وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

القواعد التحويليّة عند شعراء المرحلة الأولى من العصر الجاهلي

رسالة قدّمها إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

ثائر عبد الفاضل كاطع الإبراهيميّ

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عائد كريم علوان الحريزي

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

چۇ و و ۇ ۇ ى ىچ

صدق الله العظيم

[التوبة: ١٠٥]

الإهداء

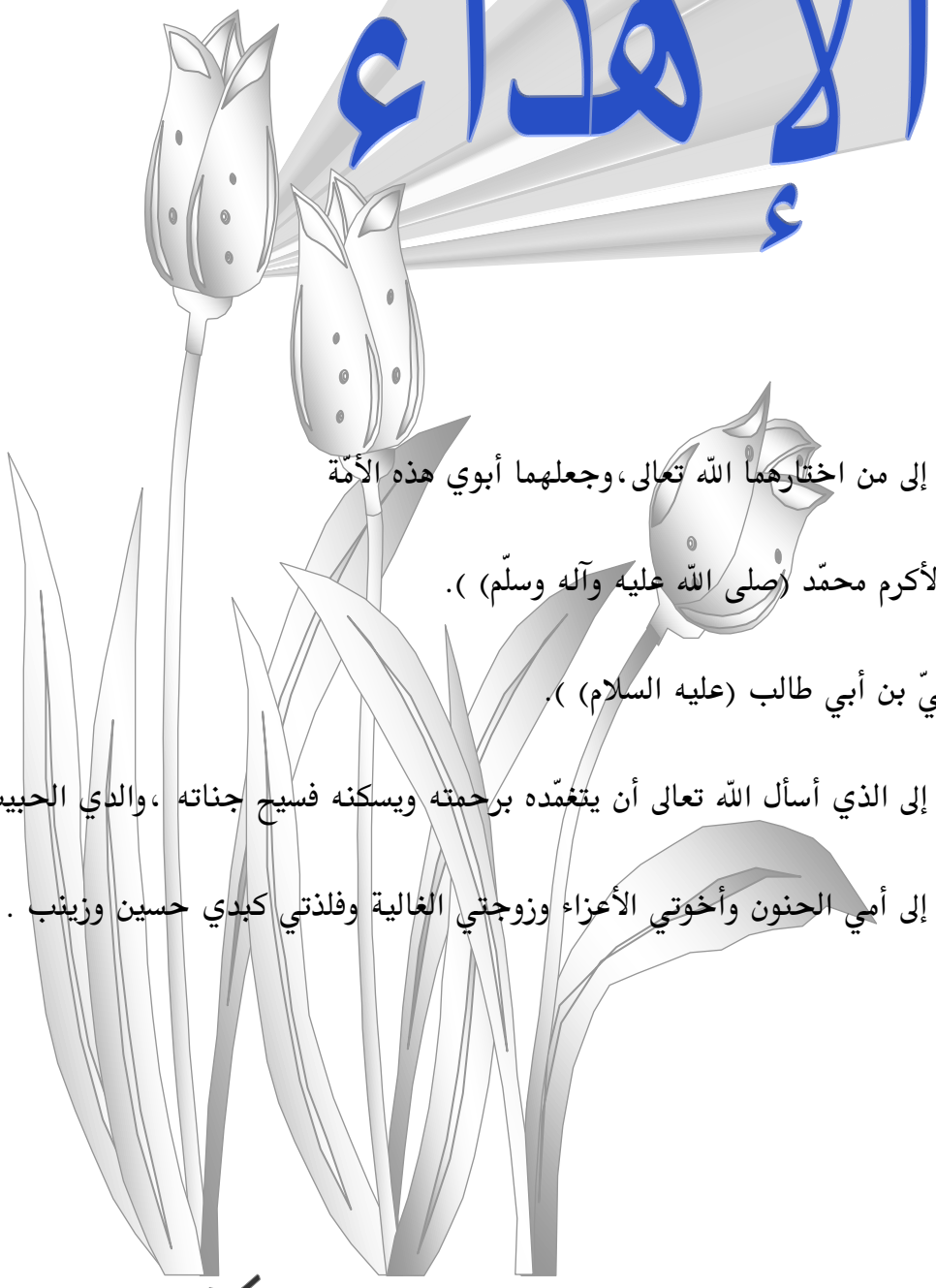

- إلى من اختارهما الله تعالى،وجعلهما أبوي هذه الأمّة

(الرسول الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)).

و(الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)).

- إلى الذي أسأل الله تعالى أن يتغمّده برحمته ويسكنه فسيح جناته ،والدي الحبيب.
- إلى أمي الحنون وأخوتي الأعزاء وزوجتي الغالية وفلذتي كبدي حسين وزينب .

ثائر

شكر وعرفان

لكلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة ، وأفاض عليّ بتوجيه أو نصيحة ، أقدّمُ شكري وامتناني ،وأخصّ بالذكر:

* أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور عائد كريم علوان الحريزي،لتفضّله بقبول الإشراف على هذه الرسالة،ولِما بذله من جهد في قراءة الرسالة،وما أبداه من ملاحظات وتوجيهات دقيقة أفادتني وأغنت البحث،فما كان للرسالة أن تُنجز بعد عون الله تعالى لولاه،فجزاه الله خير الجزاء ومتّعه بالصحة والعافية.

* أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية-كلية الآداب ،لتوجيهاتهم المستمرة ومراقبتهم خطوات البحث عن كثب ،وأخص بالذكر الدكتور حاكم الكريطي ،والدكتور عادل عبد الجبار .

* الأخ الفاضل الدكتور عادل عباس هويدي جزاه الله عنّي خير الجزاء ووفقه لما يصبو ويرضى .

* أخي وصديقي طالب الدكتوراه محمّد هادي محمّد البعاج لطالما أضاءت قناديله فأنارت لي طريق البحث.

* أخي وزميلي المدرس المساعد عمار كزار حسين الفتلاوي جزاه الله عني خيرا لما بذله معي من وقت وجهد .

* أصدقائي:(السيد علي الميالي ،والسيد عباس الطالقاني ،وعمّار حاتم،وحسون صادق ،وعادل كطّوف،وعقيل بدري)، فقد كانوا سنداً لي، يخففون عني أعباء الدراسة .

* زملائي في السنة التحضيرية لطالما شددتم أزري .

* العاملين في مكتبات النجف الأشراف: مكتبة الروضة الحيدريّة المقدّسة ، ومكتبة الإمام الحكيم ،ومكتبة كلية الآداب ،والمكتبة الأدبية المختصة ، ومكتبة آل كاشف الغطاء. وأصحاب المكتبات الخاصة ، جزاهم الله جميعاً عني خيراً.

* كلّ من كان عوناً ولم يحضرني اسمه في لحظتي هذه . والله ولي التوفيق.

ثائر

المحتويات

الموضـــــــــوع	الصحيفة
- المقدِّمة	أ- د
التمهيد	١
أولاً:تحديد شعراء المرحلة الاولى	١
ثانياً :تعريف بشعراء المرحلة الاولى	٦
١- المهلهل	٦
٢- امرؤ القيس	٨
٣- عبيد بن الأبرص	١٠
٤- أبو دؤاد الايادي	١٢
٥- عمرو بن قميئة	١٣
٦- الأفوه الأودي	١٥
الفصل الأول / المنهج التوليدي التحويلي وتأثره بالتراث العربي	١٧
مدخل :المنهج في اللغة والاصطلاح	١٨
المبحث الأول : تعريف بالمنهج التوليدي التحويلي	١٩
أولاً: المناهج السابقة	١٩
ثانياً: مؤسسه (حياته العلمية وأبرز مؤلفاته)	٢١

الموضـــــــــوع	الصحيفة
ثالثاً :المبادئ التي قام عليها المنهج التوليدي	٢٥
١- نقد المنهج الوصفي البنائي	٢٥
٢- الفطرة اللغوية	٢٧
٣- القواعد الكلية	٢٩
٤- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي	٣٠
٥- البنية العميقة و البنية السطحيّة	٣٣
٦- القواعد التوليديّة والقواعد التحويليّة	٣٦
المبحث الثاني : التحويل في الجملة العربية	٤٠
أولاً :الجملة التوليدية والجملة التحويلية في اللغة العربية	٤٠
ثانياً: القواعد التحويلية	٤١
١- الحذف	٤٢
٢- الزيادة	٤٤
٣- الترتيب (التقديم والتأخير)	٤٥
٤- الاستبدال	٤٧
٥- النسخ	٥٠
٦- التمدد	٥٣
٧- التقلّص	٥٤
٨- الحركة الإعرابية	٥٥

الموضـــــــــوع	الصحيفة
٩- التحويل الجذري	٥٧
١٠- التنغيم	٥٧
الفصل ثاني: تراكيب الإنشاء عند شعراء المرحلة الاولى	٥٩
مدخل :الإنشاء	٦٠
المبحث الأول : تراكيب النشاء الطلبي	٦١
أولاً : الاستفهام	٦١
١- حرفا الاستفهام	٦٢
أ- الهمزة	٦٢
ب-هل	٦٦
٢- أسماء الاستفهام	٦٩
ثانيا : تركيبي الأمر والنهي :	٧٨
١- الأمر	٧٨
أ- الامر بصيغة (افعل)	٧٩
ب- الامر بصيغة (ليفعل)	٨١
ج- الأمر بصيغة (اسم الفعل)	٨٣
د- الامر بصيغة (المصدر)	٨٥
هـ -الأمر بصيغة الخبر	٨٧
٢- النهي	٨٩

الموضـــــــــوع	الصحيفة
ثالثاً :التمني والترجي	٩٠
١- التمني	٩٠
أ- التمني بـ(ليت)	٩١
ب- التمني بـ(لو)	٩٢
٢- الترجي	٩٤
رابعاً :النداء	٩٦
أ- النداء بـ(يا)	٩٨
ب- النداء بـ(الهمزة)	١٠١
ج- النداء بـ(أيا)	١٠٢
د- النداء بـ(أي)	١٠٢
المبحث الثاني :تراكيب الانشاء غير الطلبي	١٠٧
أولاً :التعجّب	١٠٧
التعجّب السماعي	١٠٧
ثانياً :القسم	١٠٩
ثالثاً : المدح والذم :	١١١
الفصل الثالث :تراكيب الخبر وما يدخل الخبر والانشاء	١١٥
المبحث الأول :تراكيب الخبر عند شعراء المرحلة الاولى	١١٦
أولاً : الجملة الاسمية	١١٦

الموضـــــــــوع	الصحيفة
١- الجملة الاسمية البسيطة	١١٦
٢- الجملة الاسمية المنسوخة	١١٨
أ- كان وأخواتها	١١٩
ب- كاد وأخواتها (افعال المقاربة)	١٢٥
ج- إنَّ واخواتها	١٢٧
د- ظنَّ واخواتها	١٢٩
• افعال القلوب	١٢٩
• افعال التحويل والتصوير	١٣١
ثانياً :الجملة الفعلية :	١٣٢
المبحث الثاني :تراكيب تدخل الخبر والإنشاء	١٣٧
أولاً : التوكيد	١٣٧
١- التوكيد بالتابع	١٣٨
أ- التوكيد اللفظي	١٣٨
ب- التوكيد المعنوي	١٣٩
٢- التوكيد بالأداة	١٤٠
أ- توكيد الاسم	١٤١
ب- توكيد الفعل	١٤٤
ج- ما تؤكد الاسم و الفعل	١٤٦

الموضـــــــــوع	الصحيفة
٣- أساليب تفيد التوكيد	١٤٧
أ- التوكيد بالتقديم والتأخير	١٤٧
ب- التوكيد بالقصر	١٤٨
ثانيا : الشرط	١٥٠
١- أدوات الشرط الجازمة	١٥٠
أ- اسماء الشرط	١٥١
- الموصولات الشرطية	١٥١
- الظروف الشرطية	١٥٣
ب- حروف الشرط الجازمة	١٥٨
٢- ادوات الشرط غير الجازمة	١٦٢
أ- غير الحروف	١٦٢
ب- حروف الشرط غير الجازمة	١٦٧
ثالثا : تراكيب النفي	١٧٠
١- نفي الجملة الاسمية	١٧٠
٢- نفي الجملة الفعلية	١٧٢
٣- ما ينفي الجملة الاسمية والفعلية	١٧٥
الخاتمة	١٧٩
المصادر و المراجع	١٨١

الموضـــــــــوع	الصحيفة
ملخص باللغة الانكليزية	A - C

المقدّمـــــــــــــــــة

أ ب ب ة

الحمدُ للهِ كما ينبغي لجلالِ وجهِهِ ،وعظيمِ سلطانهِ ،والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ أفضلَ خلقهِ ،وأكملَ عبادهِ ،وعلى الكواكبِ الدريّةِ من آلهِ ،وبعد :

فقد حبانيَ اللهُ بأن جعلني من المُشتغلينَ بعلومِ العربيةِ ،ولا يَخفى على القارئ الكريمِ ما لها من قدسيّةٍ مُتأتيةٍ من مُصاحَبَتِها لكلامهِ ﷻ ،فكان وَكَديَ الأوّل أن أخدمَ هذهِ اللغةَ الكريمةَ ولو بالنَزرِ اليسيرِ قربةً إلى وجهِهِ تعالى ،ثُمَّ لِأُغني المكتبةَ العربيةَ بدراسةٍ تُقرنُ الفكرَ اللغويَ العربيَ بالمناهجِ اللغويةِ الحديثةِ ،وبعد المُدارسةِ مع أساتيذيَ الأجلاء ،وبما لهُم من سعةِ اطلاعٍ وقعَ الاختيارُ على موضوعيَ ((القواعدُ التحويليّةُ عِندَ شُعراءِ المرحلةِ الأولى مِنَ العصرِ الجاهلي)) .

تكمُنُ أهميةُ هذا الموضوعِ في دراسةِ تراكيب العربيةِ ضِمنَ مَنهجٍ لغويٍ حديثٍ ؛للوقوفِ على طرائقَ تصريفِ الكلام واشتقاقِ بعضه من بعض ،والتعريفِ بالمنهجِ التوليديِّ التحويليِّ ،وتلّمسِ أثر الفكرِ العربيِ فيه .

وقد حَدّدتُ الموضوع بالقواعدِ التحويليّةِ لدراسةِ الجانبِ التركيبيِّ مِن هذا المنهجِ ،من دونِ الجوانبِ الصوتية والصرفية والمعجمية لسعةِ الموضوع ،ثمَّ قَصرتُ التراكيبَ التي أرومُ دِراسَتَها على أشعارِ المرحلةِ الأولى من العصرِ الجاهليِّ ؛لأهميّةِ شعرِ هذه المرحلةِ ،فكثيراً ما هرعَ إليها علماءُ العربيةِ في كلِّ عصرٍ يستنبطونَ منها قواعدَهُم في اللغةِ والنحو ،وستُحاولُ هذه الدراسةُ تطبيقَ النتائج التي وصلَ إليها علمُ اللغةِ الحديثِ في المنهجِ التوليديِّ على أقدمِ نُصوصٍ وصلتنا عن العربيةِ.

واقتضتْ طبيعةُ البحثِ أنْ يشتملَ على تمهيدٍ وثلاثة فصول تبعتها خاتمةٌ ،وكان المنهج الوصفي هو السائد في الفصل الأول ،أمّا الفصلان الثاني والثالث فقد تناولتُ فيهما تطبيقاتِ التحويلِ على تراكيبِ شعراءِ المرحلةِ الأولى وجملِهِم بما يتناسبُ مع المنهجِ التوليديِّ التحويليّ .

قسّمتُ التّمهيدَ على قسمين ؛ في القسمِ الأوّلِ حدّدتُ شعراءَ المرحلةِ الأولى من سائرِ شعراءِ الجاهليّةِ الأوائل ،وفي القسم الثاني عرّفتُ بشعراءِ هذه المرحلةِ بصورةٍ موجزةٍ .

سمّيت الفصلَ الأولَ بـ(المنهجِ التوليدي والقواعد التحويلية) ،اعتمدتُ في المبحثِ الأوّل منه الدراسةَ الوصفيةَ في وصفِ المناهجِ السابقةِ وأثرِها في ظهورِ المنهجِ التوليديِّ ،والتعريف بمؤسسه وأبرز المبادئ التي قام عليها ،واقتصرتُ المبحث الثاني على التفريق بين الجملة التوليدية والجملة التحويلية ،ثمّ ذكرت ما يصلح عدّه قواعد تحويلية في اللغة العربية .

أمّا الفصل الثاني فهو للدراسة التطبيقية ،وقسمته على فصلين لكلٍّ فصل مبحثان ،في الفصل الأول درست تراكيب الإنشاء الطلبي عند شعراء المرحلة الأولى ،وخصصت المبحث الأول لتراكيب الإنشاء الطلبي ،ودرست فيه الاستفهام ،والأمر،والنهي ،والتمني والترجي ،والنداء محللا نماذج لكل تركيب منها ،وكذا فعلت في المبحث الثاني الذي قصرته على تراكيب الإنشاء غير الطلبي .

وكان الفصل الثالث من هذا الباب لـ(تراكيب الخبر وما يدخل الخبر والإنشاء) فجعلت المبحث الأول لتراكيب الخبر في جمله الاسمية البسيطة والمنسوخة ،وجمله الفعلية ،وتناولت في المبحث التراكيب التي تدخل الخبر والإنشاء ودرست فيها تراكيب التوكيد والشرط والنفي .

بعد ذلك أنهيتُ موضوع البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النّتائج التي توصلتُ إليها في رحلتي الطويلة مع البحث ذاكرا ملخصا عن الرسالة بالغة الانكليزية .

استعنتُ بدراستي هذه بمصادر ومراجع كثيرة في النّحو واللغة توزّعت على فصول الرّسالة ،كان أبرزها كتاب سيبويه ، والمقتضب ،ومغني اللبيب ،وشرح المفصل ،وقسم من شروح الألفية وغيرها،وقد رجعت إلى مؤلفات الدكتور ميشال زكريا في الألسنية ،ومؤلفات الدكتور مازن الوعر ،وأفدت كثيرا من مؤلفات الدكتور خليل عمايرة ولاسيما كتابه (في التحليل اللغوي) وغيرها من مصادر ومراجع.

واجهتني في هذا البحث صعوبات أبرزها قلّة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع فمعظم من ألف فيه لم يتجاوز به الجانب النظري ، وأبرز من كتب في هذا الموضوع دراسةً تطبيقية الدكتور حاتم البهنساوي في كتابه ((القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي)) إلّا أن دراسته تختلف كثيرا عن هذه الدراسة ،ومن العراق نالت الدكتورة رفعت كاظم السوداني درجة الدكتوراه بإطروحتها

الموسومة ((المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية تاريخية))،وحاولتْ فيها تطبيق المنهج التوليدي على المعلقات ،فكانت دراستها موجزة مقتضبة في الجانب التطبيقي .

وعانيتُ أيضاً من صعوبة عرض المنهج التوليدي في الكتب التي تناولته بالدراسة ،فاختلفت المصطلحات ،وتعددت المفاهيم ولا سيما عند كتاب المغرب العربي .

إنَّ النظرية التوليدية التحويلية معقّدة في عرضها لا في جوهرها ؛ بسبب استخدام الرموز الرياضية الشبيهة بالمعادلات الكيميائية ، لذا نأى الباحث عن كثير من تعقيدات هذه النظرية حرصا على إيصالها للمتلقي بطريقة تقرّبه من فهم جوهرها وأفكارها .

ويجب التنبيه على أنَّ هذه الدراسة لا تُعدُّ دراسة إحصائية لتراكيب شعراء المرحلة الأولى بقدر كونها تطبيقا للمنهج التوليدي على تراكيب شعرهم .

وأخيرا لا أدعي لهذا العمل الكمال ؛ لأنَّ الكمال لله وحده ،فإن أخطأت فحسبي أنني بذلت جهداً ولم أدخر وسعاً ، وأسأل الله تعالى أنْ يُلهمنا قول الحق ويسلك بنا سُبُل الرّشاد ، إنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير .

التمهيد :

إنّ المادة اللغويّة التي سيتمّ تحليلها في هذه الدراسة هي أقدم نصوص لغويّة وصلت إلينا عن العربية متمثّلة بإشعار المرحلة الأولى من العصر الجاهلي ،لذا كان لزاماً تحديد الشعراء الذين ينتمون لهذه المرحلة الزمنيّة ،ثم تُحدّد مادة الدراسة بمجموعة من شعراء تلك المرحلة والتعريف بهم ،وبشعرهم.

أولاً : تحديد شعراء المرحلة الأولى .

إنّ الكتب التي أشارت إلى قضيّة الشعراء الأوائل في الأدب العربي كثيرة،وتنتمي إلى أصناف متباينة من المعارف،وقد ذَكَرَتْ بعض هذه المصادر قضيّة الأوائل قصدا،وجيء بها عَرَضاً في بعضها الآخر،وهي قضيّة خلافيّة - كما يرى أبو أحمد العسكري[1](ت٣٨٢هـ)- إذ يقول:((وادَّعت القبائل كلّ قبيلة لشاعرها أنّه السابق ،ولم يدَّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة ؛لانَّ أولئك لا يُسمَّون شعراء،حتّى يقول احدُهم الشعر بعد الشعر،فادَّعت بنو أسْد لعَبِيد بن الأبرص ،وتغلب لِمُهَلهِل ،وبكر لعمرو بن قَميئة والمرقش الأكبر ،وإياد لأبي دؤاد ،واليمانية لامرئ القيس))[2]،وقد يرتبط تحديد شعراء المرحلة الأولى من العصر الجاهلي بقضيّة أوليّة الشعر العربي ،التي حظيت باهتمام كثير من علماء العربية قديما وحديثا ،فمَنْ هم شعراء المرحلة الأولى من العصر الجاهلي الذين نطمئن لدراسة لغتهم على أنّها أقدم نصوص لغويّة عربيّة ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال رجعت إلى مظان الأدب العربي فوجدت علماء العربية كثيرا ما يشيرون إلى أنَّ هذا الشاعر أو ذاك جاهلي قديم[3]،وبعضهم يردّد ((أقدم من امرئ القيس))[1] ،أو ((قديم الذكر))[2]،وقد حاول

---

(١)- هو العلّامة اللغوي الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم ،أبو أحمد العسكري ،ولد في خراسان (٢٩٣هـ)،وتوفي (٣٨٢هـ) ،ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف / أبو احمد العسكري /تحقيق : عبد العزيز احمد /الناشر : مصطفى البأبي الحلبي وأولاده – مصر / ط١/١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م : مقدمة المحقق /ج .

(٢)- المصدر نفسه :٤٢٦ .

(٣)- ظ :ديوان الحماسة /التبريزي/الناشر: دار القلم – بيروت:٥٩/١،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/عبد القادر بن عمر البغدادي/ تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /ط١/ ١٩٩٨م: ١٧٠/٦ .

الدكتور عادل الفريجات إحصاء هؤلاء الشعراء فذكر أربعين شاعراً[٣]أغلبهم لا يتجاوز شعرهم عشرين بيتا مفرّقة على مقطوعات ،ثمّ يقول: إنّ((الشعراء الأوائل يمكن أن يكونوا جيلين ،الأول لم يَقُل أعلامهُ الشعر على نحوٍ متصل ،أو ربّما قالوه ولكن بُعد الهوة الزمنيّة بينهم وبين عهد التدوين حال دون وصول جميع أشعارهم))[٤]، وهذا القول يتفق مع النظرة القديمة للشعراء الأوائل ؛إذ يقول ابن سلّام:((لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلّا الأبيات يقولها الرجل في حاجته ،وإنّما قُصّدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف))[٥] .

ويرى علماء العربية قديما تقديم الشاعر المطيل على الشاعر الموجز ذلك أن ((المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد ...[و]أنّ المُطوِّل إن شاء جرّد من قصيدته قطعة أبيات جيدة ؛ولا يقدر الآخر أن يمدّ من أبياته التي هي قطعةٌ قصيدةٌ))[٦]،لذا سأعرض للشعراء الأوائل الذين تروي لهم مظان الأدب قصائد طوالاً عُني بها العلماء والنقاد قديما وحديثا ،وتكاد تُجمع الآراء على أنَّ أول من قصد القصائد وطوّل الشعر المهلهل بن ربيعة ،وأوّل من أشار إلى سبقه في قول الشعر الشاعر لبيد بن ربيعة بقوله :

وَالشاعِرونَ الناطِقونَ أَراهُمُ سَلَكوا سَبيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلِهِلِ[٧]

ويقول الشاعر حارثة بن بدر الغداني[٨] بأنه من الشعراء الماضين بقوله :

قَبَحَ الإله الإلف إلّا ما مضى والشِّعر بعد مرقّشٍ ومهلهلِ[٩]

وذكر الشاعر سراقة البارقي (ت٧٩هـ) من الإسلاميين أنّه من المتقدّمين في قول الشعر بقوله :

وَلَقَد أَصَبتُ مِنَ القَرِيضِ طَرِيقَةً أَعيَت مَصَادِرُهَا قَرِينَ مُهَلهِلِ[١]

---

(١)– ديوان الحماسة :١٠/٢،والأغاني/أبو الفرج الأصفهاني/تحقيق:علي مهنا وسمير جابر/دار النشر:دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان:١٨/ ١٤٤ .

(٢)– الأغاني: ٨٥/٢٢ .

(٣)– ظ:الشعراء الجاهليين الأوائل / د.عادل الفريجات/الناشر :دار المشرق – بيروت /ط١/١٩٩٤م : ٨٦ .

(٤)–الشعراء الجاهليون الاوائل : ٨٧ .

(٥)– طبقات فحول الشعراء / محمد بن سلّام الجمحي/ تحقيق: محمود محمد شاكر/ دار النشر: دار المدني – جدة: ٢٦/١ .

(٦)–الحيوان/أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق: عبد السلّام محمد هارون / الناشر: دار الجيل – بيروت/ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م:٧٤/١.

(٧)– ديوان لبيد بن ربيعة /اعتنى به :أحمد طمّاس/الناشر : دار المعرفة –بيروت/ط١/١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م :٦/٨٣ (الرقم الأول يشير إلى الصفحة في الديوان والرقم الثاني يشير إلى رقم البيت في الصفحة المذكورة).

(٨)– من الشعراء المخضرمين ، ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٤٢٥.

(٩)– شرح ما يقع فيه التصحيف :٤٢٥.

وأشار الفرزدق(ت١١٤هـ) إلى سبقه في قول الشعر بقوله :

وَأَخو بَني قَيسٍ وَهُـــنَّ قَتَلنَـــهُ وَمُهَلهِلُ الشُعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ[٢]

ويذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : ((أمّا الشعرُ فحديثُ الميلاد صغير السنِّ أوّلُ من نَهَجَ سبيلَه وسهَّل الطريقَ إليه امرؤ القيس بن حُجْر ومُهَلْهِل بنُ ربيعة))[٣] ،وقد ساق أبو العباس ثعلب (ت٢٩٠هـ) عن الأصمعي(ت٢١٦هـ) قوله :((قال الأصمعي: أول من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهلٌ ... قال: ... وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة. قال: وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير))[٤]،ويقول أبو حاتم الرازي(ت٣٢٢هـ) :((وإنّما أُنشِئ الشعر أيام هاشم وأيام عبد المطلب فقصّدوا القصائد وطوّلوها .قال: وأول من قصّد القصائد وذكر الوقائع مهلهل بن ربيعة التغلبي))[٥]،ويقول ابو أحمد العسكري : وادَّعت القبائل كلّ قبيلة لشاعرها أنّه السابق ،فادَّعت تغلب السبق لِمُهَلهِل[٦]،وما ذكرت من اقوال العلماء قديما تؤكّد أنه من شعراء المرحلة الاولى في العصر الجاهلي

أمّا الشاعر الثاني فهو امرؤ القيس بن حُجِر الكندي ،وأوّل إشارة إلى سبقه في قول الشعر وجدتُها عند الشاعر سُراقة البارقي ،إذ يقول :

وَلَقَد أَصَبتُ مِنَ القَرِيضِ طَرِيقَةً أَعيَت مَصَادِرُهَا قَرِينَ مُهَلهِلِ

بَعدَ امرِىءِ القيسِ المُنَوَّهِ بِاسمِهِ أَيَّامَ يَهذِى بِالدَّخُـــولِ فَحَومَلِ

وَأبو دؤادٍ كَانَ شَاعِـــــرَ أُمَّـةٍ أَفلَت نُجُومُهُـــمُ وَلَمَّا يَأفِلِ[٧]

و الإشارة الثانيـــــة وجدتها في شعـــــر الفرزدق(ت١١٤هـ) إذ يقـــــول :

وَهَبَ القَصائِدَ لي النَوابِغُ إِذ مَضَوا وَأبو يَزيدَ وَذو القُروحِ وَجَروَلُ[١]

---

(١)–ديوان سُراقة البارقي /تحقيق:حسين نصّار/الناشر:مطبعة لجنة التأليف و الترجمة – القاهرة /ط١/١٣٦٦هـ– ١٩٤٧م :٣/٦٤.

(٢)– ديوان الفرزدق /شرح : علي فاعور / الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م : ٥/٤٩٣.

(٣)–الحيوان : ٧٤/١ .

(٤)– مجالس ثعلب /أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)/تحقيق:عبد السلام هارون/الناشر: دار المعارف – مصر/النشرة:٢/د.ت:٢/٤١١–٤١٢.

(٥)– الزينة في الكلمات الإسلامية العربية /أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ)/عارضه باصوله وعلّق عليه :حسين فيض الله الهمداني/الناشر:مركز الدراسات والبحوث اليمني–صنعاء/١٤١٥هـ –١٩٩٤م :١/٩٠ .

(٦)– ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف :٤٢٦

(٧)– ديوان سُراقة البارقي : ٣/٦٤–٥.

،وذو القروح لقب من ألقاب امرئ القيس ،ويقول عنه أبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ):((امرؤ القيس أول الشعراء وذو الرمّة آخرهم))[٢]،ويذكر الجاحظ أنه أول من منهج طريق الشعر[٣] ،ويتحدث ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)عن أوائل الشعراء فيذكر(أعصر بن سعد بن قيس عيلان)[٤]،و(الحارث بن كعـــب)[٥] - وهما من أصحاب المقطعات- ثمّ يأتي بامرئ القيس بعد ذكر الشاعرين المذكورين ،وهو أوّل من يذكر من الشعراء المطيلين إشارة إلى سبقه في قول الشعر[٦].

وفي قدمه يذكر أبو احمد العسكري أنَّ القبائل اليمانية ادَّعت أنّه السابق في قول الشعر[٧]،وجاء في العمدة:((وزعم الرواة أنّ الشعر كلّه إنّما كان رجزا وقطعا .وإنّه إنّما قُصِّد على عهد هاشم بن عبد مناف .وكان أول من قصده مُهَلهِل وامرؤ القيس))[٨]،وجاء أيضاً:((افتتح الشعر بامرئ القيس ،واختتم بابن هرمة))[٩]،وكلُّ ما تقدّم ذكره يشير إلى أنّ امرأ القيس يعدّ من شعراء المرحلة الأولى .

أمّا الشاعر الثالث فهو عَبِيد بن الأبرص الأسْدي وكان معاصراً لامرئ القيس الكندي ،وقد وصفه حارثة بن بدر الغداني[١٠]بأنه من الشعراء الماضين قائلاً :

قَبَحَ الإله الإلف إلّا ما مضى والشِّعر بعـــــد مرقّشٍ ومهلهِلِ

وأبي دُاؤد أو عَبِيـــــدٍ كلّما نطقوا أصابوا فيه فصّ المفصِلِ

وقال فيه ابن سلّام:((عَبِيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة))[١١]،وجاء في الشعر والشعراء :((كان عَبِيد شاعراً جاهليّاً قديماً من المُعَمَّرين ،وشهد مقتل حُجْر أبي امرئ القيس))[١] ،وهذا يدلّ على سبقه وأنَّه من

---

(١)- ديوان الفرزدق : ٣/٤٩٣.

(٢)- البيان و التبيين/أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ /تحقيق: فوزي عطوي/الناشر:دار صعب – بيروت:٨٤/٤ .

(٣)-الحيوان :٧٤/١ .

(٤)- هو شاعر جاهلي من الفحول يقال إنّه أقدم شعراء قيس وهو من أوصف العرب للخيل ،ظ: ديوان الحماسة :٩٦/١ .

(٥)- شاعر قديم من شعراء العرب في الجاهلية ،ظ: الشعر والشعراء /ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)/تحقيق :أحمد محمد شاكر/الناشر :دار المعارف- القاهرة /ط٢/د.ت :١٠٥ .

(٦)- ظ:الشعر والشعراء :١٠٥

(٧)- ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف :٤٢٦ .

(٨)- العمدة في محاسن الشعر/ابن رشيق القيرواني/تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر:دار الجيل – بيروت /١٩٧٢م : ١/ ٩٠ .

(٩)- المصدر نفسه : ١٩٨/١ .

(١٠)- من الشعراء المخضرمين ،ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف : ٤٢٥.

(١١)- طبقات فحول الشعراء ١٣٨/١.

شعراء هذه المرحلة،وقد ذكره صاحب الأغاني بأنَّه((قديم الذكر عظيم الشهرة))[٢]،ووصفه الآمدي(ت٣٧٠هـ)بأنّه:((الشاعر المشهور القديم))[٣]،ولا ننسى نصّ أبي احمد العسكري في ادّعاء قبيلة الأسد السبق لعَبِيد[٤]،كلّ هذه الأخبار جعلته من شعراء المرحلة الاولى.

ومن شعراء هذه المرحلة أبو دؤاد الإيادي أمّا الروايات التي تشير إلى ذلك فقد مرَّ بنا قبل قليل قول حارثة الغداني فيه وفي عَبِيد ،ومرَّ بنا أيضاً قول سُراقة البارقي :

وَأبو دؤاد كَانَ شَاعِـــــرَ أُمَّـةٍ أَفلَت نُجُومُهُـــمُ وَلَمَّا يَأفِلِ[٥]

وقد ذكر الأصفهاني((أنّه شاعر قديم من شعراء الجاهلية))[٦]،وأنه كان على خيل المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة[٧]،ويحدّد المستشرق غوستاف فون غرنباوم حياة المنذر بأنه عاش من (٥٠٥م-٥٥٤م)[٨]،وهذا يدلّ على قدمه ويدخله في شعراء هذه المرحلة ،وقد ذكرنا سابقاً الخبر الذي ساقه أبو احمد العسكري في ادعاء قبيلة إياد السبق في الشعر لأبي دؤاد[٩]،ويقول ابن رشيق القيرواني:((وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد ،مع فضل نَحِيزة[١٠] وقوة غريزة، ولابدّ مع ذلك أن يلوذ به في شعره ،ويتوكأ عليه كثيراً))[١١].

ومن شعراء هذه المرحلة عمرو بن قَميئة البكري الذي ذكر أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ) بأنَّه كان من المعمرين عاش تسعين سنة[١٢]،وقد لقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر لما توجه إليه فمات معه في طريقه ،و يقول فيه ابن قتيبة:((وهو قديم جاهلي كان مع حُجر أبي امرئ القيس))[١٣]،ويؤكّد الأصفهاني

---

(١)- الشعر و الشعراء : ٢٧٦

(٢)- الأغاني : ٨٥/٢٢

(٣)- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء و كناهم و ألقابهم و أنسابهم و بعض شعرهم/أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي/تحقيق:الدكتور ف.كرنكو /الناشر: دار الجيل –بيروت/ط١/١٤١١هـ-١٩٩١م :١٩٨.

(٤)- ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف :٤٢٦

(٥)- ديوان سُراقة البارقي :٣/٦٤.

(٦)- الأغاني : ١٦/ ٤٠٢ .

(٧)- ظ:المصدر نفسه : ١٦/٤٠٥- ٤٠٧ .

(٨)- ظ: دراسات في الأدب العربي / غوستاف فون غرنباوم / ترجمة : إحسان عباس و آخرون /الناشر :مكتبة الحياة – بيروت /١٩٥٩م :٢٥٦ .

(٩)- ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف :٤٢٦ .

(١٠)- ((كلُّ طريقة نَحِيزَة)) ،ظ: لسان العرب لابن منظور : ٥/٤١٦(نحز).

(١١)- العمدة في محاسن الشعر :١/١٩٨ .

(١٢)- ظ:المعمرون والوصايا/أبو حاتم السجستاني/تحقيق:عبد المنعم عامر/الناشر: دار إحياء الكتب العربية/١٩٦١م :١١٢

(١٣)- الشعر و الشعراء :١/٣٧٦ .

قدمه بقوله:((كان عمرو بن قَميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال إنه أول من قال الشعر من نزار ،وهو أقدم من امرئ القيس))[١]،وقد مرَّ بنا قول أبي أحمد العسكري بأنّ بكراً تدّعي له السبق في قول الشعر ،وذكر المرزباني (ت٣٨٤هـ)أنّ ابن قَميئة دخل بلد الروم مع امرئ القيس بن حجر فهلك فقيل له عمرو الضائع[٢].

ومن شعراء هذه المرحلة الأفوه الأودي ،إذ جاء في الأغاني:((كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها وتعدّ داليته :

مَعاشِرُ ما بنوا مَجْدَاً لِقِومِـــــهِم وَإِن بَنى غَيْرُهُم ما أَفسَدوا عادوا[٣]

من حِكَم العرب))[٤]،ويروي أبو احمد العسكري عن عُمر بن شَبّة[٥]قوله:((وزعم بعضهم أنَّ الأفوه الأودي أقدم أقدم من هؤلاء وأنّه أوّل من قصّد القصيد))[٦]،وساق السيوطي(ت٩١١هـ)هذا الخبر في المزهر أيضاً[٧]،هؤلاء أيضاً[٧]،هؤلاء أبرز شعراء هذه المرحلة ،وهم الذين يمكن الاطمئنان للغة الواردة في دواوينهم على أنّها أقدم لغة لغة وصلت عن العربية بشهادة علماء العربية المذكورين .

ثانياً : تعريف بشعراء المرحلة الأولى من العصر الجاهلي

١- المهلهل بن ربيعة :

---

(١)- الأغاني : ١٤٤/١٨ .

(٢)- ظ: معجم الشعراء/أبوعبيد الله محمد بن عمران المرزباني/تحقيق:ف.كرنكو/الناشر:دار الكتب العلمية- بيروت /ط٢ /١٤٠٢هـ /١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ : ١٦٨

(٣)- الطرائف الأدبية/صححه وخرجه :عبد العزيز الميمني /الناشر :دار الكتب العلمية -بيروت /د.ط/د.ت:١/٩ ،ورواية البيت في الديوان : فينا مَعاشِرُ لَم يَبنوا لِقِومِهِمُ وَإِنَّ بَني قَومِهِم ما أَفسَدوا عادوا.

(٤)- الأغاني: ١٩٨/١٢.

(٥)-هو زيد بن عبيدة بن ربطة النميري ،وهو شاعر راوية مؤرخ ، توفي بسامراء ٢٦٢هـ ، وله مصنفات كثيرة منها (أشعار الشراة) الشراة) ،و(الاستعانة بالشعر)، ظ: الفهرست/ محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم/ الناشر: دار المعرفة - بيروت /١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ١٦٢/١ .

(٦)- شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف : ٤٢٨ .

(٧)- ظ: المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ جلال الدين السيوطي/ تحقيق: فؤاد علي منصور /الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /ط١/ ١٤١٨هـ -١٩٩٨م : ٤٠٤/٢

إنَّ من يطالع كتب الأدب التي ذكرت سيرة الشاعر يجد صعوبة في تحديد اسم المهلهل الحقيقي ؛لأنَّ الروايات تضطرب في تحديد اسمه وكلٌّ يستند في ذلك إلى الشعر،فمنها ما تجعل اسمه امرأ القيس[١]، واستشهد أبو عبيد البكري(ت٤٨٧هـ) لذلك[٢] بقول المهلهل :

ضَرَبَت نَحـــــرَها إِلَيَّ وَقالَت يا امرأ القَيس حانَ وقت الفراقِ[٣]

و استشهد أيضا بقوله: وَامرِئِ القِيسِ مَيِّتٍ يَومَ أَودى ثُمَّ خَلّى عَلَيَّ ذاتِ الـــــــعَراقي[٤]

ومنها ما تجعله عديّاً[٥]، واستُشهِد لذلك بقول المهلهل :

ضَرَبَت نَحـــــرَها إِلَيَّ وَقالَت يا عَدِيّاً لَقَـــــــد وَقَتكَ الأَواقيا[٦]

ويساند هذه الرواية قول الحارث بن عباد[٧]:

لَهفَ نَفسي عَلى عَدِيّ وَلَم أَع رِف عَدِيّاً إِذ أَمكَنَتـــني اليَدانِ[٨]

ومن الروايات ما جمعت بين الأسمين ،نحو قول المفضّل الضبّيّ:((وكان لكليب أخٌ يقال له امرؤ القيس- وهو المهلهل- وعدي بن ربيعة))[٩]،وكما أختلف في اسم الشاعر أُختلِف في سبب تسميته بالمهلهل ،فقيل أنه سمّي بذلك لأنه كان يهلهل الشعر ،أي يرققه[١] ،وقيل سمّي بذلك لبيت[٢] قاله :

---

(١)- ظ: المؤتلف و المختلف : ١٢ .

(٢)- ظ: سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي/ابو عبيد البكري الأوبني(ت٤٨٧هـ)/ تحقيق:عبد العزيز الميمني/الناشر: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر/١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م : ١/١١١ .

(٣)- ديوان المهلهل/تحقيق :انطوان محسن القوّال /الناشر : دار الجيل -بيروت /ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٥م : ٥/٥٩ ،ورواية البيت في الديوان : ضَرَبَت نَحرَها إِلَيَّ وَقالَت يا عَدِيّاً لَقَد وَقَتكَ الأَواقي

(٤)- المصدر نفسه : ٣/٦٠ .

(٥)- ظ: العقد الفريد/ احمد بن محمد بن عبد ربه / الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت /ط٣/ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م: ٥/١٨٥.

(٦)- ديوان المهلهل : ٥/٥٩ .

(٧)- احد زعماء قبيلة بكر انتهت اليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب ،ظ: أيام العرب في الجاهلية /محمد ابو الفضل ابراهيم ،وعلي محمد البجّاوي/الناشر :دار الفكر/د.ط/د.ت :١٥٤.

(٨)- الأغاني : ٥/٥٤.

(٩)-أمثال العرب/المفضل الضبّيّ/تحقيق: إحسان عباس/الناشر:دار الرائد العربي- بيروت /ط١/١٤٠١هـ -١٩٨١م:١٢٩-١٣٠

لَمّا تَوَعَّرَ في الكُراعِ هَجيُهُم هَلهَلتُ أَثأَرُ جابِراً أَو صُنُبلا[٣]

وقيل إنَّ سبب ذلك هلهلة شعره كهلهلة الثوب أي اضطرابه واختلافه[٤]،والراجح أنَّ لقب المهلهل الذي عرف به الشاعر مشتق من(الهلهل)وقد ذكر الخليل أنّه السم القاتل[٥]،و(مهلهل)اسم فاعل منه أي أنَّه الذي يسقي أعداءه السمّ ،وهذا يتفق وما قام به المهلهل في حرب البسوس ،ويوافق عادة العرب في تسمية أبناءهم بشر الأسماء لإخافة أعدائهم[٦]،وغلب لقب الشاعر على اسمه فلا يكاد يعرف إلّا به .

أمّا نسبه فهو المهلهل ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب،وينتسب إلى قبيلة تغلب إحدى قبائل ربيعة العدنانية[٧] ،وارتبطت حياته بحادثة مقتل أخيه والأخذ بثأره ،وقد دخلت الأسطورة في كثيرٍ من جوانب حياة المهلهل ؛لأنَّ حرب البسوس أوحت إلى القصاصين الشعبيين ما يُسلي الناس عامّة فوضعوا قصّة الزير،وفيها مغالاة بشجاعة الزير وأعماله وانتقامه لأخيه ،وضاعت حقيقة حياة الشاعر في ما قاله أولائك القصاصون .

أ- شعره : ذكر الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون وجود ديوان للمهلهل[٨] لكنه لم يصل الينا ،أمّا المطبوع من أشعار المهلهل فقد جمعها مَن حقّق ديوانه مِن الكتب والمصنفات العربية المختلفة[٩] ،وأكثر شعر المهلهل في رثاء أخيه كليب ،ويتخلله تهديد ووعيد موجّه لقاتليه بأخذ الثأر،وتميّز شعره برقّة العاطفة وطبع بطابع الحزن

---

(١)- ظ: أمالي في لغة العرب/ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت٣٥٦هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /د.ط/ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م :١٣٠/٢ .

(٢)- ظ: المؤتلف والمختلف : ١٢ ،والأمالي في لغة العرب : ١٣٠/٢ .

(٣)- ديوان المهلهل : ٣/٦٧ .

(٤)- ظ: العمدة :٨٦/١ .

(٥)- ظ: كتاب العين/الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)/ تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/ الناشر: دار ومكتبة الهلال /د.ط /د.ت: ٣٥٤/٣ .

(٦)- ظ: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب /محمد أمين البغدادي /الناشر:دار إحياء العلوم–بيروت /د.ط/د.ت: ٩ .

(٧)- ظ: الشعر والشعراء : ٢٩٧/١ ،ومعجم الشعراء :٢٤٨.

(٨)- ظ: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ)/الناشر: دار العلمية – بيروت /١٤١٣هـ – ١٩٩٢م :٨١٥/١ .

(٩)- ظ: ديوان المهلهل : ١٥ .

،مما جعل الدكتور طه حسين ينكر صحّة نسبته إلى المهلهل[١]،وقد أشار الأصمعي الى ذلك صراحةً بقوله :((وأكثر شعره محمول عليه))[٢] .

ب- وفاته :اختلفت الروايات في موت المهلهل فقيل إنَّ عمرو بن مالك[٣] أسره في بلاد البحرين وأحسن معاملته ،ثمَّ شرب المهلهل الخمر يوما فتغنى بأمجاد تغلب وبأفعاله وهدّد وتوعّد ،في شعر مطلعه :

طِفلَةٌ ما اِبنَةُ المُجَلِّلِ بَيضا ءُ لَعوبٌ لَذيذَةٌ في العِناقِ[٤]

فلما سمع عمرو ذلك ((اقسم ألا يذوق عنده خمرا ولا ماء ولا لبنا حتى يرد ربيب الهضاب ،[وهو] جمل له كان أقل وروده في الصيف الخمس[أي مرّة كل خمسة أيام] ،فقالوا له : يا خير الفتيان أرسل إلى ربيب فلتؤت به قبل وروده ... فلمّا تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء رأيته فمات))[٥]،وذهبت رواية ثانية الى أنَّ المهلهل كبر وأسنَّ فأخذ يتجول في البلاد يرافقه عبدان،فلمّا ملا منه وهمّا بقتله أحسَّ بذلك ،فسألهما أن ينقلا عنه هذا البيت :

مَن مُبلغُ الحَيين أنَّ مُهلهَلاً لله درّكُما ودَرَّ أبيكُما[٦]

ثم قتلاه ،ورجعا إلى قومه ،فقالا مات وأنشداهم قوله ،فقال بعض ولده وقيل هي ابنته إن مهلهلاً لا يقول مثل هذا الشعر وإنما أراد :

مَن مُبلغُ الحَيين أنَّ مُهلهَلاً أمسى قتيلاً في الفلاة مجدلاً

للهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُـــــما لا يَبْرحُ العبدان حَتّى يُقتَـلا

فضربوهما حتى أقرّا بقتله[٧].

٢- امرؤ القيس :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار ،بن معاوية بن ثور ؛وهو من كندة ،وأمّهُ:فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل التغلبيّين[٨]،ويُسمّى حُندجُاً[١]،ومعنى امرئ القيس:الرجل الشِّدة

---

(١)- ظ: في الشعر الجاهلي /طه حسين /الناشر :دار المعارف للطباعة والنشر- تونس /د.ط/د.ت:١٧٢-١٧٤ .

(٢)- فحولة الشعراء / عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)/ تحقيق: ش.تورّي/قدم لها : صلاح الدين المجد / الناشر : دار الكتاب الجديد/ط١/١٣٨٩هـ - ١٩٧١م: ١٢ .

(٣)- أحد بني قيس بني قيس بن ثعلبة ،ظ: أيام العرب في الجاهلية :١٦٧ .

(٤)- ديوان المهلهل :٢/٥٩.

(٥)- الأغاني :٥/٥٦-٥٧ .

(٦)- خزانة الادب (للبغدادي) :٢/١٥٣ .

(٧)- المصدر نفسه : ٢/١٥٣ .

(٨)- ظ:الأغاني: ٩/٩٣ .

،وقيل إنّ(القيس)من أصنام الجاهلية،والمسمُّون بامرئ القيس في العرب ستة عشر شاعراً ،ذكرهم السيوطي في المزهر[٢]،ويكنّى بأبي وهب ،وأبي زيد ،وأبي الحارث ،ويلقب بالملك الضَّليل[٣]،وذي القروح[٤].

ولم تُحدد المظان سنة ولادته بدقّة،فقيل إنّه ولد سنة(٤٩٧م)،وقِيلَ(٥٠٠م)،وقِيلَ (٥٢٠م)[٥] ،ورجّح الدكتور شوقي ضيف أنه ولد في أوائل القرن السادس للميلاد[٦]،وقصّة قتل أبيه على يد قبيلة أسْد ومحاولته أخذ ثأره أشهر من أن تذكر[٧].

أ- شاعريته :أطلق على امرئ القيس أمير شعراء العرب إذ روي عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله سلم)أنَّه صاحب لوائهم في قوله:((امرؤ القيس صاحب لواء الشعـــراء إلى النار))[٨]،وعُدّ كبيرهم الذي يرون تقدّمه ،وشيخهم الذي يعترفون بفضله ،ولم يَنَل شاعر عربي ما ناله امرؤ القيس من الشهرة والاهتمام ،وظلّ شعره في العصور اللاحقة المثال المحتذى والأنموذج المعتمد ،وظلت التقاليد الفنية للقصيدة التي ابتكرها والطرائق التي اخترعها في صياغة الشعر مسيطرة على الشعر العربي عصورا متطاولة،وظلّ ديوانه تراثا يُتناقل ويروى و يتدارس ويشرح[٩]،وقد عني النقاد العرب القدماء بشعر امرئ القيس ،وقدموا شعره على غيره من الشعر،وقد ألّف الحسن بن بشر الآمدي(٣٧٠هـ)كتابا أسمّاه[١٠](تفضيـــــــل شعر امرئ القيس على الجاهليـــــــن)،وألّف الطُّوفي(ت٧١٦هـ)[١١]كتابا سمّاه: (موائد الحَيْس في فوائد امرئ

---

(١)- الحندج و الحندجة : رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات ، ظ: لسان العرب:٢٤١/٢ / (مادة حندج).

(٢)- ظ:المزهر في علوم اللغة : ٣٨٨/٢ .

(٣)- ظ:طبقات فحول الشعراء : ٥٤/١ .

(٤)- ظ:العمدة في محاسن الشعر و نقده : ١/ ٩٤ .

(٥)- ظ:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/خير الدين الزركلي/دار النشر: دار العلم للملايين-بيروت/ط١٦/ ٢٠٠٥م :(مادة امرئ القيس)

(٦)- ظ:تاريخ الأدب العربي / شوقي ضيف / دار النشر :مطبعة ذوي القربى /ط١٤٢٧/٢هـ: ٢٣٢ .

(٧)- ظ: الأغاني : ١٠٠/٩ وما بعدها .

(٨)- مسند الإمام أحمد بن حنبل/أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني/ دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر/د.ط/د.ت: ٢٢٨/٢ .

(٩)-ظ: ديوان امرؤ القيس / شرح ابي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)/تحقيق: أنور عليان أبو سليم،ومحمد علي الشوابكة/الناشر :مركز زايد للتراث والتاريخ- الامارات/ط١٤٢١/١هـ- ٢٠٠٠م : م١٠/١ .

(١٠)- ظ: إرشاد الأريب لياقوت : ٥٨/٣ .

(١١)- هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعد بن الصفي المعروف بابن ابي العباس الحنبلي نجم الدين ، ،وهو الطوفي بضمِّ الطاء نسبة الى (طوف) قرية ببغداد ، ولد (٦٥٧هـ) وتوفي (٧١٦هـ)،ظ: درر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ)/ تحقيق: محمد عبد المعيد ضان/الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد- الهند/ط٢/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م: ٢٩٥/٢ .

القيس)[1]،ويقول عنه أبو عمرو بن العلاء:((امرؤ القيس أول الشعراء و ذو الرمّة آخرهم))[2] وهو في قوله قوله هذا يقصد التفوق و التميّز .

ويروي ابن رشيق القيرواني[3]أنَّ الشعر بُدئ بكندة(يعني امرأ القيس)وخُتِم بكندة (يعني أبا الطيب المتنبي)،ولعلّ شهرة امرئ القيس تعود إلى كثرة شعره قياسا إلى أشعار الشعراء المعاصرين له كعمرو بن قَميئة وعَبِيد بن الأبرص وغيرهما ،فلم يقع للرواة من شعرهما ما وقع في أيديهم من شعر امرئ القيس ،فكان ذلك سببا من أسباب تميّزه وانفراده[4]،وكثيرٌ هم العلماء الذين اهتموا بدراسة أشعاره ورواية ديوانه .

ب- وفاته : يروى عن وفاته أنّه ما زال يطلب ثأره من بني أسد ،حتى نزل بعامر بن جُوين الطائي ،فسيّر إليه المنذر من يطلبه ،فتحوّل إلى رجل من بني فزارة يسمى عمرو بن جابر فدلّه على السموأل بن عادياء صاحب حصن الأبلق بتيماء ،فلجأ إليه ،ثمّ أنّه طلب من السموأل أن يكتب له إلى الحارث بن جبلة الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ،واستودعه أهله وأمواله وما كان معه من سلاح ،ومضى حتى انتهى إلى قيصر في القسطنطينية،وهو حينئذ(جوستنيان) فأكرمه ورفع منزلته،وضمَّ إليه جيشاً كثيفاً ،ولما انفصل عنه اندس إلى القيصر رجل من بني أسد يقال له الطمّاح فقال له:((إنّ امرأ القيس غويٌّ عاهر ،وأنّه لمّا انصرف عنك بالجيش ذكر أنّه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا ،يشهِّرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك))[5]،فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ،وقال له إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك،فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة،واكتب إلي بخبرك ،يقول صاحب الأغاني:((فلما وصلت إليه لبسها ،واشتد سروره بها ،فأسرع فيه السم ،وسقط جلده ،فلذلك سمي ذا القروح))[6] ثمّ يموت شاعرنا اثر ذلك السم.

٣- عَبِيد بن الأبرص :

هو عَبِيد بن الأبرص بن(عوف)بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زهير(أو هرّ) بن مالك بن الحارث ابن سعد بن ثعلبة[7]،ويتصل نسبه بمضر ،وهو أحد قدماء الشعراء الذاهبين في القدم وقد عاش في مرحلة انتقال الشعر

---

(١)- موائد الحيس في فوائد امرئ القيس/نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ) /دراسة وتحقيق:مصطفى عليان/الناشر:دار البشير-عمّان/ط١/١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

(٢)- البيان و التبيين / للجاحظ : ٨٤/٤ .

(٣)- ظ: العمدة في محاسن الشعر و نقده : ٨٩/١ .

(٤)- ظ: المصدر نفسه : ١٩٣/٢

(٥)- الأغاني : ٩/ ١١٨-١١٩

(٦)- المصدر نفسه : ٩/ ١١٨-١١٩

(٧)- ظ: ديوان عبيد بن الأبرص/ تحقيق: حسين نصّار/ الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده /ط١/١٣٧٧م-١٩٥٧م : ١٤ .

من البادئ الذي لم تستوِ له القيم الفنيّة الى الشعر الرصين ،وعاصر حُجْراً ملك كندة ،وشهد مقتل هذا الملك على يد قبيلته،وله مساجلات شعرية في ذلك مع ابنه امرئ القيس الكندي ،ومنها قوله :

يا ذا المُخَوِّفَنا بِقَتـ لِ أَبيــهِ إِذلالاً وَحَينا
أَزَعَمتَ أَنَّكَ قَد قَتَلـ تَ سَراتَنا كَذِباً وَمَينا
لوما عَلى حُجرِ بنِ أُ مِّ قَطامٍ تَبكي لاعَلَينا[1]

ولا تذكر لنا المظان عن حياة الشاعر الشيء الكثير ،ورُوي في سبب قوله للشعر((أنّه أتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه... ثمّ استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع))[2]،ويرى المستشرق (ليال) في هذه القصّة خرافة لا تحمل طابع الصدق[3]، وهو ما أرى صوابه ؛لأنَّ قول الشعر موهبة تصقل بالدّربة و الممارسة .

أ- شاعريته :يُعدّ عبيد بن الأبرص من أوائل شعراء الجاهلية ؛لأنه أحد أقدم الشعراء الذين وصل إلينا شعرهم ،غير أنّ ابن سلّام(٢٣١هـ)جعله في الطبقة الرابعة ،وقال فيه :((عَبِيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ،وشعره مضطرب ذاهب))[4] .

يقول ابن قتيبة :((وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها :*أقفر من أهلها محلوبُ*[5]،وهي إحدى السبع))[6]يريد أنّها إحدى المعلقات ،ولم يذكر أحد أنّها منها غيره ،وقد ألحقها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح،ويعلل المستشرق(ليال)اهتمام النقاد العرب بهذه القصيدة بوجود صبغة تعليمية وأخلاقية فيها ،ولا يُعرف متى جمع ديوان الشاعر أول مرّة .

ب- وفاته : عمَّر عبيد طويلاً ،فقد جاء عن أبي حاتم السجستاني قوله:((وعاش عبيد بن الأبرص الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد مائتي سنة وعشرين سنة، ويقال بل ثلاثمائة سنة))[7]،ومما يؤيد أنّه عمَّر طويلاً أنّ الشاعر يظهر في معظم قصائده رجلاً متقدّماً في السنِّ ينظر الى الشباب ويعدّه من أجمل المراحل التي قام فيها بجلائل الأعمال ،وقيل في وفاته إنّه ورد على المنذر ملك الحيرة في يوم

---

(١)- المصدر نفسه :١/١٣٦-٣ .
(٢)- الأغاني : ٨٧/٢٢ .
(٣)- ظ: ديوان عبيد بن الأبرص : ١٧ .
(٤)- طبقات فحول الشعراء : ١٣٨/١ .
(٥)- رواية البيت في الديوان : ١١ ،كالآتي : * أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَحْلُوبُ فالقطَّـبيَّاتُ فالذَّنـوبُ *
(٦)- الشعر و الشعراء : ٢٦٨ .
(٧)- المعمرون و الوصايا : ٧٥ -٧٦ .

بؤسه ،فسقاه المنذر خمرا حتى إذا سكر أمر به ففصد[١]،ويُضرب المثل بيوم عَبِيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع ،وفي ذلك يقول حبيب بن أوس(أبو تمّام):

لَمّا أَظَلَّتني غَمامُـــــكَ أَصبَحَت تِلكَ الشُهودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهودي

مِن بَعدِ أَن ظَنّوا بِأَن سَيَكونُ لي يَومٌ بِبَغيِـــهِم كَيَـــومِ عَبيـــدِ[٢]

٤- أبو دؤاد الأيادي :

اسمه جارية بن الحجاج[٣]،وكان الحجاج يلقب بحمران ،حسبما يروي صاحب الأغاني نقلا عن ابن السكّيت ،ومن ثم دُعِيَ أحياناً جارية بن حمران[٤]،ولمّا كان اسم (جارية) نادرا ،فهذا يفسر تحريفه من قبل بعض بعض المؤلّفين إلى(حارثة)[٥]وهو اسم شائع مألوف ،ويورد ابن دريد (ت٣٢١هـ) نسبه كاملا كالآتي :((جارية بن حمران بن بحر بن عصام بن نبهان بن منبه بن حذاقة بن زهر بن إياد))[٦]،ويُكنّى بأبي دؤاد[٧]،ولا ريب في في انتسابه إلى فرع(حذاقة)من قبيلة إياد[٨]،ويرجح غرنباوم أنّه عاش من سنة (٤٨٠-٥٥٠ م)[٩]،

وتذكر المظان أربعة شعراء ،كلٌّ منهم يكنى بأبي دؤاد ،وهم أبو دؤاد الرؤاسي ،وأبو دؤاد الأسدي ،وأبو دؤاد بن حريز الإيادي ،وعدي بن الرقاع الذي كان أحيانا يستعمل هذه الكنية[١٠].

---

(١)- الذي يفصد عرق في الذراع يدعى الأكحل يقطع ليستمر نزف الدم إلى أن يموت الإنسان ،وظ: لسان العرب ٣٣٦/٣.

(٢)- ديوان أبي تمام /شرح :شاهين العطية /الناشر:دار صعب –بيروت /د.ط/د.ت:٧٧(البيتان من دون ترقيم).

(٣)- ظ: الشعر والشعراء : ٢٣٧.

(٤)- ظ: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم/ ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي(ت٨٤٢هـ)/ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي /الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت /ط١/١٩٩٣م: ١٤٠/٣.

(٥)- ظ: الأغاني : ٩٥/١٥ .

(٦)- توضيح المشتبه :١٤٠/٣ ،وظ: اللباب في تهذيب الأنساب/ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري/الناشر: دار صادر – بيروت /د.ط/ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م : ٣٥٠/١ .

(٧)- يذكر المستشرق غرنباوم أنّ أستاذه كرنكو بعث إليه برسالة في الأول من أكتوبر ١٩٤١ قال فيها : (إنّ كنية شاعرنا يجب أن أن تكون أبو دؤاد من دون همز ، لان دؤاد تصغير قديم لكلمة دود ، وهو مثل دويد ، اسم عربي أصيل)،ظ: دراسات في الأدب العربي :٢٦٩ .

(٨)- ظ: جمهرة اللغة/ ابن دريد / تحقيق: رمزي منير بعلبكي / الناشر: دار العلم للملايين – بيروت /ط١/ ١٩٨٧م : ٥٠٨/١ .

(٩)- ظ: دراسات في الادب العربي : ٢٥٥-٢٦١ .

(١٠)- ظ : المصدر نفسه :٢٦٤ .

ومن أخباره أنّه قد تزوج((امرأة من قومه فولدت له دؤاداً ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدؤاد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده))[١]،ولمّا كاد أنّ يلقي به في ارضٍ عراء،أحسّ بقوة ما يكنّه لابنه من حُبٍّ ،فردّه إليه وطلّق وطلّق زوجته .

ويقترن اسم أبي دؤاد بالمثل العربي((جار كجار أبي دؤاد))[٢]،وفيه يقول الأصفهاني:((أنّ أبا دؤاد الإيادي مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لأبي دؤاد وهو في جواره فوداه ،فمدحه أبو دؤاد فحلف له الحارث أنّه لا يموت له ولد إلا وداه ،ولا يذهب له مال إلا أخلفه ،فضربت العرب المثل بجار أبي دؤاد... وأبو عبيدة يخالف ذلك أخبرني ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :جاور أبو دؤاد الإيادي كعب بن مامة الإيادي فكان إذا هلك له بعير أو شاة أخلفها))[٣]،وثمّة رواية تجعل المنذر المنذر ملك الحيرة جاراً لأبي دؤاد؛لأنّ المنذر ودى أبناء أبي دؤاد ،كلَّ ابنٍ بمائتي بعير،عندما قتلهم رقبة بن عامر البهراني[٤].

أ- شاعريته : كانت قبيلة إياد ترى في أبي دؤاد شاعرها المُقدَّم ،وبالغت في ذلك فجعلته أوّل من قصّد القصائد[٥]،وكانت تفتخر على العرب بقولها:((منا أجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس أبو دؤاد ومنا ومنا أنكح الناس ابن ألغز))[٦].

ويَعدّ الرواة شعر أبي دؤاد نمطاً يختلف عن النمط المعروف عن الشعر الجاهلي فيقول الأصمعي (ت٢١٦هـ):((كانت الرواة لا تروي شعر أبي دؤاد ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء))[٧] ،ويقول عنه أيضاً:إنّه((صالح))[٨]ولا يستحق اسم الفحل ،وأحيانا يحدّد هذا التوقف عن الأخذ بشعر أبي دؤاد بأن ألفاظه ليست بنجديّة ،أي أنّها ليست من الألفاظ التي شاعت في اللغة الأدبية حينئذٍ[٩] ،ويرى المستشرق غرنباوم أنّ نقاد نقاد الأدب العربي قد أغفلوا شعر أبي دؤاد بعض الإغفال وتجافى عن شعره النحاة ،غير أنّ الجمهور أحبّه لذلك

---

(١)- الأغاني :٤٠٣/١٦ .

(٢)-مجمع الأمثال/ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسأبوري/ تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد /الناشر: دار المعرفة – – بيروت : ١٦٣/١ .

(٣)- الأغاني : ١٦ /٤٠٢ .

(٤)- ظ: المصدر نفسه :٤١٢/١٦ .

(٥)- ظ: شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف :٤٢٦

(٦)- الأغاني : ٤٠٨/١٦ .

(٧)- المصدر نفسه : ١٦/ ٤٠٧ .

(٨)- فحولة الشعراء : ١٢ .

(٩)- ظ: الموشح :٧٣ .

نحله خلفٌ الأحمر أربعين قصيدة من صنعه[١]،ويجمع النقاد على أنّه متفوّق في وصف الخيل ويقترن ذكره في هذا الصدد بطفيل الغنوي والنابغة الجعدي وأنّهم الثلاثة أحذق وصّاف الخيل،ويقال إنّه يعرف الخيل؛لأنّه كان قيّماً على اصطبل خيل المنذر ملك الحيرة[٢].

ب- وفاته :لا تذكر لنا المظان تاريخ وفاته ،إلّا أنّ المستشرق غرونباوم يرى أنّه كان حيّاً من سنة(٤٨٠م) إلى(٥٤٠- ٥٥٠م) ،معتمداً فيما ذهب إليه شواهد تاريخية منها انه كان معاصراً للمنذر ،وانه كان معاصراً للملك الفارسي قباذ ،وشواهد أدبية منها إنّ امرأ القيس كان راوية لأشعاره ،وذكر طرفة بن العبد المثل المرتبط في شعره((وجار كجار أبي دؤاد)).[٣]

٥- عمرو بن قَميئة :

هو عمرو بن قَميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ،ويكنى أبا يزيد[٤].

يعدّ عمرو احد شعراء قيس بن ثعلبة أحد بطون بكر بن وائل وكان هؤلاء من صنائع النعمان بن المنذر وهُم خواصه لا يبرحون بابه[٥]،وتَسمّى غير واحد من الشعراء بابن قَميئة بيد أنّهم لم ينالوا شهرة هذا الشاعر ،منهم جميل بن عبيد الله بن قَميئة العذري أحد بني ظبيان ولم يكن يُعرف إلّا بابن قَميئة[٦]،ويسمّى عند بعض العلماء ابن قَميئة الصغير[٧]،ومنهم ربيعة بن قَميئة الصعبي أحد بني صعب بن تيم بن أنمار[٨].

وشاعرنا جاهلي قديم أقدم من امرئ القيس إذ تروي بعض الأخبار أنّه عاصر المُهَلهِل ،وكان من المعمَّرين فتجاوز التسعين سنة[٩]،وشكّ نولدكه في بلوغه التسعين بحجّة أنّ الحياة البدوية الخشنة لا تمكّن أحداً من بلوغ هذه السن ... وإنّ البدوي لا يُعرف سنّه على وجه التحديد ،أما قول ابن قَميئة :

كَأَنّي وَقَد جاوَزتُ تِسعينَ حِجَّةً خَلَعتُ بِها يَوماً عِذارَ لِجامي[١]

---

(١)- ظ: دراسات في الادب العربي : ٢٦٠ .

(٢)- ظ : المصدر نفسه : ٢٦٠- ٢٦١ .

(٣)- المصدر نفسه : ٢٥٦-٢٥٧ .

(٤)- ظ: فحولة الشعراء : ١٢.

(٥)- ظ:معجم القبائل العربية القديمة والحديثة /عمر رضا كحالة/الناشر:المكتبة الهاشمية – دمشق/١٣٦٨هـ-١٩٤٩م:٤/٩٧١.

(٦)- ظ: المؤتلف و المختلف : ٢٢١ .

(٧)- ظ: الشعر و الشعراء : ١/٢٩٣ .

(٨)- ظ: المؤتلف و المختلف : ٢٢١

(٩)- ظ: المعمرون و الوصايا : ١١٢ .

فيرجّح نولدكه أنّ كلمة(تسعين)محرّفة عن(سبعين) ،ومع ذلك فإنّ الإشارات التي تدلّ على أنّه من المعمَّرين موجودة في شعره كالبيت سابق الذكر .

يقول خليل إبراهيم العطية:((لا نعرف شيئا عن حياة عمرو بن قَميئة ؛لأنَّ أخباره ضئيلة في المظان القليلة التي ترجمت له))[٢]ما أدى ببعض الدارسين إلى إنكار وجوده[٣] .

أمّا صفاته فيذكر صاحب الأغاني أنّه كان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر ،وكانت سبابتا قدميه و وسطياهما ملتصقتين ،ويذكر أيضاً أنّ أباه مات وهو صغير فكفله عمّه فكان ((محبّاً له معجباً به رقيقاً عليه))[٤]،وتذكر لنا المظان أنّه لقي امرأ القيس وصَحِبَهُ في سفره إلى بلاد الروم لطلب المعونة من القيصر[٥].

أ- شاعريته :اجتلب شعر عمرو بن قَميئة عناية القدماء فأولوه اهتمامهم ،وتداولوا روايته ،ودرسوا أخباره وكان أكثرهم به احتفالاً :مؤرج السدوسي(١٩٥هـ)،وأبو عمرو اسحق بن مرار الشيباني(٢١٠هـ)،وابن الإعرأبي(ت٢٣١هـ) ؛إذ راقهم شعره حتّى عدوه من الشعراء الفحول ،وجعله محمد بن سلّام الجمحي على رأس رجال الطبقة الثامنة في طبقات فحول الشعراء، مع النمر بن تولب،وأوس بن غلفاء الهجيمي ،وعوف بن عطية [٦].

اجتلبت صحبة عمرو لامرئ القيس الظنَّ باختلاط شعر الرجلين،وفي هذا يقول الرياشي(٢٣٢هـ) إلى ذلك بقوله:((ويقال :إنَّ كثيراً من شعر امرئ القيس ليس له ،وإنّما هو لفتيان كانوا معه مثل عمر بن قَميئة وغيره))[٧]،وقد نفى هذا الأمر جلّة من العلماء منهم محمد بن سلّام الجمحي إذ يقول :((و بنو قيس تدّعي بعض شعر امرئ القيس لعمرو بن قَميئة وليس ذلك بشيء))[٨]، ويرجح خليل العطية[٩] أنّ شعر عمرو بن قَميئة انتظم في ديوان مطلع القرن الثالث الهجري على يد أبي يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) وتلميذه أبي

---

(١)–ديوان عمرو بن قَميئة /تحقيق :خليل إبراهيم العطية /مطبعة الجمهورية– بغداد /١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م :(مقدمة المحقق)/٨.

(٢)– ديوان عمرو بن قَميئة : (مقدمة المحقق)/١٠ .

(٣)– ظ: في الأدب الجاهلي : ٢١١ .

(٤)– الأغاني : ١٤٤/١٨

(٥)– ظ: الشعر و الشعراء : ٣٧٦ .

(٦)– ظ: طبقات ابن سلّام : ١٣٣ .

(٧)– الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني /عنيت بنشره: جمعية نشر الكتب العالمية – القاهرة /١٣٤٣هـ : ٣٤ .

(٨)– طبقات فحول الشعراء : ١٣٤ .

(٩)– ظ: ديوان عمر بن قَميئة : (مقدمة المحقق)/١٥

عمرو الشيباني ؛إذ عُرِف عن ابن السكيت شرحه لكثير من دواوين العرب ،وقد بيّنتُ ولع الشيباني بابن قمئية ايضاً .

ب- وفاته : تذكر المظان أن عمرو بن قَميئة مات في سفره مع امرئ القيس إلى قيصر الروم ،فسمته بكر عمراً الضائع ،لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب[١].

٦- الأفوه الأودي :

هو أبو ربيعة صَلاءة بن عمرو بن معاوية[٢] بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنبِّه بن أَوْد بن صَعْب بن سعد العَشيرة بن مالك، وهو مَذْحج، ولُقّب بالأَفْكَلِ لرعدة كانت فيه[٣]، ولقبه السائر بين النّاس الأفوه، لقّب بذلك؛ لأنّه كان مُفوّهاً مُجيداً، جاء في سرّ صناعة الإعراب:((رجلٌ مُفوّه إذا أجاد القول لأنّه يخرج من فِيْه. ومنه الأفوه الأودي))[٤]،وكان يقال لأبيه فارس الشوهاء ،وفي ذلك يقول :

أَبي فارِسُ الشوهاء عَمرُو بنُ مالِكٍ غَداةَ الوَغى إِذ مالَ بِالجَدَّ عاثِرُ

وروى الأصفهاني عن الكلبي قائلاً: الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهليّة وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ،وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها وتعدّ داليته :

مَعاشِر ما بنوا مَجْدَاً لِقِومِـــهِ وَإِن بَنى غَيْرُهُم ما أَفسَدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها[٥]،وتعدّ رائيته التي منها :

إِنْ تَرَيْ رأسيَي فِيْهِ قَزَعٌ وَشَواتِي خَلّةٌ فِيْهَا دُوَارُ

من جيّد شعر العرب، ونهى النّبي(صلى الله عليه وآله سلم)عن إنشادها لما فيها من ذكر إسماعيل (عليه السلام)[٦] .

---

(١)- ظ: الأغاني :١٨ /١٤٤ .

(٢)- جعل الميمني اسم (مالك) بدلاً من (معاوية) معتمدا على بيت الشعر المذكور في النص ، و الظاهر أنّ مالكاً هذا هو مذحج مذحج الجد الأكبر للشاعر ، بحسب ما يروي لنا ابن الكلبي ،ظ: نسب معد و اليمن الكبير /هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ) /تحقيق:محمود فردوس العظم / قراءة : رياض عبد الحميد رياض/ الناشر:دار اليقظة العربية :٣٣٣/١ ، و ظ:الأفوه الأودي المفترى على شعره / مقبل التّام عامر الأحمدي / مجلة التراث العربي/العددان (٨١- ٨٢)/السنة الحادية والعشرون /٢٠٠١: ٢٠٩-٢٢٤.

(٣)- ظ: لسان العرب : ٥٣٠/١١ .

(٤)- سر صناعة الإعراب/أبو الفتح عثمان ابن جني/ تحقيق: د . حسن هنداوي/الناشر: دار القلم – دمشق /ط١/١٤٠٥هـ ١٩٨٥م: ٤١٥/١ .

(٥)- ظ: الأغاني : ١٩٨/١٢ .

(٦)- ظ: الطرائف الأدبية :٣.

وللأفوه حكم ووصايا منثورة حفظ لنا كتاب(المعمَّرون والوصايا)قطعة منها لا تقلّ عن مستوى الحكمة في شعره، فمن ذلك كلمة له يوصي فيها بنيه:((إن التجربة علم، والأدب عَوْنٌ ،والكَفُّ عن ذلك مضرّة، وليكن جلساؤكم أهل المروءة والطّلب لها، وإيّاكم ومجالسة الأشرار ،فإنّها تعقب الضّغائن، والرّفض لهم من أسباب الخير، والحلم محجزةٌ عن الغيظ، والفحش من الغيّ ،والغيّ مهدمةٌ للبناء، ومن خير ما ظفرت به الرجال اللّسان الحسن، وفي ترك المراء راحةٌ للبدن ،فلينظر كلّ رجل منكم إلى جهته، فإنّ العجب كبرٌ، والكبر قائدٌ إلى البغض، واشنؤوا البغي ،فإنّه المرعى الوخيم، واستصلحوا الخلل، وتحاموا الذلّ))[1]،وقال عنه البكري: وهو جاهليّ قديم ،وذكر بعض المؤرخين أنّه أدرك المسيح[2] .

ولا تذكر لنا المظان شيئاً عن حياته إلّا النُزر اليسير ،وقد ظلّ شعر الأفوه نتفاً وأفذاذاً متفرّقة ،حتّى هيأ الله له الميمني ،فطلبه في مظانه ،ومثله يدرك ضالته، بما له من فضل اطلاع على أشعار العرب ومظانّها ، ولم تخبرنا المظان أيضاً كيفية وفاة الشاعر والظروف التي رافقته في آخر حياته .

---

(١)- المعمرون و الوصايا : ١٣٠

(٢)- ظ: سمط اللآلي: مج٢/٣٦٥ .

الفصل الأول / المنهج التوليدي التحويلي والقواعد التحويلية

مدخل : المنهج في اللغة و الاصطلاح .

المبحث الأول / تعريف المنهج التوليدي التحويلي

أولاً : المناهج السابقة

ثانيا :مؤسسه (حياته العلمية وابرز مؤلفاته)

ثالثا : المبادئ التي قام عليها

المبحث الثاني / التحويل في الجمل العربية

أولاً : الجملة التوليدية والجملة التحويلية:

ثانيا : القواعد التحويلية

مدخل :

المنهج في اللغة من النهج وهو الطريق ، وطريق نَهِجٌ أي بَيّنٌ واضح [١] ،والمنهج بوزن المذهب ،والمنهاج الطريق الواضح ،ونَهَجَ الطريق أبانَه وأوضَحه ،ونَهَجَه أيضاً سَلَكَه[٢] ،ونجد هذا المعنى في مضمون الآية الكريمة ((گ گ گ گ ں))[الإنعام /٤٨] ،والمنهج ترجمة للكلمة الإنكليزية (the thode) وبالفرنسية (la methode)[٣]. وكان الإغريق يستعملونها بمعنى (البحث أو النظر أو المعرفة) كما ورد عن أفلاطون وأرسطو[٤].

وفي الاصطلاح :هو ((صناعة نظريّة تعرّفنا الحدَّ الصحيح الذي يُسمّى بالحقيقة حدّاً والقياسات برهاناً))[٥] بمعنى إتباع قواعد المنطق الصوري[٦] .

وفي العصر الحديث ، جاء (ديكارت)[٧] برؤية جديدة للمنهج تمثّلت ((بأنّه الترتيب الصحيح والإحصاء الدقيق لجميع ظروف الشيء المبحوث عنه))[٨] ، وكتب (ليبنتز)[٩] مُصَنَفاً من رسائل عدّة نجد كلمة (المنهج) في عنوان بعضها[١٠] . ويرى الدكتور عبد الرحمن بدوي أنَّ المنهج ((هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل وتَحدُّر[١١]عملياته حتّى يصل إلى

(١)- ظ: لسان العرب : ٣٨٣/١(مادة نَهَجَ) .
(٢)- ظ: مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي /الناشر: دار الرسالة – الكويت /١٩٨٣م :٦٨١ (مادة نَهَجَ).
(٣)- ظ: منهج البحث الأدبي /علي جواد الطاهر /الناشر: منشورات المكتبة العالمية – بغداد / ط٧ / ١٩٨٦م : ١٩ .
(٤)- ظ: مناهج البحث العلمي /عبد الرحمن بدوي /الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت / ط٣ /١٩٧٧م : ٣ .
(٥)- المنطق الصوري /علي سامي النشار/الناشر: المكتبة التجارية – بيروت / ط١ /١٩٥٠م : ٥ .
(٦)- ظ: المصدر نفسه : ٥ .
(٧)- فيلسوف فرنسي من فلاسفة القرن السابع عشر، ولد سنة ١٥٩٦ ، ظ: مدخل إلى الألسنية / يوسف غازي / الناشر: منشورات العالم العربي الجامعية - دمشق / ط١ / ١٩٨٥ م :٢٩٩ ، و دراسات في اللسانيات : ١٧٣(الهامش رقم:٣).
(٨)- مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة/ ديكارت رينيه/ ترجمة :جميل صليبا / بيروت /١٩٧٠م : ١١٠ .
(٩)- ليبنتز جوتفريد ولهلم عالم و مكتشف ألماني ولد في ليبزنغ سنة ١٦٤٦م درس على يد كل من فرنسيس بيكون وكليبر وديكارت وقد حصل على شهادة اللسانس في الفنون سنة ١٦٦٣م و توفي سنة ١٧١٦م.
(١٠)- ظ: منهج البحث الأدبي :١٩ .
(١١)- ((الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى سفل والمطاوعة منه الانحدار)). ظ: لسان العرب :١٧٢/٤.

نتيجةٍ معلومةٍ))[١] .وذهب الدكتور علي جواد الطاهـــر إلى أنَّ أبسط تعريف للمنهج وأشمله هو(طريقة يصل بها الإنسان إلى الحقيقة)[٢].

المبحث الأول/التعريف بالمنهج التوليدي التحويلي

أولاً : المناهج السابقة :

سبقت المنهج التوليدي مناهج مختلفة ، سأعرض لها - بإذن الله- ؛ لكونها تعطي تصوّراً عن التأثر والتأثير ،وجوانب الاتّفاق و الاختلاف ،وكذا الجديد الذي طرأ عليها ،وأبدأ بالمنهج التاريخي ؛ لكونه أقدم المناهج اللغويّة التي عرفها اللغويون الأوربيّون ، إذ هيمن على الدرس اللغوي في القرن الثامن عشر ،ويُؤرَخ لظهوره بنشر دراسات (جريم)[٣] ، ثمّ ما لبث أنّ ظهر بصورةِ دراسات تاريخية مقارِنة في مطلع القرن التاسع عشر[٤] ،وفي أواخر القرن نفسه ظهر لغويّون عارضوا المنهج التاريخي المقارِن ،رافضين فكرة مقارنة اللغات الحيّة بلغاتٍ ميّتة ،وأبرزهم اللغوي (فردناند دي سوسير)[٥] ؛إذ يُعدّ من أوائل اللغويين الذين عارضوا البحث التاريخي المُقارِن ، ورأى أنّه منهج لا يصلح لدراسة اللغات الحيّة ،و قرّر أنَّ اللغة ينبغي أن تُدرَس في مرحلةٍ خاصّةٍ وفي بيئةٍ وزمان محدّدين ، و أُطلِق على منهجه هذا اسم (المنهج الوصفي) وهو في رأيه الطريق الوحيد لبحث اللغة على أساس علمي [٦].

---

(١)- مناهج البحث العلمي :٥ .

(٢)- منهج البحث الأدبي : ١٩ .

(٣)- من أوائل اللغويين الذين درسوا اللغات دراسة تاريخية في محاولة للكشف عن المتغيرات التي تطرأ عليها ، لذا عدّه بعض الدارسين مؤسس المنهج التاريخي في دراسة اللغة ، ظ: مناهج البحث اللغوي / د.نعمة رحيم العزاوي /منشورات المجمع العلمي - بغداد/١٤٢١هـ - ٢٠٠١م :١٤٩ (هامش رقم ١٤٩)

(٤)- ظ: الألسنية (علم اللغة الحديث)المبادئ والاعلام / ميشال زكريا /الناشر :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط٢/١٤٠٣-١٩٨٣م: ١١٤ .

(٥)- ألسني ولد في جنيف ١٨٥٧م وعاش في برلين ، ثم انتقل إلى باريس حيث عمل مديرا للدراسات اللغويّة في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ، وفيها ألقى محاضرات في علم اللغة العام ، ثم جمع تلامذته هذه المحاضرات ونشروها بعد وفاته بعنوان (علم اللغة العام)، ظ: في نحو اللغة و تراكيبها(المنهج و التطبيق)/ خليل أحمد عمايرة / الناشر:دار المعرفة-جدة/ط١/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م :٤٠ .

(٦)- ظ: مناهج البحث اللغوي : ١٨٨ .

إنَّ أبرز ما يميّز المنهج الوصفي أنَّه يصف اللغة المدروسة كما هي ،أي يدرسها في ذاتها و من أجل ذاتها ((من دون إقحام العوامل الذاتية من فروض وظنون ،وآراء شخصيّة))[١] ،ويستبعد عن مجال بحثه أيضاً الأقيسة و التعليلات المنطقيّة [٢]، ويعتمد في دراسته للغة مبدأ الثنائيّات وهي:(اللغة و الكلام) ،و(العلامة والمرجع)،و(الدال و المدلول)،و(التزامن و التعاقب)[٣] ،ويمكن وصف هذه الثنائيّات بالاستبعاديّة ،فهي دائماً مرشّحة لعمليّة إلغاء أو استبعاد عنصر من عنصري الثنائيّة للتمكّن من ضبط مادة البحث اللساني[٤] ، على سبيل سبيل المثال (الثنائيّة الأولى): إنَّ علاقة اللغة بالكلام هي علاقة العام بالخاصِّ إذ يمكن وصف اللغة بأنّها ((مجموعة الإمكانات التعبيريّة الموجودة في البيئة اللغويّة الواحدة ،أما الكلام فهو كيفيّة اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الإمكانات التعبيريّة الكثيرة))[٥] ،ولدارسة اللغة أو الكلام - بحسب هذا المنهج - يتمّ استبعاد الكلام الكلام لضبط دراسة اللغة ،أو تستبعد اللغة لضبط دراسة الكلام .

تأثّر كثير من اللغويين الأوربيين والأمريكيين بالمنهج الوصفي ، حتّى ((ساد هذا المنهج ونال اهتمام اللغويين الذين جاءوا بعد سوسير في أوربا وأمريكا ،ومع أن أصحاب المنهج الوصفي سعوا إلى استقلالية علم اللغة، إلّا أنّهم لم يحجموا عن الإفادة من نتائج العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الطب وعلم التشريح وكان سوسير نفسه متأثراً بعلم الاجتماع))[٦]. كانت أفكار (سوسير) الإطار العام الذي تحرّكت ضمنه المدارس و النظريّات اللغويّة اللاحقة ،فظهرت في أوربا مدرسة (كوبنهاجن)ورائدها (هيلمسلف)[٧] التي أكّدت مفهوم البنائية كما طرحه (سوسير) وزادت عليه إغراقاً في استعمال الرموز ، و وصل تأثيره إلى (انجلترا) حيث ظهرت المدرسة اللغويّة الاجتماعيّة أو (السياقيّة) على يد (فيرث)[٨]، وتأثر اللغوي الروسي (الأمير نيكولاي تروبتسكوي)[٩] بأفكار (سوسير) إذ طبّق مبادئ البنائيّة في مجال الأصوات لكونها عناصراً مترابطة،وبذلك عُدّ مؤسساً لعلم (الفونولوجيا[١٠])[١١]، و بدا تأثير منهج سوسير واضحاً في أفكار(جمعية اللسانيين الأمريكية البنائية) في أمريكا[١٢]،وفي العقد الثالث من القرن المنصرم تزعّم (بلومفيلد)[١] المنهج

---

(١)- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث/محمد عيد/الناشر: عالم الكتب-القاهرة/د.ط/١٩٧٣م : ٦٧ .

(٢)- ظ: أصول النحو العربي في نظر النحاة :٦٧ .

(٣)-ظ: شرح هذه الثنائيات في (سوسير رائد علم اللغة الحديث) /محمد حسن عبد العزيز/الناشر : دار الفكر –القاهرة /د.ط/١٩٨٩م: ٢٠-٥٠.

(٤)- ظ: دراسات في اللسانيات / هادي نهر / الناشر: عالم الكتب الحديث – الأردن/ ط١/٢٠١١ م :١٦٧.

(٥)- علم اللغة العربية / محمود فهمي حجازي/الكويت/د.ط/١٩٧٣م:٢٦.

(٦)- مناهج البحث اللغوي : ١٨٨.

(٧)- ألسني دانماركي يُعدُّ مؤسساً لمدرسة كوبنهاجن اللسانية ، ظ: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام : ١٤ .

(٨)- ظ: دراسات في اللسانيات : ١٦٨.

(٩)-عالم باللغات واللسانيات وأحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية، ولد ١٨٩٠م في روسيا من أسرة عريقة توارثت لقب الإمارة في روسيا قروناً عدة ،وهو أول رئيس منتخب لجامعة موسكو (١٩٠٥) ، توفي سنة ١٩٣٨م .

(١٠)- تعني الفونولوجيا دراسة النظام الصوتي .ظ:معجم مصطلحات علم اللغة الحديث/وضعه نخبة من اللغويين العرب/الناشر :مكتبة لبنان –بيروت /ط١/١٩٨٣م : ٧٢.

(١١)- ظ: مساهمة الألسنية في تحديد الأسلوب الأدبي/عبد السلام المسدي/ الناشر:دار الكتاب الجديد/د.ط/١٩٩٦م :٤٧٨ .

(١٢)- ظ: دراسات في اللسانيات : ١٦٩.

البنائيّ السلوكيّ انسجاماً مع النظريّة السلوكيّة في علم النفس ، فرأىَ الكلام تتابعاً من المثيرات تتلوها إجابات ،ثم تتحوّل هذه الإجابات إلى مثيرات ،وهكذا[٢] ، ولم يُعِرْ السلوكيون اهتماما للمتكلِّم ولا لأثره في تكوين الكلام ، بل كانوا يكتفون بوصف الكلام وصفاً موضوعياً تجريبياً [٣].

وحاصل الكلام في هذه الاتجاهات الألسنية أنه((بعد نشر محاضرات سوسير بدأت المدارس اللغوية تنطلق من هذه البداية و تتوزّع توزّعا مثيرا ... عدّها المؤرخون امتدادا لفكر سوسير ونموا لها[كذا] ، وقد عاصرت هذه الحركة في أوربا حركةٌ أخرى اشتركت معها في بعض الأصول ...هي حركة اللغويين الوصفيين في أمريكا ... وقد أطلق المؤرخون على هاتين الحركتين مصطلح البنيوية))[٤] ثمّ تزعم (هاريس)[٥] المدرسة البنائيّة التوزيعيّة[٦] ،وكان أستاذاً وزميلاً للعالم الأمريكي (نعوم تشومسكي) و يُعدّ الأخير أبرز من خرج عن البنائيّة بوضعه النظريّة التوليديّة التحويليّة .

كانت بداية المنهج التوليدي التحويلي[٧] في سنة(١٩٥٧م) متمثلةً بنشر كتاب (البُنى النحويّة Synthetic Structure) للعالم الأمريكي (نعوم تشومسكي) ، إذ تخطَّى هدف البنيويّة متمثلاً بـ(وصف اللغة) باتجاه تفسير و تحليل تركيب البنية اللغويّة و تَحوّلها من بنيةٍ إلى بنيةٍ أخرى ،وقرّر أنَّ متكلِّم اللغة هو موضوع الدراسة الألسنيّة ؛لأنّه قادر على إنتاج عدد لا متناهٍ من الجُمَلِ[٨]، ويرى الدكتور هادي نهر أنَّ الاتجاهات التي ظهرت بعد سوسير تتعارض داخلها -على اختلاف زمانها ومكانها - تياراتٌ متعددةٌ يُمكن ردُّها إلى فريقين : يُصنّف الأول داخل المناهج الوصفية البنائيّة سواءً كانت وظيفيّة ،أم سلوكيّة ،أم توزيعيّة ،ويُصنّف الآخر خارج تلك المناهج ، وهو المنهج التوليدي التحويلي[٩].

ثانيا : مؤسسه (حياته العلمية و أبرز مؤلفاته) :

---

(١)-ألسني أمريكي ولد في (شيكاغو) ١٨٨٧م ، يُعد هو وزميله (سايبر) مؤسسي المنهج السلوكي . ظ : في نحو اللغة و تراكيبها : ٤٥-٤٦ .

(٢)- ظ: دراسات في اللسانيات : ١٦٩.

(٣)- ظ: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)/ميشال زكريا/الناشر:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر /د.ط/١٩٨٢م :١٢.

(٤)- سوسير رائد علم اللغة الحديث : ٣ (مقدمة المؤلّف) .

(٥)- ألسنيٌ أمريكيٌ درس الألسنية في جامعة بنسلفانيا في عام ١٩٤٢ ، و اعتنى باللغات السامية و يُدرسها ضمن المنهج البنائي الوصفي ، ظ : الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: ٢٥٨.

(٦)- يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة1930م تقريبا، وهو مرتبط بتفكير سوسير . وأوجه التماثل بين التوزيعية والاتجاهات الأوربية المعاصرة تسمح بوسمها على أنها جميعا من بدائل البنيوية .ظ: مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة /كاترين فوك، و بيارلي قوفيك، / ترجمة : منصف عاشور/الناشر :ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر/د.ط/١٩٨٤م :٣٨.

(٧)- أغلب الدراسات تقرن مصطلح (التوليدية) بـ(التحويلية) فيقال المنهج التوليدي التحويلي ، أو النحو التوليدي التحويلي ،وقد يُختصر فيُقال : المنهج التوليدي ، أو النحو التوليدي ،وقد يشار له بالنظرية التوليدية التحويلية .

(٨)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :١٢.

(٩)- ظ: دراسات في اللسانيات :١٧١.

وُلِدَ أفرام نعوم تشومسكي في (فيلادلفيا) إحدى المدن الأمريكية في سنة (١٩٢٨م) لأسرة يهوديّة ، ((كان أبوه وأمه قد نزحا من روسيا في سنة (١٩١٣م) هربا من تجنيد أبيه في الجيش القيصري تجنيدا إجباريا. وقد مرّا بحياة تتّسم بالفقر كما هي حال أكثر النازحين إلى أمريكا، لكن الفارق الحاسم أن والدي تشومسكي كانا مُتَعلّمين تعليماً عالياً قبل وصولهما إلى أمريكا))[١]؛ لذا كان عثورهما على عمل مجزٍ أمراً سهلاً. وقد كان والد تشومسكي أحد المتخصصين البارزين في اللغة العبرية ،وعمل والده أستاذا للدراسات العبريّة في كليّة (جراتس) ، وقد أشركه في وقتٍ مبكّرٍ من حياته في تصحيح تجارب أعماله النحويّة ، ثمّ اكمل تشومسكي دراسته في جامعة (بنسيلفانيا) عند استاذه (زيلج س.هاريس) ، وفي سنة (١٩٥١م) حصل على شهادة الماجستير(M.A) عن رسالته (دراسة مورفوفونيمية للعبريّة الحديثة) وهو عمل ظلّ غير منشور إلى سنة (١٩٧٩م) [٢].

عمل تشومسكي من سنة (١٩٥١م) إلى (١٩٥٥م) زميلاً في جامعة (هارفارد) ، وفي هذه المدّة بدأت صلاته بأعلام الألسنيّة كـ(رومان جاكوبسون)[٣]و (موريس هال)[٤] ، وكتب مع الأخير (الأنموذج الصوتي للغة للغة الانجليزية) في سنة ١٩٦٨م ، وفي سنة ١٩٥٥م انتقل تشومسكي للتدريس في معهد (ماسشوتس) للتكنلوجيا(MIT) في (كيمبردج- ماسشوتس) ، وحصل فيه على درجة (أستاذ مساعد) في سنة (١٩٥٨م) ، ثم حصل على درجة (أستاذ)في سنة (١٩٦١م) ، وهو يُدرّس في هذا المعهد إلى الآن[٥] ،و يُعدّ كتابه (البنى النحويّة) النواة الأولى للنظريّة التوليديّة التحويليّة التي شغلت كثيرا من الباحثين منذ سنة (١٩٥٧م) تلته سلسلة من المؤلفات اللغويّة معظمها يصبُّ في نهر نظريّته ، إلّا أنَّ شهرته لم تقتصر على الجانب العلمي ، بل تعدّته إلى الكتابات السياسيّة التي انتقد بها صراحةً سياسة بلاده تجاه العالم ، منها أنّه نظّم لجنة من المواطنيين الأمريكيين في سنة (١٩٦٥م) أعلنوا فيها رفضهم دفع الضرائب احتجاجا على الحرب فى فيتنام، بعدها نشر أول كتاب سياسي له بعنوان «القوة الأمريكية والمانداريون الجدد» ثمّ اشتهر تشومسكي كناقد لسياسة بلاده تجاه العالم[٦] .

---

(١)-تشومسكي في عيد ميلاده السبعين / حمزة بن قبلان المزيني/ الحلقة الأولى /جريدة الرياض- ثقافة اليوم/ الخميس ١٤٢٠/٨/١٧هـ .

(٢)- ظ: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي/بريجيته بارتشت/ ترجمة :سعيد حسن بحيري/ الناشر:مؤسسة المختار للتوزيع و النشر /ط١/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٢٦٥.

(٣)- ألسني روسي يُعدُّ من مؤسسي نادي موسكو الألسني ١٩١٥م ، ويعمل مدرساً للألسنية العامة في معهد ماسشوتس .ظ: الألسنية المبادئ و الأعلام : ٢٤١ .

(٤)- ألسني من أصل روسي ، ويدرس الألسنية في الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٥١م.ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) : ٩.

(٥)- ظ: مناهج علم اللغة (بريجيته) :٢٦٥- ٢٦٦.

(٦)-ظ: ماذا يريد العم سام / نعوم تشومسكي/ترجمة :عادل المعلّم /تقديم :محمد حسين هيكل /الناشر دار الشروق- القاهرة/ط١ /١٤١٩ه ــ ١٩٩٨م(مقدمة محمد حسين هيكل للكتاب) .

أبرز مؤلفاتـــــه: جسّد تشومسكي أفكاره وأبحاثه اللغويّة في الكتب والمقالات التي نشرها ،وقد أثْرت وأفادت اللسانيين في مجالات عدّة، ، نذكر منها:

الكتب :

١- البنية المنطقية للنظرية اللغويّة في سنة (١٩٥٥م): يشير فيه المؤلف الى ((قضايا التداخل بين الألسنية وعلم المنطق الرياضي ، ويركّز على استقلاليّة البحث اللساني))[١]،ولم يُنشر الكتاب في سنة وضعه بل تأخّر نشره إلى سنة (١٩٧٥م)؛لان دور النشر الأمريكيّة رفضت ذلك ،بحجة أنه يعرض لقضايا لا تلقى اهتمام البحث اللساني الأمريكي[٢]،وهذا الكتاب غير مترجم.

٢- البنى النحوية في سنة (١٩٥٧م): هو أوّل كتاب نشره تشومسكي معلناً فيه آراءه ،ومبيّناً بعض ملامح نظريّته الألسنيّة في دراسة اللغة ،ويُؤرَخ لظهور المنهج التحويلي بنشر هذا الكتاب[٣] ،وقد نقله إلى العربيّة الدكتور يؤيل يوسف عزيز في سنة (١٩٨٧م)[٤] .

٣- جوانب من نظريّة النحو في سنة (١٩٦٥ م) : عرض تشومسكي فيه لأبرز آراء نظريّته بصورة موجزة ،ركّز فيه على مفهوم (أصوليّة الجملة) ،واستعمل فيه مصطلحي (البنية العميقة و البنية السطحيّة) لأوّل مرّة ، بعد أن أشار إلى محتوى هذين المفهومين في كتابه (البنى التركيبيّة)[٥]، وقد نقله الى العربيّة الدكتور مرتضى جواد باقر في سنة (١٩٨٥م)[٦].

٤- الألسنيّة الديكارتيّة في سنة (١٩٦٦م): يظهر فيه تقارب آراء تشومسكي مع آراء المدرسة الديكارتيّة وآراء الألماني (همبولت) ،ويناقش فيه قضيّة اكتساب الطفل للغة و((يشير من خلال تحليله لآراء الفلاسفة العقلانيِّين إلى الأبعاد العقلانيِّة التي تقوم عليها الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة))[٧] ، وظلَّ المؤلَّف من دون ترجمة الى العربيّة .

٥- الأنماط الصوتيّة في اللغة الانكليزيّة في سنة (١٩٦٨م): ألّفه تشومسكي بالاشتراك مع الألسني (موريس هال) ،ويقول المؤلفان في المقدّمة :((يعرض هذا الكتاب الدراسات الجارية في مجال فونولوجيا اللغة الانكليزيّة))[٨]،وعرض الكتاب الفرضيات الألسنيّة التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغويّة الانكليزيّة[٩] ، ، ولم يلق الكتاب حظا في الترجمة .

---

(١)-الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) : ١١-١٢ .
(٢)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :١١.
(٣)- ظ: المصدر نفسه .
(٤)- ظ: البنى النحوية / نعوم تشومسكي/ ترجمة: يؤيل يوسف عزيز / الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد/ط١/١٩٨٧م.
(٥)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) : ١٩.
(٦)- ظ: جوانب من نظريةالنحو/نعوم تشومسكي/ترجمة:مرتضى جواد باقر/الناشر:مطبعة جامعة الموصل-العراق/د.ط/١٩٨٥م.
(٧)-الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية): ٢٠.
(٨)- نصٌ مترجم عن كتاب الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :٢٠.
(٩)- ظ: المصدر نفسه .

٦- اللغة والفكر في سنة (١٩٦٨م) : يحتوي الكتاب على ثلاث محاضرات ألقاها تشومسكي على طلبة جامعة (بركلي) وأساتذتها في سنة (١٩٦٧م)، في الأولى تحدث عن الاتجاهات الألسنيّة السابقة و بيَّن أنها أساسٌ يمكن الإفادة منه في الدراسات الحديثة ، وفي الثانية ناقش اتجاهات الألسنيّة وقتئذ وأثرها في دراسة اللغة ، أمّا الثالثة فناقش فيها الاتجاهات التي يمكن أن تتخذها الدراسة الألسنيّة[١]، وهذا الكتاب من كتب تشومسكي القليلة التي حظيت بالترجمة ،فقد ترجمته بيداء علي العلكاوي في سنة (١٩٩٦م)[٢] .

٧- مسائل المعرفة والحريّة في سنة (١٩٧١م): يحتوي المؤلَّف على محاضرتين ألقاها تشومسكي احتفاءً بالفيلسوف الانكليزي (راسل)[٣] ، في الأولى ناقش آراء (راسل) في اللغة ، وفي الثانية ناقش أفكار (راسل) (راسل) في الحريّة و الطبيعة البشريّة[٤]،وهذا المؤلّف كمعظم مؤلفات تشومسكي لا حظّ لها في الترجمة .

٨- دراسات الدلالة في القواعد التوليديّة في سنة (١٩٧٢م): يُعالج تشوميكي فيه بعض ما اعترى نظريّته من ثغرات مركّزاً على الجانب الدلالي ، وقرّر فيه أنَّ الدلالة تحدّد في البنية العميقة وبعض القواعد التحويليّة (مراحل التحويل إلى البنية السطحيّة) ،وكان قد رأى سابقا أنّها مقتصرة على البنية العميقة فقط [٥] ، وهذا الكتاب غير مترجم أيضاً .

٩- تأمُّلات حول اللغة في سنة (١٩٧٥م) : يناقش تشومسكي فيه قضيّة اكتساب الإنسان للغة ،ويذهب إلى أنَّ نمو اللغة عند الإنسان يشبه إلى حدٍّ ما نمو جهازه الجسمي ، و يتطرّق فيه إلى التداخل الحاصل بين اللغة و بقيّة الأجهزة العقليّة[٦] ،وهو مؤلّف غير مترجم .

١٠- دراسات في الشكل و التفسير في سنة (١٩٧٧م):يُركّز فيه على القواعد التحويليّة ،و((يُشير إلى الشروط التي تحدّد إجراء التحويلات و نوعيّة العمليّات التي يقوم بها التحويل))[٧]، والكتاب من دون ترجمة ،وللمؤلِّف مجموعة من الكتب ينتقد فيها سياسة بلاده الخارجيّة منها كتابه (ماذا يريد العم سام) الذي نقله إلى العربيّة عادل المعلّم .

المقالات: من ابرز المقالات اللغوية التي كتبها تشومسكي :

١- البنى المنطقيّة في اللغة / مجلّة التوثيق الأمريكيّة في سنة (١٩٥٦م) .

٢- اللغات المحدودة الحالات/مجلّة الإعلام و المراقبة في سنة (١٩٥٨م).

---

(١)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية): ٢١ .

(٢)- ظ: اللغة والعقل / نعوم تشومسكي / ترجمة : بيداء علي العلكاوي /مراجعة : الدكتور سلمان داود الواسطي /الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد/ ط١/ ١٩٩٦م .

(٣)- فيلسوف وعالم رياضيات حاصل على جائزة نوبل للآداب ١٩٥٠م،ظ:الألسنية التوليدية والتحويلية(النظرية الألسنية) :٢١

(٤)-ظ:الألسنية التوليدية والتحويلية(النظرية الألسنية) :٢١.

(٥)- ظ:المصدر نفسه): ٢١-٢٢.

(٦)- ظ: المصدر نفسه: ٢٢-٢٣.

(٧)- ظ: المصدر نفسه: ٢٣.

٣- بعض الخصائص الشكليّة للقواعد / مجلّة الإعلام و المراقبة في سنة (١٩٥٩م).

٤- الدراسات الصوتيّة الصرفيّة في اللغة الانكليزيّة /بالاشتراك مع موريس هال/ التقرير الفصلي للتطور[١]،وله الكثير من المقالات التي ينتقد فيها سياسة بلاده الخارجية منها : (مسؤليّة المثقفين) ،و(حول المقاومة)،و(على حدود العصيان المدني) ،وغيرها[٢].

ثالثاً : المبادئ التي قام عليها :

عمد تشومسكي إلى مجموعة من الأفكار فجعلها مبادئاً أساسيّةً في منهجه التوليدي ،وأبرز هذه المبادئ :

١- نقد المنهج الوصفي البنائي :

انتهى المنهج الوصفي البنائي في أمريكا إلى تبني آراء (بلومفيلد) ، الذي قرّر اعتماد تحليل عناصر التراكيب طريقاً لدراسة الظواهر اللغويّة دراسةً علميّةً ، و الابتعاد عن علم النفس والمنطق و الفكر للوصول إلى التحليل السليم للنصوص[٣] و فهم الظواهر اللغويّة ، لذلك عدّه الدكتور عبده الراجحي أكثر مَنْ عُني بأن يكون علم اللغة علميّاً و مستقلاً[٤]، وقد انتقد تشومسكي منهج (بلومفيلد) في نقاط معيّنة منها :

أ- لم يرتضِ تشومسكي ما آل إليه المنهج الوصفي البنائي في تبنّيه لهذه الأفكار، إذ رآه يقصر اهتمامه على السطح اللغوي ((فكأن الحدث اللغوي أمر آلي ، لا يرتبط بما في نفس الإنسان من عوالم عقليّة و شعوريّة تؤثّر في الحدث اللغوي وتشكّله بهذا الشكل أو ذاك))[٥]، لذا رفض دعوة البنائيين في وجوب استقلال البحث البحث اللغوي ؛ لأنّه يرى في هذه الدعوة سبباً في تحوّل قضيّة البحث اللغوي إلى قضيّةٍ من دون معنى ،و دعا إلى الاستعانة بعلم النفس والفلسفة في الدرس اللغوي[٦] ،((وبهذا أعاد (تشومسكي)اللغة إلى الفلسفة متأثراً بالمنهج الديكارتي في التفريق بين الإنسان و الحيوان . ولعلّ المنهج الديكارتي هو ما دفع تشومسكي إلى القول بالجانب الخلاق في اللغة : و إلى ربط اللغة بالعقل على وفق منهج توليدي خاص))[٧] ، مقيماً منهجه على ((المبادئ العقلانيّة التي يمكنها – برأيه – أن تتيح إلى حدٍّ كبير وضع قواعد كليّة تساهم [٨]

(١)- ظ:الألسنية التوليدية و التحويلية(النظرية الألسنية) :١٦ .
(٢)- ظ: مناهج علم اللغة (بريجيته):٢٧٧ وما بعدها .
(٣)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها : ٤٦.
(٤)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث(بحث في المنهج)/عبده الراجحي/الناشر:دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية/د.ط/١٩٨٨م :١١١.
(٥)-مناهج البحث اللغوي :١٨٩.
(٦)- ظ: دراسات في اللسانيات : ١٧٢
(٧)- دراسات في اللسانيات : ١٧٢.
(٨)- كان حريٌّ به أنّ يقول (تُسهم) من السَّهم بمعنى النصيب ،وجمعه سُهمان ، و (تُساهم) من السّهم (آلة الحرب) أي تشترك بقتال بالسِّهام ، ظ: مختار الصحاح/لابي بكر الرازي /الناشر:دار الرسالة - الكويت /د.ط/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٣١٩(مادة سهم).

بصورةٍ أساسية في مجال إدراك سيكولوجيا الإنسان))[١]،ومع أنَّ تشومسكي كان أشبه بالداعيّة للاستعانة بالمنطق في الدرس اللغوي الحديث ، إلّا أنَّه حدّد هذه الاستعانة في استعمال قضايا المنطق على صعيد منهجي، على وفق متطلّبات بناء النظريّة الألسنيّة [٢].

ب- وجّه المنهج الوصفي عند ظهوره نقداً عنيفاً للنحو التقليدي ، ولا سيما في صدوره عن تصورات عقليّة يمثّلها منهج أرسطو في النحو[٣] ، فما كان من تشومسكي إلّا أن ردَّ على الوصفيين نقدهم هذا ،إذ رأى فيه تعطيلا لقدرات علميّة كبيرة و قيّمة ، و دعا إلى العودة لهذه الدراسات وتمحيصها للإفادة منها في الدرس الحديث[٤] ، ((وقد أشار في ذلك إلى جهود العرب القدماء))[٥].

ج- لمّا كان المنهج الوصفي مقتصراً على الجانب الشكلي في دراسة الظواهر اللغويّة مسقطاً للدلالة [٦] ، فقد دعا تشومسكي الباحثين إلى الاهتمام بالدّلالة ،ذاهباً الى أنّ العلاقة بين التّحليل اللغوي و الدلالة مسألة تجريبيّة ، وأنَّ ((أيّة نظريّةٍ لغويّةٍ تختبر قيمتها و كفاءتها بمقدار ما تكون فيه البنى و التراكيب التي تولدها القوانين النحوية أساساً للتأويل الدلالي ؛ أي أنّه يريد أن يكون الوصف النحويّ قادراً على دعم الوصف الدلالي))[٧] .

د- يرى (بلومفيلد) أنَّ اللغة الإنسانيّة تشبه إلى حدٍّ بعيدٍ ما يحصل عند الحيوان من استجابات ،متخذاً من ((التجارب المختبريّة التي تبرز سلوك بعض الحيوانات -الفأر ، والكلب- تجاه الحافز برهاناً أكيداً وحجة ثابتة ، كي يؤكّد أنَّ اللغة ناجمة عن الحافز بالذات)) [٨]،وهذا يتفق مع مذهبه البنائي السلوكي ،إذ صوّر اللغة على أنها مجموعة من الاستجابات المتتالية ، فعَند تكلّم الشخص يعطي السامع حافزاً للإجابة ،والسامع من جانبه يُعطي الحافزَ للتكلّم عند تكلّمه وهكذا.

لم تلقَ رؤية بلومفيلد هذه حظّاً عند تشومسكي ،فقد رفضها وصوّر المنهج السلوكي على يد بلومفيلد كمنهج تبسيطي يجعل الإنسان شبيها بالآلة ، فاللغة في منظار السلوكيين مجموعة عادات صوتيّة يكيّفها حافز البيئة ، وذهب إلى أنَّ اللغة الإنسانيّة تختلف بصورة جذريّة عن أي تنظيم اتصالي يمكن ملاحظته عند الحيوان [٩]، فالحيوان يحاول إيصال نواياه عن طريق إصدار بعض الأصوات، والصرخات ،والإفرازات الكيميائية

---

(١)-الألسنية (المبادئ و الأعلام) :٢٧٦ .
(٢)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :١٠ .
(٣)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث : ١١١
(٤)- ظ: دراسات في اللسانيات :١٧٢.
(٥)-النحو العربي و الدرس الحديث: ١١٩.
(٦)- ظ :مناهج البحث اللغوي : ١٠٤ ، وقد أكد (بلومفيلد) أن دراسة المعنى أضعف نقطة في علم اللغة ،ظ:النحو العربي والدرس والدرس الحديث :١١١ .
(٧)- جوانب من نظرية النحو :١١.
(٨)- الألسنية و التحويلية (النظرية الألسنية) :٢٦
(٩)- ظ: الألسنية و التحويلية (النظرية الألسنية) :٢٦ .

[1]،إلّا أنَّ ((هذه المحاولات لا تتخطى كونها ، في أفضل الأحوال ،نتيجة طارئة لسلوكه ... [وتُعدّ] تنظيم مغلق يحتوي على عناصر قليلة و محدَّدة ... ولا ترتبط بعضها ببعض))[2] ،أي أنها مجموعة إشارات غير مرتبطةٍ بسلسلةٍ كلاميّةٍ تعبّر عن الأفكار والمشاعر على نحو ما هو موجود في اللغة الإنسانيّة .

من كلِّ ذلك يرى الباحث أنَّ أفكار تشومسكي مثّلت ردّة فعلٍ على المنهج الوصفي البنائي بصورة عامّة و نظريّة (بلومفيلد) السلوكيّة على وجه الخصوص ،ولمّا كان منهج (بلومفيلد) هو السائد في أمريكا وقتئذ ،فإنَّ أعمال تشومسكي و مؤلفاته الأولى لم تُنشر في دور النشر الأمريكيّة بل في هولندا ، بحجّة أنها تعرض لقضايا لا تلقى اهتمام الاختصاصيين الأمريكيّين في مجال الألسنية[3] .

٢- الفطرة اللغويّة :

تعني الفطرة اللغويّة القدرة الكامنة في ذهن الإنسان على إنتاج الجمل ، وتكون واحدة في البشر جميعاً ، موجودة في كلِّ إنسان بفعل وجوده ، تولد معه ،وهي عميقة في ذهنه ،تظهر على السطح عند التكلم كأحداثٍ لغويّة[4]، ومن هنا جاء تشومسكي بافتراض وجود بنيتين للكلام (البنية العميقة والبنية السطحيّة) ،وتستند (الفطرة (الفطرة اللغويّة)إلى عدد من الكلّيات النحويّة (القواعد الكليّة) التي تضبط جُمل الكلام على وفق القواعد اللغويّة و النحويّة للغة المتكلّم ، لذا عَدّ الدكتور خليل أحمد عمايرة (الفطرة اللغويّة) النقطة الرئيسة في نظريّة تشومسكي ، وهي التي قادت تفكيره إلى ما تبعتها من أفكار[5].

والناظر لطريقة طرح هذه الفكرة ،يجد تشومسكي قد جاء بها مستنداً إلى العقل و المنطق ،وحاول إثباتها بالمقارنة بين الإنسان و الحيوان من جانب اللغة و المقدرة على التكلّم ،إذ رأى الإنسان ((غير السويّ - فضلاً عن الذكيّ القادر- يستطيع إنتاج الجمل و التعبير عمّا في نفسه ،في حين أنَّ أذكى الحيوانات وأكثرها تدرّبا و تقبّلاً لما يعلِّمها الإنسان ، لا تستطيع ذلك))[6]، وما جعل تشومسكي يزداد تمسكاً بها في نظريّته أنه رأى الطفل الصغير يبدأ في سنٍّ معيّنة (سنة أو اثنتين)بإنتاج عدد قليل من الجُمل ، وعند بلوغه السابعة من العمر يكون قادراً على التعبير عمّا في داخله من أفكار بعدد كبير من الجمل [7]، ويستطيع أن يفهم كثيراً من الجمل التي لا عهد له بها ،فعند وقوع حدث ما أمام عيني الطفل فأن هذا الحدث سيستقر في ذهنه لغويّاً مقترناً بالألفاظ (البنية العميقة) ،أي أنَّ مهارات الطفل اللغويّة لا تنمو ((بالتقليد على طريقة الببغاء ، ولا عبر تعلّم متتابع و متدرّج بل يلتزم بمبادئ عامّة يطبقها على قسم كبير من تنظيمه اللغوي ،وقد ركّز تشومسكي على طبيعة النمو العقلي

---

(١)- لاحظ العلماء أنَّ النملة تستعمل إفرازات كيميائية لإخبار باقي النمل عن مكان الغذاء ، أو عن وجود خطرٍ ما .
(٢)- الألسنيّة التوليديّة و التحويليّة (النظريّة الألسنيّة) :٢٧.
(٣)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :١١ .
(٤)- ظ: دراسات في اللسانيات : ١٧٣-١٧٤.
(٥)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها :٥٥.
(٦)- في نحو اللغة و تراكيبها :٥٥.
(٧)- ظ: المصدر نفسه .

عند الطفل و على (الكفاية اللغويّة) التي تقوده في اكتشافه لقواعد لغته ألام))[١] ،ويقول تشومسكي : ((واضح أنَّ الطفل الذي اكتسب لغة ما ، قد طوّر في ذاته تصوّراً داخليّاً لتنظيم من القواعد ينصّ على كيفيّة تركيب الجُمل واستعمالها وتفهمها ... ويمكن القول إنّ الطفل قد نمّى في ذاته قواعداً توليديّةً ، وقام بعمله هذا من خلال ملاحظة المعطيات اللغويّة الأوليّة التي يتعرّض لها فتعلّمه اللغة))[٢].

وقد أشار بعض الدارسين الى تأثر تشومسكي في (الفطرة اللغويّة) بأفكار (ديكارت)[٣] ؛لأنّ الأخير ((يرى أن أهم فرق بين الإنسان و الحيوان هو مقدرة الأول على اللغة ، و ترتيب الكلمات في طُرق مختلفة...حتّى إن كان (أي الإنسان)في أدنى مراتبه))[٤]، وقال بعضهم إنّه متأثّر بأفكار (همبولت)[٥]في أنَّ ((اللغة هبة ثمينة أو ملكة فطريّة خاصة بالفكر الإنساني ، و يُصرّ على اعتبارها[٦] أمراً أو قوة داخليّة يتعذر على الباحث الوصول إلى أغوارها ، فاللغة أُبدعت دفعةً واحدةً بكامل عناصرها بفضل الطاقة الخلّاقة التي كان يتمتع بها الإنسان في بدأ الخليقة))[٧] ،ويقول الدكتور خليل عمايرة عن (همبولت) أنّه يرى((اللغة نتاج العقل ، وهي الصوت المنطوق الذي يعبّر به المتكلّم عن فكرة ، وهي –اللغة- نتاج عدد من العمليات الخلّاقة العضويّة غير الآليّة تتمّ في الذهن ، ويظهر أثرها في السطح الخارجي بالأصوات والكلمات والجمل ، وبها يتمّ التفاهم بين المتكلّم والسامع))[٨].

ويرجّح الدكتور أحمد سليمان ياقوت إمكانية تأثر تشومسكي بالعالم الألماني (مولر) ، فقد ذَكَرَ (مولر) في أحد كتبه ((إنّ الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زود بها الإنسان في الأصل للتعبير عن مدركاته بأصوات مركّبه ذات مقاطع ، كما زوّد باستعداد فطري للتعبير عن انفعالاته بحركات جسميّة و أصوات بسيطة))[٩].

ويرى الباحث أنَّ وجود مفهوم الفطرة اللغوية أقدم مما ذكر سابقاً ،ويمتدّ عميقاً في التاريخ ،ويتّصل بآراء العلماء في نشأة اللغة ،وأنها توقيفية من الله ﷻ ،وللقارئ ردَّ هذا التأثر الى مصدره العربي فيجد (الفطرة

---

(١)- الألسنية (المبادئ و الأعلام) : ٢٦٢ .

(٢) نصٌّ مترجم عن كتاب .Aspects of the theory of syntax p: 25، ظ : جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه(رسالة ماجستير) /جابر عبد الأمير جابر /إشراف :د.خولة تقي الدين الهلالي / كلية الآداب – جامعة بغداد /٢٠٠٣م : ٣٣

(٣)- يُعدّ أول من قال بالفطرة بدل الاكتساب ، فالإنسان يولد وله استعداد بالفطرة للحصول على المعارف ، و الفكر عنده تصوّر ذهني يتجاوز الحسّ ،وليس له ما يماثله في عالم التجربة ،والأفكار الفطرية هي التي تخص طبيعة الكائن و تصحبه منذ نشأته فلم تُستَمد من التجربة ، ظ: مدخل إلى الألسنية :٢٩٩ ، و دراسات في اللسانيات : ١٧٣(الهامش رقم:٣).

(٤)- في علم اللغة التقابلي(دراسة تطبيقية) /د.احمد سليمان ياقوت/ الناشر:دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية /د.ط/د.ت:٣٨، وظ:في نحو اللغة و تراكيبها : ٥٥ .

(٥)-هومبولت عالم ألماني من أصلٍ بروسيّ ، ولد سنة ١٧٦٧م ،درس المحاماة في جامعة (فرانكفورت)،وله اهتمامات بفقه اللغة ،و يُعدّ مؤسساً لجامعة برلين ١٨١٠م ، ظ : الألسنية (المبادئ و الأعلام) :٢٦٩-٢٧٠ .

(٦)- كان حريٌّ به أن يقول (عدّها)؛لأنَّ الاعتبار من العَبرة (البكاء).

(٧)- الألسنية (المبادئ و الأعلام):٢٧١ .

(٨)-في نحو اللغة و تراكيبها : ٥٥-٥٦.

(٩)- في علم اللغة التقابلي :٣٨ .

اللغويّة)نظيرة لآراء العرب[١]في تفسيرهم لقولهﷻ:((ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ)) [البقرة:٣١] ،وله أن يوغل في التاريخ فيجد نظيراً لها في التوراة[٢]، أو عند فلاسفة اليونان ،وسيتمّ – إن شاء الله - بيان وجه الشبه بالتفصيل في موضعه من البحث[٣].

٣- القواعد الكليّة :

إنَّ فكرة الفطرة اللغويّة قادت تشومسكي إلى تبني فكرة (القواعد الكليّة) وهي في مجملها كليات نحويّة تقوم بضبط الجُمل عند توليدها لتجعلها جُملا نحويّة أو غير نحويّة[٤] .

يقول تشومسكي: ((نعني بكلمة (القواعد الكليّة) تنظيم الشروط التي تقوم عليها القواعد (قواعد اللغات)... التي يجب أن تتوفر في كلِّ لغة إنسانيّة وعلى المبادئ التي تفصِّل كيفيّة تفسيرها))[٥] ، وتقوم هذه القواعد ((بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغويّة عامّة ،تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلّم ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الأُطر الكليّة العامّة في ذهنه ...[وهي] متساوية بين بني البشر تكون في الإنسان منذ ولادته، يسمّيها [تشومكي](صيغة اكتساب اللغة)))[٦]. ولتوضيح فكرة (القواعد الكليّة) يضرب تشومسكي المثال الآتي :

1-Colorless green Ideas sleep furiously.

(الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة) .

2-Furiously sleep ideas green colorless.

(بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار) [٧].

في الجملة الأُولى يدرك المتكلّم أو السامع الإنكليزي بأنها بلا معنى ، ولكنها كلماتها تنتظم على وفق قواعد اللغة الإنجليزية ، ويدرك في المثال الثاني أنَّ الجملة بلا معنى ولا انتظام ،فهي ليست جملة نحوية [٨].

ويجب التفريق بين القواعد الكليّة التي تعنى بتوليد البنية العميقة للكلام وبين قواعد الأداء الكلامي (القواعد النحوية للغة ما) ،فيعرّف الدكتور ميشال زكريا هذه القواعد بأنها :((مجموعة من المبادئ المنتظمة التي ينبغي أن يلحظها البحث اللساني من حيث هي مشتركة بين اللغات وتلتزم بها ... [و]تحتوي القواعد الكليّة على كلِّ

---

(١)- ظ: تفسير مجاهد/ مجاهد بن جبر المخزومي / تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي /الناشر: المنشورات العلمية – بيروت/ د.ط/د.ت : ٧٣/١ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري/الناشر: دار الفكر – بيروت/د.ط/ ١٤٠٥هـ : ٢١٦/١.

(٢)- التوراة / الناشر : المطبعة الامريكية – بيروت /١٩٤٨م : سفر التكوين/الاصحاح الثاني/٨-٩ .

(٣)- ظ: المبحث الثاني من هذا الفصل (الفطرة اللغوية)

(٤)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها :٥٦.

(٥)- نصٌّ مترجم عن كتابLanguage and mind p: 97 ،ظ:جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه :٣٦.

(٦)- في نحو اللغة وتراكيبها ص ٥٦.

(٧)- ظ: البنى النحوية ص ١٩-٢٠ .

(٨)- ظ: في نحو اللغة وتراكيبها : ٥٧ .

المعلومات والقضايا التوليديّة والتحويليّة التي يأتي بها الطفل إلى مسار عمليّة اكتسابه اللغة ، وبما أنَّ اكتساب اللغة يقتضي تعلّم قواعدها ، بصورة ضمنيّة ، فإنّه ينبغي أن تقوم القواعد الكليّة بتحديد الشكل الذي تتخذه قواعد اللغة ، وأنواع القوانين التي تندرج فيها ،والنمط الذي تصاغ عليه هذه القواعد ،والعلاقات التي تتشابك فيها . ومن زاوية أُخرى ومعادلة يمكن القول بأن القواعد الكليّة تحتوي على المبادئ الكليّة القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلّم أي لغة من اللغات الإنسانيّة ، فهي صورة معبّرة عن جوهر اللغة البشريّة وتحتوي على المبادئ الدائمة والثابتة والقائمة ضمن الفكر الإنساني والتي لا تتغير نسبة لتنوع البشر)) [١] .

إذن (القواعد الكليّة) قواعد نظريّة ذهنيّة عالميّة ، وليست كما يرى السلوكيون أنها اكتساب يتمّ بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن عند الطفل الذي يولد كصفحة بيضاء[٢] ،ويكون موضعها في البنية العميقة للكلام ،وتُعدّ الأساس الذي تصدر عنه أيّة لغةٍ من اللغات البشريّة ،ولابدّ من الإشارة إلى أن (ديكارت) أول من ذكر مفهوم (القواعد الكليّة) قبل تشومسكي[٣] .

٤- <u>الكفاية اللغويّة والأداء الكلامي :</u>

يستطيع كلُّ إنسانٍ التعبير عمّا في نفسه بلغة بيئته ،وباستطاعته فهم عدد غير متناهٍ من جمل هذه اللغة، بل بإمكانه صياغة جملٍ لم يسبق له سماعها من قبل ، وفي إطار المنهج التوليدي ((تُسمّى هذه المقدرة على فهم وإنتاج الجمل بالكفاية اللغويّة))[٤] ، أمّا الأداء الكلامي فهو ((الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيّن))[٥] .

لهذين المصطلحين أهميةٌ كبيرةٌ في المنهج التوليدي فهما ((يمثلان حجر الزاوية))[٦] عند تشومسكي؛ لأنّ السطح وهو (الأداء الكلامي) يعكس ما يجري في العمق من عمليّات وهي (الكفاية اللغويّة) ، ودراسة السطح تقدّم لنا التفسير الصوتي للغة ،أمّا دراسة العمليّات الذهنية العميقة فتقدّم التفسير الدلالي للكلام [٧] ،لذا ارتبطت ثنائيّة الكفاية اللغويّة و الأداء الكلامي عند تشومسكي بافتراض وجود بنيتين للكلام البنية العميقة و البنية السطحيّة [٨]، وقد ميّز تشومسكي بين المصطلحين ، فالكفاية اللغويّة عنده ((المعرفة الضمنيّة بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن كلِّ من يتكلَّم اللغة))[٩] ،والأداء الكلامي هو استعمال المتكلّم لهذه المعرفة في عمليّة التكلّم [١٠] ، لذا فإنَّ الكلام الذي ينطقه فردٌ معين لا يعكس بالضرورة ما يعرفه عن لغته بشكلها المضبوط ؛((بسبب من

---

(١)- الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) :٧٧-٧٨.
(٢)- ظ: في نحو اللغة وتراكيبها : ٥٦.
(٣)- ظ: الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية): ٧٦ .
(٤)-الألسنية التوليدية والتحويلية(الجملة البسيطة)/ميشال زكريا/الناشر:المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع-بيروت/ط٢/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٧.
(٥)-المصدر نفسه :٧.
(٦)-النحو العربي و الدرس الحديث :١١٥
(٧)- ظ: المصدر نفسه .
(٨)- ظ: دراسات في اللسانيات:١٧٦ .
(٩)- مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة / ميشال زكريا /المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع-بيروت/ط١/١٩٨٥: ١٠٩- ١١٠ .
(١٠)- ظ: المصدر نفسه : ١١٠ .

الأعباء الإضافية التي يتضمنها الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع))[١]، وبهذا فسّر التوليديون عثرات اللسان عند الكلام كقول احدهم في (عبرت السدّ) عبرت الشدَّ .

إنَّ الناظر بمعنيي (الكفاية اللغويّة) و(الأداء الكلامي) يجد أنَّ الأولى نظيرة للغة عند البنيويين ،و الآخَر نظيرٌ للكلام ؛ لأنّهم يعدّون اللغة :((مجموعة الإمكانات التعبيريّة الموجودة في البيئة اللغويّة الواحدة ،أمّا الكلام فهو اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الإمكانات الكثيرة))[٢]، ولعلّ تشومسكي قد أفاد من المنهج الوصفي البنائي في هذين المصطلحين و تأثّر به ،على الرغم من نقده لهذا المنهج[٣].

يُعرّف الدكتور خليل عمايرة (الكفاية اللغويّة) بأنّها : ملكة ذهنية تكون في امتلاك المتكلّم والسامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية ،وتمكّنه الحكم بصحّة الجمل من الناحية النحويّة التركيبيّة،و بها ترتبط الألفاظ بمعاني لغويّة محدّدة. كلُّ ذلك يتمّ بعمليات ذهنيّة داخليّة تسق بينها (قواعد إنتاج اللغة)[٤]،واستنادا لهذه القدرة يحكم المتكلّم أو السامع بأصوليّة الجملة أو عدم أصوليّتها[٥] ، فالجملة فالجملة الموافقة لقواعد اللغة أصوليّة ، وما انحرفت عن تلك القواعد تكون غير أصوليّة ، سواء كان الانحراف في الدلالة أم في التركيب أم في الأصوات[٦] ، ومثال ذلك :

(البعير فوق النخلة) فالجملة وإن كانت صحيحة نحويّا ، إلّا أنّها غير مقبولة دلاليّاً ،لذا توصف بغير الأصوليّة ،ويشير تشومسكي إلى وجود درجات متباينة في الجمل غير الأصوليّة ترتبط بالمقدار الذي تنحرف به الجملة عن قواعد اللغة ،وينتمي مفهوم (الأصوليّة) إلى مجال (الكفاية اللغة)؛لأنّ الجمل غير الأصولّية تحدّد على وفق قواعد الكفاية اللغويّة[٧]،بينما ينتمي مفهوم (تقبل الجملة)[٨] إلى مجال (الأداء الكلامي) ،إذ يقول تشومسكي:((إنّ تشومسكي:((إنّ الجملة التي يقبلها المتكلّم أكثر مما يقبل غيرها ،هي الجملة التي يحتمل ورودها أكثر من غيرها،وبسهولة أكثر،والتي هي اقل خشونة من غيرها ،وبمعنى آخر التي هي طبيعية أكثر من غيرها ،ويتجنب المتكلّم استعمال الجمل التي لا يقبلها ويستبدلها في كلامه بجمل معادلة قدر الإمكان))[٩].

نتج عن اعتماد الكفاية اللغويّة و الأداء الكلامي عند تشومسكي افتراض وجود مصطلحي (الحدس) و(غموض المعنى) ، ونعني بالأول مقدرة المتكلّم على الحكم بأصوليّة الجمل بصورة بديهيّة ،وهو نظير

---

(١)-النظرية النحوية / جيفري بوول/ترجمة : مرتضى جواد باقر / مراجعة : ميشال زكريا /الناشر : المنظمة العربية للترجمة – بيروت/د.ط/د.ت: ٣٧-٣٨.
(٢)- علم اللغة العربية: ٢٧ .
(٣)- ظ: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /نايف خرما/سلسلة عالم المعرفة – الكويت/١٩٧٨: ٩٣.
(٤)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها : ٥٧ .
(٥)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) : ٣٢-٣٣.
(٦)- ظ: المصدر نفسه : ١٠٨.
(٧)- ظ: مباحث في النظرية الألسنية :١١٠.
(٨)- ظ: المصدر نفسه :١١٠-١١١.
(٩)-الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) : ١١٣(نصٌّ مترجم).

(المدونـة الكلاميّـة)[١] عنـد البنيـويين ،التـي انتقدها تشومسـكي لعـدم إمكانيّـة احتوائهـا علـى جميـع جمـل اللغـة المتنوعة[٢]، وبعبارة أكثر وضوحاً نعني بالحدس :((مقدرة المتكلّم على أن يدلي بمعلومات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة من حيث هي تؤلّف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة))[٣]، ويجب التفريق بين حدس المتكلّم وحدس اللغوي ؛لان حدس الأخير يقوم على التحليل بسبب معرفته اللغويّة ، بينما يقوم حدس المتكلّم على الكفاية اللغويّة، أي إننا نتوصل إلى كفاية المتكلّم اللغويّة عند مساءلته عن مدى صحّة الجُمل[٤].

أمّا (غموض المعنى) فقد نجد الجمل أصوليّة تتبع القواعد اللغويّة ،إلّا أنها غامضة في دلالتها ؛لأنّها تدلّ على معنيين أو أكثر ،وعند البحث عن سبب غموض معناها نجد أنَّ ((التركيب النحوي لها مشتق من سلسلتين عميقتين مختلفتين لكلٍّ منهما دلالة محدّدة ،أو بعبارة أخرى : البنية السطحيّة لهذه الجملة تنطوي تحتها بنيتان عميقتان مختلفتان لكلٍّ منهما دلالة مختلفة))[٥] ،ويرى الدكتور حلمي خليل أنَّ غموض المعنى ((من المبررات الرئيسيّة[٦] التي أيَّدت بها النظريّة التحويليّة التوليديّة[٧]وجهة نظرها في تحليل الجمل الصحيحة نحويّاً ولكنها غامضة دلاليّاً))[٨] وكانت من الاعتراضات الرئيسة على منهج (بلومفيلد) لعجزه عن معالجة وتحليل الجمل غامضة المعنى[٩] ،ولتوضيح هذا المفهوم نلاحظ الجملة الآتية :(سأل زيدٌ يوسفَ أنْ يذهبَ)[١٠] ، نجد الجملة أصوليّة تتوافق مع قواعد اللغة العربيّة ، غير أنها تعطي دلالتين مختلفتين الأولى :أنَّ الفاعل (زيد) سأل المفعول (يوسف) الذهاب ، والثانية أنَّ الفاعل (زيد) سأل المفعول(يوسف) الذهاب هو ، أي استأذنه للذهاب ،فيكون تقدير الكلام في المعنيين كالآتي :

سأل زيدٌ يوسفَ أنْ يذهبَ يوسفُ .

سأل زيدٌ يوسفَ أنْ يذهبَ زيدُ .

---

(١)- مجموعة جمل يفهمها كلُّ متكلّمي اللغة التي يرغب الباحث في دراستها ،أي تحتوي على عينات من اللغة تُستقرأ القواعد من من خلالها . ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية):٩٧ .

(٢)- ظ: المصدر نفسه .

(٣)- الألسنيّة المبادئ و الأعلام :١٥٧.

(٤)- ظ: الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية):٩٧-٩٨ .

(٥)- العربية والغموض(دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى)/حلمي خليل/الناشر:دار المعرفة - الإسكندرية/ط١/١٩٨٨م : ٢١٣.

(٦)- كان حريّ به أن يقول الرئيسة .

(٧)- كان حريّ به أن يقول التوليدية التحويلية ،لان التوليد يكون في البنية العميقة قبل التحويل الذي يأتي بعده وتظهر آثاره على البنية السطحية (الكلام المنطوق).

(٨)- العربية و الغموض :٢١٣.

(٩)- ظ:المصدر نفسه :٢١٣.

(١٠)- ظ: الألسنية التوليدية والتحويلية(الجملة البسيطة):١٥

وما هذا التعدّد بالمعنى إلّا صورة من صور الغموض التي وقف عندها المنهج التوليدي وقدّم لنا التفسير العلمي المقبول لهذه الظاهرة[١]؛لكون المنهج التوليدي يرى لهذه الجمل بنيتين عميقتين[٢] أو أكثر بحسب عدد الدلالات التي تعطيها هذه الجمل ،وتظهر هاتان البنيتان في التحليل اللغوي المعتمد فيه ، وعند الاطلاع على غموض المعنى عند التوليديين يتبادر الى الذهن وجود دراسات عربية سابقة تقترب من هذا المفهوم كـ(التورية أو الايهام)و (التوسع في المعنى) تغري باحتمال تأثرهم بالدرس اللغوي العربي القديم [٣]، وربما نجد جُملاً مختلفة في الشكل ومعناها واحد ، وفيها يقول الدكتور مرتضى جواد باقر :((قد يكون لجمل مختلفة في ظاهر اللفظ معنى واحد لأنَّ لها بنية عميقة واحدة))[٤] ،ونأتي بالجمل الآتية على سبيل المثال للتوضيح :

(أكلَ الرجلُ التفاحةَ) ، و (الرجلُ أكلَ التفاحةَ) ،و(التفاحةَ أكلها الرجلُ)[٥]

يذهب التوليديون الى أنَّ الجملتين الثانية و الثالثة بنيتان سطحيّتان ،لهما معنًى واحد ، يحدّد في البنية العميقة ممثلةً بالجملة الأولى ، أي أنَّ المنهج التوليدي يرجع إلى البنى العميقة للجمل لتحديد معانيها ، ويرى علماء العربيّة أنَّ المعنى العام في هذه الجمل الثلاث واحدٌ ، لولا بعض النكت البلاغيّة التي تُميّز بينها ؛ فالجملة الأولى تقال لمن كان خالي الذهن من أنَّ أكلاً قد حدث سواءً من زيد أو من غيره ،فإذا نطقت بها ((فإنَّك مثبتٌ للمعنى إثباتا جردته له و جعلته يباشره من غير واسطة و من غير أن تتسبب بغيره اليه))[٦]،والجملة الثانية تقال لمن يعرف أن التفاحة أُكلت ولا يعرف آكلها ، وفي الثالثة قُدِّمتْ التفاحة لعلم المتلقّي أن أكلاً وقع من الرجل ولم يعلم علام وقع الفعل فجيء بالمفعول أولاً ، أي أنَّ العرب يقدمون ما ((ببيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً [المسند و المسند اليه] يهمانهم ويعنيانهم))[٧] ، ويقول ابن جني (ت٣٩٢هـ) في تقديم المفعول به : ((فإذا ((فإذا عناهم ذكره قدموه الى الفاعل فقالوا ضرب عمراً زيدٌ، فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل و الفاعل فقالوا: عمراً ضرب زيدٌ ...ثمّ أنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له و بنوه على أنه مخصوص به ، وألغوا ذكر الفاعل مظهرا أو مضمرا فقالوا: ضُرِب عمرو ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبته))[٨]، وهذا الموضوع من النقاط التي توحي بشدّة إمكانية أخذ النحو التوليدي عن النحو العربي ، ويعرض الباحث لهذه النقاط بشيء من التفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل ،إن شاء الله.

٥- البنية العميقة والبنية السطحية :

---

(١)- ظ:مفهوم البنية التحتية بين تشومسكي و الدرس النحوي /مرتضى جواد باقر/الناشر :وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة البصرة /(د.ت) :١٢.
(٢)- ظ: العربية و الغموض :٢١٣.
(٣)- ظ: المبحث الثاني من هذا الفصل : الدلالة الاحتمالية و القطعية .
(٤)- مفهوم البنية التحتية بين تشومسكي و الدرس النحوي:١٢.
(٥)- ظ: الألسنية التوليدية والتحويلية(الجملة البسيطة):١٤.
(٦)- دلائل الاعجاز : ١٧٣.
(٧)- كتاب سيبويه : ١/ ٣٤.
(٨)- المحتسب في تبيين وجوه الشواذ من القراءات و الايضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني/ تحقيق: على النجدي ناصيف ،وعبد الحليم النجار ،وعبد الفتاح اسماعيل شلبي/الناشر : لجنة إحياء كتب السنة- القاهرة /د.ط/١٤١٥هـ-١٩٩٤م:١/٦٥.

تقدّم القول بارتباط (الكفاية اللغويّة والأداء الكلامي) بـ(البنية العميقة والبنية السطحيّة) للكلام ،فثنائية تشومسكي الأولى أدّت إلى افتراض وجود الثنائية الثانية ، إذ صوّر تشومسكي اللغة كعمل عقلي له جانبان ، الأول داخلي ذهني يعبّر عن الفكر ، والثاني:خارجي شكلي يحدّد الجانب الفيزيائي بوصفه أصواتاً ملفوظة ، ظهرت هذه الأفكار بعدئذ عند تشومسكي تحت مُسمّى (البنية العميقة والبنية السطحيّة) [١]، مشيراً الى أنَّ البنية العميقة وإنْ لم تكن ظاهرة في الكلام فهي حقيقةٌ أساسية لفهمه وإعطائه التفسير الدلالي[٢] .

على هذا الأساس قسم تشومسكي الكلام الإنساني على جانبين : الأول : ما ينطق به الإنسان فعلا وقد أسمّاه (البنية السطحيّة للكلام) ،والآخر : هو ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلّم فيدفعه إلى تفضيل هذه الصيغة أو ذلك التركيب ، وأسمّاه (البنية العميقة للكلام) ومعنى ذلك أنّ اللغة التي ننطق بها فعلا إنما تكون تحتها عمليّات عقلّية عميقة .

ويمكن تعريف البنية العميقة للكلام بأنها ((الأساس الذهني المجرّد لمعنى موجود في الذهن ،ويرتبط بتركيب جُمليٍّ أصولي يكون رمزاً لذلك المعنى وتجسداً له ،وهي أيضاً النواة التي لابدّ منها لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي))[٣]،وتُعرَّف البنية السطحيّة بأنّها((الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقاً بالقواعد التحويليّة في اللغة ، [و] فيها يتمّ انتظام الكلمات في جُمل يعبِّر بها المتكلّم عن علاقة ذهنيّة مجردة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة))[٤].

أمّا كيفيّة تحوّل المعنى من العمق إلى السطح فقد عالجه تشومسكي في كتابه (البنى النحويّة)[٥] من خلال الرسم التوضيحي الآتي :

---

(١)-ظ: النحو العربي والدرس الحديث :١٢٤.
(٢)-ظ:الألسنية (المبادئ و الأعلام) :٢٦٨ .
(٣)- دراسات في اللسانيات :١٧٧.
(٤)- المصدر نفسه .
(٥)- ظ: البنى النحوية :٦٤ (وقد عدل المترجم عن الرسم التوضيحي إلى استعمال الأقواس) ، وفي نحو اللغة و تراكيبها :٦٤ (الرسم التوضيحي موضوع باللغة الانكليزية).

و يوضح الدكتور خليل عمايرة هذا الشكل التوضيحي بقوله ((ومما هو واضح ،أنَّ العنصر الأول يقابل الفكرة الرئيسية[١] في ذهن المتكلّم ،تتّحد مع العنصر الثاني لتخرج من الذهن ،وهو يقابل المكونات الرئيسة أو الأولى في التركيب ،وارتباطها بالمعجم و الدلالة ،ثم يأتي دور[كذا] عنصر التحويل (المكون التحويلي) ليقترب من مرحلة التطور الأخير للجملة المنطوقة ممثلة بأصوات ومبانٍ صرفية فتبدو جملة حسيّة منطوقة ،مارّة بذلك بعمليات تكوين المباني الصوتية والصرفية))[٢]، وقد عدل تشومسكي عن هذا الشكل في كتابه (جوانب من نظريّة النحو) لعدم اشتماله على عنصر الدلالة .

أراد تشومسكي أن يوضح معنى البنيتين بالجملة الآتية: (خلقَ اللهُ غيرُ المنظور العالمَ المنظور)[٣] ويراها جملةً تحويليةً تمثل البنية السطحيّة ، ناتجةً عن معانٍ ثلاثة هي:

- خلق الله العالَم.
- الله غيرُ منظور.
- العالَم منظور.

أي أنَّ جملة المثال جملة سطحيّة متحوّلة عن الجمل الثلاث التي ذُكرتْ بواسطة إجراء أكثر من تحويل واحد[٤]، ويمكن أخذ مثال أكثر وضوحا فنلاحظ الجملتين (كَسَرَ احمد الشُباك) ،و(كُسِر الشُباك) فنجدهما بحسب المنهج الوصفي جملتان لكلٍّ منهما شكلها الخاص ،في حين يُصوّر المنهج التحويلي الجملة الأولى كبنية عميقة تكون نواة لعدّة بنيات سطحيّة ، والجملة الثانية بنية سطحيّة محوّلة عن الجملة الأولى بواسطة عنصر من عناصر التحويل ألا وهو الحذف .

---

(١)- كان حريٌّ به أن يقول رئيسة لا رئيسية .
(٢)- في نحو اللغة و تراكيبها :٦٤ .
(٣)- ظ:الألسنية التوليدية و التحويلية (النظرية الألسنية) :١٦٣، ودراسات في اللسانيات :١٧٧.
(٤)- ظ:المصدر نفسه :١٦٣.

إنَّ دراسة تحوّل البنية العميقة إلى البنية السطحيّة عند التوليديين تشبه كثيراً عمليّة كيميائيّة يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها المواد قبل تفاعلها والطرف الآخر الناتج بعد التفاعل ،ولتوضيح كيفية التعبير عن البنيتين نلاحظ الآية الكريمة الآتية :

قال ﷻ((ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ))[الأنبياء:٦]

فبحسب المنهج التوليدي تكون البنية العميقة لهذه الآية (آمنت قرية) ((ثمّ أضيف إليها قيد زمني (قبلهم) ،ثمّ أضيف عنصر تحويل آخر لتوكيد الفاعل (من) ،ثمّ دخل عليها عنصر التحويل (ما) لنفي الحدث المثبت))[١] ، و تكتب كالآتي :

١- البنية السطحيّة = البنية العميقة + عنصر(أو أكثر) من عناصر التحويل

٢- ((ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)) = (آمنت قرية) + عنصر الزيادة[٢][قيدٌ زمني (قبلهم)]

٣- ((ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)) = (آمنت قبلهم قرية) + عنصر الزيادة [توكيد الفاعل (من)]

٤- ((ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)) = (آمنت قبلهم من قرية) + عنصر الزيادة [النفي (ما)]

((ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ)) = (آمنت قرية) + عنصر الزيادة [قيدٌ زمني (قبلهم)]+ عنصر الزيادة [توكيد (من)] + عنصر الزيادة [النفي (ما)] .

٦- القواعد التوليديّة و القواعد التحويليّة :

تتشكل اللغة في إطار المنهج التوليدي في تنظيم يتكوّن من ثلاثة مكوِّنات ، أوّلها (المكون التركيبي) ،ويتألّف من مكوّنين : احدهما (المكوّن الأساسي) محتوياً على مجموعة قواعد لبناء العبارات ، وعلى معجم يمدّ هذه القواعد بالألفاظ المعجمية ولكلِّ لفظة فيه سمات تركيبيّة و صوتيّة ودلاليّة ، والآخر (المكون التحويلي) : يحتوي على مجموعة التحويلات التي تطرأ على البنية العميقة فتحوّلها إلى البنية السطحيّة[٣] .

أما المكوّن الثاني من مكوّنات تشكيل اللغة فهو(المكوّن الدلالي)، ((يقوم بتخصيص كلّ تركيبٍ بمعنى شامل ،انطلاقاً من الدلالات الفرديّة للمورفيمات[٤] التي تؤلّفه وتبعاً للطريقة التي تتألّف بها الموفيمات،فيخصّ بالتالي كلّاً من التراكيب التي يولّدها المكوّن التركيبي بتمثيل دلالي))[٥]،وآخر مكونات اللغة (المكوّن الفونولوجي) وبواسطته يخصّص كلّ تركيب لغويّ بنطق خاصّ ،ومحتوياً على مجموعة قواعد تختصّ بدراسة الأصوات اللغويّة[٦].

---

(١)- أسلوبا النفي و الاستفهام في العربية/ خليل أحمد عمايره / سلسلة دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر -٧/ الناشر : بلا / د.ط/د.ت: ٩٩- ١٠٠ .

(٢)- عنصر الزيادة في النحو التوليدي يختلف عن معنى الزيادة في التراث العربي ،غير أنّه يقترب كثيراً من مفهوم الفضلة في العربية . ظ: المبحث الثاني من هذا الفصل / نقاط التشابه/الفضلة .

(٣)- ظ: الألسنيّة التوليديّة و التحويليّة (الجملة البسيطة) :١٥-١٦ .

(٤)- المورفيم : وهي أصغر وحدة لغويّة مجردة ذات معنى، وهي جزء من كلمة أو من تركيب تبيّن الوظيفة النحويّة من الجملة ، ظ: معجم المصطلحات الالسنيّة / (فرنسي-انكليزي-عربي)/ مبارك مبارك /الناشر: دار الفكر اللبناني-بيروت/ط١/١٩٩٥م :١٨٦ .

(٥)-الألسنيّة التوليديّة و التحويليّة (الجملة البسيطة): ١٦.

(٦)- ظ: المصدر نفسه: ١٥.

تقوم القواعد التوليديّة بتوليد عدد لا حصر لـه من جمل البنيـة العميقة بواسطة عدد قليل من الأصـوات اللغويّة ، وقد عرّفها الدكتور ميشال زكريا بأنها ((القواعد التي ينجم عنهـا ،عند إتباعهـا ،جمل أصـوليّة . بكلام آخر تتيح إنتاج كلّ الجمل الأصوليّة العائدة للغة ،والجمل الأصوليّة لا غير ... وتمنع في الوقت نفسه الجمل غير الأصوليّة من أن تتكون))[١]،ويُعدّ الوضوح المزيّة الرئيسة لهذه القواعد[٢]، وقد يختلط الأمر علـى الدارس فلا يفرّق بين القواعد التوليديـة و القواعد التحويليـة ؛لأنَّ((جميـع فرضـيات القواعد التحويليـة ،وخاصـة فرضـيات تشومسكي ومن سار على نهجه ،تصف جمل اللغة بطريقة واضحة ومتسلسلة))[٣]فإن كان وضـوح هذه القواعد لا يحتاج إلى إعمال العقل و التفكير وقت الكلام فينتج عنها جملة اسنادية مؤلفة من (مبتدأ و خبر) أو من (فعل وفاعل) عندئذٍ تسمّى بالقواعد التوليديّة[٤].

ويتّضـح ممـا تقدم أنَّ التوليـديين يجعلـون عمليّـة إنتـاج الجمـل اللغويّـة (البنيـة السـطحيّة) تمرُّ بسلسـلة مـن القواعد ،((فبواسطة قوانين التركيب الأساسي[المكوّن الأساسي] ،يتمُّ اختيار التركيب الباطني المنوي استعماله ، وبعد ذلك يكسى العظم لحماً بواسطة اختيار الكلمات المراد استعمالها ضمن التركيب الباطني ... بعد ذلك يجري تطبيق القوانين التحويلية التي تحوّل التركيب البـاطني إلـى التركيب الظـاهري ، وبعد ذلـك يتمُّ تطبيـق القوانين المورفيمية الصوتيّة لإعطـاء الجملـة شكلها النهـائي))[٥]، أي أنَّ القواعد التوليديّـة من خـلال تعاملهـا مـع معجم مفرداته محدودة تستطيع توليد مجموعة غير متناهية من التتابعات الكلاميـة ، وتحدِّد كلّ تتـابع كلامـي علـى أنَّـه جملـة جديـدة فـي اللغـة[٦]، وقـد ذهـب التوليـديون الـى أنَّ القواعـد التوليديّـة سـهلة مرنـة يمكـن إعـادة اسـتعمالها باستمرار للحصول على عدد غير محدود من الجمل[٧]،على الرغم من قلّة الأصوات اللغوية .

وينصّ مفهوم التحويل في المنهج التوليدي علـى تحويـل جملـة معينـة مـن المستوى الذهني الـى المستوى الظاهر ،فيكون تعريف القواعد التحويليّة باختصار على أنّها ((أيّة قواعد تعطي لكلِّ جملةٍ في اللغة تركيباً باطنيّاً و تركيباً ظاهريّاً ،وتربط بين التركيبين بنظامٍ خاصٍّ يمكن أن تكون قواعداً تحويليّـة ،ولـو لـم تصـف نفسـها بهذا الوصف))[٨].

---

(١)- المصدر نفسه :٩ .
(٢)- ظ: قواعد تحويلية للغة العربية / محمد علي الخولي / الناشر :دار الفلاح للنشر و التوزيع-الأردن/ط١/١٩٩٩م: ٨.
(٣)- المصدر نفسه : ٩.
(٤)- ظ: علم اللغة وعلم اللغـة النفسـي/جودث غرين/ ترجمـة وتعليق: مجيد الماشطة/ مجلـة الأقلام/العدد٩/السنة١٢/الناشر: دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر / بغداد / ١٩٨٣ م :١٠٤ .
(٥)-علم اللغة وعلم اللغة النفسي: ٨.
(٦)- ظ: الألسنيّة التوليديّة و التحويليّة (النظرية الالسنية): ١٢٤.
(٧)- جوانب من نظرية النحو : ٣٩ .
(٨)- قواعد تحويلية للغة العربية : ٦.

وقد ذهب التوليديون إلى أنَّ قواعد التحويل التي تُغيير البنية العميقة ، تنحصر في القواعد التحويلية الآتية :[1]

١- الحذف : إن كانت الجملة تتكون من تركيب لفظين هما (أ + ب) فبواسطة الحذف يتحول التركيب إلى (ب) فقط ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

حَيِّ الحُمولَ بِجانِبِ العَزلِ إِذ لا يُلائِمُ شَكلُها شَكلي[2]

فلو لاحظنا التركيب الذي يبتدئ به البيت (حيِّ الحُمول) لوجدناه يتكون من (فعل + فاعل + مفعول) وبنيته العميقة (حيِّ أنت الحُمول)،أي أنَّ هذا التركيب جملة محوّلة بواسطة قاعدة الحذف التي جرت على الفاعل فحذفته .

٢- التقلّص :هي استبدال لفظين بلفظ واحد ،فان كان اللفظين(أ + ب) فسيتم استبداله بـ(ج) ،نحو قول الشاعر:

وَتَضحَكُ مِنّي شَيخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ كَأَن لَم تَرى قَبلي أَسيراً يَمانِيا[3]

فلفظ (عبشمية) منحوت من (عبد شمس) ، فأخذ الشاعر العين والباء من (عبد) ، والشين و الميم من (شمس) وبنى كلمة على صيغة الاسم المنسوب (عبشمي)، ثم جعله للأنثى فكان (عبشمية) .

٣- التعويض : هي إحلال عنصر محلَّ آخر ، نحو قول امرئ القيس :

يُحاذِرُ أَن تُباكِرَ عاذِلاتٌ فَيُنبَأَ أَنَّهُ أَضحى غَوِيّا [4]

فقول الشاعر (أن تباكر عاذلات)مصدر مؤول حلَّ محلَّ المصدر الصريح (مباكرة) لزيادة في المعنى .

٤- التمدد أو التوسع : هي استبدال لفظ واحد بلفظين ،فإن كان هذا اللفظ (أ) فسيتم استبداله باللفظين (ب + ج) ، نحو قول امرؤ القيس :

أَيا هِندُ لا تَنكِحي بَوهَةً عَلَيهِ عَقيقَتُهُ أَحسَبا[5]

فقد اجتمعت للمنادى أداتين من أدوات النداء هي (الهمزة)و(الياء) ،والاصل أن ينادى بحرف نداء واحد .

٥- الزيادة : وفيها يتم زيادة لفظ على اللفظ الأصلي ، فإن كان اللفظ (أ) فعند تحوله بقاعدة الزيادة يصبح (أ+ب) ، ويجب عدم الخلط بين قاعدة التمدد وهذه القاعدة ؛ لان اللفظ (أ) يختفي عند التمدد (أ⇦ب+ج) في حين نجد اللفظ (أ) في الكلام بعد زيادة لفظ آخر عليه (أ⇦أ+ب) ، نحو قول الافوه الاودي :

---

(١)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ ، و قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣-٢٤، و علم اللغة التقابلي :٦٩-٧٠ ، و القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي/حسام البهنساوي/الناشر: مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة/د.ط/د.ت:٩٨-١٠١ .

(٢)- ديوان امرئ القيس/ تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم/الناشر: دار المعارف- القاهرة /ط٥/ د.ت:٢٣٦.

(٣)– البيت لعبد يغوث الحارثي وهو شاعر من بني الحارث بن كعب وكان قائدهم في يوم كلاب الثاني ،وهو من أهل بيت عريق في الشعر في الجاهلية ،يقال أنه أسر يوم الكلاب الثاني ، وخيّر كيف يرغب أن يموت فاختار أن يشرب الخمر ويقطع عرقه الأكحل ، فمات نزفاً ، ظ: الأغاني(تحقيق :إحسان عباس) : ٢٢٤ وما بعدها

(٤)- ديوان عمرو بن قميئة :٦/٦٣.

(٥)- ديوان امرئ القيس :١/١٢٨.

لا يَصلُحُ الناسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم وَلا سَراةَ إِذا جُهّالُهُم سادوا[١]

إذ تمت زيادة المركّب الحرفي المهمل (لا) ليفيد مدلول النفي .

٦- إعادة الترتيب(أو التبادل) : تخص هذه القاعدة مواقع الألفاظ من حيث التقدم و التأخر ،فيتمُّ إعادة ترتيب مكونات الجمل بواسطة هذه القاعدة فإن كانت الجملة متكونة من (أ+ب) فستصبح (ب+أ) ، وكذا إن كانت الجملة متكوّنة من أكثر من لفظين ، نحو قول عبيد:

يا صاحِ مَهلاً أَقِلَّ العَذلَ يا صاحِ وَلا تَكونَنَّ لي بِاللائِمِ اللاحي[٢]

الناظر الى (مهلاً) يجدها بنية سطحيّة محولة عن (تمهل أنت) ،فاقتضت قاعدة (التقلّص) في الفعل و الفاعل إلى المفعول المطلق إعادة ترتيب مكونات الجملة ليكون المفعول المطلق في صدر الكلام .

٧- النسخ : بواسطة هذه القاعدة يتمّ نسخ احد ألفاظ الجملة ، فإن كانت الجملة متكوّنة من (أ+ب) فعند تعرضها لهذه القاعدة تكون (أ+ب+أ) أو (أ+ب+ب) ونحو ذلك، ويدخل ضمن هذه القاعدة – في اللغة العربية – تبدّل في طريقة إسناد اللفظ [٣]، نحو قول عمرو بن قميئة :

إِذا النَجمُ أَمسى مَغرِبَ الشَمسِ دائِباً وَلَم يَكُ بَرقٌ في السَماءِ يُليحُها[٤]

إذ تم نسخ المركب الفعلي (كان) من الدلالة على الكينونة في الزمن الماضي إلى الدلالة على الحدوث ، مما أدى إلى فقدانه وظيفته كناسخ لتركيب المبتدأ و الخبر ، فرفع (برقٌ) على أنَّه فاعل ، أي تحولت (كان) من (ناقصة) إلى (تامّة) بمعنى (وُجِدَ).

٨- التقديم : هي أن يتقدم لفظ - وحده أو مع متعلقاته – حقّه التأخير على الألفاظ السابقة له ،فإن كانت الجملة متكوّنة من (أ+ب+ج) فستتحوّل إلى (ج+أ+ب) ،نحو قول عمرو بن قميئة :

أَرى جارَتي خَفَّت وَخَفَّ نَصيحُها وَحُبَّ بِها لَولا النَوى وَطُموحُها[٥]

فقد تقدّم مركب جواب الشرط بجميع متعلقاته (أرى جارتي خفّت و خفَّ نصيحها وحبَّ بها) على أداة الشرط (لولا) ومركب جملة الشرط (النوى و طموحها).

---

(١)- الطرائف الأدبية : ١٠ .

(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص:١/٣٨ .

(٣)- ظ: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي:١٥١-١٥٢ ، ويرى أنَّ على الباحث الاستفادة من الحدس و المعرفة اللغوية السابقة لتحديد القواعد التحويلية الخاصة باللغة العربية ، كون القواعد المعروفة خاصة بالانكليزية لا العربية ، ظ : المصدر نفسه : ١٠٥، قواعد تحويلية للغة العربية : ٣٢.

(٤)- ديوان عمرو بن قميئة : ٣٣ ، (دائباً) اسم فاعل من (دأب) ، ويُليحُها مضارع من الفعل (لاح) و لاح البرق يلوح لوحا ولؤوحا و لوحانا أي لمح و ألاح البرق أومض فهو مليح ،وقيل ألاح أضاء ما حوله ،ظ: لسان العرب : ٢/٥٨٦ .

(٥)- المصدر نفسه : ٣١.

المبحث الثاني / التحويل في الجمل العربية

أولاً : الجملة التوليدية والجملة التحويلية :

عُرّفت الجملة بأنّها الحدُّ الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه[1] ،ويصدق هذا التعريف على الكلمة المفردة نحو:(الأسدَ)،و(صهٍ)،ولفظ الجلالة(الله)في الآية الكريمة ((ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ))[لقمان:٢٥،والزمر:٣٨]،ويصدق على الكلمتين نحو(حضر عمرو)،وعلى أكثر من كلمتين،نحو:(ضرب زيدٌ عمراً)،و(إن تدرس تنجح)[2]،ويصدق أيضاً على الجمل التوليديّة(الجمل الإسناديّة البسيطة)والجمل التحويليّة ،لذا يجب - بدايةً- وضع حدٍّ للجملة التوليديّة والجملة التحويليّة كيما نصل إلى فهمٍ صحيحٍ للقواعد التحويلية .

فالجملة التوليديّة ما أدتْ((معنى إسنادياً بسيطا ،وتخلو من أي عنصر يُضيفُ إليها معنى زائدا على المعنى الإسنادي البسيط الأصلي))[3]،وقد تسمّى بالجملة النواة ،أو الجملة الأصل أو الجملة الخام،ويُعبّر عنها أحيانا بالفكرة ،وقد يطرأ على الجملة التوليديّة عنصر من عناصر التحويل (الحذف،الترتيب،الزيادة ...)فتصبح عندئذٍ تحويليّة ،وتكون الجمل التوليديّة في العربية إمّا اسميّة أو فعليّة ،وتأخذ الجمل اسمها الثابت في الاسميّة والفعليّة في المرحلة التوليديّة ؛لأن العِبرَة بالأصل كما يذكر السيوطي بقوله : ((المراد بالصّدر[صدر الجملة] المسند أو المسند إليه ولا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف))[4]،وثمَّة قواعد تخرج الجملة عن فعليتها إلى الاسمية أو بالعكس،سنفصل القول فيها بعد قليل ،وأبرز ما يُفرّق به بين الجمل التوليديّة والتحويليّة هو أنَّ غرض التوليديّة ((الإخبار أمّا التحويلية فأنّها تكون لمعنى جديدٍ تَحوَّل عن المعنى الذي كان للجملة التوليديّة))[5] .

ويسمّى وصف العلاقة بين التركيب الباطني(البنية العميقة) والتركيب الظاهري تحويلاً أو قانوناً تحويليّاً ،ويوجد نوعان من أنواع هذه التحويلات ،أحدها تحويل إجباري لابدَّ من تطبيقه لتكون الجملة صحيحةً نحويّاً (أصوليّة) ،((فعلى سبيل الافتراض ،إذا كان هناك قانون لوضع الحركات على الأسماء في اللغة العربية فلا شكَّ أنَّ مثل هذا القانون سيكون إجبارياً؛ لأنَّ وضع الحركات الصحيحة أمرٌ جوهريٌ لكلِّ جمل اللغة العربية))[6].

---

(١)- ظ: الخصائص :٣٢/١، وشرح المفصل :١٨/١-٢٠ .
(٢)- ظ: في التحليل اللغوي : ٤٢.
(٣)- مناهج البحث اللغوي:١٩٦ .
(٤)- همع الهوامع :٥٠/١.
(٥)- في التحليل اللغوي: ٨٧ .
(٦)- في التحليل اللغوي : ٢٥.

والتحويل الآخر اختياريٌّ لا يلزم تطبيقه لتكون الجملة صحيحةً نحوياً ،((وتتضمّن القواعد التحويليّة الجوازيّة قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي وقواعد الاستفهام))[١]،وفيها يكون المتكلِّم مخيّرا بين استعمال هذه التراكيب أو تركها بحسب ما يقتضيه المعنى المراد إيصاله للمتلقي .

ثانياً : القواعد التحويلية :

تُعرّف القواعد التحويليّة في المنهج التوليدي بأنها : أيّة قواعد تعطي للجمل تركيباً باطنياً وتركيباً ظاهرياً وتربط بين التركيبين بنظام خاصّ يمكن أن تكون قواعد تحويليّة وإن لم تصف نفسها بهذا الوصف[٢]،ويرى النحو التوليدي أنَّ لكلِّ جملة من الجمل بنيتين أحداهما سطحيّة والأخرى عميقة ،وهذه الفكرة موجودة في نحونا العربي حاضرة في أذهان النحاة ،مع وجود فارق بين الطرفيين هي أنَّ النحاة لم يفترضوا وجود بنيتين لأي جملة من الجمل ،بل افترضوا وجودها في جملٍ ظاهرها مُلبِس ،وقد أطلقوا على مفهوم البنية العميقة مسمّيات عدّة من نحو (أصله كذا)أو(تقديره كذا) أو(على نيّة كذا) ،وقد يختلفون في البنية العميقة (الأصل المقدر)كفعلهم في جملة(تفقَّأت شحماً)،فقد قدّر سيبويه الأصل فيها((تفقّأت من الشّحم))[٣] ،وجعل ابن جني أصل الكلام ((تفقّأ شحمي))[٤]،وأكبر الظنّ أنَّ خلاف سيبويه وابن جني في تقدير أصل الجّملة يعود إلى اختلاف تقديرهم للتحوّلات(القواعد التحويليّة)التي أصابت أصل المقدّر فنقلته إلى ظاهر اللفظ (البنية السطحيّة)،فرأى سيبويه أنَّ الأصل(تفقّأت من الشحم) ثمّ حذف حرف الجرّ ((استخفافا وكان الفعل أجدر أن يتعدى))[٥]،أي أنَّ التحويل الذي أصاب الجملة هو حذف حرف الجرّ ،ورأى ابن جني الأصل (تفقّأ شحمي) ؛لأنَّ ((المميّز هو الفاعل في المعنى ... ثم نُقِلَ الفعل فصار اللفظ لي [للمتكلِّم] فخرج الفاعل في الأصل مميّزاً))[٦]،أي أنّه وجد الجملة قد تحوّلت إلى إلى بنيتها السطحيّة بواسطة تأخير الفعل عن الفاعل مُخرِجاً بذلك الفاعل تمييزاً ،وهذا خلافٌ في تقدير القواعد التحويليّة التي تؤدي إلى أصل الكلام أكثر من كونه خلافاً في تقدير أصل الكلام وإن لم يصرح العلماء بهذا الاسم فان مفهوم قواعد التحويل كان حاضرا نصب أعينهم.

وقد اختلف الدارسون في تحديد القواعد والقوانين التحويليّة وحصرها ،فذكر كثير ممن تطرّق لهذا الموضوع[٧]أنّها تنحصر في ثمانية أنواع هي :(الحذف ،والتقلّص ،والتعويض – وقد يُسمّى الإحلال أو الاستبدال – ،والتمدّد أو التوسع ، والزيادة ،والترتيب ،والنسخ ،والتقديم)،وأبقى من درس هذه القواعد الباب

(١)- النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي/ مازن الوعر/مجلة اللسانيات/المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر/ع٦/١٩٨٢م / :٣٦.
(٢)- ظ: قواعد تحويلية للغة العربية : ٦
(٣)- كتاب سيبويه : ٢٠٥/١
(٤)- الخصائص :٣٨٤/٢.
(٥)- كتاب سيبويه : ٢٠٥/١
(٦)-الخصائص :٣٨٤/٢.
(٧)- ظ: قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣-٢٤ ،والنحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ ، وعلم اللغة التقابلي :٦٩-٧٠ ، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي :٩٨-١٠١.

مفتوحاً أمام الدارسين لتحديد هذه القواعد في اللغة العربية ،إذ قالوا بعدم وجود طريقة محدّدة لحصر القواعد التحويليّة للغة ما– غير الانكليزيّة – وعلى الباحث الاستفادة من الحدس والتخمين ومعرفته اللغوية واطلاعه لتحديد هذه القواعد[١]،وقد عرض البحث في الفصل الأول للقواعد التحويلية في المنهج التوليدي ،وفي هذا المبحث سأعرض -إن شاء الله- القواعد نفسها في إطارٍ عربي مستمدّ من تراثنا النحوي ،فهو الطريق الأمثل لتحديد القواعد التحويلية في اللغة العربية ،وعليه سيطبّق ما يتمّ تحديده من قواعد على التراكيب والجمل الواردة في أشعار المرحلة الأولى من العصر الجاهلي ،و القواعد كالآتي :

١- الحذف :

يلجأ المتكلّم للحذف طلباً للإيجاز ،ولمّا كانت عادة العرب الإطناب في مواضع الإطناب والإيجاز والاختصار في مواضع الإيجاز طلبا لتقصير الكلام نجدهم حذفوا فضول الكلم واستغنوا عن كثيره بقليله ،وعدّوا لمستعمله فصاحة وبلاغة ،فيكون أنطق ما يكون إذا لم ينطق ،وأتمّ ما يكون بياناً إذا لم يُبِن[٢]، فكان الحذف بذلك سمةً بارزةً في اللغة العربية ،أنس به حذّاق العربيّة وسمّيَ بابا في شجاعة العربية[٣]،وعدّوا أصل الكلام الذكر ولا يُعدل عنه إلى الحذف إلّا بقيام قرينة تدلّ على المحذوف[٤] ،سواءً كانت مقاميّة أم مقاليّة .

يشبه مفهوم الحذف عند التوليديين مفهومه في تراثنا العربي مع وجود فضل التوسع في المفهوم عند العرب ،إذ نجده يدخل على العمد من الكلام كدخوله على الفضول منه ، فيحذف الاسم والفعل والحرف والجملة إن دلّ على ذلك دليل ،أما في النحو التوليدي فنجده يدخل على الجمل التوليديّة (جمل الإسناد البسيط) فيحوّلها إلى البنية السطحيّة مع تغيّر في المعنى[٥]،و تتكوّن الجمل التوليديّة من الفعل اللازم وفاعله،أو الفعل المتعدي وفاعله ومفعوله ،أو جملة المبتدأ والخبر ،ومعظم ما ذكر من العمد خلا مفعول الفعل اللازم ،أي أنَّ مفهوم الحذف في النّحو العربي أشمل من مفهومه عند التوليديين لدخوله على الحروف والعمد والفضلات من الكلام وعلى الجمل أيضاً .

ويكون الحذف على قسمين وجوبي وجوازي ،فإن كان وجوبياً عُدَّ من القواعد التحويليّة الإجباريّة ،ومثّل له التوليديون بإمكانيّة حذف الفاعل مع الفعل المساعد في اللغة الانكليزيّة إن كانت الجملة في سياق الأمر ،نحو:(Kick the ball)=(اضرب الكرة)، وهي جملة متكوّنة من (فعل + الفاعل المحذوف+ مفعول به)

---

(١)- ظ: المصدر السابق :١٠٥ ،قواعد تحويلية للغة العربية : ٣٢.
(٢)- ظ: دلائل الإعجاز : ١٤٨.
(٣)- ظ: الخصائص : ٣٦٠/٢ .
(٤)- ظ: الإيضاح في علل النحو / لابي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)/تحقيق: مازن المبارك/ الناشر: منشورات الرضي – قم/ط١٣٦٣/٢هـ: ٦٥ .
(٥)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها : ١٣٤.

،وبنيتها العميقة هي: (You will kick the ball) =(أنت ستضرب الكرة) فحذف الفاعل (you) والفعل المساعد (will) من الجملة ؛لكون الجملة في سياق الأمر[١] .

وقد ذكر النّحاة قديماً حذف الفاعل في سياق الأمر ،وممن ذكره (سيبويه)في إطار حديثه عن الأفعال، واصطلح عليه بـ(لما يكون ولم يقع) قائلاً : ((فأمّا بناء ما مضى ،فذهب ،وسمع ،ومكث ،وحمد ،وأمّا بناء ما لم يقع فانّه قولك أمراً: اذهب ،واقتل ،واضرب))[٢] ،وهذا النوع من الصيغ الفعليّة–أي فعل الأمر للمفرد المخاطب المذكر– لا يظهر معها الفاعل ،ويكون ضميرا مستترا وجوبا ؛فقد منعَ جمهور النحاة حذفَه[٣]إلّا في مواقعَ حددوها[٤] منها :

١- بناء الفعل للمجهول نحو:(كُسِر البابُ)، وأكثر النّحاة على حذف الفاعل وجوباً عند بناء الفعل للمجهول ،ومنهم من قال بعدم وجود محذوف في هذه الصيغة ؛لكونها ((صيغةٌ مستقلَّةٌ جيء بها للتعبيرِ عن الاهتمامِ بالمفعول به فقُصِرَ الفعلُ عليه،وأخذَ مرتبةَ فاعله))[٥].

٢- حذف فاعل المصدر النائب عن فعله إذا لم يُذكر الفاعل الظّاهر،فيكون محذوفاً عندهم وليس مضمراً ،نحو قوله ﷻ :((ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ))[البلد: ١٤-١٥]،ويرى أستاذي الدكتور عائد الحريزي بعدم وجود محذوف في هذا الموضع ((فالنحاة مجمعون باستثناء السيوطي على خلوه من الضمير لأنّه جامد ،والأمر خيالي وافتراضي فلا يعتدّ به))[٦]،والواو في هذا الموضع لم تحذف بل قصّرت لغرضٍ صرفي[٧] .

٣- إذا كان الفعل مؤكداً بالنون،نحو قولهﷻ :((ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ))[القصص: ٨٧]،ومن النحاة من يرى أنَّ الفاعل(واو الجماعة)التي حُذِفت ودلّت عليها الضمّة في(يصدُنّك)[٨].

واحتجّ النحاة في تقديرهم لفاعل محذوف أو مضمر بأنْ قالوا إنَّ ((الفعل لا يكونُ إلّا بفاعلٍ))[٩]، وبذلك دخل الحذف والإضمار الواجب في قاعدة الحذف التحويليّة ،ومن ذلك قول امرئ القيس :

أَعِنّي عَلى بَرقٍ أَراهُ وَميضِ يُضيءُ حَبِيّاً في شَماريخَ بيضِ[١]

---

(١)- ظ: جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه : ١١٩ .
(٢)- كتاب سيبويه : ١٢/١.
(٣)- ظ:المساعد على تسهيل الفوائد /بهاء الدين ابن عقيل /تحقيق:محمد كامل بركات/ الناشر: دار الفكر-دمشق/د.ط/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م :١/ ٣٩٦، والبرهان في علوم القران:٣/ ١٤٣،و همع الهوامع : ١ / ٥٧٦ .
(٤)- ظ: الأشباه والنظائر في النحو : : ٢ / ٦٨ .
(٥) الحذف والتقدير في الدِّراسة النحوية : ٢٠٣ .
(٦)– المصدر نفسه : ٢٠٣.
(٧)– تعليق للدكتور المشرف على وريقات البحث .
(٨)– ظ: المصدر نفسه :٢٠٣.
(٩)- ظ : أسرار العربية : ١ / ٩٥ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٧٨ .

إذ اضمر فاعل الفعل (أعنّي) إضماراً واجباً لأنّه في سياق الأمر ،ولا يقتصر الاستتار الواجب على فعل الأمر فقط ،بل يتجاوزها ،ليشمل الفعل المضارع ((المبدوء بالهمزة كأقوم ، أو بالنون كنقوم ... ألا ترى انك لا تقول : أقوم زيد، ولا تقول :نقوم عمرو))[٢]، فإذا كان المضارع مبدوءا بالهمزة يكون التقدير (أنا) وإذا كان بالتاء يكون (أنت) وبالنون (نحن)[٣]،وقد يكون الضمير (الفاعل) ضميرا مستترا جوازا، وذلك في صيغة الماضي مثل (ذهب :أي هو) وفي المضارع نحو (يذهب :أي هو)[٤].

وإن كان الحذف جوازياً عُدَّ من القواعد التحويليّة الاختياريّة ،نحو قوله ﷻ:((ڤ ڤ ڤڤ)) [القيامة: ٢٦] إذ حذف الفاعل وأُكتفي بدلالة الفعل عليه ؛لأنَّ التي تبلغ التراقي لا تكون إلّا النفس ،فحذف الفاعل في هذا الموضع جوازا [٥].

٢- الزيادة (أو الفضلة):

إنَّ من يقرأ وجود قاعدة الزيادة ضمن النحو التوليدي يتبادر إلى ذهنه مباشرةً مفهوم الزيادة في نحونا العربي (اللغو عند سيبويه أو الحشو عند الكوفيين) وحقيقة الأمر أنَّ مفهوم الزيادة عند التوليديين يماثل مفهوم الفضلة عند نحاة العربية ،وعدَّ بعض الدارسين الزيادة بمفهومها العربي ضمن هذه القاعدة[٦]، ويمكننا تعريف الزيادة بأنَّها:عنصر من عناصر التحويل في النحو التوليدي وفيها يتمّ زيادة لفظ على اللفظ الأصلي ،فإن كان اللفظ (أ) فعند تحوله بقاعدة الزيادة يصبح (أ+ب)[٧]،وقد تكون الزيادة فضلات أو قيوداً أو عوامل ممثّلة بـ(النواسخ)[٨]،وتدخل الزيادة على الجملة التوليديّة (البنية العميقة) ،فتُكسب التراكيب الداخلة عليها أشكالا جديدة ،وتُضفي عليها دلالات ومعاني إضافية ،ويرى السيوطي أنَّ أساس ذلك عائد للزيادة في المبنى وما يتبعها من زيادة في المعنى بقوله :((وأمّا تقييد الفعل بقيدٍ من مفعول مطلق أو به ،أو له ،أو فيه ،أو معه ،أو حال ،أو تمييز ،أو استثناء ،وكلُّ ذلك لزيادة الفائدة))[٩] ،وتكون الكلمات المُزادة على أصل الجملة متعلقةً بالإسناد ،ليتحقّق

---

(١)- ديوان امرؤ القيس : ١/٧٢ .
(٢)- شرح قطر الندى وبل الصدى/أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري /تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر :بلا - القاهرة /ط١١/١٣٨٣هـ : ٩٤.
(٣)- ظ: شرح ابن عقيل : ٩٦/١.
(٤)- ظ: الكتاب ١٣/١ ، وشرح ابن عقيل : ٩٧/١.
(٥)– ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد /الناشر: المكتبة العصرية – بيروت /د.ط/ ١٩٩٥م : ٨٦/٢.
(٦)- ظ: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه/نوزاد حسن أحمد/الناشر : دار دجلة – عمان/ط١/٢٠٠٧م:٢٨٨ ،و المنهج التوليدي و التحويلي (دراسة وصفية تاريخية)/ رفعت كاظم السوداني/الناشر : دار دجلة – عمان/ط١/٢٠٠٩م : ١٣٨.
(٧)- ظ: قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣-٢٤ ،والنحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ .
(٨)– تعدّ النواسخ بحسب المنهج التوليدي من الزيادات على الجمل التوليدية الاسمية ؛ لأن أصل الجملة مبتدأ وخبر ثم زيد عليها التوقيت .ظ: في التحليل اللغوي :٩١–٩٢،والتحويل في النحو العربي : ٦٦.
(٩)- شرح عقود الجمان في علم المعاني و البيان / جلال الدين السيوطي/تحقيق :أحمد محمد قاسم / الناشر: مطبعة السعادة – القاهرة /د.ط/١٩٧٦م :٣٣.

النظم في الكلام وتتمّ الفائدة المتوخاة منه ،فـ((لا نظمَ في الكلمِ ولا ترتيبَ حتى يَعْلقَ بعضُها ببعضٍ ويُبْنى بعضُها على بَعض وتُجعلَ هذه بسبب من تلك))[١].

ويذكر التوليديون أوجهاً كثيرة للزيادة منها الزيادة بالنفي[٢]،وذلك بإدخال إحدى أدوات النفي (not , un) على الجمل الانكليزية ،وفي العربية الكثير من أدوات النفي هي (ليس، وما، ولا ،ولات ،وان ،ولن ،ولم ،ولما ،وكلا) ،والنحاة يرون بعضها مختصّاً بالجمل الاسمية وبعضها يختصُّ بالجمل الفعليّة ومنها ما يدخل الأسماء والأفعال ،إلّا أنَّ المبدأ العام واحد وهو دخول أدوات النفي على الجمل المثبتة فتصيّرها منفيّة ،من ذلك قول عَبيد بن الأبرص :

إنّي اِمرُؤٌ في الناسِ لَيسَ لَهُ أَخٌ إمّا يُسَرُّ بِـــــــهِ وَإمّا يُغضَبُ[٣]

فالأصل في الجملة (أخٌ له) وتقدّم الخبر على المبتدأ وجوباً ؛لأن المبتدأ نكرة ولا يصحّ الابتداء بالنكرات ،ولمّا كان المعنى المراد النفي فقد أدخل الشاعر عليها (ليس)،فأصبحت الجملة بالوضع الذي وردت فيه دالّةً على النفي ،ومن الأوجه التي ذكرها التوليديون للزيادة الاستفهامُ [٤]،وتتحوّل فيه الجملة إلى معنى الاستفهام عند دخول إحدى أدوات الاستفهام عليها ،وذكروا كثيرا من الأوجه الأخرى ، وهذا يدلُّ على أنَّ الزيادة تطابق مفهوم الفضلة في النحو العربي .

٣- الترتيب (التقديم والتأخير) :

التقديم والتأخير عند التوليديين هو تغيير مواقع بعض الألفاظ ضمن التركيب بتقديمها أو تأخيرها لغرض معنوي، شرط أن لا يخلّ هذا بتركيب الجملة ومعناها فيجعلها جملة غير صحيحة نحوياً ودلالياً ،أو كما يعبّر تشومسكي عنه(جملة غير أصوليّة)،و قديما تنبّه علماء العربية لذلك ،فميّز سيبويه في موضوع ترتيب أجزاء الكلم داخل النظم ((بين أمرين أساسيين هما التقديم والتأخير ،والاضطراب في الترتيب ،فالأوّل مقياس دلالي القصد منه الحصول على معنى جديد ،والثاني دليل على تعقيد الكلام والخروج عمّا للعربية من نظام))[٥]،وفي اضطراب الترتيب والنهي عنه قال :((ولا يجوز أن تُقَدِّمَ عبدَ الله وتؤخِّرَ ما ولا تزيلَ شيئاً عن موضعه))[٦] ، وأطلق الجرجاني على ذلك مصطلح (فساد النظم) ومثّل لذلك بقول الفرزدق :

وما مثلُهُ في النّاسِ إلا مُمَلَّكاً أبُو أمَّهِ حَيٌّ أبوهُ يقاربُـــــــهْ[٧]

---

(١)- دلائل الإعجاز : ٥٥.
(٢)- ظ: البنى النحوية : ٨٣.
(٣)– ديوان عبيد ابن الأبرص : ٩/٤.
(٤)- ظ: البنى النحويّة : ٨٥- ٩٦، وأسلوبا النفي و الاستفهام في العربية : ٧.
(٥)- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٢٨٦.
(٦)- كتاب سيبويه : ٧٣/١.
(٧)- ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز ولم أجد البيت في ديوان الفرزدق ،ظ: دلائل الإعجاز :٨٤،و ديوان الفرزدق: (قافية الباء) الباء)

ثمَّ علّق على هذا البيت و أمثاله بأنَّ ((الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب ،وصنع في تقديم وتأخير، أو حذف وإضمار ،أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه))[١] ،فعزا بذلك فساد النظم في البيت لسوء ترتيبه ،ويظهر ذلك عيانا حين نعيد الكلمات إلى ترتيبها الحقيقي وهو (وما مثله في الناس حي يقاربه إلّا مملكا أبو أمه أبوه) ،وبواسطة التقديم والتأخير يتمُّ إعادة ترتيب مكونات الجمل ،فإن كانت الجملة متكونة من (أ+ب) فستصبح (ب+أ)[٢]، وكذا إن كانت الجملة متكوّنة من ألفاظ أكثر ،والتقديم والتأخير عند التوليديين أقلّ منهما في نحونا العربي ؛لأنَّ المنهج التوليدي التحويلي وُضِعَ أصلاً للغة الانكليزية التي تعتمد موقع اللفظ في تحديد وظيفته من فاعل أو مفعول أو غيره ،إذ لا تتمتع لغتهم بحريّة حركة موضع اللفظ ؛لكونها خالية من الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات ،خلافاً للغة العربية أو اللاتينية[٣]،وتؤدي اللغة وظيفتها-وهي الإفادة-من خلال ترتيب المفردات في التراكيب الجملية لتجعلها صحيحة نحويا ومعنويّاً ،فإذا((اختلّ هذا النظام من ناحية من نواحيه لم يحقّق الكلام الغرض منه وهو الإفهام))[٤].

وقد عُني علماء العربية[٥]والدارسون المحدثون[٦]بالتقديم والتأخير عناية تشفّ عن وعيهم بما يضفيه على المعنى من دقّة ،وعلى المتكلِّم من بلاغة ،وعلى المتلقي من لذّة عند السماع ، ويرتبط التقديم و التأخير بنظام الرتبة في العربية وهي ((الموقع الذّكْرِي للكلمة في جملتها ،فيقال: رتبة الفاعل التقدّم على المفعول ، ورتبة المفعول التأخّر عن الفاعل ... فإن تقدّمت الكلمة في الجملة بحسب رتبتها المقرّرة لها قيل إنَّها متقدّمة رتبة ، وإن تأخّرت عمّا هو مقرّر لها قيل إنَّها متأخّرة رتبة))[٧] ،وقد قسّم علماء العربية الرتبة فجعلوها محفوظة في مواضع ،وغير محفوظة في مواضع أخرى ،ووضعوا معايير وقوانين- مسوغات - تحكم تقديم الألفاظ أو تأخيرها [٨] .

ومن النحاة الذين قالوا بالتقديم والتأخير سيبويه مصطلحاً عليه بـ(التقديم والتأخير وما تصرف منه ،نحو : قدّمت ، ويقدّم وأخّرت ، وأخّروها ، وتؤخّر ومقدّما ومؤخّراً)[٩]، وإشارات (سيبويه) الكثيرة لهذا المصطلح في كتابه دليل على أنّه قد أخذ حيّزاً من تفكيره النحوي ، ومصطلح (التقديم والتأخير) في استعمال (سيبويه) ((يعني

---

(١)- دلائل الإعجاز : ٨٤.
(٢)- ظ: قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣- ٢٤،والنحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ .
(٣)- ظ: البنى النحوية : ٧ .
(٤) - من أسرار اللغة ، ص ٢٩٥.
(٥)- ظ: دلائل الإعجاز : ١٠٦،و ١٤٥ ،والمثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر/ : ٣٥/٢.
(٦)- ظ: البلاغة العربية قراءة أخرى : ٢٣٥-٢٦٠ ، ودلالات التراكيب/محمد محمد أبو موسى /الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة/ط١٤٠٨/٢هـ- ١٩٨٧م: ١٧٠-١٨٤.
(٧)- معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة :٩٢ .
(٨)- ظ: في النحو العربي نقد و توجيه :٢٤٢-٢٤٣ ،والنحو العربي و الدرس الحديث : ١٥٥، ومعاني النحو : ١٦/١، ١٦١-١٧٣ ،٥٩٧/٢-٦٠٠ .
(٩)- ظ: كتاب سيبويه : ٣٤/١، ٤٥، ٤٧، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠، ٢٠٣، ٨٨/٢، ١٢٥، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٥، ١٣/٣، ٧٠، ١١٠، ١١١، ١٦٩،١٢٩، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٠.

بناء الكلام على وجه تتقدّم فيه بعض الوحدات الوظيفية أو تتأخّر عن الحدِّ الذي وضع له في الأصل في هدي نظريّة العمل ، مع إقراره على حكمه الذي كان عليه في أصل الكلام لعناية واهتمام المتكلِّم والمخاطب بالمعنى المراد من هذا البناء))[١] .

أنَّ التقديم والتأخير على ضربين، الأوّل تقديم على نيّة التأخير وهذا يدخل ضمن قاعدة التقديم و التأخير التحويليّة ،وهي إعادة ترتيب الألفاظ في التركيب لغرض يحدثه المعنى في نفس المتكلِّم أو الكاتب فيُؤثِر تغيير موقع هذا اللفظ أو ذاك داخل التركيب ،وضرب آخر يكون التقديم والتأخير فيه لا على نيّة التأخير[٢]،فيخرج اللفظ من بابه النحوي إلى باب أخر ويتغيّر إعرابه تبعاً لذلك ، ولا يُعدّ هذا من قبيل التقديم و التأخير ،من ذلك قولنا : (زيدٌ مجتهدٌ) و(ظننت زيداً مجتهداً) فقد تغيّر حكم المبتدأ والخبر إلى المفعولين الأوّل و الثاني للفعل (ظنَّ) ،فخرج اللفظ من باب (المبتدأ و الخبر) إلى باب مفاعيل (ظنَّ) ،وبذلك يلج هذا الضرب قاعدةً أخرى من قواعد التحويل هي (التحويل الجذري) وسيأتي- إن شاء الله- تفصيل القول فيها لاحقاً.

ومن قاعدة التقديم و التأخير ما أسماه التوليديون بـ(التقدّم) وقد عرّفوه بأنّه تقدّم لفظ - وحده أو مع متعلقاته – حقّه التأخير على الألفاظ السابقة له ،فإن كانت الجملة متكوّنة من (أ+ب+ج) فستتحوّل إلى (ج+أ+ب)[٣]، وواضح أنّ قاعدة التقدّم تماثل ما قال به التوليديون في التقديم والتأخير لذا يجدر بنا إلحاق هذه القاعدة بقاعدة التقديم والتأخير .

٤- الاستبدال (وقد يطلق عليه التعويض أو الإحلال):

إنَّ إطلاق لفظ (الاستبدال) على قانون من قوانين التحويل يوجب علينا التفريق بين معنيين للاستبدال أحدهما يخرج بالكلام عن القواعد التحويليّة ،والآخر يدخله ضمن هذه القواعد ،أمّا الأوّل فنعني به إمكانية استبدال لفظ بلفظ آخر يحلُّ محلّه له السمات والوظيفة نفسها، وبعبارة أكثر دقّة إمكانيّة استبدال الوحدات المعجميّة بوحدات معجميّة أخرى قابلة للوقوع في موضع اللفظ المُستبدَل ،ومن ذلك استبدال سيبويه (عمرا) بـ(زيدا) ،و(زعمت) بـ(أظنُّ) ،و(أباك) بـ(أخاك) في نحو : ((زيداً أظنُّ أخاك ،وعمرا زعمت أباك))[٤]، ومنه قوله أيضاً : ((ومما ينتصب لأنّه حال وقع فيه أمر قول العرب (هو رجل صدق معلوما ذاك) و(هو رجل صدق معروفا ذاك)...))[٥] إذ وجد التماثل الكامل بين(معلوماً)و(معروفاً)من حيث الشكل والوظيفة،فحمله ذلك على

---

(١)- المصطلح النحوي في كتاب سيبويه / صباح عبد المهدي كاظم موسى العبيدي (رسالة ماجستير)/ كلية التربية - الجامعة المستنصرية / ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م : ٣٠٣.

(٢)- ظ: دلائل الإعجاز : ١٠٦.

(٣)– ظ: قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣–٢٤،و النحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠–١٤١ ، و علم اللغة التقابلي :٦٩–٧٠ ، ، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي:٩٨–١٠١.

(٤)- كتاب سيبويه : ١١٩/١.

(٥)- المصدر نفسه : ٩٢/٢.

إحلال (معروفا) موضع (معلوماً)[١]،وكثيرا ما لجأ صاحب الكتاب إلى الاستبدال بهذا المفهوم[٢] ،وهذا المفهوم لا يدخل ضمن قواعد التحويل ؛لسعته المتأتية من اعتماد فطرة المتكلِّم وثقافته اللغوية ولا سبيل لحصرهما أو تقنينهما بقوانين لغويّة .

والمعنى الآخر للاستبدال هو إمكانيّة إقامة وحدة نحويّة مقام وحدة نحويّة أخرى لزيادة في المعنى[٣] ، وقديماً تنبّه ابن فارس للاستبدال وأثره على المعنى بقوله :((من العلوم الجليلة التي اختصّ بها العرب الأعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة اللفظ))[٤]، وما التقدير و التأويل إلا بحث عن البنية العميقة بإرجاع الكلام إلى أصله ، وانطلاقاً من هذا المبدأ يمكننا عَدُّ الحرف المصدري والفعل بعده بنية سطحيّة محوّلة بقاعدة الاستبدال عن المصدر الصريح فعلى سبيل المثال قول عمرو بن قميئة :

يُحاذِرُ أَن تُباكِرَ عاذِلاتٌ فَيُنبَأَ أَنَّهُ أَضحى غَوِيّا[٥]

فالحرف المصدري والفعل بعده (أن تباكر) ناب عن المصدر الصريح (مباكرة)،وجاء عن النّحاة سبك الحرف المصدري والفعل بعده على أنَّه مصدر مؤوّل بالمصدر الصريح ،أمّا الزيادة التي حقّقها المعنى بدخول الاستبدال عليه ،فقد جاء عن بعض الدّارسين[٦]المحدثين المساواة بين المصدر صريحه ومؤوله ،إذ يرى الدكتور عبد الرحمن أيوب تساويهما بقوله:((المصدر الصريح والمؤول مساويان للاسم الجامد فيصح أن يقع كل منهما مبتدأ أو خبر))[٧]غير ملتفت للمعنى الذي يضفيه المصدر المؤول على الكلام ،ويذكر لنا السهيلي(ت٥٨١هـ) ما يسبغه يسبغه استعمال (أن والفعل) بدل المصدر الصريح على المعنى من دلالات بقوله :((أمّا (أن) فهو مع الفعل بتأويل المصدر ،فإن قيل : فهلا اكتفي بالمصدر واستغني به عن (أن) لأنه أخصر؟ فالجواب أنَّ في دخول (أن) ثلاث فوائد: إحداها: أنَّ الحدث قد يكون فيما مضى ،وفيما هو آت ،وليس في صيغة [المصدر] ما يدلُّ على مضيٍّ ولا استقبال ،فجاؤوا بلفظ الفعل المشتق منه مع (أن) ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان ،[و]الثانية: أنَّ (أن)تدلُّ على إمكان الفعل دون الوجود والاستحالة ،[و]الثالثة: أنّها تدلُّ على مجرّد معنى الحدث دون احتمال زائد عليه ،ففيها تحصين للمعنى من الإشكال))[٨]،كقولك(أعجبني قدومك)فيحتمل الكلام العجب من القدوم دون صفاته ،ويحتمل العجب من سرعة القدوم أو بطئه أو حالة من حالاته،وكذا الحال مع

(١)- ظ: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٢٨٦.
(٢)- ظ: كتاب سيبويه : ١٥٣/١، ١٥٤، ٣٦٦، ١٢٨/٢، ١٣٢، ١٩٤، ١٣٠/٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٨٢ وغيرها.
(٣)- ظ: النحو العربي و البنيوية اختلافهما النظري و المنهجي /عبد الرحمن الحاج صالح/مجلة الآداب و العلوم الإنسانية- جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة /ع١/٢٠٠١م : ٢٠ .
(٤)- الصاحبي في فقه اللغة : ٥٧.
(٥)– ديوان عمرو بن قميئة : ٦/٦٣.
(٦)- ظ: المصادر و استعمالها في القرآن الكريم / محمد عيد/الناشر :عالم الكتب – بيروت/د.ط/١٩٧٩م : ٢٦٧/١.
(٧) – دراسات نقدية في النحو العربي : ١٤٠ .
(٨)- نتائج الفكر في النحو / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي/ تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد محمد عوض/ الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٢هـ -١٩٩٢م :٩٧.

الموصول وصلته ، نحو عبيد بن الأبرص: فَقُل لِلَّذي يَبغي خِلافَ الَّذي مَضى تَهَيَّء لِأُخرى مِثلِها فَكَأَن قَدِ[1]

إذ أن جملة (للذي يبغي) وقعت مفعولاً للفعل(قل)وهي وحدة إسنادية زمنها المضارع ومحوّلة بالاستبدال عن بنيتها العميقة (للباغي) ،وكذا قول امرئ القيس :

فلمَّا رَمَتْـــنِي وانتدَتْ يا لغـــالبٍ تيقنتُ أني طائحٌ قلـتُ لا شَلَلْ

قَتَلتِ الفَتَى الكِندِيَّ والشَّاعِرَ الذي تَدَانَت لهُ الأَشعَارُ طُراً فَيَا لَعَلْ[2]

فجملة (الذي تدانت) وقعت صفة لـ(الشاعر)وهي جملة محوّلة بالاستبدال عن البنية العميقة (المتدانية له الأشعار) ، وقد ورد عن علماء العربية أنَّ الجملة الواقعة بعد الموصول صلة له لا محل لها من الإعراب ،فأعطوا الحكم النحوي للموصول من دون صلته وتغاضوا عن الجملة بعده ،وحقيقة الأمر أنَّ الحكم النحوي يكون للجملة لا للموصول ،وقد فسّر لنا ابن يعيش صنيع النحاة هذا بأنَّ (الذي) وأخواته مما فيه لام إنَّما دخل توصّلاً إلى وصف ((المعرفة بالجملة من الفعل ،فلمّا لم يمكن ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير [لان علماء العربية عدّوا الجمل نكرات] توصلوا إلى ذلك بالألف واللام))[3].

أمّا تغاضيهم عن الجملة بعد الموصول وعدم إعطائها الحكم النحوي فيقول عنه في موضع آخر : إنَّ ((معنى الموصول أن لا يتمّ بنفسه ويفتقر إلى الكلام بعده [أي أنَّك] تصله به ليتمّ اسما ، فإذا تمّ بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامّة يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه ومبتدأ وخبر ... ولهذا المعنى من احتياجه في تمامه اسما إلى جملة بعده توضحه ... صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، أو لأنَّه أشبه الحرف من حيث أنَّه لا يفيد بنفسه ولا بدّ من كلام بعده فصار كالحرف الذي لا يدلّ على معنى في نفسه ،إنّما معنى في غيره ،ولذلك يقول بعضهم إنَّ الموصول وحده لا موضع له من الإعراب وإنّما يكون له موضع من الإعراب إذا تمَّ بصلته))[4]، ويمكننا عَدَّ كلّ جملة لها موقع من الإعراب محوّلة بقاعدة الاستبدال ؛ لأنَّ النحاة اشترطوا في الجمل التي لها موقع إعرابي تأويلها بمفرد[5] ، و متى ما نابت الجملة مناب المفرد حقق حقق الكلام زيادة في المعنى ،وانطبق تعريف الاستبدال عليه ،ويذكر الجرجاني زيادة المعنى التي يحققها التركيب إن نابت فيه الجملة مناب المفرد بقوله : ((ولا يَنْبغي أن يَغُرَّكَ أنّا إذْ تكلّمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدَّرنا الفعلَ في هذا النحوِ تقديرَ الاسم كما نقول في (زيدٌ يقوم) إنَّه في موضعِ (زيدٌ قائمٌ) ،فإنَّ ذلك لا يَقْتضي أن

(١)– ديوان عبيد بن الأبرص: ٣٥/٥٧.

(٢)– ديوان امرئ القيس : ١٧/٤٧٠–١٨ .

(٣)- شرح المفصل(الطبعة المنيرية) :٣/ ١٤٣.

(٤)- شرح المفصّل : ١٣٨/٣-١٣٩ .

(٥)- ظ: تجديد النحو : ٢٥٨.

يستويَ المعنى فيها استواءً لا يكون من بَعْدِهِ افتراقٌ ،فإنهما لوِ اسْتويا هذا الاستواءِ لم يكن أحدُهما فعلاً والآخُر اسماً ،بل كان يَنْبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين))[١] ،ولنأخذ الجمل الآتية مثالاً على قاعدة الاستبدال :

أ- قال الأفوه الأودي: ذَهَبَ الَّذينَ عَهِدتُ أَمسِ بِرَأيِهِم مَن كانَ ينقُصُ رَأيُهُ يَستَمتِع[٢]

فجملة الصلة والموصول (الذين عهدت) ،في محل رفع فاعل ،وهي محولة عن أصل هو (العاهد) ،وتقدير الكلام (ذهب العاهد أمس برأيهم) وهي البنية العميقة .

ب-يقول عمرو بن قميئة : عَلى مُقذَحِرّاتٍ وَهُنَّ عَوابِسٌ ضَبائِرُ مَوتٍ لا يُراحُ مُريحُها[٣]

وجملة (وهنَّ عوابس) في محل نصب حال ونابت الجملة عن مفرد تقديره (عابسات) هي البنية العميقة فيها ،ويمكننا أيضا عَدّ بعض الحروف والأدوات التي تعطي معنى الأفعال محوّلة بهذه القاعدة أيضا من ذلك قول الأفوه الأودي: فَأُبنا بِحـــــورٍ كَالظِباءِ وَجامِلٍ وَلَم يَمنَعِ البيضَ الحِسانَ بُعولُها [٤]

فالكاف في صدر البيت تدلُّ على معنى(يشابه)والبنية العميقة للجملة(تشبه الظباء) وعدل الشاعر عن الفعل إلى الحرف اختصارا ومناسبةً للوزن ،ومن هذه القاعدة أسماء الأفعال في نحو(عليك الرجل)وبنيته العميقة (إلزم أنت الرجل)،و(صهٍ)بمعنى اسمع،و(مهٍ)بمعنى اسكت ،ونحو ذلك كثير.

٥- النسخ :

للنسخ في اللغة معنيان ،ولكلٍّ واحدٍ منهما اصطلاحٌ يختلف عن الآخر ، فالأول نسخ الشيء تكراره ،وجاء في لسان العرب ((النسخ اكتتابك كتابا عن كتاب حرفا بحرف ،والأصل نسخة والمكتوب عنه نسخة ؛لأنه قام مقامه))[٥] وهو بهذا المعنى يماثل ما اصطلح عليه علماء البلاغة بـ(التكرار) ،والتكرار لغةً مصدر الفعل (كرّ) ،بمعنى رجع عنه ،وأعاده مرّة بعد أخرى[٦]،واصطلاحاً ((عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى ؛ لنكتة ، ونكته كثيرة))[٧]،وهو أيضاً ((دلالة اللفظ على المعنى مردّداً ،كقولك لمن تستدعيه : أسْرِعْ ، أسْرِعْ ،فإنَّ المعنى مردّد ،واللفظ واحد))[٨] والتكرار أسلوب بلاغي يُعرّف بأنَّه إعادة الألفاظ والصيغ ذاتها في السياق

---

(١)- دلائل الإعجاز : ١٧٧

(٢)– الطرائف الأدبية :١/١٨.

(٣)– ديوان عمرو بن قميئة : ٢٠/٣٥ ،واقذحر تهيأ للشرّ ،وعني بها الخيل ،وضبر الفرس جمع قوائمه ووثب .

(٤)- الطرائف الأدبية : ٣/٢٢.

(٥)- لسان العرب : ٦١/٣.

(٦)- ظ : مادة (ك ر ر) لسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي .

(٧)-أنوار الربيع في أنواع البديع /علي صدر الدين بن معصوم المدني /تحقيق: شاكر هادي شاكر /الناشر: مطبعة النعمان – العراق/ط١٣٨٩/١هـ - ١٩٦٩م : ٥ / ٣٤٥ .

(٨)-المثل السائر : ٢ / ١٢٠ .

لغرض خلق معانٍ ودلالات جديدة ،من مثل التأكيد أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد[١]، ويُعدُّ من أبرز الأسس الأسلوبيّة التي من شأنها تكثيف الدلالة داخل التركيب ، إذ ((يعمل على إنتاج فوائد جديدة داخل كيان العمل الفني))[٢]،فضلاً عن وظيفته الصوتية الناتجة عن تكرار أصوات اللفظ[٣]،وبذلك يعطينا تصوراً عن هيمنة هيمنة المكرّر،وقيمته[٤].

وقد عُني النقاد العرب قديما بموضوع التكرار أيضاً فلا نكاد نطالع كتابا من كتب النقد القديم إلّا وجدنا ذكره فيه ،ويُعدُّ الجاحظ(ت٢٥٥هـ) من أوائل النقاد العرب الذين تحدّثوا عن التكرار مُطلِقاً عليه اسم (الترداد) وقد يعود ذلك لعدم استقرار المصطلحات البلاغية وقتئذ ،وفيه يقول :((وجملة القول في الترداد أنَّه ليس فيه حدٌّ ينتهي إليه ،ولا يؤتى إلى وصفه ،وإنّما ذلك على قدر المستمعين له ،ومن يحضره من العوام والخواص...وما سمعناه بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيّا))[٥]، وقد أفرد ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) باباً للحديث عن التكرار ، وذكر أنَّ له ((مواضع يحسن فيها ،ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ،وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ،فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه))[٦]، ومن يطالع كتب النحو قديمها وحديثها يلمح التكرار في باب من أبوابه هو(التوكيد) وفيه ركز النحاة على معاني الإعراب ، ولعلّ أوّل من فعل ذلك منهم عبد القاهر الجرجاني ،وساق لذلك مثالاً قول البحتري :

فَكَالسَيفِ إِن جِئتَهُ صارِخاً وَكَالبَحرِ إِن جِئتَهُ مَستَثيبا[٧]

فقد علّق الجرجاني عليه قائلا: ((إنَّ الشاعر ربط بالعطف (الفاء) وكرّر الكاف مع حذفه المبتدأ ؛لأن المعنى هو كالسيف، ثم كرّر الكاف في قوله (وكالبحر)، وهذا سبب واضح لمحاسن النظم فيه ،يضاف إلى ذلك تكراره للشرط المتضمن جوابه (إن جئته)...))[٨] ، وأطلق عليه النحاة (التوكيد اللفظي) وهو عندهم ((إعادة المؤكَّد بلفظه أو بمرادفه ،سواءً كان اسماً ظاهراً ،أم ضميراً أم فعلاً ،أم حرفاً ،أم جملة ، فالظاهر نحو :(جاء عليٌّ

(١)- ظ: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن/ابن أبى الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ) /تحقيق:حنفي محمد شرف/الناشر :بلا- القاهرة /د.ط/ ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م :٢٧٩،وعلم الأسلوب وصلته بعلم اللغة / صلاح فضل / مجلة فصول/١٩٨٤م/ع١(خاص بالأسلوبية) :٥٧.

(٢)-القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية/محمد صابر عبيد/الناشر:اتحاد الكتاب العرب – دمشق/د.ط/ ٢٠٠١م :١٨٣.

(٣)- ظ: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث /مصطفى السعدني/الناشر :منشأة المعارف –الإسكندرية/د.ط/ ١٩٨٧م :١٧٢، و السور المدنية (دراسة بلاغية وأسلوبية)/عهود عبد الواحد عبد الصاحب العكيلي/اطروحة دكتوراه / كلية التربية - ابن رشد -جامعة بغداد / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م:٨٨، والشمس ودلالتها في شعر المتنبي ، سهام الفريح - مجلة الضاد/ج٤/ ١٩٩٠م : ١٢٠

(٤)- ظ: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي/عبد الحميد جيدة/ الناشر: مؤسسة نوفل - بيروت /١٩٨٠م :٦٧ .

(٥)- البيان والتبيين :٧٠ .

(٦)-العمدة في محاسن الشعر : ٢ / ٧٣ – ٧٤ .

(٧)- ديوان البحتري : مج١/١٥١.

(٨)- في اللسانيات ونحو النص/ إبراهيم خليل / الناشر: دار المسيرة-عمان/ ط١/ ٢٠٠٧م :232-231 .

عليٌّ) .والضمير نحو:(جئت أنت. وقمنا نحن) ،ومنه قوله تعالى ((ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ))[البقرة: ٣٥] ،والفعل نحو:(جاء جاء عليٌّ) ،والحرف نحو:(لا ،لا أبوح بالسرِّ)،والجملة نحو:(جاء عليٌّ،جاء عليٌّ ،وعليٌّ مجتهدٌ،عليٌّ مجتهدٌ)...وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكّد في نفس السّامع ،وتمكينه في قلبه ،وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه))[١] .وينطبق تعريف قاعدة النسخ التحويليّة على التوكيد ،إذ يتكرّر اللفظ الأول اعتناءً به تمكينا لمعناه في ذهن المتلقّي ، ومن التوكيد قول عبيد بن الأبرص :

هَلّا سَأَلتَ جُموعَ كِنـــــ دَةَ يَومَ وَلَّوا أَينَ أَينا [٢]

فـ(أين) الثانية توكيد لفظي لـ(أين) الاولى ،وهي جملة تحويليّة محوّلة بقاعدة النسخ ، ومنه قول المهلهل:

يا لِبَكرٍ أَنشِروا لي كُلَيباً يا لِبَكرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ[٣]

إذ أكّد الشاعر اسم الاستفهام بـ(أين) توكيدا لفظيّاً بنسخه ،تمكيناً لمعنى الاستفهام في نفس المتلقّي.

والمعنى الثاني للنسخ تغيير الشيء عن أصله ،فقد جاء في لسان العرب أنَّ النسخ((إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه... ونسخت الريح آثار الديار غيرتها))[٤]،وقد جعل الدكتور حاتم البهنساوي النسخ بهذا المفهوم من ضمن قاعدة النسخ بتحليله لقول حاتم الطائي :

فَإِن كانَ شَرٌّ فَالعَـــــزاءُ فَإِنَّنا عَلى وَقَعاتِ الدَهرِ مِن قَبلِها صُبُر[٥]

إذ يرى بنسخ ((المركّب الفعلي(كان)من دلالته على الكينونة ،إلى دلالة أخرى هي دلالة الحدوث مما أدى إلى فقدانه وظيفته ... وقيامه بوظيفة الفعل الذي يرفع الفاعل))[٦] ، وبذلك يمكننا إدخال هذا المفهوم للنسخ ضمن قواعد التحويل و تطبيقه على النصوص الشعريّة القديمة .

٦- التمدّد :

هي استبدال لفظ واحد بلفظين ،فإن كان هذا اللفظ (أ) فسيتم استبداله بـاللفظين(ب + ج)[١] ،ويُلاحظ الدارس الدارس لهذه القاعدة اقتراباً كبيراً بين التحويل بالتمدّد والتحويل بالاستبدال ،فقد نصّ التوليديون على أنّه اختفاء

(١)- جامع الدروس العربية/مصطفى الغلاييني/الناشر: دار الكوخ – ايران/ط١/١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م :٥٦٧-٥٦٨ .
(٢)– ديوان عبيد بن الأبرص : ٦/١٣٦.
(٣)– ديوان المهلهل : ٥/٣٢ .
(٤)- لسان العرب : ٦١/٣.
(٥)– ديوان حاتم الطائي / تحقيق: أحمد رشاد /الناشر دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤٠٦هـ –١٩٨٦م : ٢٧.
(٦)– القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي :١٥٢.

لفظ وحلول لفظين آخرين محلّه ،والاستبدال عندهم تعويض لفظ عن لفظ واحد فقط فإن تجاوز الى لفظين أسمّوه تمدّداً ،وكان حريٌّ بهم عدَّ مطلق تعويض اللفظ بغيره من التحويل بالاستبدال ،سواءً كان اللفظ واحداً كقولك (صه) بدلا عن (اسكت)،أم لفظين نحو قولهﷻ:((ک ک ک گ))[البقرة:١٨٤]،والأصل فيها أن يكون المبتدأ(صيامكم)لفظاً مفرداً ،أم وحدةً إسناديّة كقولهﷻ:((ج چ چ چ چ ج))[التوبة:١٠١]فقد نابت الوحدة الإسناديّة الفعليّة (مردوا على النفاق)مقام المبتدأ المؤخّر(ماردون)،لذا يرى الباحث أن تدمج قاعدة (التمدّد) مع قاعدة (الاستبدال) ؛لان الأخيرة تدلُّ على معناها ومعنى أشمل منها كما تبيّن قبل قليل.

ويجدر الإشارة إلى أن بعض الدارسين عَدّ فكّ الإدغام في الحرف المضعّف تحويل بالتمدّد نحو(مدَّ)و(مددنا)[٢] ،وهذا فيه نظر ؛لأنَّ حرفي الدال في المثال السابق موجودان في الكلمة الأولى ،لذا عبّر عنها علماء العربية بالحرف المضعّف ،ثمَّ أنَّ حرف الدال موجود في الأصل والفرع ،وشرط التحويل بالتمدّد اختفاء حرف الدال وحلول حرفين آخرين محلّه يختلفان عنه ،لذا لا يُعدّ هذا تحويل بالتمدّد ،والذي يمكننا عدّه من باب التمدد في العربية تعدد أدوات المنادى في نحو قول امرئ القيس :

أَيا هِندُ لا تَنكِحي بَوهَةً عَلَيهِ عَقيقَتُهُ أَحسَبا [٣]

فقد اجتمعت للمنادى أداتين من أدوات النداء هما (الهمزة ،والياء) ،والأصل أن يُنادى بحرف نداء واحد مستبـــدل،ويمكننا عَدُّ ذلك من باب التمـــدّد ،وقديماً أشار سيبويه إلى ذلك بقوله :((وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيدا ،فكأنّك كرّرت(يا)مرّتين إذا قلت: يا أيها))[٤]،وربما كانت(أي)أداةً للنداء أيضاً،يؤيد ذلك أنَّ(أي)أصلاً أداة من أدوات النداء التي نصَّ عليها النّحاة[٥] ،وبذلك يتمدّد النداء أكثر فأكثر بتعدد أدوات المنادى.

٧- التقلّص :

حدّه استبدال لفظين بلفظ واحد ،فان كان اللفظان (أ + ب)فسيتم استبداله بـ(ج)[٦]،ويفرّق التوليديون بين الحذف والتقلّص باختفاء لفظ واحد في قاعدة الحذف من دون تعويض ،أمّا في التقلّص فيختفي لفظان ليحلّ

---

(١)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ ، و قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣-٢٤، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي :٩٨-١٠١ ،و علم اللغة التقابلي :٦٩-٧٠.

(٢)- ظ: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي : ١٥٠.

(٣)- ديوان امرئ القيس :١/١٢٨.

(٤)- كتاب سيبويه :١٩٧/٢.

(٥)- ظ: اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان ابن جني/ تحقيق: فائز فارس/الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت/د.ط/د.ت:٢٠٧.

(٦)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ ، و قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٣-٢٤، و علم اللغة التقابلي :٦٩-٧٠ ، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي:٩٨-١٠١ .

محلّهما لفظٌ جديد ،وقد عدَّ بعض الدارسين [١]حذف (ياء) الإضافة (ياء المتكلِّم) والتعويض عنها بالكسرة نمط من أنماط التحويل بالتقلّص ، وهو أمرٌ فيه نظر ؛لعدم اختفاء لفظين والتعويض عنهما بلفظ جديد ؛فالمختفي حرف واحد فقط ، ومما عدّوه سهواً من هذه القاعدة الترخيم ، وفيه تحذف أواخر الكلم من دون تعويض ،لذا لا يصحّ عَدّ ذلك من التحويل بالتقلّص ؛لعدم تغيّر المعنى عند الحذف ،وهو لتسهيل وجمالية النطق ليس أكثر من ذلك .

أمّا ما يمكن عدّه من التحويل بالتقلّص في العربية فهو النحت ،ويعرّف النحت بأ((أن تعمد الى كلمتين فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدلُّ على ما كانت تدلُّ عليه الجملة نفسها))[٢] ،وهذا يطابق تعريف التقلّص عند التوليديين ،وينقسم النحت على[٣] :

١- النحت الفعلي : هو أن تنحت من جملة فعلاً ،نحو :(جعفل)إذا قال المتكلّم :(جُعِلت فداك) ،وبسمل ان قال :(بسم الله الرحمن الرحيم) .

٢- النحت الوصفي : هو أن تنحت من كلمة واحدة كلمة تدلّ على صفة بمعناها أو بأشدّ منه ،نحو : (ضِبَطْر) للرجل الشديد في قول الشاعر :* عَن ذي حَيازيمَ ضَبَطرٍ لَو هَصَر *[٤]، فهي منحوتة من (ضبط) و(ضبر) ،وفي (ضبر) معنى الشدّة والصلابة [٥].

٣- النحت الاسمي :هو أن تنحت من كلمتين اسما ، نحو كلمة (جلمود) في قول الشاعر :

إِن تَكُ جُلمودَ بَصرٍ لا أُوَيِّسُهُ أوقِد عَلَيهِ فَأَحميهِ فَيَنصَدِعُ[٦]

وهذه الكلمة منحوتة من كلمتي (جمد) و(جلد) ،وكلمة (حَبْقُر) للبرد ،وهي منحوتة من (حبُّ قُرٍّ) .

٤- النحت النسبي: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدين معاً ،فتنحت من اسميهما أسماً واحداً ،على صيغة الاسم المنسوب، فتقول في النسبة إلى (طبرستان) و(خوارزم) :(طبرخزي)،ومن ذلك قول الشاعر :

وَتَضحَكُ مِنّي شَيخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ كَأَن لَم تَرى قَبلي أَسيراً يَمانِيا[١]

---

(١)– ظ:الاتجاهات النحوية لدى القدامى(دراسة تحليلية)/حليمة أحمدعمايرة/ الناشر:دار وائل للنشر–عمان /ط١/٢٠٠٦م: ٢٢٩.

(٢)– الاشتقاق والتعريب /عبد القادر المغربي/الناشر: مطبعة الهلال– القاهرة /د.ط/١٩٠٨م: ١٣.

(٣)– ظ: فصول في فقه اللغة /رمضان عبد التواب/ الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة /ط٢/د.ت: ٣٠١ وما بعدها .

(٤)– ديوان عبد الله بن رؤبة بن العجاج :

(٥)– ظ: مقاييس اللغة : ٣٨٦/٣.

(٦)–ديوان العباس بن مرداس/تحقيق:يحيى الجبوري /الناشر:دار الجمهورية –العراق/د.ط/١٩٦٨م : ١/٨٦ .

فلفظ (عبشمية) منحوت من (عبد شمس) ، فأخذ الشاعر العين والباء من (عبد) ، والشين و الميم من (شمس) وبنى كلمة على صيغة الاسم المنسوب (عبشمي)، ثم جعله للأنثى فكان (عبشمية) .

٨- الحركة الإعرابية :

عدَّ كثيرٌ من العلماء القدامى والمحدثين الحركة الإعرابيّة أثراً للعامل ونتيجة له ،تتغيّر بتغيّر العوامل الداخلة على الألفاظ التي تظهر عليها الحركات ظاهرة ومقدرة ،ويرى الباحث أنَّ الحركات الإعرابية ما هي إلّا اقتضاء لقياس لغوي جاء عن العرب الأوائل ،فرصد له النحاة أبوابا نحوية ،ورصدوا لكلِّ بابٍ منها حركة معينة ،فإن أبدلت هذه الحركة بغيرها خرج الكلام عن أصله ودلالته إلى دلالة أخرى ؛ لانَّ تغيير الحركة يخرج اللفظ من بابٍ نحوي لآخر ، لذا قال الدكتور خليل عمايرة بأنَّ الحركة الإعرابية عنصر من عناصر التحويل يتمّ بواسطتها تغيير الجمل عن الأصل الافتراضي الذي كانت عليه ،ويكون ذلك ((في جملة التحذير والإغراء والاختصاص والفعل أو الاسم المنصوبين على المعية وحركة النصب في الاسم بعد كم الاستفهاميّة محوّلا عن حركة الجر بعد كم الخبرية))[٢]،ويعلل ذلك في موضع آخر بقوله : ((فما كان التغيير في الحركة إلّا نتيجة للتغيير في المعنى ... وليست الحركة نتيجة لأثر عامل كما يرى النحاة))[٣].

ولا أحسب أنَّ الحركات الإعرابية قاعدة من قواعد التحويل ؛فإن كانت العوامل من يتحكّم بالحركات– كما جاء عن النّحاة– فالقواعد التحويليّة التي يتّبعها متكلِّم اللغة هي من يتحكّم بالعوامل والحركات معاً ،وهذه القواعد عائدة للمتكلّم يتحكّم فيها كيفما يشاء ،فيقدّم ويُؤخّر ،ويُعرّف ويُنكّر ،ويحذف ويذكر،ويزيدُ في اللفظ ويُقْصِر[٤]،وهو في كلِّ ذلك يراعي المعنى الذي يرومه من كلامه ،ولعلَّ هذا ما دفع بعض العلماء للقول بأنَّ العامل الحقيقي في الكلام هو المتكلّم[٥] ؛لكون المتكلّم مصدر الكلام الأوّل فهو من قام بفعله ، ثمّ أنّه المتحكّم به يُصرّفه كيفما اتفق مراده و معناه .

ولبيان تحكّم المتكلّم بكلامه من خلال قواعد التحويل نأتي بمثال سيبويه(هو أكثر الناس مالاً)[٦] ، فالأصل في الجملة (ماله أكثر الناس) ،ثمَّ أخّر لفظ المضاف و أبقى المضاف إليه حتّى لا يعود الضمير على متأخّر لفظاً

---

(١)– البيت لعبد يغوث الحارثي وهو شاعر من بني الحارث بن كعب وكان قائدهم في يوم كلاب الثاني ،وهو من أهل بيت عريق في الشعر في الجاهلية ،يقال أنه أسر يوم الكلاب الثاني ، وخيّر كيف يرغب أن يموت فاختار أن يشرب الخمر ويقطع عرقه الأكحل ، فمات نزفاً ، ظ: الأغاني(تحقيق :إحسان عباس) : ٢٢٤ وما بعدها

(٢)– في التحليل اللغوي : ٩٤ .

(٣)– في نحو اللغة وتراكيبها : ١٥٦–١٥٧.

(٤)– ظ: دلائل الإعجاز : ٨٥.

(٥)– ظ: الخصائص :١/١١٠.

(٦)– ظ: كتاب سيبويه :٢/٢٠٦.

ورتبة ،وبعد تأخّر لفظ المضاف(مال) إلى آخر الجملة ،أصبحت الجملة غير نحويّة ؛لأنّ لفظ (مال) مرفوع على أنّه مبتدأ ،ولا يبقى في الجملة مرفوع بعد استكمال المسند إليه(هو)والمسند(أكثر)،فصار اللفظ فضلة حقّه النصب، وبما أنَّه لفظ نكرة ،ومبيِّن للمبهم قبله(هو) ،فقد دخل ضمن الحدّ الذي أقرّه النحاة للتمييز فهو عندهم اسم فضلة نكرة مُفَسِر للمبهم من الذوات[١]،وهكذا أخرجت قاعدة التأخير اللفظ (مال)من تسلّط عامل الابتداء عليه- بحسب ما جاء عن النحاة- إلى باب التمييز فتحكّمت قواعد التحويل بالعامل والحركة معاً ، لذا لا يصحّ أن نعدّ الحركة الإعرابية قاعدة من قواعد التحويل ؛لأنّها لا تُخرِج الكلام عن الأصل إلى الفرع ،بل تكون متأثرةً بالعوامل المتأثرة أصلاً بقواعد التحويل فتُخرِج الكلام من باب نحوي إلى آخر ،ومن دلالة إلى أُخرى .

أمّا ما عدّه الدكتور خليل عمايرة من باب التحويل بالحركات الإعرابية ، فليس منها بشيء ولنأخذ جملة التحذير على سبيل المثال وينطبق ما سيأتي فيها على جميع ما عدّه الدكتور عمايرة من باب التحويل بالحركات ،فمن التحذير قولنا (الأسدَ) وهي جملة مكوّنة من كلمة واحدة ،وعند البحث عن بنيتها العميقة التي صدرت منها هذه الجملة نجدها (احذر الأسدَ) ،وهو المعنى المراد ،واختصره المتكلّم بسبب ضيق الوقت وخطورة الموقف إلى كلمة واحدة هي (الأسدَ) ،فهي بنية سطحيّة محوّلة بعنصر الحذف الذي أصاب الفعل (احذر) وليست محوّلة بتغيّر الحركة الإعرابيّة ،ويرى الأستاذ الدكتور عائد الحريزي أنَّ دراسة التحذير و الإغراء بحسب المنهج الوصفي أيسر وأفضل وهذا ما أرجحه فهي تغني الدارسين عن وضع العوامل وتقديرها [٢]،لكنَّ قواعد التحويل من نتاجات المنهج التوليدي لذا صار لزاماً تقدير العوامل في هذا الموضع .

ولو أسلمنا بأنَّ التغيير يكون في الحركة فلا موجب لِعَدِّ ذلك قاعدة تحويلية منفردة ؛لأنّها ستكون ضمن قاعدة الاستبدال ؛لاستبدال حركة بأخرى،وبذلك يتضح للقارئ عدم صحّة عدِّ الحركة الإعرابية من قواعد التحويل،ولست هنا في معرض النصرة لنظرية العامل أو التقدير،بل هذا ما يفرضه المعنى المراد من كلمة(الأسدَ)،وكذا الحال في باقي الجمل التي ذكرها الدكتور خليل عمايرة في هذا الموضع ،لذا يرى الباحث إقصاء هذه القاعدة لانضوائها تحت قاعدة الحذف فهي أعمّ منها وأشمل .

٩- التحويل الجذري :

ذُكِر سابقا وجود نوعٍ من التحويل في العربية ينقل الجمل الاسميّة إلى الفعليّة وبالعكس ،وأُطلق عليه اسم (التحوّل الجذري)[٣]، وينقسم هذا التحويل على :

---

(١)- ظ: قطر الندى و بل الصدى : ٢٩٥،وجامع الدروس العربية : ٤٨٤.

(٢)- ظ: فلسفة المنصوبات : ٢٥٦.

(٣)- ظ: الفصل الثاني من هذه الدارسة :١٠٠.

أ- نقل الجملة الفعليّة إلى الاسميّة : قُسّم التقديم والتأخير قديماً على صنفين ؛تقديم يقال له على نيّة التأخير وذلك إن أبقيت اللفظ المُقدّم على حكمه الذي كان عليه ،وفي جنسه الذي كان فيه ،كتقديم الخبر على المبتدأ في نحو:(منطلقٌ زيدٌ) ،وتقديم المفعول على فاعله في نحو (ضرب عمراً زيدٌ) ، والقسم الآخر من التقديم لا يقال له على نيّة التأخير وهو محلّ البحث هنا ، وحدّه تقديم اللفظ على لفظ سابق له ،فتنقله بذلك من حكم إلى آخر ،وتجعل له باباً غير بابه ،وإعراباً غير إعرابه كقولك: (ضربت زيداً) و(زيدٌ ضربته)[1]فنقل لفظ (زيد)من باب المفعول إلى باب الابتداء فجعل له إعراباً غير إعرابه الأوّل ، ونُقِلت الجملة من الفعليّة الدالّة على الحدوث إلى الاسميّة الدالّة على الثبات .

ومن هذه القاعدة تقديم الفاعل على فعله في نحو:(ضرب زيدٌ عمراً)و(زيدٌ ضرب عمراً) إذ نقل الفاعل إلى صدر الجملة ،فتغيّر حكمه من الفاعليّة إلى الابتداء ،وخرجت الجملة عن إطار الفعليّة إلى الاسميّة[2].

ب- نقل الجمل الاسميّة إلى الفعليّة : ويكون ذلك بدخول (ظنَّ وأخواتها) ،على الجملة الاسميّة فتحيلها إلى جمل فعليّة محوّلة عن الجمل الاسميّة المتكونّة من المبتدأ والخبر ،فعلى سبيل المثال قوله ﷻ: ((ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ))[البقرة: ٢٢] نجد فيه الجملة فعليّة محوّلة تحويلاً جذريّاً عن الجملة الاسميّة (الأرضُ فراشٌ) وهي بنيتها العميقة ،أي أنَّ دخول احد أفعال باب (ظنَّ) على الجملة أحال الكلام من جملة اسميّة مكوّنة من مبتدأ وخبر إلى جملة فعلية مفعوليها الأول والثاني أصلهما مبتدأ وخبر .

١٠-التنغيم :

التنغيم لغةً من (نَغَمَ) والنّغمة ((جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها))[3]،وأطلق الدكتور إبراهيم أنيس عليه اسم (موسيقى الكلام) وفيه يذكر:((أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتيّة واحدة في النّطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكّون منها المقطع الواحد ، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها ... ويمكن أن نسمّي نظام توالي درجات الصوت بالنّغمة الموسيقيّة))[4]،وعرّف الدكتور تمّام حسّان التنغيم بـ((ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام))[5]،وذكر في موضع آخر أنَّ الكلام لا يجري على

---

(١)- ظ: دلائل الإعجاز : ١٠٦ – ١٠٧.

(٢)- هذا على رأي البصريين ،وأبقى الكوفيون الكلام على بابه ؛لانهم أجازوا تقدم الفاعل على فعله .

(٣)- لسان العرب : ٥٩٠/١٢ .

(٤)- الأصوات اللغوية /ابراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الانجلو المصريّة /ط١٩٩٩/٤م: ١٤٢-١٤٣.

(٥)- مناهج البحث في اللغة ص ١٦٤ .

طبيعة صوتيّة واحدة ،بل يرتفع الصّوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم أو الايقاع [١] ، لذا فإنّ كلّ جملة أو كلمة ينطق بها لابدّ أن تشتمل على درجات مختلفة من درجة الصّوت ، ما بين عالية ، ومنخفضة ، ومستويّة ، ومنحدرة تتناسق وتتناغم لتُؤَدّي الكلمة والجملة ، فاختلاف درجة الصّوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامّة تخضع له جميع اللغات ، ومن المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة وتجعلها سائدة في كلِّ أجزاء الجملة ،فلابدَّ أن تكون هنالك نغمات عدّة متآلفة متناسبة في الكلمة ، وقد أشار العلماء إلى أنواع النغمات ما بين هابطة إلى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة مستوية[٢]،ثمَّ أنّهم قسموا اللغات على نوعين :

١ – لغات نغميّة : وهي لغات تتحدّد فيها الكلمة عن طريق النّغمة ، فالاختلاف في درجة صوت الكلمة المنطوقة ما يحدّد معناها ، ويظهر هذا في اللغة الصينيّة ، فاللفظ الواحد قد يكون كلمات عدّة بحسب طريقة نطقه ، ويؤكّد الدكتور أحمد مختار عمر((أنّ اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى))[٣].

٢ – لغات تنغيميّة تمثلها اللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة إذ تتعدّد دلالات الجملة باختلاف تنغيمها عند النّطق ، فطريقة أداء الجملة له الأثر البالغ في المعاني المراد إيصالها إلى المتلقي[٤].

وقد يستعمل المتكلِّم النبر والتنغيم في إطار أوسع من الكلمة الواحدة فيصحب التنغيم كلمات الجملة كاملة ،وتنتقل الجملة بذلك من باب نحوي إلى باب آخر ،من ذلك قوله ﷻ :((ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ))[التحريم:١] فمع أنَّ جملة(تبتغي مرضات أزواجك) تخلو من أداة الاستفهام لكنّها يجب أن تُقرأ بنغمة صوتيّة

(١)– البيان في روائع القرآن/تمّام حسّان/الناشر: عالم الكتب– القاهرة/ط٢/٢٠٠٠م : ١٧٥ .
(٢)– ظ: مناهج البحث في اللغة ص ١٦٦ .
(٣)– دراسة الصوت اللغوي/أحمد مختار عمر/ الناشر: عالم الكتب–القاهرة/ط٤/٢٠٠٦م : ٢٢٦ .
(٤)– ظ: المصدر نفسه :٢٢٩.

صاعدة لتكون النّغمة ما يدلّ على معنى الاستفهام ،ويكون معنى الكلام (أتبتغي مرضات أزواجك) ،ولو أُديت بنغمة صوتية مستوية ،لأُخرِجت من معناها الذي أُريد بها[1].

لكلِّ ما ذكر يرى الباحث أنَّ التنغيم قاعدة رئيسة من قواعد التحويل تدخل على كل كلام منطوق لتأكيد المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي ،وسأذكر ما أجده واضح الدلالة على التنغيم مع الاستعانة بشروح دواوين شعراء المرحلة الأولى في ذلك .

(١)- ظ: في نحو اللغة و تراكيبها : ١٧٣-١٧٤ .

الفصل الثاني / تراكيب الإنشاء عند شعراء المرحلة الأولى

مدخل : الخبر والإنشاء .

المبحث الأول /تراكيب الإنشاء الطلبي

أولاً :الاستفهام

ثانيا :الأمر و النهي

ثالثا : التمني و الترجّي

رابعا: النداء

المبحث الثاني /تراكيب الإنشاء غير الطلبي

أولاً: التعجّب

ثانياً : القسم

ثالثا: المدح والذم

مدخل : الإنشاء :

يُقسّم الكلام العربي الذي يُعبّرُ به عن الأفكار والمشاعر وسائر مجالات الحياة على قسمين رئيسين ينضوي تحت كلٍّ منهما مجموعة من التراكيب اللغويّة التي ترتبط مع بعضها بسمات وصفات مشتركة في كلّ قسم منهما ،فهو إمّا أن يكون خبراً أو إنشاءً ،و الإنشاء لغةً: الابتداء ،وأنشأت حديثاً ابتدأت[١]، وهو أيضاً إيجاد الشيء على غير مثال سابق ،يقول أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) : هو ((الإحداث حالاً بعد حالٍ من غير احتذاء على مثال ... وقال بعضهم الإنشاء ابتداء الإيجاد من غير سبب))[٢]، و الإنشاء هو الخلق عند ابن منظور إذ يقول : ((وأنشأ الخلق أي ابتدأ خلقهم))[٣] ومن قوله ﷻ : ((ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ)) [الأنعام: ٩٨] .

والإنشاء اصطلاحاً هو ما ((لا يقال فيه : صدقت أو كذبت))[٤] ،أي أنَّه كلُّ كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ؛ لعدم وجود ذات خارجيّة لمدلوله قبل النطق به ، وهذا ما قصده الشريف الجرجاني بقوله : هو الكلام الذي ليس له نسبة في الخارج تطابقه أو لا تطابقه[٥]، وقد صدق مفهوم الإنشاء على مجموعة من التراكيب العربية منها (الاستفهام ، والأمر،والتمني والترجي ،والنداء،والنهي ،والتعجب ،والقسم ، والمدح والذم) فكلُّ تركيبٍ من هذه التراكيب لا نجدُ لمدلوله واقعاً أو حقيقةً خارجيّةً نحكمُ بموجبها على الكلام بأنّه صادق أو كاذب ، ثمَّ أنّ العلماء قسّموا الإنشاء على صنفين بحسب تضمّن الكلام معنى الطلب ،الأول إنشاء طلبيّ تنضوي تحته تراكيب (الاستفهام ، والأمر،والتمني والترجي ،والنداء،والنهي)، والآخر غير طلبيٍّ تنضوي تحته تراكيب (التعجّب ،والقسم ، والمدح والذم) .

---

(١)- ظ:العين : ٢٨٨/٦(نشأ)،ولسان العرب :١٧٣/١(نشأ).
(٢)- الفروق اللغوية /أبو هلال العسكري(القرن الرابع الهجري)/تحقيق: محمد ابراهيم سليم/الناشر:دار العلم والثقافة –القاهرة /د.ط/د.ت : ١٣٤.
(٣)- لسان العرب : ١٧٠/١ .
(٤)- الأصول في النحو : ٧٢/١.
(٥)- ظ: التعريفات : ٥٦.

المبحث الاول: تراكيب الانشاء الطلبي :

أولاً : الاستفهام :

الاستفهام لغةً من مادة (فهم) ،و((فهمت الشيء عقلته وعرفته...واستَفهَمَهُ سأله أن يفهمه))[١] ،وذكر ابن فارس أنَّ الاستفهام و الاستخبار والاستعلام بمعنى واحد ، فالاستفهام طلب الفهم ،والاستعلام طلب العلم ،والاستخبار طلب الخبر ، ثم قال إنَّ بعض العلماء يفرّقون بين هذه المسمّيات ويرون بينها فوارق دقيقة ؛ لأنَّ الاستخبار يكون لطلب الخبر ،فيُجاب السائل بشيء ربّما فهمه ،وربّما لم يفهمه ،فإن سأل ثانية يكون وقتئذ مستفهماً [٢].

والاستفهام اصطلاحاً لا يبتعد عن معناه اللغوي ،إذ قال السكاكي: إنّ((الاستفهام لطلب حصول في الذهن))[٣] ، وعرّفه الشريف الجرجاني ((استعلام ما في ضمير المخاطب))[٤] ، أي أنَّه طلب خبر ما ليس عندك ، وذكر علماء اللغة للاستفهام نوعين هما: التصديق والتصوّر وهو ما أشار إليه السكاكي بقوله : ((المطلوب حصوله في الذهن إمّا أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون . والأول هو التصديق ... والثاني هو التصوير))[٥] ،وعُرّف استفهام التصديق بأنَّه طلب معرفة وقوع النسبة من عدم وقوعها ،ويجاب عن النسبة بـ(نعم) في الإثبات ،وبـ(لا) في النفي[٦]،نحو قول أحدهم : هل قرأت الكتاب؟ فالسائل يسأل عن نسبة قراءة الكتاب للمُخاطَب ويُجاب عليه بنعم أو لا .

---

(١)- لسان العرب :٤٥٩/١٢ (مادة فهم)
(٢)- ظ: الصاحبي في فقه اللغة : ٢٩٢ .
(٣)- مفتاح العلوم : ٥٢٤ .
(٤)- التعريفات : ٣٧ .
(٥)- مفتاح العلوم : ٥٢٤.
(٦)- ظ: المُطوّل (شرح تلخيص المفتاح)/سعد الدين التفتزاني (ت٧٩٢هـ)/ ومعه حاشية الشريف الجرجاني/صححه وعلق عليه : : أحمد عزو عناية/الناشر : دار الإحياء العربي- بيروت /ط١/د.ت : ٤٠٤-٤٠٥ .

أمّا الاستفهام التصويري - ويسمى أيضاً بالاستفهام عن المفرد- فهو إدراك المفرد وتعيينه ،نحو سؤال أحدهم : (أقرأت صحيفة أم مجلة ؟) ويجاب عنه بتعيين المفرد ؛لأنَّ السائل يعرف نسبة إسناد الفعل إلى فاعله ،ولكنه متردد في وقوع الفعل على المفعول ،وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله : ((وذلك قولك (أزيدٌ عندك أم عمروٌ؟) و(أزيداً لقيت أم بشراً؟)فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ؛لأنك إذا قلت أيهما عندك وأيهما لقيت فأنت مدعٍ أن المسئول قد لقي أحدهما ،أو أن عنده أحدهما إلّا أنَّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو والدليل على أن قولك أزيدٌ عندك أم عمروٌ بمنزلة قولك أيهما هو))[١] ،وجمل الاستفهام عند التوليديين جمل سطحيّة محوّلة عن الجمل التوليديّة التي تكون ((غايتها نقل الخبر من المتكلِّم إلى السامع أو المخاطب ليس غير ،[من] دون توكيد ،أو نفي ،أو شرط ،أو نداء،أو تحذير ...))[٢]،وقد سبقهم علماء العربية الأفذاذ إلى ذلك المعنى ،ومن ذلك قول أحمد بن الحسين الخباز (ت٦٣٧هـ) : أن تركيب الاستفهام في حقيقته جملة خبريّة حُوّلَتْ بأداة طلبيّة إلى جملة استخبارية ،فوجب أن تكون مقدّمة عليها ،لتفيد ذلك المعنى[٣]، أي أنَّ التوليديين لم يأتوا بجديد في هذا الموضع .

وللاستفهام أدوات يُؤدّى بها معنى الاستفهام، قسّمها النحاة على أحرف وأسماء ،فالحروف (الهمزة ،وهل) ، والأسماء على ثلاثة أقسام هي : غير الظروف متمثّلة بـ(من ،وما ،وكم) ،والظروف متمثّلة(أنى ،وأين ،وأيان ، وكيف- وفي ظرفيتها خلاف سنذكره -إن شاء الله - ،ومتى) ،وما يكون ظرفا وغير ظرف وهي(أي) إذ تكون بحسب ما تضاف إليه[٤] ،ويجب الإشارة إلى أنَّ دخول إحدى أدوات الاستفهام على تركيب الجملة لا يكفي وحده لتحويل التركيب إلى الاستفهام مع أنّها جزء رئيس من التركيب في معظم المواضع ،إذ لا بدَّ من التنغيم إلى جنب ذلك ، وقد تحذف أداة الاستفهام اكتفاءً بالتنغيم لدلالات يتطلبها السياق .

١- حرفا الاستفهام :

هما أكثر أدوات الاستفهام دوراناً على الألسن قديما وحديثاً ،وتختصّ(هل) بالتصديق ،وتأتي (الهمزة) للتصور والتصديق معا[٥].

أ- **همزة الاستفهام :**عدّها النحويون أمّ الباب[٦] لأسباب عدّة ،منها :((لأنّها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيُره))[٧]، وصحّة استعمالها في التصوّر كقول عبيد بن الأبرص :

أَلَستُ أَشُقُّ القَولَ يَقذِفُ غَربُــهُ قَصائِدَ مِنها آبِنٌ وَهَضيضُ [١]

---

(١)- كتاب سيبويه :١٦٩/٣.
(٢)- في التحليل اللغوي : ٤٤.
(٣)- ظ: توجيه اللمع / أحمد بن الحسين الخباز (ت٦٣٧هـ) / تحقيق: فايز زكي محمد دياب/الناشر: دار السلام – القاهرة/ط١٤٢٨/٢هـ- ٢٠٠٧م: ٥٨٨.
(٤)- ظ: توجيه اللمع :٥٨١ .
(٥)- مغني اللبيب : ١٥/١ .
(٦)- ظ: كتاب سيبويه :٩٩/١ ،وشرح المفصّل ١٥١/٨ ،ومغني اللبيب :١٤.
(٧)- المصدر نفسه : ٩٩/١.

،والتصديق كقول ابن قميئة :

إذا ما رَآني الناسُ قالوا أَلَم تَكُن حَديثاً جَديدَ البَزِّ غَيرَ كَهامِ[٢]

،ووقوعها قبل حروف العطف كقول امرئ القيس :

أَوَ ما تَرى أَظعانَهُنَّ بَواكِراً كَالنَخلِ مِن شَوكانَ حينَ صِرامِ[٣]

وغيرها من أسباب ذكرها النحاة لهذه التسمية[٤]،وقد ترد الهمزة لمعانٍ أخرى بحسب السياق،إلّا أنَّ الأصل في كلِّ تلك المعاني الاستفهام[٥].

ويرى علماء العربية أنَّ همزة الاستفهام من أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً [٦]في التراكيب العربية ،وهذا ما لمسته في دواوين شعراء المرحلة الأولى من العصر الجاهلي، من ذلك قول المهلهل بن ربيعة :

أَتَغدوا يا كُلَيبُ مَعي إذا ما جَبانُ القَـــــومِ أَنجاهُ الفِرارُ[٧]

وقول امرئ القيس : **أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقاً وَجَدتُ بِها طيباً وَإِن لَم تُطَيَّبِ**[٨]

وعبيد بن الأبرص: **أَفَلا تُناسى حُبَّها بِجُلالَـــةٍ وَجناءَ كَالأُجُمِ المَطينِ وَلوسِ** [٩]

وأبي دؤاد الإيادي **أَكُلُّ اِمرِئٍ تَحسَبينَ اِمـــرأً وَنارٍ تَوَقَّـــــدُ بِاللَيلِ نارا**[١٠]

وعمرو بن قميئة : **أَلَستَ أَبَـــــرَّهُمُ ذِمَّـــةً وَأَفضَلَهـــم إن أَرادوا فِضالا**[١١]

والأفوه الاودي : **أَلَم نَترُك سَراتَـــهُمُ عَيامى جُثوماً تَحــتَ أَرجاءِ الذُيولِ**[١٢]

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص :١٢/٨١،والهضيض الموجع المحطم ،ظ:لسان العرب :٢٤٨/٧.
(٢)- ديوان عمرو بن قميئة : ١٣/٣٩ ،البز: الثياب ،كهام :رجل مسن ،أو قليل الغنى .
(٣)- ديوان امرئ القيس : ٥/١١٥.
(٤)- ظ:التراكيب اللغوية في العربية(دراسة وصفية تركيبية)/ هادي نهر /الناشر /مطبعة الإرشاد -بغداد/د.ط/١٩٨٧م: ١٥-١٦.
(٥)- ظ: الجنى الداني في حروف المعاني : ٣١.
(٦)- المصدر نفسه : ٩٩/١.
(٧)- ديوان المهلهل : ٥/٣١، وظ : ٦/٣١ ،٦/٦٨ ،٣/٩١.
(٨)- ديـــوان امـــرئ القـــيس : ٣/٤١،وظ: ٥/١١٥ ،٦/١٥٤ ،٢٨/٣٣ ،٣٠/٣٣ ،٢٢/٣١ ،٧/٩٨ ،١٢/١٨٠ ،١/١٧٧ ،١٥/٨٨ ،٦/٤٢ ، ٥/١٥٤ ،٦/١٥٤ .
(٩)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٧/٦٨،الجلالة :الناقة الضخمة ،وجناء :كثيرة لحم الوجنات ،الأجم : الحصن أو البيت العالي ،ولوس :سريعة ،وظ:١٢/٨١ ،١٧/١٣ ،١/٩٧ ،١/١١٢ .
(١٠)- دراسات في الأدب العربي: ١٥/٣٥٣ ،وظ: ١/٣٠٩ ،٢/٣٤٤ ،١/٣٥٠ .
(١١)- ديوان عمرو بن قميئة : ١٩/٧١،وظ: ١٣/٣٩ ،٢/٣٧ ،١/٤٧.
(١٢)- الطرائف الادبية : ٢/٢٣،وظ: ١/١٦ .

ولبيان القواعد التحويلية التي أصابت تركيب الجملة الخبرية عند دخول همزة الاستفهام عليه نحلل بيت امرئ القيس : **فَقالَت سَباكَ اللّهُ إِنَّكَ فاضِـــــــحي أَلَستَ تَرى السُمّارَ وَالناسَ أَحوالي**[1]

فجملة (ألست ترى السمّار والناس أحوالي) جملة سطحيّة تحويليّة ، والاستفهام فيها تصديقي تكون إجابته بـ(نعم أو لا) ،والبنية العميقة لهذه الجملة هي :(ترى أنت السمّار)، ويكون تحليل الجملة السطحيّة بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

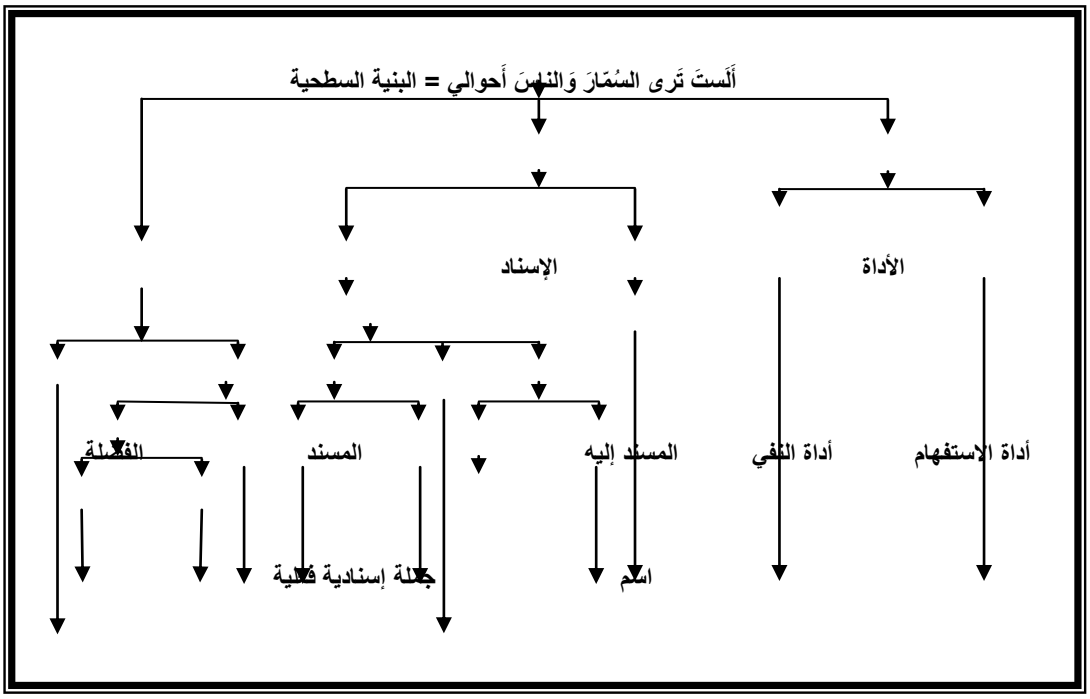

فعل فاعل مفعول العطف الحال

حدث + زمن تعريف اسم أداة اسم

مضارع تعريف اسم

أ لســ ت ترى ال سمّار و الـ ناس

(الفاعل ضمير مستتر يفسره السياق) أحوالي

(١) -ديوان امرئ القيس: ٣١.

وعند ملاحظة التركيب وكيفية تحوّله إلى بنيته السطحية نجده تحوّل بواسطة القواعد الآتية :

١- التحويل الجذري : بواسطته تمَّ تحويل الجملة الفعلية (ترى أنت السمار) إلى جملةٍ اسميةٍ (أنت ترى السمار) إذ تقدّم الفاعل(أنت) على فعله(ترى) لا على نيّة التأخير ، فتحوّل الاسم المتقدّم من الفاعليّة الى الابتداء(وهو رأي البصريين) ،وبقي الفعل المضارع(ترى)على نيّة حذف فاعله لدلالة السياق عليه .

٢- التحويل بالزيادة : تمّت زيادة أداة النفي (ليس)، إذ أنَّ(ليس) وسائر الأفعال الناقصة أدوات لا أفعال بحسب المنهج التوليدي[١]،وقد عدَّها الدكتور خليل عمايرة حرفَ نفيٍ في دراسته لأسلوب النفي ضمن المنهج التوليدي ، معللاً ذلك بأنّها((عنصر نفي ليس غير ،ولا علاقة لها باسميّة ولا بفعليّة ،فإن كان الاسم ما يشير إلى مسمى ، والفعل ما يشير إلى حدث وزمن ،فإن (ليس) دالٌ يفتقر إلى مدلوله بين المسميات! ولا يشير إلى حدث ولا إلى زمن ،يدخل على الجملة التوليديّة أو التحويليّة الاسميّة فينقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفي))[٢]،وليس القول بحرفية (ليس) جديداً على نحونا العربي فقد أشار غير واحدٍ من علمائنا لذلك المعنى ، إذ نقل ابن هشام هذا المعنى بقوله : ((وزعم ابن السراج أنّه حرف بمنزلة ما ،وتابعه الفارسي في الحلبيات، وابن شقير وجماعة))[٣]، إلّا أنَّ رأي جمهور النحاة قد استقر على فعليتها[٤]، وبعد أن زيدت ليس على البنية العميقة أدمج الضمير المنفصل(أنت)بـ(ليس) للخفّة فأصبحت(لست).

والزيادة الثانية التي لحقت التركيب (همزةُ الاستفهام) وهي عنصر من عناصر الزيادة لا تقتضي تغييراً في الحركة الإعرابية في أيٍّ من كلمات الجملة التي تدخل عليها ؛ لأنَّها حرف غير مختصّ - كما يروق للنحاة تسميته - ،فأصبح تركيب الجملة (ألست ترى السمار) ،ثم زِيدَ العطف بركنيه (حرف العطف + الاسم المعطوف = و+ الناس)،ثمّ زِيدَ الحال (أحوالي)على الجملة ،فأصبحت الجملة : (ألست ترى السمار والناس أحوالي)، وقد أدخل تشومسكي[٥] (أداة التعريف) من ضمن التحويل بالزيادة ، وبذلك يكون كلُّ اسم محلى بـ(أل) داخل ضمن هذه القاعدة.

٣- التحويل بالحذف : يرى النحاة أنَّ فاعل الفعل مستتر(مضمر) تقديره (أنت)ويرى التوليديون أنَّ هذا يدخل ضمن قاعدة الحذف وبها حذف فاعل الفعل (ترى) حذفا جوازيّاً دلَّ عليه السياق ،فقد ورد متقدّماً متصلاً بـ(ليس) .

---

(١)- ظ: في التحليل اللغوي : ٩١-٩٢.
(٢)- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية : ٥٨- ٥٩
(٣)- مغني اللبيب : ٢٩٣ ، لم أجد هذا الرأي عند ابن السراج ،وهو يرجح فعليتها ،ظ: الأصول في النحو العربي:٧٦/١.
(٤)- ظ:كتاب سيبويه: ٥٧/١، ٣٧/٢،ومغني اللبيب :٢٩٣/١.
(٥)- ظ: جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه : ٩٩.

ويدخل الاستفهام في هذا الموضع حيّزَ الاستفهام الإنكاري الذي قُسّم على قسمين هما : إبطالي يكون فيه المستفهم عنه غير واقع ،ومن ادعاه كاذب ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ[1]

،وحقيقي يكون فيه المستفهم عنه واقع وفعله ملوم ،كما جاء في البيت موضع التحليل ،وهذا التقسيم واضح في قول الزركشي(ت٧٩٤هـ) : ((والحاصل أنَّ الإنكار قسمان إبطالي وحقيقي ،فالإبطالي أن يكون ما بعدها غير واقع ومدعيه كاذب ... والحقيقي يكون ما بعدها واقع وان فاعله ملوم))[2].

ويجب الإشارة إلى أنَّ علماء النحو خصّوا الهمزة بالحذف من دون باقي أدوات الاستفهام[3]،وإذا ما بحثنا عن سبب لذلك نجد: إنَّ دخول الاستفهام يتطلّب ورود أداة الاستفهام بمصاحبة تنغيم خاصّ في الجملة ،فمتى ما حذفت أداة الاستفهام دلَّت قرينة التنغيم على المحذوف وأن التركيب للاستفهام ،وأحيانا قد ترد الأداة (أم) في سياق الاستفهام فتكون دليلاً ثانيا على المحذوف ،وبذلك ساغ حذف همزة الاستفهام في العربية ، فإن أعترض أحد على أن التنغيم يصاحب كلَّ أدوات الاستفهام فهل يعني ذلك جواز حذفها ؟ يردّ عليه بأنَّ همزة الاستفهام تدخل على جملٍ مكتملةِ الأركان (جمل إسنادية) ، فتتعلق بركني الإسناد معاً ،وإذا حذفت أداة الاستفهام يبقى الكلام مفهوماً خلافاً لباقي أدوات الاستفهام –عدا (هل)وسيأتي الكلام عليها لاحقاً أن شاء الله-، من ذلك قول عبيد بن الأبرص قوله: **تَروحُ مِنَ الحَيِّ أَم تَبتَكِر وَماذا عَلَيكَ بِأَن تَنتَظِر** [4]

فقد دلَّت قرينة التنغيم ومجيء (أم) في السياق على همزة الاستفهام المحذوفة ،وهذه الجملة مكتملة الإسناد مكوّنة من فعل وفاعل ،أي أنَّ الهمزة في الجملة السابقة متعلّقة بالمسند والمسند إليه معاً ؛لذا جاز حذفها لوجود القرائن الدالّة عليها ،أمّا باقي أدوات الاستفهام-عدا (هل)- فلا تتعلّق الأداة فيها بطرفي الإسناد معاً ،بل بطرف واحد منهما ، ففي قول امرئ القيس :

مَتى عَهدُنا بِطِعانِ الكُما ةِ وَالحَمدِ وَالمَجدِ وَالسُؤدُدِ[5]

نجد أنَّ أداة الاستفهام (متى) دخلت على جملة اسمية استفهم بها عن ظرف يكون خبراً (مستفهماً عنه) للمبتدأ ،فإن حذفت أداة الاستفهام صار الكلام (عهدنا بطعان الكماة والحمد...) وهو كلام بلا معنى لافتقاره الخبر ،وهذه حال باقي أدوات الاستفهام فهي متعلقة بأحد ركني الإسناد ،وإن أتى فيها ما يمكن عدّه تعلّقاً بركني الإسناد كقول

(١)- ديوان امرئ القيس : ٢٨/٣٣ .
(٢)- البرهان في علوم القرآن : ٣٣١/٢.
(٣)- ظ: كتاب سيبويه : ١٧٤/٣- ١٧٨.
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٥/١٥٤ ،وظ::٢/١٤٣.
(٥)- ديوان امرئ القيس : ٩/١٨٧ .

احدهم (متى تعاقب المجرم) فحذف أداة الاستفهام فيه يحيل المعنى من الاستفهام عن الظرف إلى معنى آخر، ومن علم المتكلِّم بأن العقاب سيقع على المجرم إلى عدم علمه بذلك ،فكأنه سأل المُخاطب أتعاقبه أم لا تعاقبه ؟.

إنَّ حذف أداة الاستفهام لا يأتي لإيجاز الكلام فحسب ، أو للتوسعة في الشعر والنظم ، بل لذلك غرض دلالي يقصده المتكلِّم من كلامه ، فجملة الاستفهام التي تُذكر فيها الهمزة قد يكون للمتكلّم فيها علم مسبق عن المستفهم عنه ،نحو قوله ﷻ :((ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ))[النمل:٦٠] ذلك أنّه ﷻ ذكر من آيات وجوده ووحدانيته ما لا يستطيع أحد الإتيان بها إلّا هو ﷻ،فخرج الاستفهام للإنكار ؛ لأنَّ المستفهم عنه أمرٌ معروف مسلّم به بعد ما ذكره ﷻ من آيات وحدانيته[1] ،وقد لا يكون للمتكلّم علم بالمستفهم عنه ،كقول أحدهم : أرأيت السفينة ؟ فالسائل خاليُ الذهن من حدث الرؤية ويتوقع إجابة لسؤاله ، بينما قوله : رأيت السفينة؟ يدلّ ذلك على أنَّ المتكلّم له علم بحدث الرؤية وهو إمّا يكون متعجباً أو مستهزئاً ،أو مستغرباً ذلك ،ولا ينتظر إجابة للسؤال الذي طرحه ،ومن ذلك قول المهلهل :

نَعى النُعاةُ كُلَيباً لي فَقُلتُ لَهُم ... مادَت بِنا الأَرضُ أَم مادَت رَواسيها[2]

وفي هذا السؤال لا نجد الشاعر يريد تأكيدا لخبر (ميدان الأرض) بسؤاله ،بل يعجّب من الأرض أن لا تميد بعد قتل أخيه ،وكأنه أسند ثبات الأرض وثبات رواسيها إلى وجود كليبا حيّاً ، وأنّه إن قتل فيجب أن تميد الأرض ورواسيها ،ويحتمل أن يكون مراد الشاعر من كلامه وصف الحالة النفسية التي مرَّ بها وقت وصله نعي كليب ،فصوّر نفسه شخصا مصدوما فاقداً الاتزان، حتى أنه ليرى الأرض تدور من حوله .

ب- هل :

حرف استفهام مختصّ بطلب التصديق ، ويستفهم به في الجمل المثبتة لا المنفية[3]، ويدخل على الأسماء والأفعال ؛ لذا عدّه النحاة من الحروف المهملة [4]، والاستفهام بـ(هل) أقوى من الاستفهام بـ(الهمزة) لاقترانها بـ(من) الزائدة المؤكّدة[5]، وقد استعمل شعراء المرحلة الأولى الاستفهام بهذا الحرف في مواضع كثيرة منها قول قول المهلهل بن ربيعة :

هَل عَرَفتَ الغَداةَ مِـــــــن أَطلالِ ... رَهنِ ريحٍ وَديمَـــــــــةٍ مِهطالِ[6]

---

(١)- ظ: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة/ محمود صافي / الناشر : دار الرشيد – بيروت /ط٣/١٤١٦هـ - ١٩٩٥م : ١٩٧/١٠ .
(٢)- ديوان المهلهل : ٣/٩١ .
(٣)- ظ: الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤١.
(٤)-ظ: رصف المباني في حروف المعاني/أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)/تحقيق: احمد محمد الخراط/الناشر:دار القلم – دمشق/ط٣/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م :٤٦٩.
(٥)- ظ: معاني النحو : ٢١٤/٤ .
(٦)- ديوان المهلهل : ٥/٧٠ .

وقول امرئ القيس : **تَبَصَّر خَليلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ سَوالِكَ نَقباً بَينَ حَزمَي شَعَبعَبِ**[١]

وعبيد بن الأبرص : **حَتّى يُقالَ لِمَـــــن تَعَرَّقَ دَهرَهُ يا ذا الزَمانَـــةِ هَل رَأَيتَ عَبيدا**[٢]

وأبي دؤاد الإيادي : **هَل تَرى مِـــــن ظَعائِنٍ باكِراتٍ كَالعَدَولِيِّ سَيرُهُـــــنَّ اِنقِحامُ**[٣]

وعمرو بن قميئة : **هَل عَرَفتَ الدِيارَ عَـــن أَحقابِ دارِساً آيُها كَخَـــــطِّ الكِتابِ**[٤]

والأفوه الاودي : **مُستَطيرٌ لَيس مِـــن جَهلٍ وَهَل لِأَخي الحِلمِ عَلى الحَــربِ وَقارُ**[٥]

ولإيضاح ما جاء من القواعد التحويليّة في الاستفهام بالحرف (هل) نحلل قول الأفوه الأودي السابق ، فنجد بنيته العميقة (وقارٌ لأخي الحلم) ويكون تحليل الجملة توليدياً كالآتي:

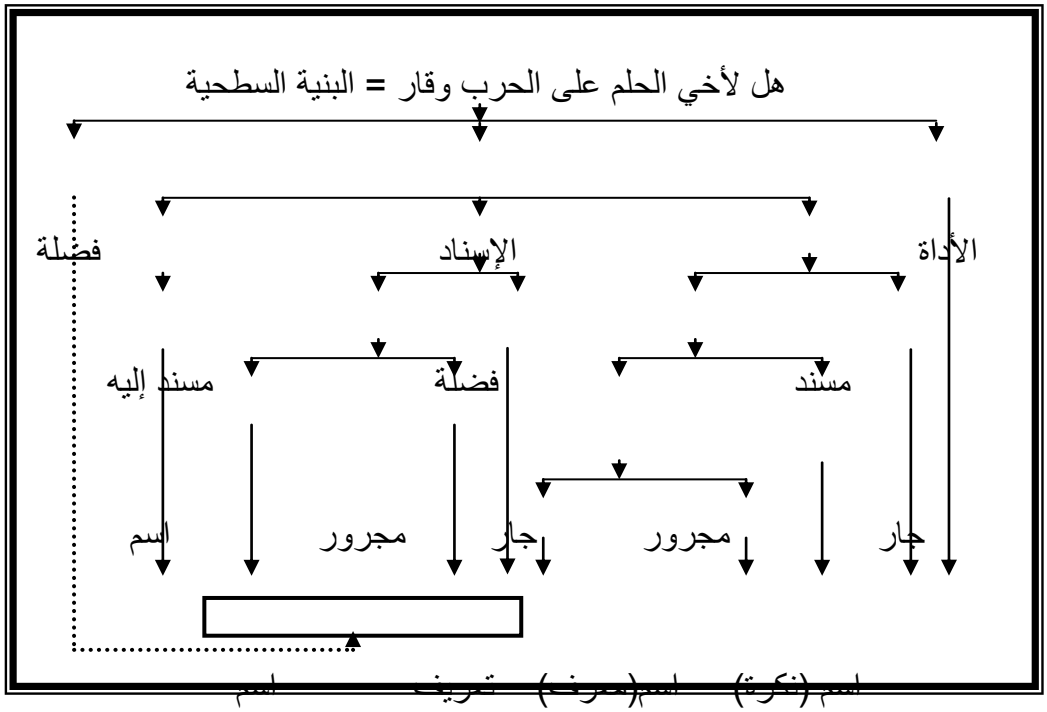

(١)- ديوان امرئ القيس: ٩/٤٣،وظ: ١/١٠١ ،٦/٩ ،٤/١١٠ ،٦/١٧٨ ،١/٢٧ ،٢/٢٧ ،٣/٢٧ .
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٣/٦١ ،وظ: ٢١/٧٨ ،٤/٣٠ ،١/٧٩ ،٨/٧٦ ،١٢/٤٩ ،٣/٨٤ ،٢١/٤١ ،٣/٤٦ ،١/٥١ ،١/١١٢ .
(٣)- دراسات في الأدب العربي : ٣/٣٣٧ ،وظ: ٢/٣٠٢ ، ١/٣٢٩ .
(٤)- ديوان عمرو بن قميئة : ١/ ٥٠ ،وظ: ٧/٦٣ ،١٨/٦٥ ،٢/٤٤ ،١/٥١ .
(٥)- الطرائف الأدبية : ١٥/١٢ .

هل لـــــأخي الـــــــــــــحلم على الـــــــــــــحرب وقارُ

وقد تحوّل التركيب إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالتقديم والتأخير : وهي - في هذا الموضع- من القواعد الإجباريّة ؛لأنَّ المبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور ،ولا يجوز الابتداء بالنكرة إلّا في مواضع حددها النحاة[١] ،لذا وجب تقدّم الخبر(لأخي الحلم) على المبتدأ (وقار) ،فاللفظ المُقدَّم خبر واللفظ المؤخَّر مبتدأ ،وصار الكلام (لأخي الحلم وقارٌ) ،وقدَّم الشاعر الفضلة (على الحرب)لتعلّقها بالحلم وللاهتمام بها .

٢- التحويل بالزيادة : تمّت زيادة أداة الاستفهام (هل) فدخلت الجملة حيّز تركيب الاستفهام ،وتمّت زيادة الجارّ و المجرور (على الحرب) لتخصيص معنى الحلم ، فصار الكلام على وفق البنية السطحية (هل لأخي الحلم على الحرب وقار)

ويلاحظ أنَّ حرف الاستفهام (هل) يدخل على جملة مكتملة الأركان (جملة إسنادية) مما يُشير إلى إمكانيّة حذفها والاكتفاء بدلالة السياق عليها ، فتقول في (هل كتبت الدرس؟) : كتبت الدرس؟ تماما كما تفعل مع الاستفهام بالهمزة ،وما يعاضد ذلك أن علماء النحو عندما ذكروا الفروق بين (الهمزة) و(هل) لم يذكروا تميّز الأولى عن الثانية بالحذف[٢]، فما الذي دفع علماء العربية إلى القول بحذف (الهمزة) ،وعدم القول بحذف (هل)؟ وأحسب أنَّ ما دفعهم لذلك أمور أبرزها :

- إنَّ علماء النحو قد دأبوا على تقدير أم الباب في المواضع التي حذفت فيها الأداة ،من ذلك تقديرهم (ياء)النداء عند مجيء المنادى منزوع الأداة ،لذا قدروا الهمزة لانسجامها مع ما دأبوا عليه في تقديرهم .
- إنَّ الاستفهام بـ(الهمزة) أضعف من الاستفهام بـ(هل)[٣] ،فإن حذفت (هل) ضاع معنى القوة في الاستفهام بها ، فإن أراد المتكلِّم معنى القوة فلماذا يحذف ما يقوي كلامه؟ ، لذا لم يقدّروا (هل).
- الاستفهام بـ(الهمزة) يدخل التراكيب المنفية المثبتة ، بينما الاستفهام بـ(هل) يقتصر على التراكيب المثبتة ، لذا قدّر علماء النحو حذف (الهمزة) حتى لا يدخلوا القاعدة النحوية في التفرعات ،ولان ذلك أيسر لدراسة النحو .

---

(١)- ظ : كتاب سيبويه :٣٢٨/١ ،والأصول في النحو :٥٩/١ ،شرح شذور الذهب : ٢١٢، أوضح المسالك : ١ / ٢٠٣ .
(٢)- ظ: مغني اللبيب : ٣٥٠- ٣٥٤ .
(٣)- ظ: معاني النحو : ٢١٣/٤.

اتفق علماء النحو قديما وحديثا على عدم صحّة دخول (هل) على التراكيب المنفية[١] ، لكنني وجدت ذلك عند عمرو بن قميئة بقوله : **هَل لا يُهَيِّجُ شَوقَكَ الطَلَلُ أَم لا يُفَرِّطُ شَيخَكَ الغَزَلُ**

ويمكن النظر لهذا الشاهد من جهتين:الأولى أنَّ كاتب الديوان قد أخطأ في رسمه،وأنَّ أصل(هل لا) هو (هلّا) أداة التحضيض ،ويعاضد ذلك رواية البيت في كتاب منتهى الطلب [٢]،والأخرى التسليم بأنَّ ما ورد في الديوان صحيح الرسم وأنها (هل لا) بدليل ورود (أم) المعادلة الداخلة على الاستفهام ،وبذلك يمكننا الاستدراك على علماء النحو في هذا الموضع والاستناد إلى هذا البيت في توسيع القاعدة والقول بدخول (هل) الكلام المنفي على قلّة .

وقد أخرج علماء النحو الاستفهام بـ(هل) في قول امرئ القيس :

وَهَل يَعِمَـــن إِلّا سَعيدٌ مُخَلَّدٌ قَليلُ الهُمومِ ما يَبيتُ بِأَوجالِ[٣]

هَل نَحنُ إِلّا كَأَرواحٍ تَمُرُّ بِها تَحتَ التُرابِ وَأَجسادٍ كَأَجسادِ[٤]

أخرجوه من الإنشاء إلى الخبر ،وذلك بِعدِّهم (هل) تفيد النفي لا الاستفهام[٥]، ولا رجاحة في ذلك ،فلو أراد الشاعر مجرد النفي لجاء بأداة من أدوات النفي ،ولا سيما أن (هل) وبعض أدوات النفي كـ(ما ،ولا) تشترك بالسمات الصوتيّة نفسها ،فلا تؤثر بالوزن الشعري ، لكنَّ الشاعر استعمل الاستفهام بـ(هل) جريا خلف المعنى الذي تسبغه هذه الأداة على التركيب ، ويبدو ذلك واضحا في قول عبيد بن الأبرص :

هَل نَحنُ إِلّا كَأَجسادٍ تَمُرُّ بِها تَحتَ التُرابِ وَأَرواحٍ كَأَرواحِ[٦]

فقد جاء الشاعر بأداة الاستفهام (هل) ليُشرِك المتكلِّم والسامع في الإقرار ،فالشاعر هنا يطلب الجواب من السامع ،وسيكون الجواب المنتظر (لا لسنا إلّا كأجساد...)[٧]، ومما تقدّم نجد أنَّ استعمال (هل) في سياق النفي يعدُّ من

---

(١)- ظ:كتاب سيبويه :١٨٩/٣ ،و الجنى الداني :٣٤١ ،و حاشية الدسوقي على مختصر السعد/محمد بن أحمد الدسوقي(١٢٣٠هـ)/تحقيق:خليل ابراهيم خليل /الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١٤٢٣/١هـ-٢٠٠٢م :٢٥٥/٢ ،وعروس الافراح :٥٢١/١ .

(٢)- ظ: منتهى الطلب من أشعار العرب/محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون/تحقيق:محمد نبيل طريفي/الناشر: دار صادر-بيروت/ط١٩٩٩/١م:١٥٠.

(٣)- ديوان امرئ القيس : ٧/٢٧ .

(٤)- المصدر نفسه : ٤٦/ ٣ .

(٥)- ظ: مغني اللبيب :٣٥٠/٢ ،وهمع الهوامع :٥٠٥/٢.

(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص :٢١/٤١.

(٧)- ظ: معاني النحو : ٢٠٩.

قبيل التحويل بالاستبدال ؛ إذ أبدل الشاعر لفظاً بلفظٍ آخر ليقرّ السامع نفسه بالجواب ،وهذا ما أقرّه التوليديون حدّاً للتحويل بالزيادة[1] .

٢- أسماء الاستفهام :

ذكر علماء النحو أنَّ هذه الأسماء استعملت في الاستفهام لتضمّنها معنى الهمزة وقيامها مقامها[2]؛لأنَّ(الهمزة)هي الأصلُ في الاستفهام كما تقدّم ،وقد بُنِيت أسماء الاستفهام لتضمّنها معنى الحرف[3] ،وأحسب أنّهَ لا حظَّ لأدوات الاستفهام عامّة في الاسمية ؛ لأنَّ الاسم ((ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن))[4]، وإذا ما عرضنا أدوات الاستفهام على هذا التعريف نجد بطلان ما قاله النحاة في تقسيمهم إياها على حروف وأسماء ؛إذ أنَّ (ما)-على سبيل المثال- من المبهمات التي يوضحها السياق ،ولا دلالة لها على معنى محدد في نفسها ،فتكون شرطيّة وموصولة ومصدريّة ونافيّة وزائدة وغير ذلك[5] ، فأين المعنى الذي دلّت عليه في نفسها ؟ ثمّ أنّهم يقولون (غير مقترن بزمن) ودلالة (متى ،وأيان) على الزمن واضحة ،فالمستفهم بهما يسأل عن وقت معيّن يحدده السياق ،فيكون ماضياً إن قال (متى ضُرِبَ زيدٌ؟) ويكون للحال والاستقبال إن قال (متى تأتي؟) وقوله ﷻ:((ﮥ ﮦ ﮧ))[القيامة: ٦] ،والظاهر أنَّ علماء النحو قد نظروا إلى أدوات الاستفهام فوجدوا أنَّ (هل ،والهمزة) تدخلان على جمل مكتملة (جملة إسناديّة) فقالوا بحرفيّة هاتين الأداتين ،ثم نظروا إلى ما تبقى من أدوات الاستفهام فوجدوها تدخل على جمل ناقصة الإسناد ؛لأنَّ المتكلِّم خالي الذهن مما نقص ،فهو يستفهم عنه بأداة الاستفهام ،فقالوا بأنَّ باقي أدوات الاستفهام أسماء ؛لأنَّها حلّت محلّ ما نقص من الإسناد،وعند الإجابة يَحِلّ ذلك الركن في موقعه من الجملة وتختفي أداة الاستفهام ،كلُّ ذلك لأجل اطراد قواعدهم النحويّة ،فلو قالوا بحرفيّة باقي أدوات الاستفهام لكانت الجملة متكوّنة من ركن واحد ،وهذا لا يستقيم مع ما ذهبوا اليه في الإسناد ،وأخال أدوات الاستفهام كلّها أدوات لمعنى الاستفهام ،ويكون المستفهم عنه محذوفاً ،وهذا أقرب لطبيعة الدرس النحوي،وقد استعمل شعراء المرحلة الأولى كلَّ ما عدّه النحاة من أسماء الاستفهام إلّا(أيان) و(كم).

أمّا **(من)** فتستعمل للاستفهام عن العاقل ،وذكر أبو القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) أنَّ (من) ((تختصُّ بالناس [أي بالعاقل]ولها أربعة مواضع : كون استفهاما كقولك من قصدني ،وجزاء كقولك من يكرمني أكرمه ،وخبرا كقولك من قصدني زيد))[6]، وقد جاء الاستفهام بـ(من) عند شعراء المرحلة الاولى[1] في مواضع منها قول عبيد عبيد بن الأبرص :

---

(١)- ظ: الفصل الأول من هذه الدراسة :٤٤.
(٢)- ظ: توجيه اللمع : ٥٨١.
(٣)- ظ: همع الهوامع :٦٠/١-٦١.
(٤)- المفصل :٢٣ ،وظ: همع الهوامع ٢٢/١.
(٥)- ظ: مغني اللبيب :٢٩٩ وما بعدها ،و المعجم الوافي في أدوات النحو العربي : ٢٩٩ وما بعدها .
(٦)- حروف المعاني / أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي / تحقيق: علي توفيق الحمد /الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت بيروت /ط١/ ١٩٨٤م: ٥٥.

إِنَّـــــــــنا إِنَّما خُلِقنا رُؤوســاً مَن يُسَـــــوّي الرُؤوسَ بِالأَذنابِ[٢]

فالجملة(من يسوي الرؤوس بالأذناب) جملة سطحيّة بنيتها العميقة(يسوي[المستفهم عنه] الرؤوس) ،وتحوّل التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : إذ تمّت زيادة أداة الاستفهام (من)، وزِيدَ الجار والمجرور ،وزيادة المفعول به(الرؤوس) .
٢- التحويل بالحذف الإجباري : وفيه تمَّ حذف المستفهم عنه حذفا وجوبيا ؛ لعدم معرفة المتكلِّم به ،ودلّت الأداة (مَن) على أنَّ المستفهم عنه ذات عاقل .
٣- التحويل بالنغمة الصوتيّة : تم تحويل نغمة الجملة من نغمة الإخبار إلى نغمة الاستفهام ،وضمّن تنغيم البيت الاستفهام معنى التهكم و الاستهزاء فكأنَّ الشاعر لا يرى من يفعل هذا الفعل (يسوي) ،ويستبعد صدوره من المُخاطب .

أمّا **(ما)**فهي من المبهمات تقع على ما لا يعقل وما يعقل ،إلّا أن استعمالها للعاقل عند العرب قليل ،فالأصل فيها أن تكون لغير العاقل ،ومعناها (أي شيء)[٣]،وتستعمل أيضاً للسؤال عن صفات العاقل ،كقولك:ما زيدٌ؟ فتُجاب:كريم،أو بخيل أو غير ذلك من صفاته[٤]،وإذا جُرّت (ما)الاستفهامية بحرف جرٍّ حُذفت ألفها ،من ذلك قوله ﷻ: ((ﭐ ﭑ))[النبأ :١] ،وإن وُقِفَ عليها وهي مجرورة فالأجود أن تلحقها هاء الوقف،نحو:حتّامه ،وقال قومٌ حتّام[٥]،وقد أدخل شعراء المرحلة الأولى(ما)الاستفهامية على تراكيبهم في مواطن منها قول المهلهل :

جِنايَةً لَم يَـــــــدرِ ما كُنهُها جانٍ وَلَم يُضـــــحِ لَها بِالمُطيق[٦]

وقول امرئ القيس: **أَو ما تَرى أَظعانَهُـــنَّ بَواكِراً كَالنَخلِ مِن شَوكانَ حينَ صِرامِ**[٧]

وعبيد بن الأبرص: **بَل ما بُكاءُ الشَيخِ في دِمنَـــةٍ وَقَد عَلاهُ الوَضَـــــــحُ الشامِلُ**[٨]

وأبي دؤاد الإيادي : **وتَغالَينَ بالسنيح ولا يسألـــنَ غِبَّ الصَبَاحِ ما الاخـــــــبارُ**[٩]

والأفوه الاودي : **ما خَيرُ حِميَرَ أَن تُسَلِّمَ مَذحِجاً أَو خَيرُ مِذحَجَ أَن تُسَـلِّمَ حِميَرا**[١]

---

(١)- ظ: ديوان المهلهل : ١/٤٩ ،١/٤٧ ،٦/٨٧ ،٢/٤٩ ،٤/٤٨ ،٤/٨٧ ،و ديوان عبيد بن الأبرص : ١١/٢٣ ، دراسات في الأدب العربي : ١/٣٤٨ ، ١/٣١٠ ،٧/٣٤٨ ،١/٣٩٣، الطرائف الأدبية : ١١/١٩.
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١١/٢٣.
(٣)- ظ: معاني الحروف : ٩٧.
(٤)- ظ: المقتضب :٥٢/٢،و٤٤/١،و٤٨/١.
(٥)- ظ: كتاب سيبويه : ١٦٤/٤.
(٦)- ديوان المهلهل : ٤/٥٣ .
(٧)- ديوان امرئ القيس:٥/١١٥ ،وظ: ٣/١١٩.
(٨)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٥/٩٨.
(٩)- دراسات في الأدب العربي : ٤٣/٣٢٠.

وللوقوف على القواعد التحويليّة التي صاحبت دخول (ما) الاستفهامية على هذه التراكيب نحلل بيت امرئ القيس الآتي : **قولا لِدودانَ عَبيـــــدِ العَصا ما غَرَّكُم بِالأَسَـــــــدِ الباسِلِ**[٢]

نجد أنَّ جملة الاستفهام(ما غركم بالأسد الباسل) جملة سطحيّة بنيتها العميقة هي ([المستفهم عنه]غركم) ،ويكون تحليل هذه الجملة بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

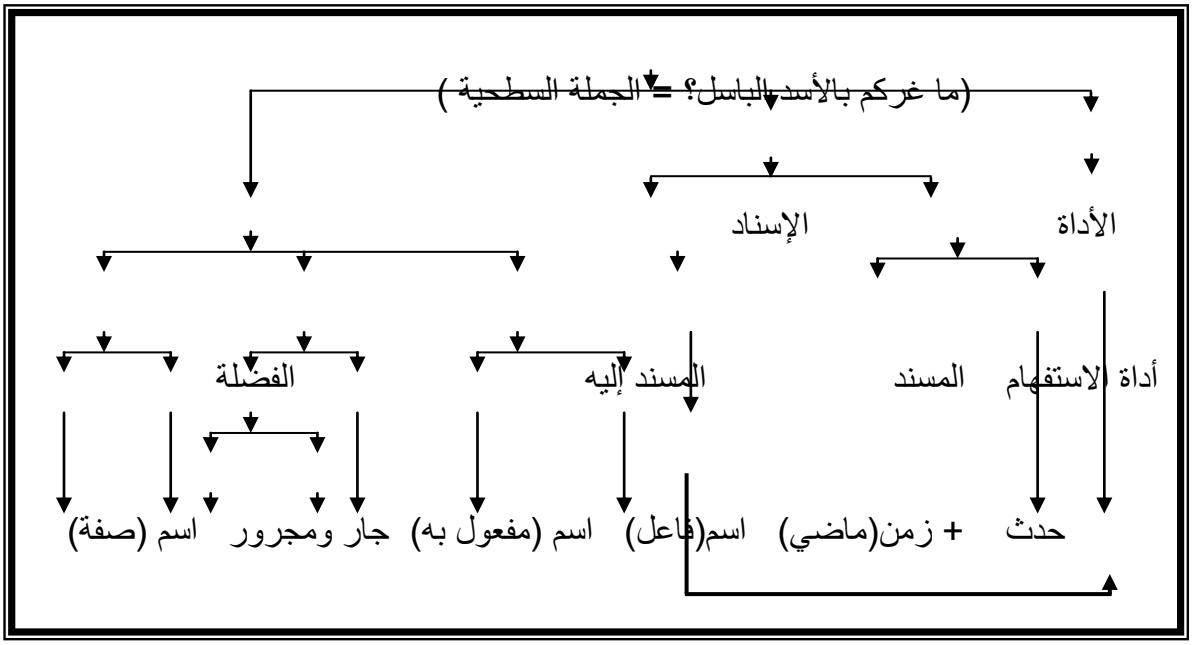

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : إذ تمّت زيادة أداة الاستفهام (مـا) ، والمفعول به(الضـمير)مع علامـة الجمـع(الميم)، وزِيدَ الجار والمجرور ،وأداة التشبيه (الكـاف) والمشبّه ؛ لأنَّ الأصـل (مـا غرّكم برجـل كالأسد باسل) يريد فـي الشجاعة .

---

(١)- الطرائف الأدبية : ١٥/ (البيت من دون رقم) ،وظ: ٨/٦.
(٢)- ديوان امرئ القيس: ٣/١١٩.

٢- التحويل بالحذف الإجباري : وفيه تمَّ حذف المستفهم عنه(الفاعل) حذفا وجوبيّا ؛لعدم معرفة المتكلِّم به،ودلّت الأداة (ما) على أنّ المحذوف غير عاقل يقدّر بشيء أو أمر ، وحُذفتْ أداة التشبيه (الكاف)،و وجه الشبه .

٣- التحويل بالاستبدال: وفيه حذف الشاعر الموصوف (رجل) وأقام الصفة مقامه وأعطاها حكمه من الجرِّ ،وهو أسلوب من أساليب العرب في كلامهم ،ومن مظاهر البلاغة في أقوالهم ،وقد أطلق عليه البلاغيون اسم (الاستعارة) وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ... ،وما هي إلّا تشبيه حذف فيه المشبّه ووجه الشبه وأداة التشبيه [١].

٤- التحويل بالنغمة الصوتية : وتنغيم البيت قد ضمّن الاستفهام معنى التوبيخ والتقريع ،ذلك أنَّ امرأ القيس قد بلغه قول عبيد بن الأبرص هازئاً :

سَقَينا اِمرَأَ القَيسِ اِبنَ حُجرِ اِبنِ حارِثٍ كُؤوسَ الشَجا حَتّى تَعَوَّدَ بِالقَهرِ

وَأَلهاهُ شُـــربٌ ناعِمٌ وَقُـــــــــراقِرٌ وَأَعياهُ ثَأرٌ كانَ يَطلُبُ في حُجرِ[٢]

فانتفض امرؤ القيس وأغار عليهم في جمع من مناصريه ،وقتل قتلة أبيه ،وأنكى بهم في تلك الواقعة ،ثمَّ قال قصيدة في ذلك ،منها هذا البيت ،ونجده قد أكثر من تقريعهم والتشفي بهم على قتلهم أبيه والاستهانة به [٣]،وذلك بيّن في قوله :

قولا لِدودانَ عَبيـدِ العَصا ما غَرَّكُم بِالأَسَـــــدِ الباسِلِ

قَد قَرَّتِ العَينانِ مِـن مالِكٍ وَمِن بَني عَمروٍ وَمِن كاهِلِ

وَمِن بَني غَنمِ بنِ دودانَ إِذ نَقتِفُ أَعلاهُم عَلى السافِـلِ[٤]

ويلحق بـ(ما) في الاستفهام (ماذا) ؛ذلك أنَّها متكوّنة من (ما)الاستفهامية و(ذا)الموصولة[٥]،وجوّز سيبويه أن تكون (ماذا) كلُّها اسما واحداً دالّاً على الاستفهام[٦] ،وقد فصّل ابن هشام القول في ذلك ذاكراً أنَّ لها ثلاثة أوجه في الاستفهام[٧]: أحدها أن تكون (ما) استفهامية ،و(ذا) إشارة ،نحو : ماذا الوقوف؟ ،والثاني أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) موصولة ،كقول امرئ القيس :

---

(١)- ظ: جواهر البلاغة :٢٦٤.
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٦٣-٦٤.
(٣)- ظ: ديوان امرئ القيس :١١٩ ،وديوان عبيد بن الأبرص:٦٤ ،وشرح ديوان امرئ القيس :١٧٢ .
(٤)- ديوان امرئ القيس:١١٩-١٢٠ .
(٥)- ظ: كتاب سيبويه :٤١٦/٢-٤١٧ ،ومعاني القرآن/ للفراء(ت٢٠٧هـ)/تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد علي النجار/الناشر: دار السرور/د.ط/د.ت :١٣٨/١.
(٦)- ظ:المصدر نفسه : ٤١٧/٢-٤١٨ .
(٧)- ظ: مغني اللبيب : ٣٠٠-٣٠١.

وَماذا عَلَيهِ إِن ذَكَرتُ أَوانِساً كَغِزلانِ رَملٍ في مَحاريبِ أَقيالِ[١]

فقد وردت (ما) استفهامية ؛و(ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) ، والأخير أن يكون (ماذا) كله استفهاما على التركيب، كقولك (ماذا أكلت أفاكهةً أم لحماً؟) و(ماذا) هنا كلمة واحدة مفعول به مقدم ،بدليل الإبدال منها بالنصب ،ولم ترد (ماذا) إلّا في ديوان امرئ القيس مكررةً ثلاث مرّات ،وكانت في جميعها متكوّنة من (ما) الاستفهامية و(ذا) موصول بمعنى الذي[٢].

وما قيل في أدوات الاستفهام السابقة(ما عدّه النحاة من الأسماء) ينطبق على باقي أدوات الاستفهام ،فـ**(متى)**يستفهم بها عن الزمان[٣]،قال سيبويه:((ومتى :أي حين))[٤]،نحو (متى قدومك؟) و(متى جئت؟) وذكر المبرّد عدم جواز الجواب عن(متى) بالنكرة بقوله:((وإن قيل: (متى لقيت زيداً؟) فقلت شهراً لم يجز؛لأن اللقاء لا يكون إلّا في بعض الشهر ،وإنّما قال لك:(متى) لتوقت له ،فتُعرِفه،فإنّما جواب ذلك :يوم الجمعة ،أو شهر رمضان ،أو ما شابه ذلك))[٥]، ولم ترد(متى) دالّة على الاستفهام عند شعراء المرحلة الأولى إلّا في موضع واحد هو قول امرئ القيس :

مَتى عَهدُنا بِطِعانِ الكُما ةِ وَالحَمدِ وَالمَجدِ وَالسُؤدُدِ[٦]

فالبيت جملة سطحيّة محوّلة عن البنية العميقة(عهدنا+الوقت المستفهم عنه)،وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال الزيادة : إذ تمّت زيادة أداة الاستفهام(متى) ، وزِيدَ الجارُّ والمجرور والمضاف الملحق به (بطعان الكماة)،و زِيدَ العطف لتوسيع دلالة الجملة بواسطة إشراك ألفاظ جديدة في حكم المجرور (طعان الكماة) ؛إذ أنَّ حرف العطف(الواو)تأتي لمطلق الجمع بين المتعاطفين[٧]،وقد تأتي لأمن اللبس نحو : جاء أبو عبد الله ومحمد ،فلو حذفت الواو لنشأت علاقة الإبدال بين المتعاطفين[٨] ، وقد أشرك الشاعر الألفاظ (الحمد ،المجد ،السؤدد) في حكم المجرور ،والتحويل بالحذف:إذ تمَّ حذف المستفهم عنه(الخبر)حذفا إجباريّاً؛لعدم معرفة المتكلِّم به،ودلّت الأداة (متى) على أن المحذوف ظرف زمان ، والتحويل بالتنغيم :فقد تم تحويل نغمة الجملة من نغمة الإخبار إلى نغمة الاستفهام المشبع بالتهديد والوعيد ،ومن يطلع على سياق البيت في الديوان يجد الشاعر قد تأهّب للحرب بشعره قبل فعله ،وهذا واضح في قوله :

فَإِن تَدفُنوا الداءَ لا نُخفِهِ وَإِن تَبعَثوا الحَربَ لا نَقعُـــدِ

---

(١)- ديوان امرئ القيس : ٣٢/٣٤.
(٢)- ظ: ديوان امرئ القيس : ٣٢/٣٤،١٥٤، ٥، ٢/٢٣٦.
(٣)- ظ: كتاب سيبويه : ٢١٨/١ ،واللمع في العربية :٢٩٦، وحروف المعاني : ٥٩.
(٤)- المصدر نفسه : ٢٣٣/٤.
(٥)- المقتضب : ٥٥٥/٢.
(٦)- ديوان امرئ القيس : ٩/١٨٧ .
(٧)- ظ: مغني اللبيب: ٣٥٤.
(٨)- ظ: نظام الارتباط و الربط بين تراكيب العربية :٢٠٠ .

فَإن تَقتُلـــونا نُقَتِّلُكُـــم وَإن تَقصِدوا لِدَمٍ نَقصُـــــدِ

مَتى عَهدُنا بِطِعانِ الكُمـا ةِ وَالحَمدِ وَالمَجدِ وَالسُـؤدُدِ[١]

أمّا **(أي)** فهي من المبهمات في النحو ،تستعمل في الشرط ،وموصولة ،وصفة للمعرفة للدلالة على الكمال ،ويُتوصل بها إلى المنادى المحلى بـ(ال) ،وللاستفهام ،وتكون ظرفاً أو غير ظرف بحسب ما يضاف اليها[٢] ،ويقول سيبويه في إبهامها :((فأيُّ ههنا فيما زعم الخليل -رحمه الله- كقولك: يا هذا ،والرجل وصف له كما يكون وصفاً لـ(هذا)وإنَّما صار وصفه لا يكون فيه إلّا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول :يا أيُّ ولا يا أيّها، وتسكت ؛لأنّه مبهم يلزمه التفسير ،فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت يا رجل))[٣] ،وتابعه النحاة على ذلك ، ، وما أعناهم بهذه التقديرات ،أما كان أيسر للنحو وأسهل لطلابه أن يقولوا بأنها وصلة لنداء ما فيه (ال) ،أو إنّها أداة نداء ثانية لنداء ما فيه (ال) – وسيتم إيضاح ذلك لاحقا إن شاء الله [٤]- وهي من باب تكرار حرف النداء للتوكيد،والتوكيد واضح في (يا أيها)[٥]،وأنَّ ما بعدها هو المنادى ،ويعاضد ذلك ويسانده إشراك ما بعدها في حكمها ،وعدم دلالتها على معنى في ذاتها ،وأنّها قد تدلّ على الزمن إن أضيفت إلى ظرف الزمان ،نحو قولك: آتيك أي ساعة اليوم ،ثمّ قالوا بإعراب (أيّ) وبناء باقي أدوات الاستفهام لشبهها بالحرف[٦] ، فكيف تكون معربة وهي في معنى حرفين لا حرف واحد ،وذلك واضح في قول المبرّد : ((اعلم أن ما وقعت عليه أي فتفسيره بألف الاستفهام وأم لا تكون إلّا على ذلك؛ لأنك إذا قلت أزيد في الدار أم عمرو فعبارته أيّهما في الدار))[٧]،ويرى الدكتور خليل عمايرة أنها أداة استفهام ((يراد بها التحديد والتخصيص ... ولا دور لها في الجملة إلّا أن تقوم بنقلها من معنى الإخبار إلى معنى الاستفهام ،فهي ليست باسم ولا محلّ لها من الإعراب ،والأولى أن ينظر إليها على أنَّها من أدوات المعاني ،وأمّا كونها تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ؛فلأنَّها تنطق على لهجات القبائل ،وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بقراءتين صحيحتين في آية واحدة :((ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ))[مريم: ٦٩] بنصب أيهم ورفعها))[٨]،،وقد وردت (أي) الاستفهامية في دواوين شعراء المرحلة الأولى في مواضع[٩] منها قول عبيد بن الأبرص:

(١)- ديوان امرئ القيس :٧/١٨٧-٨-٩.
(٢)- ظ: توجيه اللمع : ٥٨١ ،ومعاني النحو : ٢١٩/٤-٢٢٠.
(٣)- كتاب سيبويه:١٨٨/٢.
(٤)- ظ: الفصل الثاني من هذه الدراسة (أسلوب النداء) .
(٥)- ظ: الكشاف :١٢٢/١.
(٦)- ظ: همع الهوامع : ٦١/١.
(٧)-المقتضب : ٢٩٤/٢ .
(٨)- في التحليل اللغوي :١٣٦.
(٩)- ظ: ديوان المهلهل :٢/٣٨ ، ٢/٩١،و ديوان امرئ القيس :٢٥/٣٢ ،و ديوان عبيد بن الأبرص : ٨/٢٥ ، ١٤/٧٧، ١/٦٧، ١٤/٨١ ،و الطرائف الأدبية : ١٢/١٩ .

فَأَصبَحَ مِنّي كُلُّ ذَلِكَ قَـــد مَضى فَأَيُّ فَتىً في الناسِ لَيسَ بِمَكذوبِ[١]

ونجد عجز البيت جملة استفهامية محولة عن البنية العميقة : (فتى صادق)،ويكون تحليل البيت بحسب المنهج التوليدي كالآتي : وتحوّل الكلام من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة التحويل بالزيادة :وبواسطة هذه القاعدة زيدت أداة الاستفهام (أيّ)،فصار التركيب(أي فتى صادق)ثم زيد الجار والمجرور(في الناس)؛لإفادة العموم فصار التركيب(أي فتى في الناس صادق)،والتحويل بالاستبدال : فقد تمّ استبدال (صادق) بجملة تؤدي معنى اللفظ وتزيد عليه قوة في التوكيد هي (ليس بمكذوب)فصار الكلام إلى بنيته السطحيّة كما جاء بها الشاعر،والتحويل بالحذف : وفيه حذف المستفهم عنه حذفاً وجوبيا لعدم معرفة المتكلّم به ، وحذف المشبه به ،وأداة التشبيه ،و وجه الشبه ،وأبقى شيء من لوازم المشبه به وهو الصدق ،وهذا يدخل ضمن الاستعارة المكنية ،وتعرّف الاستعارة بأنها تشبيه حذف أحد طرفيه وتكون مكنية ((إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط ،وحذف فيه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمه))[٢] ،فالشاعر في هذه القصيدة يذكر قومه وما كانوا عليه من أخلاق كريمة، فيبكيهم في مستهل شعره ثم يذكر هذا البيت بعد ذلك وكأنه يقول (أي فتى في الناس مثلهم ليس بمكذوب) ،ويخرج فيه الاستفهام إلى معنى الاستبعاد والتحسّر فالشاعر يستبعد أن يكون في الناس من يشابههم ،ويتحسّر عليهم لأنه مفارقهم ،والتحويل بالتنغيم : يصاحب الكلام لحن تنغيمي خاصّ له أثر كبير في توجيه الاستفهام إلى معنى الاستبعاد والتحسّر ، فللتنغيم أثر مهم في تصنيف الجمل إلى أنماط مختلفة منها إثباتيّة أو استفهاميّة أو تعجبيّة ؛إذ تصاغ كلُّ واحدة منها على وفق اللون التنغيمي الذي يصاحبه الكلام[٣]، ودلالة التنغيم ضمنّت معنى الاستفهام التحسّر على قوم الشاعر .

أمّا **(أين)** فيستفهم بها عن المكان ،قال سيبويه:((أين تستفهم بها عن المكان))[٤]، وقال أيضاً :((وأين :أي مكان))[٥] دلالةً على معنى الإبهام فيها ؛إذ تقع على الجهاتِ الستِّ ،وكلُّ مكان يُستفهم بها عنه ،نحو : (أين الكتاب؟) فجوابه أمام المكتب وخلفه ويمينه وشماله وعليه وتحته وفيه ،فلا تؤدي معنى في نفسها ،وهي أداة من أدوات المعاني ،وتأتي لمعنى الاستفهام عن المكان[٦]،وقد وردت في دواوين شعراء المرحلة الأولى في مواضع[٧] منها قول المهلهل :

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٨/٢٥.
(٢)- جواهر البلاغة :٢٦٥.
(٣)- ظ: دراسات في علم اللغة / كمال بشر :٢٤ ،و التراكيب اللغوية في العربية :١٣ .
(٤)- كتاب سيبويه :٢٢٠/١ .
(٥)- المصدر نفسه : ٢٣٣/٤.
(٦)- ظ: حروف المعاني :٣٤.
(٧)- ظ: ديوان المهلهل : ٤/٢٤ ، ١/٣١ ،٥/٣٢ ،٩/٧٣ ،وديوان امرئ القيس : ٤٣/٦٨ ،و ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٩/٧ ،٤٣/١١٧ ،٦/١٣٦ ،٢٣/٧٨،و دراسات في الأدب العربي : ١١/٣٤٧ ،و الطرائف الأدبية : ٢/١٩ .

يا لِبَكرٍ أَنشِروا لي كُلَيباً يا لِبَكرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ[1]

وجملة الاستفهام في البيت (أين أين الفرار) وهي جملة سطحية البنية العميقة فيها (الفرار+المكان المستفهم عنه) ،وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال التحويل بالزيادة :وفيه تمّ زيادة أداة الاستفهام (أين)لدلالة الاستفهام ،فصار التركيب (أين الفرار)،والتحويل بالحذف : وفيه تم حذف المستفهم عنه حذفاً وجوبيا لعدم معرفة المتكلّم به ،ودلّت الأداة (متى) على أنَّ المحذوف (ظرف مكان)،والتحويل بالنسخ : إذ نسخ الشاعر لفظ أداة الاستفهام ، وهو من باب التوكيد اللفظي في النحو ،ويلجأ الشاعر لهذا الأسلوب لأسباب منها : خلق دلالات جديدة من الاستفهام مثل التأكيد والتهويل والوعيد [2]،وتكثيف دلالة اللفظ المكرر داخل التركيب ،فكأنّه يسألهم عن المهرب بعد أن قطع عليهم طرقه ،فضلاً عما يسبغه التكرار على الكلام من ميزات صوتيّة جماليّة تزيد من حسن الكلام وجماله الفني[3]،والتحويل بالتنغيم :وبواسطة هذه القاعدة تحوّل الكلام من مجرد الاستفهام إلى استفهام يتضمن معنى التهويل والوعيد،وقد ورد نظير ذلك في القرآن الكريم في قوله ﷻ:((ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)) [الفجر: ٦] فقد أخرج التنغيم الاستفهام إلى معنى آخر هو الوعيد[4]؛إذ توعد الله ﷻ المشركين بعذاب عاد الأولى[5]، ويقوم التنغيم في الكلام مقام علامات الترقيم في الكتابة غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى المراد[6] ؛لأنَّ ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والفاصلة و علامة الاستفهام ...، ولا يوجد علامة تدلّنا على أنَّ في الكلام تهديداً أو وعيداً أو إنكاراً أو غيرها ،ويدلّنا التنغيم على ذلك .

أمّا **(كيف)** فيستفهم بها عن حال الشيء وهيئته ،نحو :كيف أنت؟ وكيف جئت ،ومعناها عند سيبويه ((على أيِّ حال))[7]،وذكر أنَّها ظرف بقوله((وهذه الأسماء تكون ظروفاً))[8]وتابعه في ذلك المبرّد[9] ،وقال جمهور النحاة باسميتها[10]،ولمّا عدّها النحاة من الأسماء وعدم ظهور الحركات عليها فقد ذهب سيبويه إلى أنّها منصوبة على الحاليّة دائما[11]،ومذهب الأخفش(ت٢١٥هـ) والسيرافي (ت٣٦٨هـ)[12] أنَّها مرفوعة على الابتداء ،وقال

---

(١)- ديوان المهلهل : ٥/٣٢ .
(٢)- ظ: تحرير التحبير :٢٧٩.
(٣)- ظ: البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث : ١٧٢.
(٤)- ظ: جواهر البلاغة :٧٩.
(٥)- ظ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي/ الناشر: دار دار إحياء التراث العربي – بيروت :٣٠ /١٢٢.
(٦)- ظ: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق /سهل ليلى/ مجلة قسم اللغة العربية /كلية الآداب واللغات /جامعة محمد خيضر –الجزائر /٢٠١٠ .
(٧)- كتاب سيبويه : ٢٣٣/٤.
(٨)- المصدر نفسه :٢٣٣/٤.
(٩)- ظ: المقتضب ١٧٨/٣،وذكر في موضع آخر أنّها اسم ، و المفصّل في صنعة الإعراب : ٢١٧.
(١٠)- ظ: الأصول في النحو :٥١/١، ١٣٥/٢ ،وأسرار العربية : ٣٧/١ ، ومغني اللبيب :٢٠٤/١-٢٠٥.
(١١)- ظ: كتاب سيبويه : ٦٠/٣، ١١٥، ٢٣٣/٤.
(١٢)- ظ: مغني اللبيب : ٢٠٦/١.

غيرهم[١] بأنها مبنية على الفتح في محلّ رفع خبر إن جاءت قبل جمل غير مكتملة الإسناد ،وحالٌ أن وجد ركنا الإسناد بعدها ،وزاد ابن هشام[٢]على ذلك إعرابها مفعولاً مطلقا في نحو:((ٹ ٹ ٹ)) [الفجر: ٦] ، كلُّ هذا لأنّهم عدّوها اسما ،ولو قالوا بأنّها أداة والمستفهم عنه بعدها محذوف لَما تنازعوا في كونها اسماً أم ظرفاً ،ولكان أفضل لهم وأيسر لطلبة النحو من هذه المذاهب في إعرابها ،وجاءت (كيف) دالّةً على الاستفهام عند شعراء المرحلة الأولى في مواضع[٣] منها قول عبيـــد بن الأبرص :

شَوقاً إلى الحَيِّ أَيّامَ الجَميـــعُ بِها وَكَيفَ يَطرَبُ أَو يَشـــتاقُ أَمثالي[٤]

فنلاحظ عجز البيت جملة سطحيّة تتكوّن من بنيتين عميقتين لا بنية واحدة هما (يطرب أمثالي) و(يشتاق أمثالي) وكلتاهما مكونتان من الفعل فاعله ،وتحوّلت البنيتان العميقتان إلى جملة سطحيّة واحدة من خلال التحويل بالتقلّص :وفيه قلّص الشاعر الجملتين إلى جملة واحدة فصار اللفظ (يطرب أو يشتاق أمثالي)،فبدل أن يستفهم عن الجملتين كُلاً منهما على حدة ،أستفهم بجملة واحدة عن المعنيين ،وإنَّما تمكّن من ذلك لأنَّ الفعلين اتفقا في العمل على ((معمولٍ واحدٍ مطلوبٍ لكلِّ واحدٍ منهما من حيثُ المعنى مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً))[٥] .

واستعمل الشاعر التحويل بالزيادة : إذ زاد أداة (كيف)لدلالة الاستفهام ،وأصبح الكلام (كيف يطرب أو يشتاق أمثالي) ،ثم حوّل الشاعر الكلام بواسطة التحويل بالحذف : وفيه حُذف المستفهم عنه (الحال) حذفاً إجباريّا لعدم معرفة المتكلِّم به ،ودلَّت أداة الاستفهام (كيف) على أن الفضلة (الحال) هي المحذوفة ،وأخيراً حوّل الشاعر الكلام بالتنغيم : بتضمينه الاستفهام معنى الإنكار ،فالشاعر لا ينتظر جوابا لسؤاله بل أنه ينفي الطرب والاشتياق لشخص مثله قد علاه الشيب ،ويدلّنا على ذلك قوله في البيت الذي يليه :

وَقَد عَلا لِمَّتي شَيبٌ فَوَدَّعَنـــي مِنها الغَواني وَداعَ الصارِمِ القالي[٦]

أمّا **(أنى)** ذكر سيبويه أنَّها تكون بمعنى(كيف)،من ذلك قول عبيد بن الأبرص :

أَنّى اِهتَدَيتَ لِرَكبٍ طالَ سَيرُهُمُ في سَبسَبٍ بَيـــنَ دَكداكٍ وَأَعقادِ[٧]

---

(١)- ظ: مغني اللبيب:٢٠٥،و المعجم الوافي في أدوات النحو العربي :٢٥٥.
(٢)- ظ: مغني اللبيب : ٢٠٥.
(٣)- ظ: ديوان المهلهل : ٤/٢٢ ،٢٩/٢، ٧/٢٢، ٧/٦٤، ٤/٦٥، ٦/٧١، ٦/٦٥ ،و ديوان امرئ القيس:٥/٤٢ ،و ديوان عبيد بن الأبرص : ١٥/٩٩ ،٤/١٠١،و ديوان عمرو بن قميئة : ١١/٣٨ ، ١٨/٥٨ ،و الطرائف الأدبية : ١٢/١٠.
(٤)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٤/١٠١.
(٥)- شرح كتاب الحدود : ٢٠٣ ، و ظ: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / الشيخ محمّد الخضري / الناشر : دار الفكر / د.ط / د. ت : ١ / ١٨٢ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص :٥/١٠١ .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢/٤٧ .

،وتكون بمعنى (أين)[1] في مواضع خاصّة يدلّنا عليها السياق،نحو:(أنى كنت؟) بمعنى (أين كنت؟) ،وقد تخرج عن هذين المعنيين إلى معنى(من أين)،نحو قوله:((□ □ □ □ □))[آل عمران: ٣٧] أي((من أين لك هذا))[2]،وقول عبيد بن الأبرص :

تَصبو فَأَنّى لَكَ التَصابي أَنّى وَقَد راعَكَ المَشيبُ[3]

،ويذكر الزركشي في معنى ذلك أنَّ ((فيها معنى يزيد على (أين)؛ لأنَّه لو قال:أين لك هذا؟ كان يقصر عن معنى (أنى لك) ؛لأنَّ معنى (أنى لك) (من أين لك) فإن معناه مع حرف الجرِّ))[4]، وقد وردت (أنى) في دواوين المرحلة الأولى مرتين فقط في بيتي عبيد سابقي الذكر ،و جملة الاستفهام في قول عبيد السابق(أنّى لك التصابي أنى) وهى جملة سطحيّة محولة عن البنية العميقة (التصابي لك) ، و تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال التحويل بالترتيب: وفيه تقدّم الخبر(لك)على المبتدأ (التصابي) تقدّما جوازيّا ؛لكون الخبر شبه جملة من جار ومجرور ؛لأن الشاعر كان معني بذكر نفسه وما وصل إليه من كبر السن ،أكثر من نسبة التصابي إليه ،وربما أخر (التصابي) لأنه أمر غير واقع والكلام في سياق النفي ،والتحويل بالزيادة : إذ زيدت أداة الاستفهام (أنى) لتدلّ على معنى الاستفهام بـ(من أين) فصارت الجملة (أنى لك التصابي)،والتحويل بالنسخ : فقد نسخ الشاعر لفظ الاستفهام (أنى) ليكررها نهاية الكلام وليكثّف دلالة لفظ الاستفهام الذي تضمّن معنى التوبيخ واللوم على التصابي ،فضلاً عما أسبغه التكرار من ميزات صوتية وجمالية تزيد من حسن الكلام وجماله الفني[5]،والتحويل بالحذف : فقد حُذِف المستفهم عنه حذفاً وجوبياً لعدم معرفة المتكلّم به ،والتحويل بالتنغيم : وتنغيم البيت يعطي الاستفهام معنى التوبيخ على أمرٍ غير واقع ،فدخل بذلك حيّز الوعظ ،ولا ينتظر الشاعر جواباً لسؤاله ؛لأنَّه يعظ نفسه كي لا تقع في التصابي ، وجاء الشاعر بهذا المعنى في صورة مُرتكِب الجرم الذي استحق التوبيخ والتقريع عليه .

ثانياً : تركيبي الأمر والنهي :

١-الأمر:

(١)- ظ:كتاب سيبويه : ٢٥٣/٤ ،وحروف المعاني : ٦١ .
(٢)- تفسير غريب القرآن /عبد الله بن مسلم بن قتيبة/تحقيق:السيد أحمد صقر /الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت/د.ط/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ١٠٤،وظ: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي /الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/د.ط/د.ت:٤٦٤/١.
(٣)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١١/١٢.
(٤)- البرهان في علوم القرآن :٢٥٠/٤.
(٥)- ظ: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث : ١٧٢.

الأمر في اللغة ((نقيض النهي))[١] وأمره ((كلفه شيئاً))[٢]لأنَّ الأمر طلب لإيقاع الفعل ،والنهي طلب لترك إيقاعه[٣]، و((أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً))[٤].

أمّا في اصطلاح النحويين فأوّل من ذكر الأمر سيبويه ،لكنّه لم يعرّف به ،بل قال إنّ الأمر ((والنهى لا يكونان إلاّ بفعلٍ وذلك قولك زيداً اضربْه ،وعمراً أمرُرْ به))[٥]، واتفق النحاة على أنَّ معناه طلب إيجاد الفعل[٦]،وحدّه العلوي من البلاغيين بأنه ((صيغة تستدعي الفعل ،أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير الغير على جهة الاستعلاء)) [٧] ثم يفصّل التعريف بقوله :((فقولنا صيغة تستدعي ،أو قول ينبئ ، ولم نقل (أفعل) (أفعل) و(لتفعل) كما يقوله المتكلّمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالّة على استدعاء الفعل ...ونحو قولنا :نزال ،وصه ،فإنهما دالان على الاستعلاء من غير صيغة (أفعل)))[٨] ، ولإسلوب الأمر صيغ يُفضي معناها إلى الأمر سواء أكانت تلك الصيغ حقيقية أم مجازية، وهذه الصيغ هي :

أ- الأمر بصيغة (افعلْ) :

هي إحدى صيغ الأمر، ولا تكون إلّا للمخاطب كقول الأفوه الاودي :

أَبلِغ بَني أَودٍ فَقَـــد أَحسَنوا أَمسِ بِضَربِ الهامِ تَحتَ القُنوس[٩]

والمراد بصيغة (افعلْ) كلُّ لفظ يُشتق على غرار (افعل) للدلالة على طلب الحدث الذي تُشتق منه هذه الصيغة، فيشمل غير الثلاثي مثل كلمة (استقم) فإنها على وزن (استفلْ) ومثل كلمة (انتظر) فإنها مصوغة على غرار (افعلْ) ولكنها على وزن (افتعلْ) ومثل كلمة (اقمْ) فإنّها ليست على وزن (افعل) ولكنها على غرارها في الاشتقاق[١٠]،واختلف النحويون في فعل الأمر ،فذهب البصريون إلى أن الفعل بهذه الصيغة أصلٌ قائم بذاته ،والفعل لديهم ثلاثة أقسام : الماضي و المضارع والأمر ،من ذلك قول سيبويه : ((... ومنه :زيداً لِيضربهُ عمروٌ

---

(١)- لسان العرب، مادة (امر): ٢٦/٤ وظ: مقاييس اللغة : ١٣٧/١.
(٢)- المعجم الوسيط ٢٦/١.
(٣)- ظ: المرتجل/ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب (ت٥٦٧هـ)/تحقيق: علي حيدر/الناشر :بلا- دمشق/د.ط/١٣٢٩هـ -١٩٧٢م :٢١٥.
(٤)- المفردات في غريب القران ٤٧/١.
(٥)- كتاب سيبويه :١٣٨/١.
(٦)- ظ: المرتجل ٢١٥ ، وظ: شرح المفصّل :٥٨/٧ ،والتعريفات :٥٣ ،أمالي ابن الشجري/لهبة الله بن الشجري (٦٤٦هـ)/تحقيق (٦٤٦هـ)/تحقيق فخر صالح سلمان/الناشر:دار الجيل -بيروت /د.ط/٢٠٠٦م :٢٦٨/١ .
(٧)- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز/يحيى بن حمزة العلوي اليمني/الناشر :دار الكتب العلمية - بيروت /د.ط:١٤٠٢هـ -١٩٨٢م: ٢٨١/٣ -٢٨٢.
(٨)- المصدر نفسه .
(٩)- الطرائف الأدبية :٢٨/١٨ ،القنوس : مفردها(قنس) وهو أعلى الرأس ما بين الأذنين ،ظ: لسان العرب :١٨٣/٦ .
(١٠)- ظ: الأمر والنهي عند علماء العربية والأصوليين/ياسين جاسم المحيمد /الناشر:دار إحياء التراث العربي- بيروت /ط١/١٤٢١هـ -٢٠٠١م : ٤٦.

،وبشرا لِيقتلْ أباه بكر؛ لأنّه أَمْرٌ للغائب بمنزلة افعَلْ للمخاطَب))[١]، وذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل على قسمين : : ماضٍ ومضارع ،وأن صيغة الأمر (أفعل) مقتطعة من المضارع ،ومنه قول الفراء : ((إلّا أنَّ العرب حذفت اللام من الفعل المأمور الموجه ، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ،فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل... ،فلمّا حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك :اضرب واخرج ؛لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ؛فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا :اداركوا ،واثاقلتم))[٢] ، وذهب الأنباري (ت٥٧٧هـ) إلى ترجيح الرأي البصري[٣] ، ورجّح ابن هشام مذهب الكوفيين بقوله : ((وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفا مستمرا في نحو قم واقعد ،وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف ،وتبعها حرف المضارعة . وبقولهم أقول لأن الأمر معنى حقُّه أن يؤدى بالحرف ،ولأنه أخو النهي ولم يُدلُّ عليه إلّا بالحرف ،ولأن الفعل إنَّما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصّل))[٤] ،وقد ورد فعل الأمر في دواوين شعراء المرحلة الأولى في مواضع كثيرة منها قول المهلهل :

قَرِّبا مَربَطَ المُشَهَّـــــــرِ مِنّي لِكُلَيـــــــبٍ الَّذي أَشابَ قذالي[٥]

وقول امرئ القيس : **فَدَع ذا وَسَل لا هُمَّ عَنكَ بِجِسرَةٍ ذُمولٍ إِذا صامَ النَهارُ وَهَجَّـرا**[٦]

وعبيد بن الأبرص : **فَارفُضي العاذِلينَ وَاِقنَـــي حَياءً لا يَكونوا عَلَيكِ حَـــــظَّ مِثالي**[٧]

وأبي دؤاد الإيادي : **فَقُلتُ لَهُم جَلِّلـــــــــوهُ الثِّيابَ وشِدّوا الحِزَامَ وأرخُـوا اللُبَبْ**[٨]

وعمرو بن قميئة : **فَبيني على نَجمٍ شَخيسٍ نُحوسُهُ وَأَشأَمُ طَيرَ الزاجِرينَ سَنيحُها**[٩]

والأفوه الأودي : **فَأَبلِغ بِالجَنابَـــــــةِ جَمعَ قَومي وَمَن حَلَّ الهِضابَ عَلى العِتابِ**[١٠]

ولبيان القواعد التحويليّة التي ادخلها الشعراء على تراكيب الأمر بفعل نحلل قول عبيد بن الأبرص:

فَاِترُكي مَطَّ حاجِبَيكِ وَعيشـــي مَعَنا بِالرَجـــــــــاءِ وَالتَأمال[١]

---

(١)- كتاب سيبويه :١٣٨/١ .
(٢)- معاني القرآن : ٤٦٩/١ .
(٣)- ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف : ٥٤٩/٢(المسألة رقم :٧٢) .
(٤)- مغني اللبيب :٢٢٧ .
(٥)- ديوان المهلهل : ٩/٧٢ ،وظ: ١/٧٣-١١ ،٤/٥٦ ،٦/٥٧ ،٥/٢٥ ،١/٢٦ ،٣/٢٩ ،٤/٢٩ ،٧/٣١ ،٥/٣٢، ٣/٥٩ .
(٦)- ديوان امرئ القيس :٢٥/٦٣ ،وظ: ٥/٩ ،١/٢٧ ،١٨/١٢ ،٤/٤١ ،٣٦/٥٠ ،٩/٤٣ ،٤٦/٥٢ ،١/٨ ،١٤/١٢ ،٢٠/١٣ ،٤٦/١٨ ،١/٧٢ ،١٣/٨٧ .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٦/١٠٨ ،وظ:٧/١٢٢ ،٢٧/٧ ،٢٢/١٤ ،٤/٣٠ ،٤٠/٤٨ ،١٢/٤٩ ،٤٩ /١٤ ،١/٣٨ ،١٢/١٠٧. ١٢/١٠٧ .
(٨)- دراسات في الأدب العربي : ١٥/٢٩٣ ،وظ: ١٦/٢٩٣ ،٤/٣٠٨ ،١٠/٣١٠ ،٣٤/٣١٩ ،١/٣٢٥ ،٧/٣٢٤ ،٨/٣٤٢ ،١/٣٤٤ ،٢/٣٥٠ .
(٩)- ديوان عمرو بن قميئة : ٢/٣١ ،وظ: ٢/٣٧ ،٤/٦٨ ،١٨/٧١ .
(١٠)- الطرائف الأدبية : ٤/٧ ،وظ: ٣/٧ ،١/١٥ ،١١/١٥ ،٢٨/١٨ ،٢/٢٢ ،٦/٢٣ ،١/٢٣ .

ويرى التوليديون لصيغة الأمر بالفعل بنية عميقة قدّروها بالفعل الماضي[٢]،فتكون جملة الأمر(اتركي مط حاجبيك) بحسب ما قالوه جملة سطحيّة محوّلة عن (تركتْ مطَّ حاجبيها) وهي البنية العميقة لها ،ويكون تحليلها كالآتي :

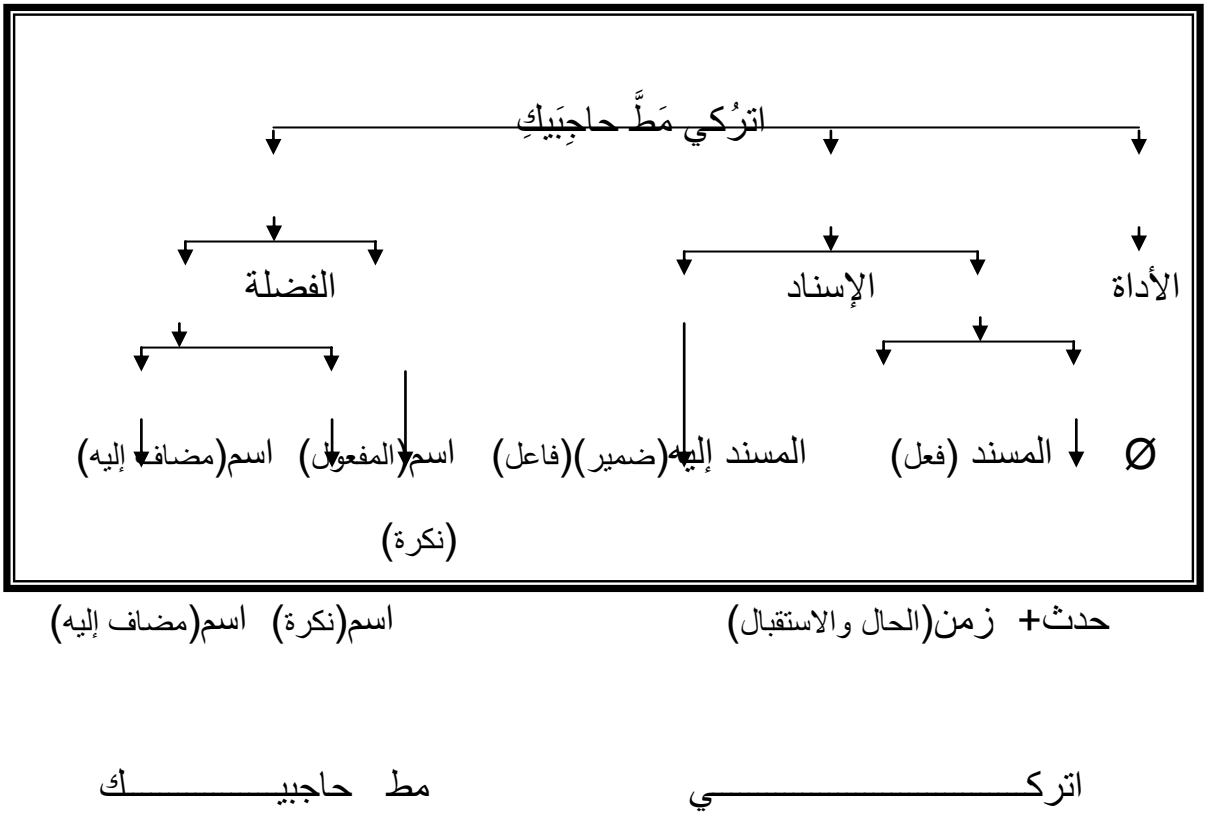

وأحسب أن ما جاؤوا به مجانب للصواب ،فالجملة المكوّنة من فعل الأمر والفاعل جملة توليديّة ،لأن فعل الأمر قسيم من أقسام الفعل قائم برأسه ،ولا يصحّ عدّه محوّلا عن الفعل الماضي إلّا من جانب الاشتقاق الصرفي للألفاظ ،ولا داعي للقول بأن أصل الكلام وبنيته العميقة يرجعان إلى الفعل الماضي ؛ إذ ليس للفعل وجود قبل التكلّم حتّى نقدّر وجوده بصيغة الماضي ، وكذا قولك (اكتب الدرس) فالمُخاطب لم يكتب الدرس ،لذا أُمِرَ بكتابته ،فكيف نقدّر أصل الكلام (كتب الدرس)وهو لم يفعل ذلك أصلاً ؟

وأحسب أن جملة الأمر في البيت جملة توليديّة مكوّنة من فعل متعدّي(أترك)وفاعل(ياء المخاطبة) ومفعول (مط حاجبيك) ؛لعدم إمكانية الاستغناء عن المفعول في البيت للتعديّة فلا يُعد من باب التحويل بالزيادة ،ولا يمكننا

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢/١٠٧

(٢)- ظ: القواعد التوليدية في ديوان حاتم الطائي : ١١٦ ،والمنهج التوليدي والتحويلي :٢١١.

عدّ الجملة محوّلة بالتنغيم إلّا إذا أفضى التنغيم لمعنى جديد يسبغه على الأمر كالتهديد في قولهﷺ:((□ □□ □ ى))[المرسلات:٤٦] ،ومنه قول الأفوه الاودي :

أَلا أَبلِغا عَنّي يَزيدَ بنَ عامِرِ بِأَنّا أُناسٌ لا نُضيعُ لنا ذَحلا [١]

فتنغيم البيت يدلُّ على التهديد والوعيد بأخذ الثأر ، ولا نجد ذلك في قول الشاعر(اتركي مط حاجبيك) فهي جملة توليديّة ،وليست من التحويل في شيء .

ب-الأمر بصيغة (ليفعل):

تتركّب هذه الصيغة من الفعل المضارع المسبوق بـ(لام) الامر[٢] ،وتسمى أيضاً بـ(لام) الطلب والجزم [٣]تستعمل في أمر الغائب كثيراً،فتكون بمنزلة فعل الأمر للمخاطب،وقد تحدث سيبويه عن لام الأمر بقوله : ((واعلم أن هذه اللام ولا في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي وذلك قولك لا يقطع الله يمينك وليجزك الله خيراً))[٤] ودخولها على فعل المتكلِّم قليل، نحو قول القائل : (قُمْ ولأقم معك) وان الأقل منه دخولها على فعل المخاطب.[٥]

يقول المالقي(ت ٧٠٢هـ) : ((وأمّا فعل المخاطب فالغالب عليه المطرد أن يجيء بغير (لام) نحو : (اضرب) و(اخرج)، و(قم) وقد جاء في الحديث قوله (صلى الله عليه وسلم):(لتأخذوا مصافكم) وقريء قوله تعالى: (فبذلك فلتفرحوا) على المخاطبة وكلاهما نادر))[٦] .

وذكر سيبويه أنَّ (لام) الأمر قد تحذف ((في الشعر وتعمل مضمرةً كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرةً))[٧] ومنع المبرّد ذلك بقوله : ((النحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر ويستشهدون على ذلك بقول متمم بن نويرة :

على مِثلِ أصحابِ البعُوضةِ فاخمُشي لكِ الوَيلُ حُرَّ الوجهِ أو يَبْكِ مَنْ بَكى

يريد أو ليبك من بكى ... فلا أرى ذلك على ما قالوا ؛لأن عوامل الأفعال لا تضمر وأضعفها الجازمة ؛لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء))[١] ،وأجاز الكسائي حذفها بشرط أن يتقدّمه (قلْ)و استشهد بقوله ﷺ :((ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ))[إبراهيم: ٣١] أي ليقيموها[٢]ونظير ذلك قول المهلهل :

---

(١)- الطرائف الأدبية : ٦/٢٣ ،و الذحل الثأر وقيل طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك وقيل هو العداوة والحقد ،ظ: لسان العرب :٢٥٦/١١.
(٢)- ظ: كتاب سيبويه :٨/٣.
(٣)- ظ: الجنى الداني :١١٠ .
(٤)- كتاب سيبويه : ٨/٣.
(٥)- ظ: المرتجل : ٢١٥ .
(٦)- رصف المباني :٣٠٢.
(٧)- كتاب سيبويه :٨/٣.

قُل لِبَني ذُهـــــــــلٍ يَرُدهُ أَو يَصبِروا لِلصَّيلَـمِ الخَنفَقيق[٣]

وللنحاة مذاهب كثيرة في تخريج جزم الأفعال في هذا الموضع[٤]،ومعظمهم يقدّر ويؤول في كلامه ،والأقرب إلى الصواب أن الفعل مجزوم بجواب الأمر (قل) لا بتقدير حذف اللام أو غيرها[٥] ،وقد وردت هذه الصيغة في شعر المرحلة الأولى للدلالة على إسناد الأمر للغائب في مواضع منها وقول امرئ القيس :

أَبَت أَجَأٌ أَن تُسلِمَ العامَ جارَهـا فَمَن شاءَ فَليَنهَض لَها مِن مُقاتِلِ[٦]

وقول عبيد بن الأبرص: **فَليَبكِهِم مَن لا يَزالُ نِســـاؤُهُ يَومَ الحِفاظِ يَقُلنَ أَينَ المَهـــرَبُ**[٧]

وللوقوف على القواعد التحويليّة المصاحبة لتركيب الأمر بهذه الصيغة نحلل قول عبيد بن الأبرص:

حَتّى سَقَيناهُـــم بِكَأسٍ مُرَّةٍ فيها المُثَمَّلُ ناقِعاً فَليَشرَبـــــوا[٨]

نجد آخر البيت جملة سطحيّة محوّلة عن (اشربوا)وهي البنية العميقة ،ويكون تحليل جملة الأمر بحسب التوليديين كالآتي :

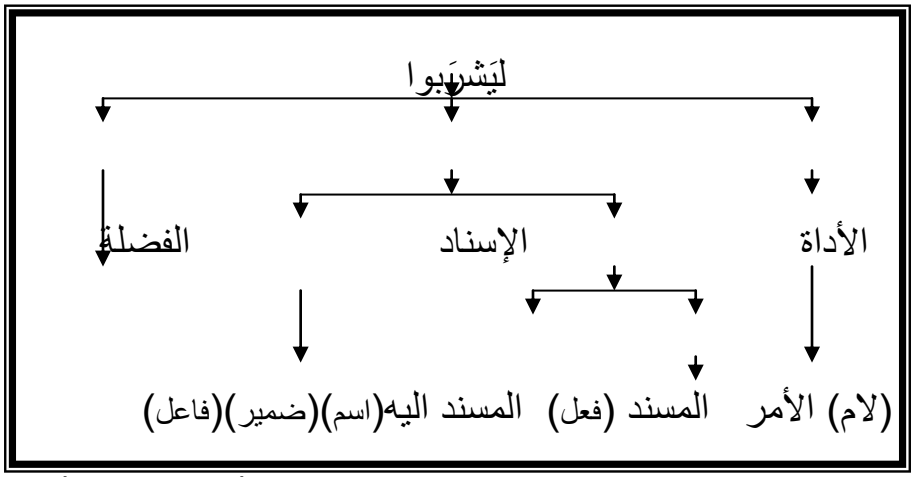

---

(١)- المقتضب : ١٣٢/٢-١٣٣ .
(٢)- ظ: روح المعاني : ٢٢١/١٣-٢٢٢ .
(٣)- ديوان المهلهل /٤/٥٦.
(٤)- ظ: كتاب سيبويه :٨/٣ ، وشرح المفصّل :٣٤/٧-٣٥ ، مغني اللبيب : ٢٢٥/١-٢٢٦ .
(٥)- ظ: التبيان في إعراب القرآن /أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري/ تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي / د.ط/د.ت:٧٦٩/٢.عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح/للشيخ بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ)/تحقيق:خليل ابراهيم خليل/الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت /ط١٤٢٢/١هـ-٢٠٠١م :مج٥٦٠/١ ،و روح المعاني : ٢٣٣/١٣ .
(٦)- ديوان امرئ القيس : ٥/٩٥ ، ٧/٢٠٤، ٢٦/٢٥٨ ،و(أجأٌ)أحد جبلي طيء ذكره الشاعر وهو يريد أهله .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٩/٧ ،وظ: ٢٠/٦ ، ١١/٤.
(٨)- المصدر نفسه: ٢٠/٦،والمثمّل:السم المُنقع المتروك في الإناء أياما حتى اختمر ،ظ:لسان العرب:٩٣/١١(ثمل) .

حدث + زمن(مضارع)

لـــــــيَشرَبـــــــــــــــــــــــوا

وقد تحولت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالاستبدال : استبدل الشاعر الأمر بصيغة فعل الأمر (اشربوا) بالأمر بالفعل المضارع المتصل بـ(لام الأمر) ،فدلَّ الكلام على أنَّ المخاطب بهذا التركيب غائب غير موجود ،أمّا الغرض المعنوي الذي لأجله تمَّ الاستبدال فلم يُعطَ حقّه من الدراسة قديما ؛لانشغال العلماء بالبحث عن أصل الاستعمال أهو (افعل) أم (ليفعل)[١]،خلا إشارات إلى معنى القوة في صيغة (ليفعل) نجدها عند بعض العلماء ،ومنهم الزجاجي بقوله:((إذا أمرت مخاطبا فإنك غير محتاج إلى اللام كقولك :(اذهب يا زيد)واركب وانطلق واقعد ،وكذلك ما أشبهه ،وربما أدخلت اللام في هذا الفعل أيضا توكيدا ،فقيل :لتذهب يا زيد ،ولتركب ولتنطلق))[٢] ،ومن ذلك قول ابن جني أنَّ في دخول (لام الأمر) على الفعل المضارع (تفعل) ((تقويةً الخطاب وتأكيداً الأمر))[٣]، وقد خالفهم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري بذهابه إلى أنَّ الأمر بصيغة (ليفعل) فيها ((شيء من اللين والتلطيف ،يكاد يقربه[الأمر] من الرجاء والالتماس وبذل النصيحة))[٤]،ويستدلّ على ذلك بقوله ﷻ: ((ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ))[النساء: ٩] ،وهو مذهب حسن ،ويعاضده المعنى ،ونستنتج من ذلك أنَّ صيغة (ليفعل) صيغة متذبذبة في القوة واللين ،والفيصل في معناها الاستعمال اللغوي ،وقد جاء بها الشاعر في هذا الموضع للقوة يدلّنا على ذلك مجيء الكلام في سياق الفخر .

٢- التحويل بالحذف: حذف مفعول الفعل (يشرب) لدلالة السياق عليه ،فقد تقدم ذكره (المثمَّل) .

ج- الأمر بصيغة (اسم الفعل):

أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها[٥]،وقسم النحويون أسماء الأفعال على ثلاثة أزمنة وهي[٦]:

- اسم فعل ماضٍ ، نحو (شتان) و (هيهات) فالأوّل بمعنى (افترق) والثاني بمعنى (بعد).

---

(١)- ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف:٥٢٤/٢(المسألة ٧٢)
(٢)- كتاب اللامات /أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي/ تحقيق: مازن المبارك/ الناشر: دار الفكر - دمشق /ط٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م :٩٢.
(٣)- المحتسب :٣١٤/١.
(٤)- نحو الفعل /أحمد عبد الستار الجواري /الناشر: دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت/ط١/٢٠٠٦م :٥٨-٥٩ .
(٥)- ظ: كتاب سيبويه: ٢٧٧/١،و شرح ابن عقيل : ٢٣٧/٢.
(٦)- ظ: المصدر نفسه : ٢٤١/١-٢٤٢-٢٤٨-٢٤٩.

- اسم فعل مضارع، نحو أفٍ بمعنى (أتضجر)، و (وي) بمعنى (أعجب).
- اسم فعل الأمر، وهو الغالب فيها نحو، إليك بمعنى (اذهب عني) ،وصه بمعنى (اسكت) ،ودونك بمعنى(أمامك)،وهلم بمعنى (اقبل)،ورويد بمعنى(أمهل)،وحيهل بمعنى(استعجل) ،(مه) الصوت المستعمل للزجر والمنع عن الشيء.

وقال ابن الخشاب:((وفي هذه الكلم المسمى بها الأفعال، أحكام كثيرة من أحكام الأفعال، منها أنَّ فيها : الموضوع، والمنقول، والمشتق كما في الأفعال ،فالموضوع :(صه ، ومه)،والمنقول كعليك واليك ودونك، والمشتق كتراكِ ونزالِ))[1].

أمّا البلاغيون فقد تابعوا النحويين في إطلاق تسمية (أسماء الأفعال) على هذه الأبنية المختلفة والمتنوعة كلَّها[2]، ويرى سيبويه أنَّ الأصل في صيغة (فعال) في الأمر أن تكون على صيغة (افعل) ولكنَّها صيغة معدولة عن أصلها، فهذه الصيغة ليست بفعل وإنَّما هي اسم فعل يدلُّ على ما يدلُّ عليه فعل الأمر، وذلك واضح من قوله :((أمّا ما جاء اسماً للفعل وصار بمنزلته فقول الشاعر:

مَناعِها مِـــن إبِلٍ مَناعِهَا ألا ترى الموتَ لَدَى أربْاعِهَا

ويقال : (نزال) أي : انزل ... فالحدُّ في جميع هذا : (افعل) ولكنه معدول عن حدّه))[3] ،ويرى الدكتور مهدي المخزومي في صيغة(فعالِ) فعلاً حقيقياً ،وأنَّ وأنَّ هذه الصيغة تأتي عوضاً من صيغة (افعل)بقوله:((إنَّ هذا البناء:(فعال)طلب كـ(افعل)يدلُّ على طلب إحداث الفعل فوراً ،كما يدلُّ عليه (افعل)،وانه يدل من صيغة الفعل الساكن الأول الذي تزاد في أوّله همزة وصل))[4]،وقد ورد الأمر باسم الفعل في أشعار المرحلة الأولى في مواضع منها قول امرئ القيس :

ولقد بَعَثتُ العنْسَ ثُمَّ زَجَرتُـها وَهْناً وَقُلْتُ عَلَيْكِ خَيْر مَـــعدِ[5]

وقول عبيد بن الأبرص : **فَقُلتُ لَها رُوَيدَكِ بَعضَ عَتبـي فَإنّي لا أَرى أَن تَزدَهيـــــني**[6]

وقول الأفوه الأودي : **عَنكُـــم في الأَرضِ إنّا مَـذحِجٌ وَرُوَيداً يَفضَحُ اللَيلَ النَهـــارُ**[7]

وللوقوف على ما يصيب تركيب الأمر بـ(اسم الفعل) من قواعد تحويلية نحلل قول امرئ القيس :

---

(١)- المرتجل : ٢٥١-٢٥٢.
(٢)- ظ: مفتاح العلوم : ٢١٠، وشرح التلخيص : ٣٠٩/٢-٣١١.
(٣)- كتاب سيبويه : ٢٧٠/٣-٢٧٣، وينظر شرح المفصل : ٥٠/٤.
(٤)- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٢ وظ:في النحو العربي – قواعد وتطبيق :٢٤(هامش المؤلف).
(٥)- ديوان امرئ القيس : ١/٢٠٧ ،وظ: ٢/١٥ ،٢/٢٠٧ ،١٦/١١٧ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٩/١٣٣ ،وظ: ١٤/٤٩ .
(٧)- الطرائف الأدبية : ٣٠/١٣ .

عَلَيكِ سعدَ بن الضَّباب فسمِّحي سَيْراً إلى سَعْدٍ عَلَيْكِ بِسَعْــدِ[1]

فقول الشاعر (عليك سعد بن الضباب) وقوله (عليك بسعد)جملتان سطحيّتان محوّلتان عن البنية العميقة (الزمي ساد) ؛ لأن علماء النحو يقدرون في اسم الفعل (عليك) معنى (الزم)[2]، ويكون تحليل إحدى الجملتين عند التوليديين كالآتي :

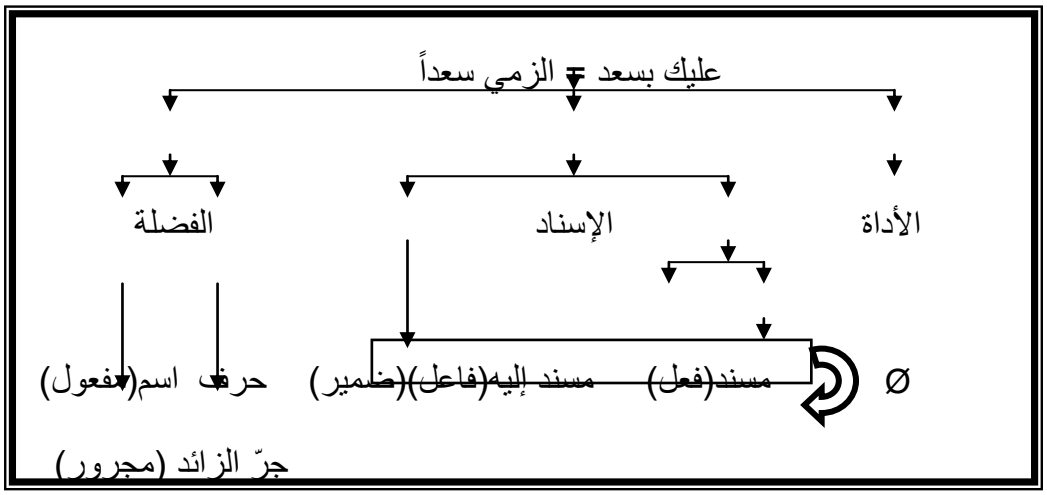

فعل + زمن (استقبال)

الزمـــــــــــــــــــــــي

عليـــــــــــــــــــــــك بـــــــسعد

(التحويل بالاستبدال)

(١)- ديوان امرئ القيس : ٢/٢٠٧.

(٢)- ظ: كتاب سيبويه : ٢٤٩/١ ،وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري/تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/الناشر: دار الطلائع –القاهرة/د.ط/د.ت :٤١٠.

وقد تمَّ تحويل الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالاستبدال : استبدل الشاعر فعل الأمر وفاعله (الزمي)باسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور (عليكِ) ،وإنّما عمد الشاعر إلى ذلك لِما وجد فيها من اختصار وإيجاز ،فاختصر الكلام الطويل((لغرض حصول الفراغ منه بالسرعة ليبادر المأمور إلى الامتثال قبل أن يتباعد عنه))[١]، ثمَّ أنَّه وجدها تضفي على كلامه معنى المبالغة والتوكيد ،((فصهٍ مثلاً آكد وأبلغ في الزجر من (اسكت)))[٢] وكذا الحال مع (عليك) ، فأصبح الكلام (عليك سعد).

٢- التحويل بالزيادة : وفيه ادخل الشاعر حرف الباء الزائدة على المفعول زيادةً في توكيد الأمر،فأصبح التركيب (عليك بسعد) .

٣- التحويل بالنسخ :يمكننا عدُّ تكرار(عليك) في بداية البيت وآخره من باب النسخ ،ويعاضد ذلك تعلق اسم الفعل في الجملتين بمفعول واحد هو (سعد)، وما قام الشاعر بهذا التكرار إلّا ليمكّن معنى الأمر في ذهن المُخاطَب .

د- الأمر بصيغة (المصدر):

هو إقامة المصدر مقام فعل الأمر وان يجري مجراه ويؤدي ما يؤديه من معنى الأمر مع فضل توكيد ، يقول سيبويه : ((ومما أجري مجرى الفعل من المصادر قول الشاعر:

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلاً زريق المال ندل الثعالب[٣]

كأنه قال :اندلْ))[٤] ويقول المبرّد :((فالمصدر المأمور به يكون نكرة وبالألف واللام ومضافا كل ذلك مطرد في الأمر))[٥] ،أما ابن جني فذكره بقوله :((فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لان ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه، ومؤدٍ تأديته))[٦] ،وقد ورد في استعمال شعراء المرحلة الأولى المصدر نائباً عن فعل الأمر في مواضع منها قول المهلهل:

ذَبحاً كَذَبحِ الشاةِ لا تَتَّقـــــي ذابِحُها إِلّا بِشَخبِ العُـــــــــروق[٧]

وقول امرئ القيس : **أَفاطِمَ مَهلاً بَعــضَ هَذا التَدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي**[٨]

وعبيد بن الأبرص : **صَبراً عَلى ما كانَ مِن حُلَفائِنا مِسكٌ وَغِســـلٌ في الرُؤوسِ يُشَيَّبُ**[١]

---

(١)- شرح الرضي :٨٩/٣.
(٢)- معاني النحو : ٣٧/٤ .
(٣) البيت ينسب إلى جرير، وقد ورد في الخصائص: ١٢٠/١.
(٤)- الكتاب : ١١٥/١-١١٦.
(٥)- المقتضب : ٢١٦/٣ ،و٢٦٧.
(٦)- الخصائص : ٢٦٤/١.
(٧)- ديوان المهلهل : ٥/٥٧ .
(٨)- ديوان امرئ القيس : ١٨/١٢ ،وظ: ٥/٩ .

ولبيان القواعد التحويليّة في تركيب الأمر بصيغة المصدر النائب عن فعله نحلل قول امرئ القيس:

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَمَّـــــلِ[٢]

واختلف النحاة و شراح القصيد في قول الشاعر (وُقوفاً) كلّاً بحسب فهمه للفظ ، فمنهم من عدّها اسم جمع مفرده (واقف)وجمعه (وقوف) وإنَّما نُصب اللفظ ؛لأنّه حالٌ من (قفا) في أول القصيدة[٣]،وبذلك يكون الكلام خبرا لا إنشاءً ، وخالفهم ثعلب بقوله: وأنا اذهب إلى أنَّ (وقوفا) نصب على المصدر ،والتقدير: قفا وقوف صحبي[٤]، وهو أسلوب من أساليب الإنشاء في العربية ،لذا تكون جملة (وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم) بحسب قول ثعلب جملة سطحيّة محوّلة عن البنية العميقة (قفا) أي صاحبيه ،ويكون تحليل الجملة بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

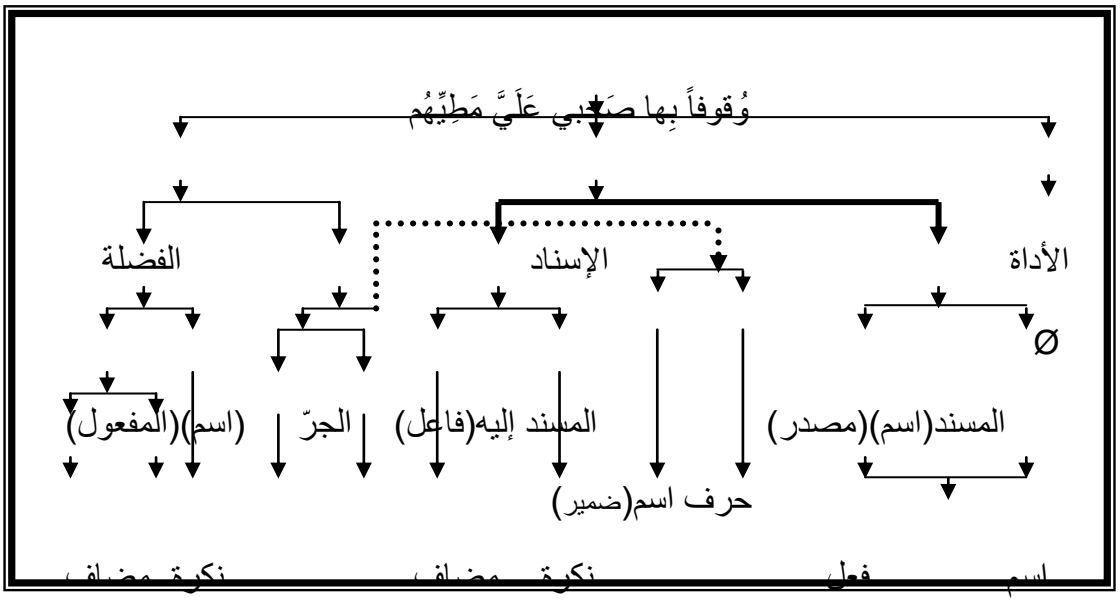

لانطباق تعريف لعمله عمل حرف اسم(ضمير)

الاسم عليه الفعل ضمير الجمع

وقوفاً بـــــها صحبـــــي علـــــي مطيهـــــم

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٨/٧ ،وظ: ١/٣٨ .
(٢)- ديوان امرئ القيس : ٥/٩ .
(٣)- ظ: ديوان امرئ القيس (بشرح ابي سعيد السكري) : ١٧٢-١٧٣ ، وشرح القصائد السبع الجاهليات /أبو بكر بن الأنباري(ت٣٢٨هـ)/تحقيق: عبد السلام هارون /الناشر: دار المعارف –القاهرة /د.ط/١٩٦٩م: ٢٤-٢٥،وشرح القصائد السبع/للزوزني(ت٤٨٦هـ)/تقديم عبد الرحمن المصطاوي/الناشر :دار المعرفة –بيروت/ط٢/٢٠٠٤م : ٢٠ .
(٤)- ظ: المصدر نفسه : ١٧٢، وشرح القصائد السبع الجاهليات : ٢٤.

وتحوّلت الجملة من بنيتها العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالحذف : وفيه تمّ حذف المسند والمسند إليه (قفا) واكتفى الشاعر بدلالة المصدر على الفعل وفاعله ،وهذا أدعى للإيجاز والاختصار ،لمجيء المصدر للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ؛لأنَّ المصادر أجناسٌ لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث[١]، ثم أن المصدر عمل في(صاحبي) فرفعه فاعلا له وعلامته الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلّم ،ونصب (مطيهم) مفعولاً له[٢]،ولا مراء في كون المصدر اسما ،إلّا أن فيه جانبا من جوانب الفعل فنراه يعمل عمل الفعل بشروط حددها النحاة[٣] .

٢- التحويل بالزيادة : تمت زيادة الجار و المجرور (بها) و(عليَّ) ، وتطلّب إعمال المصدر زيادة فاعل للمصدر ومفعول له .

٣- التحويل بالتقديم و التأخير : قدّم الشاعر الجار و المجرور (بها) اهتماما بالأطلال وما أثارته به من مشاعر دفعته لقول شعره .

هـ-الأمر بصيغة الخبر:

الخبر ما يصحُّ أن يقال لقائله انه صادق فيه، أو كاذب، فان كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقاً وان كان غير مطابق له كان قائله كاذبا ،ويتضمن الأمر إن إفاد المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان، أو مضارع ،أو مستقبل [٤]،وهو ما كان لفظه وإعرابه لفظ الخبر وإعرابه ،ومعناه معنى الأمر ،وقد ذكره سيبويه بقوله : ((هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي ... ومثل ذلك(اتقى الله امرؤ وفعل خيراً يثب عليه)؛لأنَّ فيه معنى ليتق الله امرؤ وليفعل خيراً))[٥]،و قوله في موضع آخر :((واعلم أَنّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهى وإنما قيل دعاءٌ لأنه استُعْظِمَ أَنْ يقال أمرٌ أو نَهْيٌ ... وتقول زيداً قَطعَ اللهُ يدَه ...؛لأن معناه معنى زيداً لِيَقطعِ اللهُ يده))[٦]، وجاء ذلك في كتاب الله كثيرا من ذلك قوله ﷻ :((ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ے))[البقرة: ٢٣٣] فهو أمر أُخرِجَ مخرج الخبر مبالغة ومعناه الندب أو الوجوب[٧] ،أي أنَّه أسلوب عربي فصيح ،وجاء الأمر بهذه الصيغة في أشعار المرحلة الأولى في مواضع منها قول المهلهل :

تَرَكَ الدارَ ضَيفُـــــنا وَتَوَلّى عَذَرَ اللَّهُ ضَيفـــــــــــنا يَومَ راحا[٨]

أي ليعذر الله ضيفنا ،ومنه قول امرئ القيس :

---

(١)- ظ: الأصول في النحو : ١٧٢/١ .
(٢)- ظ:فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال/الشيخ محمد على طه الدرة/الناشر مكتبة السوادي – جدة/ط٢/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م: ٣٦/١.
(٣)- ظ: نجو نظرية لسانية عربية حديثة: ٩٦-٩٧ .
(٤)- ظ: الصاحبي: ١٥٠.
(٥)- كتاب سيبويه : ١٠٠/٣ .
(٦)- المصدر نفسه :١٤٢/١.
(٧)- ظ: روح المعاني : ١٤٥/١ .
(٨)- ديوان المهلهل : ٣/٢٢ ،وظ: ٤/٦٨.

فَقالَت سَباكَ اللَهُ إِنَّكَ فاضِحي أَلَستَ تَرى السُمّارَ وَالناسَ أَحوالي[١]

أي ليسبك الله ،ومنه قول عبيد بن الأبرص:

مَن يَسَلِ الناسَ يَحرِمـــــوهُ وَسائِـــــلُ اللَهِ لا يَخيـــــــــــبُ[٢]

أي اسئل الله ،ومنه قول أبي دؤاد الإيادي:

والسكت خيـــــــــر للفتى فالحيـــــن من بعض المقالـــة[٣]

أي اسكت خيرا لك ،ومنه قول الأفوه الأودي :

وَإِن تَجَمَّـعَ أَقوامٌ ذَوو حَسَبٍ اِصطادَ أَمرَهُمُ بِالرُشدِ مُصطادُ [٤]

أي ليصطاد أمرهم ،وللوقوف على قواعد التحويل لصيغة الأمر بالخبر نحلل قول عبيد :

فَإِن خَفَّت لِجوعِ البَطنِ رِجلي فـــــدَقَّ اللَهُ رِجلي بِالمُعاصِ[٥]

فعجز البيت جملة سطحيّة خبرية تضمنت معنى الأمر،وقدر النحاة أصلها (ليدقْ الله رجلي)[٦] ،ويكون تحليل الجملة كالآتي :

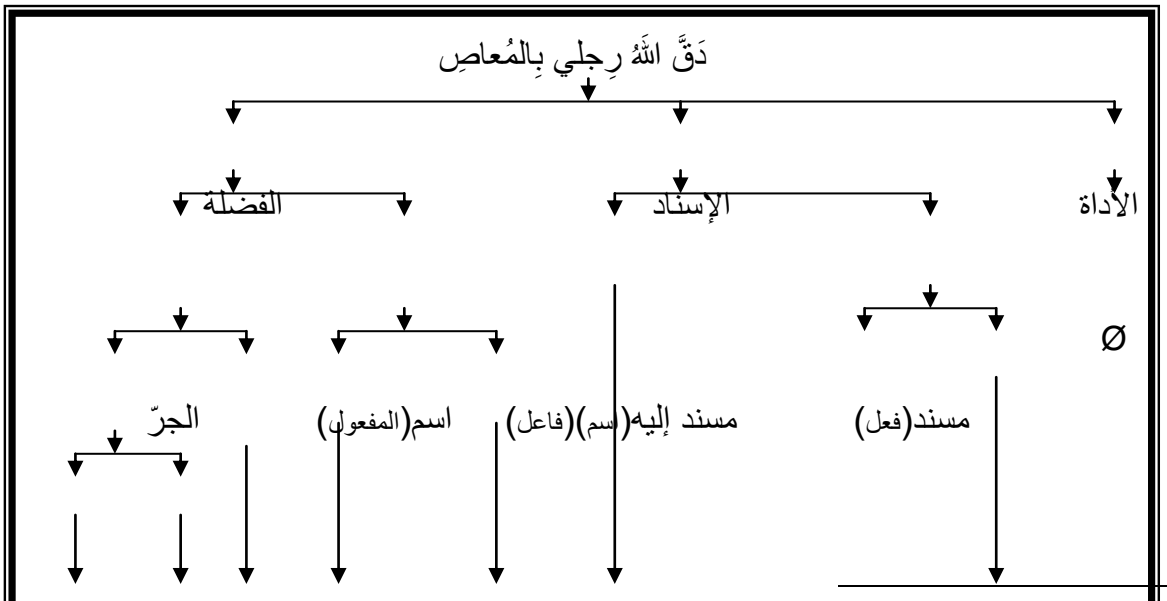

(١)- ديوان امرئ القيس : ٢١/٣١.
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص: ٢٤/١٥،وظ:٢/٣٤ ،٢٤/٧٨
(٣)- دراسات في الأدب العربي : ٥/٣٣٣ ،وظ: ١/٣٠٥ ، ٣/٣٣٣و٤ .
(٤)- الطرائف الأدبية : ٧/١٠ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص: ٢٤/٧٨.
(٦)- ظ: كتاب سيبويه : ١٤٢/١

حدث + زمن(ماض)

اسم(نكرة) اسم(إضافة) حرف اسم

تعريف اسم

دَقَّ اللهُ رِجلـــــــــــي بِـــــالـــــمُعاصِ

وقد تحولت إلى البنية السطحية من خلال القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالتقلّص : حيث تم تقليص اللفظ من [(لام) الأمر+الفعل المضارع] إلى الفعل الماضي ،وإبقاء دلالة الكلام على الأمر .

٢- التحويل بالزيادة : إذ تمّت زيادة الجارّ و المجرور ،وتأتي الباء في (بالمعاص) للإلصاق ،((وقيل: هو معنى لا يفارقها))[١]،ولهذا قصر سيبويه معناها عليه بقوله :((وباء الجرِّ إنَّما هي للإلزاق والاختلاط))[٢] فيكون معنى البيت (ليرضَّ[٣] الله رجلي بإلصاق المعاص بها) ،و(المعاص) جمع معص ،والمعص أن يمتلئ عصب الرجل من باطن فينتفخ مع وجع شديد ،ومَعِصت قدمَه مَعصاً التوت من كثرة المشي[٤]وتأتي الاستعانة إن دخلت على آلة الفعل[٥]،أي أنَّ دق الرجل ورضها بواسطة المعاص، ،ومعنى البيت (ليرضَّ الله رجلي بواسطة المعاص).

٢- النهي :

النهي لغةً خلاف الأمر ، تقول نهيته ونهوته عنه ،وما تنهاه عنّا ناهية ،أي :ما تكفه عنّا كافة[٦] ،واصطلاحاً ،واصطلاحاً هو نفي القيام بالفعل ، يقول سيبويه : و((لا تَضْرِبْ نفى لقولِه اضْرِبْ))[٧] ،فهو طلب الكفّ عن

(١)- مغني اللبيب : ١٠١/١ .
(٢)- كتاب سيبويه : ٢١٧/٤ .
(٣)- الدقّ هو الرضُّ ،ظ: لسان العرب:١٠٠/١٠(دقق).
(٤)- ظ: لسان العرب : ٩٣/٧.
(٥)- ظ: مغني اللبيب :١٠٣/١ .
(٦)- ظ: كتاب العين : ٩٣/٤.
(٧)- كتاب سيبويه : ١٣٦/١.

الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام [١]، ويؤدى النهي بطريقةٍ واحدةٍ هي المضارع المقترن بـ(لا) الناهية الجازمة [٢] ، ومن النهي قول المهلهل :

يا حارِ لا تَجهَل عَلى أَشياخِنا إِنّا ذَوو السوراتِ وَالأَحـــلام [٣]

وقول امرئ القيس : **فَقُلتُ لَهُ لا تَبـــكِ عَينَكَ إِنَّما نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتَ فَنُعـذَرا** [٤]

وعبيد بن الأبرص: **لا تَبكِنا سَفَـــهاً وَلا ساداتِنا وَاِجعَل بُكاءَكَ لِابنِ أُمِّ قَطـــامِ**[٥]

وأبي دؤاد الإيادي : **لا تكوننَّ كمُلتاثِ الضُّـــحى بدمِ القَتْلِ وما كانَ قَتَـــــلْ**[٦]

وعمر بن قميئة : **خَليـلَيَّ لا تَستَعجِلا أَن تَزَوَّدا وَأَن تَجمَعا شَملي وَتَنتَظِرا غَدا**[٧]

والأفوه الأودي : **إِن عابَهُ الحُسّادُ لا تَعبَأ بِهِـم في هَذِهِ الدُنيا فَكَم مِـــن هاذ**[٨]

ولبيان القواعد التحويليّة نحلل قول عمرو بن قميئة :

لا تَغبِطِ المَرءَ أَن يُقالَ لَـــهُ أَمسى فَلانٌ لِعُمـــــــرِهِ حَكَما [٩]

نجد جملة النهي :(لا تغبط المرء) جملة سطحيّة بنيتها العميقة (تغبط أنت المرء)،ويكون تحليل الجملة بمشجر تشومسكي كالآتي :

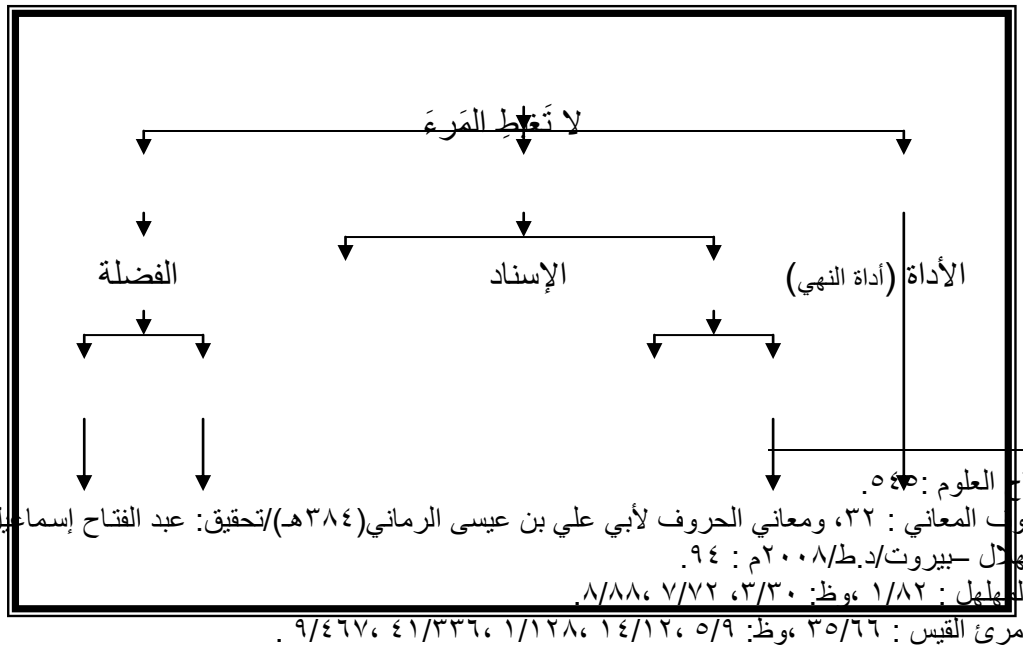

(١)- ظ: مفتاح العلوم :٥٤٠.
(٢)- ظ: حروف المعاني : ٣٢، ومعاني الحروف لأبي علي بن عيسى الرماني(٣٨٤هـ)/تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي/الناشر :دار مكتبة الهلال –بيروت/د.ط/٢٠٠٨م : ٩٤.
(٣)- ديوان المهلهل : ١/٨٢ ،وظ: ٣/٣٠، ٧/٧٢ ،٨/٨٨.
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٣٥/٦٦ ،وظ: ٥/٩ ،١٤/١٢ ،١/١٢٨ ،٤١/٣٣٦ ،٩/٤٦٧ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٧/١٢٢ ،وظ: ٦/٨ ،٢٢/١٤ ،١/٣٨ ، ٢/١١١ .
(٦)- دراسات في الأدب العربي : ٣/١٢٩ .
(٧)- ديوان عمرو بن قميئة : ١/٢٩ ،وظ: ٤/٤٠ ،٣/٨٠ .
(٨)- الطرائف الأدبية : ١١/(البيت من دون رقم)
(٩)- ديوان عمرو بن قميئة : ٤/٤٠ .

المسند(فعل)　　المسند إليه(فاعل)　اسم(مفعول به)

(مستتر وجوباً)

فعل + زمن(مضارع)　　تعريف　اسم

لا　تغبط　　الـــــــــمرء

فقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة قواعد التحويل الآتية :

١- التحويل بالزيادة :إذ زاد الشاعر أداة النهي (لا الناهية) فتحوّلت الجملة من الإثبات لطلب نفي الفعل على جهة الاستعلاء ،وإن كان المتكلِّم اقل مرتبة من المخاطب يخرج معنى النهي لغرض الدعاء ،كقوله ﷻ : ((**ﯾ ﯿ ﰀ** □ □ □ □))[البقرة: ٢٨٦]،وإن كان يساويه مرتبة خرج لمعنى الالتماس كقول أحدهم : (يا أخي لا تلعب فالامتحان قريب)،والنهي في هذا البيت يحمل معنى الالتماس .

٢- التحويل بالحذف:والفاعل في هذا الموضع مستتر وجوباً،ويمكن تصنيفه ضمن قاعدة الحذف الإجباري،لأنَّ التوليديين لا يقولون بالاستتار بل بالحذف وجعلوه على قسمين وجوبي وجوازي[١].

ثالثاً : التمنّي والترجي :

١- التمنّي :

التمنّي لغةً : ((المُنى :جماعة المُنية ،وهي ما يتمنّاه الرجل . والأمنيَّة :أفعولة وربما طرحت الألف فقيل :مُنية على فُعلة وجَمْعُها مُنى))[٢]،وتمنّيت الشيء :أي قدّرته وأحببتُ أن يصير إلي من المنى وهو القدر[٣].

والتمنّي اصطلاحاً : ((طلب الحصول شيء على سبيل المحبّة ، واللفظ لموضوع له (ليت) ،ولا يُشترط إمكان المُتمنَّى ؛ لأن الإنسان كثيراً ما يحب المحال ويطلبه ،فهو قد يكون مُمكنا كما تقول :ليت زيدا يجيء ،وقد يكون

(١)- ظ: الفصل الأول من هذه الدراسة : ٤٢.
(٢)- كتاب العين : ٣٩٠/٨.
(٣)- ظ: لسان العرب :٢٩٥/١٥.

محالاً كما تقول :ليت الشباب يعود))[1] ،واختلف العلماء في كونه خبراً أم إنشاءً ، فقد عده سيبويه من الطلب وهو من المواضع التي ينصب فيها الاسم على إضمار فعل الأمر[2]،وهو المشهور المعروف[3] ؛ لأنَّ التمنّي متعلق بالنسبة ،فإذا قيل (ليت لي مالا) أفاد الكلام: أنَّ المتكلِّم مُتمنٍّ وجود المال وليس الإخبار عن وجود التمنّي[4] ،ويُؤدى التمنّي في الغالب بأداتين مشهورتين هما :

أ- التمنّي بـ(ليت) :

ذكر النحاة أنَّها الأداة الأصلية للتمنّي ،ومعناها (أتمنّى)[5]،ولم تأتِ في كلام العرب إلّا للتمنّي ليس غير[6]،وتدخل على الجمل الاسميّة فتنصب المبتدأ اسماً لها ،وترفع الخبر خبراً لها ،هذا على مذهب البصريين ،ومذهب الكوفيين أنها تنصبهما معاً ،فخلافهم في خبر ليت[7]،وقد ورد التمنّي بـ(ليت) في عند شعراء المرحلة الأولى في قول المهلهل :

لَيتَ السَماءَ عَلى مَن تَحتَها وَقَعَت وَحالَتِ الأَرضُ فَانجابَت بِمَن فيها[8]

وقول امرئ القيس :

أَلا لَيتَ شِعري كَيفَ حادِثُ وَصلِها وَكَيفَ تُراعي وَصلَةَ المُتَغَيِّـــبِ[9]

ولمعرفة القواعد التحويلية في تركيب التمنّي بـ(ليت) نحلل قول امرئ القيس :

لَعَمرُكَ ما إِن ضَرَّني وَسطَ حِميَرٍ وَأَقوالِها إِلّا المَخيلَةُ وَالسُكُر

وَغَيرُ الشَقاءِ المُستَبيـــنِ فَلَيتَني أَجَرَّ لِساني يَومَ ذَلِكُمُ مُجِر[10]

نجد قول الشاعر (ليتني أجرَّ لساني يوم ذلكم مجر) جملة تحويليّة بنيتها العميقة (أنا ساكت) ،ويكون تحليل الجملة عند التوليديين كالآتي :

---

(١)- المُطوّل : ٤٠٣.
(٢)- ظ: كتاب سيبويه : ٢٨٦/١.
(٣)- ظ: البحر المحيط : ١٠٧/٤، وينظر : شرح المفصل : ٢٥/٧-٢٦، والبرهان : ٣٢٢/٢-٣٢٣.
(٤)- ظ:مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح /أحمد بن محمد المغربي (ت١١٢٨هـ)/تحقيق: خليل ابراهيم خليل /الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م: مج٤٦١/١.
(٥)- ظ : كتاب سيبويه : ٢٣٣/٤ ،والمقتضب :١٠٨/٤ ،ومفتاح العلوم : ٥٢٩.
(٦)- ظ:رصف المباني :٣٦٦ .
(٧)- ظ: مغني اللبيب :٢٨٥/١ .
(٨)- ديوان المهلهل :٤/٩١ .
(٩)- ديوان امرئ القيس : ٥/٤٢ ،وظ: ١٢/١١٢.
(١٠)- المصدر نفسه : ١١/١١٢- ١٢.

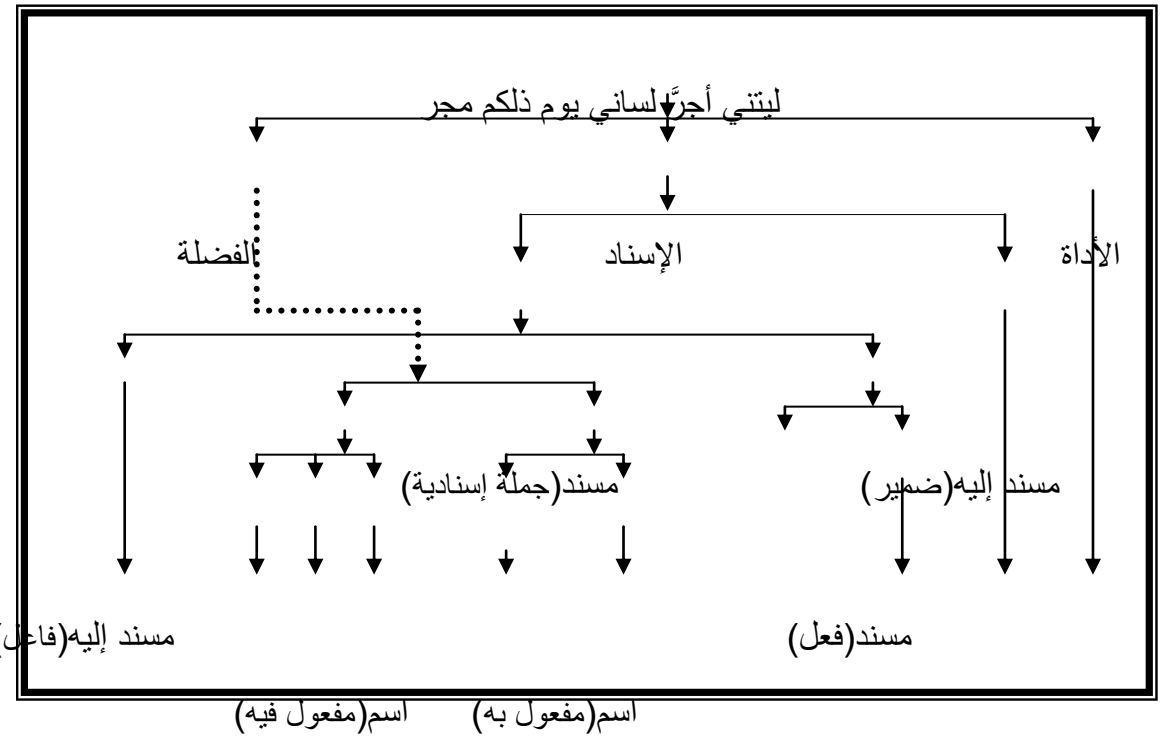

حدث +زمن(ماضي)

نكرة ياء المتكلم **ظرف مضاف علامة الجمع**

(ضمير)

ليتنـــــي أجرَّ لسانـــــي يوم ذلكـــم مجر

وقد تحوّلت الجملة من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال قواعد التحويل الآتية :

١- التحويل بالاستبدال : وفيه استبدل الشاعر الخبر المشتق (ساكت) بجملة (أجرَّ مجرٌ لساني) تكون في محلّ رفع خبر ،وجاء بها كناية عن قطع اللسان ،فصار الكلام (أنا أجرَّ مجر لساني).

٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر أداة التمني (ليت) على كلامه للدلالة على أنه يطلب ذلك الفعل مع أنه لم يقع ولا سبيل لوقوعه ؛لأن (ليت) يُطلب بها أمرٌ مرغوبٌ غيرُ قابلٍ للوقوع ، ويرى الفراء أنَّ تمنّي ما قد مضى يفيد معنى (النفي)،بقوله:((ان ما تُمنّي مما قد مضى فكأنَّه مجحودٌ ، ألا ترى أنَّ قوله ﷻ :((﴿ ﴾))[النساء: ٧٣] فالمعنى : لم أكن معهم فأفوز))[١] ،وزاد أيضاً ظرف الزمان وما أضيف إليه لتحديد وقت وقت تمنّيه قطع لسانه ،وزاد (الميم) في (ذلكم)للدلالة على مُخاطبة الجمع .

٣- التقديم و التأخير : أخّر الشاعر لفظ الفاعل (مجر) مناسبة للقافية ،ولأن الشاعر يريد تأكيد حدث القطع الذي أراده للسان أكثر من اهتمامه بالفاعل الذي يتسبب بذلك ؛لأنّه حدث غير واقع ،وما يعضد ذلك أنَّه جاء بالفاعل نكرة تفيد العموم ولم يخصصه .

ب- التمنّي بـ(لو) :

قال الخليل أنَّ (لو)((حرف أمنية))[٢]، أي أنَّها بمنزلة (ليت) من حيث المعنى لا اللفظ والعمل ،وقال سيبويه : ((وتقول: ودَّ لو تأتيهِ فتُحدِّثه ،والرفع جيدٌ على معنى التمنِّي))[٣]، فـ(لو) في هذا الموضع للتمني والدليل مجيء الفاء في جوابها ، يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنَّ (لو) في قوله تعالى :((﴿ ﴾))[البقرة: ١٦٧] التمني ؛ولذلك أجيب بالفاء التي يُجاب بها التمنّي كأنّه قيل : ليت لنا كرّة فنتبرّأ منهم[٤]، واختلف النحاة فيها على ثلاثة آراء ، فمن النحاة من قال بأنها قسم قائم برأسه ولا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ،وقد يؤتى بجوابها منصوباً كجواب (ليت) ،وذهب آخرون إلى أنَّها (لو) الإمتناعيّة أُشربت معنى التمنِّي ،وقيل هي المصدريّة أغنت عن التمنِّي ؛لأنَّها لا تقع غالباً إلّا بعد فعل تمنٍّ[٥]، ويبقى السياق هو ما يحدد معناها ،وقد وردت (لو) دالّةً على معنى التمنّي عند شعراء المرحلة الأولى في مواطن قليلة منها قول عبيد بن الأبرص:

دَعا مَعاشِرَ فَاستَكَّت مَسامِعُهُم يا لَهفَ نَفسِيَ لَو تَدعو بَني أَسَدِ[٦]

وقول عمرو بن قميئة : **قاتَلَكِ اللَّهُ مِن مَشروبَـــــــةٍ لَو أَنَّ مِرَّةً ذا عَنكِ صَبـــــــور**[٧]

وقول الأفوه الأودي : **أَلا يا لَهف لَو شَدَّت قَنـــــاتي قَبائِلُ عامِرٍ يَـــــــومَ الصَبيبِ**[٨]

---

(١)- معاني القران : ٢٧٦/١.
(٢)- كتاب العين : ٣٤٨/٨.
(٣)- كتاب سيبويه: ٣٦/٣.
(٤)- ظ: الكشاف : ٢٣٨/١.
(٥)- ظ: الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٨٩، مغني اللبيب :٢٧٦.
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص :١/٥٨ .
(٧)- ديوان عمرو بن قميئة : ٦/٦١ .
(٨)- الطرائف الأدبية : ١/٨ .

وللوقوف على القواعد التحويليّة التي ترافق تركيب التمنِّي بالأداة (لو) نحلل بيت عبيد بن الأبرص السابق ، ونجد قول الشاعر : (لو تدعو بني أسد) جملة سطحيّة بنيتها العميقة (تدعو أنت بني أسد)ويكون تحليله كالآتي :

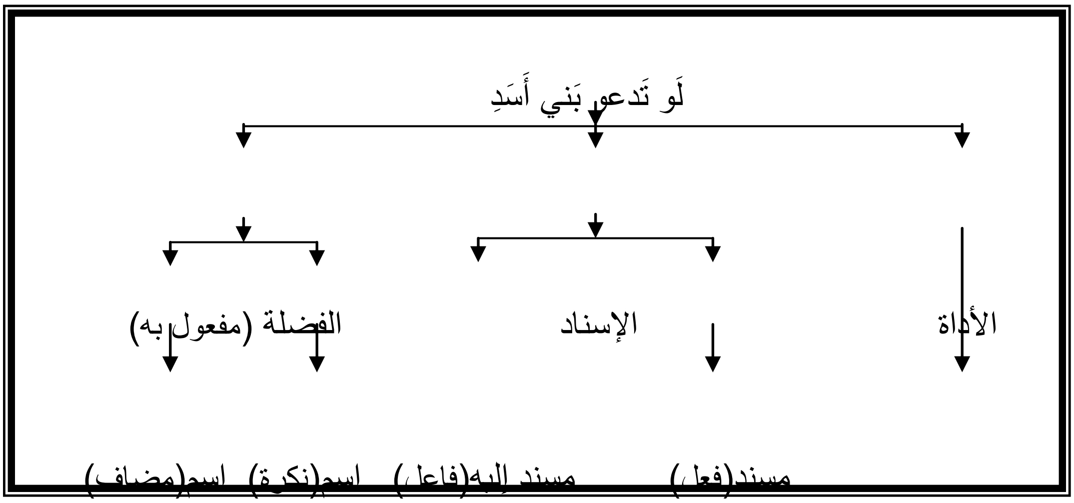

(مستتر تقديره أنت)

لَو تَدعو بَني أَسَدِ

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة عن طريق القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة :تمّت زيادة أداة التمني (لو)،وزيد المفعول به وما ألحق به من إضافة فصار الكلام على وفق ما جاء به الشاعر في بنيته السطحيّة .
٢- التحويل بالحذف: عد النحاة فاعل الفعل(تدعو) مستتراً ، والتوليديون يرونه محذوفا ويدخلوه من ضمن قاعدة التحويل بالحذف .

٢- الترجّي :

الترجّي لغةً : من الأمل نقيض اليأس[١]،ويقال رجوت الأمر أرجوه رجاءً ،ثمَّ توسع في ذلك فاستعمل بمعنى الخوف ومنه قوله ﷻ: ((ذ ذ ث ث ذ ذ))[نوح: ١٣] ،أي لا تخافون لله عظمة[٢] ،والترجّي اصطلاحاً :((إرادة

(١)- ظ: كتاب العين : ١٧٦/٦ ،و لسان العرب: ٣٠٩/١٤ .
(٢)- ظ: المصدر نفسه :١٧٦/٦.

الشيء الممكن أو كراهته))[1]، ويؤدى الترجّي في العربية بأداتين هما : (لعل وعسى) ،وفي ذلك يقول سيبويه : ((ولعل وعسى طمعٌ وإشفاقٌ))[2]،ولم ترد (عسى) عند شعراء المرحلة الأولى ، وجاءت (لعل) في موضع واحد فقط ،وهو قول عبيد بن الأبرص :

لَعَلَّ الَّذي يَرجو رَدايَ وَميتَتي سَفاهاً وَجُبناً أَن يَكونَ هُوَ الرَدي[3]

أمّا (لعل) في قول امرئ القيس:

قَتَلتِ الفَتَى الكِندِيَّ والشَّاعِرَ الذي تَدَانَت لهُ الأَشعَارُ طُراً فَيَا لَعَل[4]

فليست من أخوات (إنَّ) ،ولا تفيد معنى الترجّي ، بل هي لفظ يقال للعاثر بخطوه ، يقول الكسائي : ((العرب تصيِّر (لَعَلْ) مكان (لعاً) وتجعل (لعاً) مكان (لَعَلْ) ... ومعناها ارتفعْ من العثرة))[5]،وفي هذا المعنى ينقل الأزهري (ت٣٧٠هـ) عن الفراء قوله : ((العرب تقول للعاثر لعاً لك ،وتقول عَلْ ولَعَلْ وعَلَّك ولعلَّك واحد ... وأنشد : **فهنّ على أكتافهم ورماحهم يقلن لمن أدركن تَعْساً ولا لَعَلْ[6]**

قلت[أي الأزهري] :شُدِّدت اللام في قولهم عَلَّكِ لأنهم أرادوا عَلْ لك ،وكذلك لعلَّك إنما هو لَعَلْ لك))[7]،ومن ذلك ما ذكره ابن منظور من قول العبدي :

وَإِذَا يَعْثر فِي تِجْمَازِهِ أَقْبَلَتْ تَسْعَى وَفَدَّتْهُ لَعَل[8]

أي تقول له : لعاً لك أي ارتفع عن العثرة ،وبذلك يكون معنى قول امرئ القيس :

قَتَلتِ الفَتَى الكِندِيَّ والشَّاعِرَ الذي تَدَانَت لهُ الأَشعَارُ طُراً فَيَا لَعَل

أنه عدَّها قد رمته وفتنته بجمالها ،فيقول لها : قتلتيني بهواك وأنا من عَلِمْتِي ،(فيا لعل) أي لعاً لك على هذه العثرة ،أي أنه شبّه كثرة وسهولة فتنة الرجال بجمالها ودلالها شبهه بالمشي ،فإذا ما فتنته وهو الشاعر الكندي المعروف جعل ذلك منها كالكبوة والعثرة ،ثم قال لها بعد هذه العثرة لعاً لك[1] .

---

(١)- التعريفات :٧٨.
(٢)- كتاب سيبويه : ٢٣٣/٤.
(٣)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٠/٥٦ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ١٨/٤٧٠.
(٥)- لسان العرب : ٤٧٣/١١.
(٦)- البيت غير منسوب ، ظ: المعجم المفصل في شواهد العربية/اميل بديع يعقوب/الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤١٧هـ -١٩٩٦م : ٢٢/٦.
(٧)- تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري/ تحقيق: محمد عوض مرعب /الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت /ط١/ ٢٠٠١م:٨٠/١ ،و المحكم والمحيط الأعظم/أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده / تحقيق: عبد الحميد هنداوي /الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /ط١/٢٠٠٠م :٩٨/١ .
(٨)- ظ: لسان العرب : ٤٧٢/١١ .

وللوقوف على القواعد التحويلية التي تصاحب تركيب الترجي بـ(لعل) نحلل قول عبيد بن الأبرص السابق ،ونجد البيت جملة سطحيّة محوّلة ،وبنيتها العميقة : (راجي ميتتي مردي) ،ويكون تحليل البيت بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

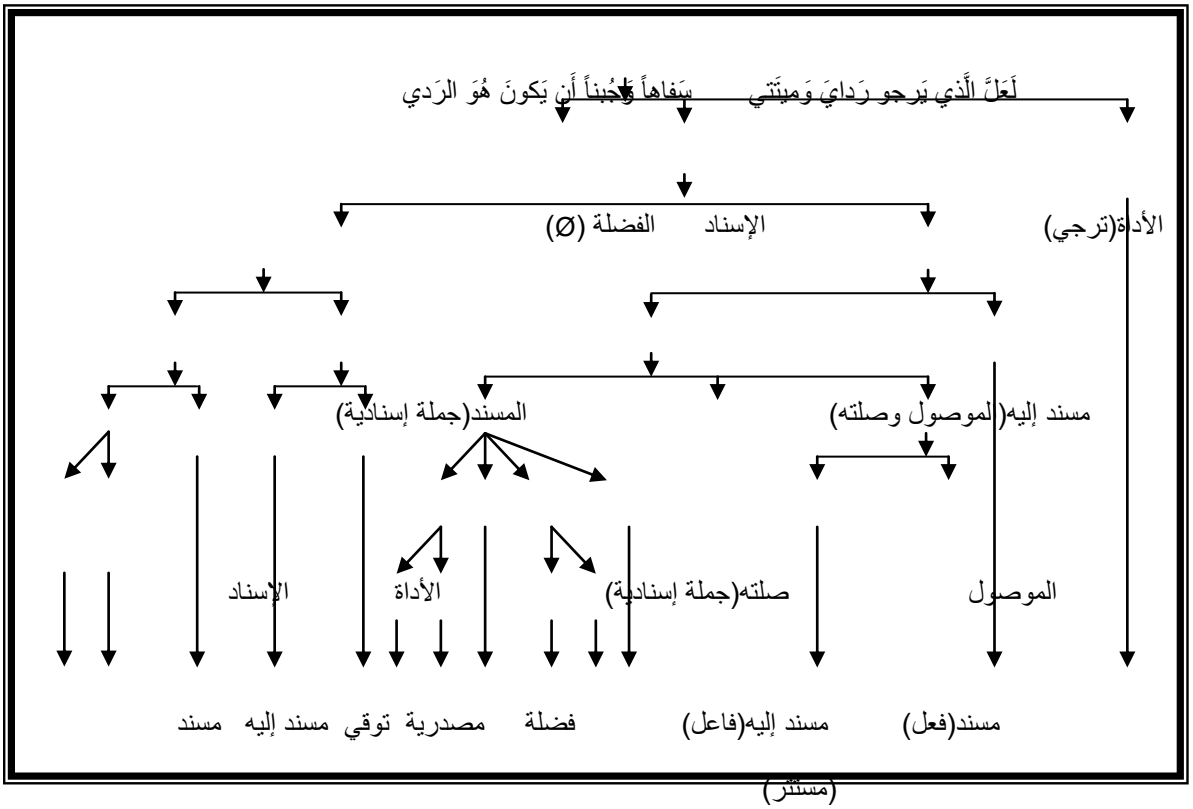

(١)- ظ: شرح ديوان امرئ القيس :١٨٩ .

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بالقواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : إذ زاد الشاعر أداة الترجّي (لعل)،وزاد أيضاً الحال وما عطف عليه فصار الكلام (لعل راجي ميتتي سفهاً وجبناً مردي)

٢- التحويل بالاستبدال: وفيه استبدل الشاعر اسم الفاعل (راجي) بالموصول وصلته(الذي يرجو رداي وميتتي) ؛لأنَّ استعمال اسم الفاعل يجعل رجاء الشاعر موت شخص واحد بعينه ،ولمّا اراد تحويل كلامه الى مفهوم ينطبق على أي شخص يرجو موته أبدل اسم الفاعل بجملة الموصول وصلته .

واستبدل الشاعر اسم المفعول (مردي) بجملة (أن يكون هو الردي) لخصّهِ بها وقصرهِ عليها ،وقال الشاعر(الردي) بدلاً من (المردي) ؛لأنَّ في الصفة المشبهة معنى الثبات أقوى من اسم المفعول ،وعلى الرغم من أنَّ الشاعر حدد شخصاً بعينه تمنى رداه هو امرؤ القيس ،لكنَّه جاء بالمعنى عام ،وذلك واضح من خلال استعماله الاسم الموصول (الذي) وهو مبهم يصدق على كلِّ من يتصف بصلته ،واستعمال صيغة المصدر(ردى ،و ميتة) والصفة المشبهة (ردي)،وكلُّ ذلك يدلُّ على العموم والإطلاق لا التقييد ، وبذلك صار الكلام إلى بنيته السطحيّة .

٣- التحويل بالحذف : أضمر الشاعر فاعل الفعل (يرجو) وعادة العرب أن تضمر الفاعل في هذا الموضع ،ولا إضمار عند التوليديين بل كلُّ ذلك عندهم من باب التحويل بالحذف .

رابعا : النداء :

النداء لغةً : نادى فلان أي دعاه برفع الصوت وظهوره، وفلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً [(١)]، ويقال (نداء) للمركّب الذي يفهم منه المعنى الذي يقتضيه التركيب ،من ذلك قوله ﷻ:((**پ پ پ ڀ ڀ**))[مريم: ٣] واستعمل نبي الله زكريا(عليه السلام) النداء في دعائه؛ لأنَّه تصوّر نفسه بعيدا عن الله ﷻ ،فهو الرب والأنبياء(ع)عباده ، وقد يقال ذلك للصوت المجرّد ،ومنه قوله ﷻ: ((**ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ**))[البقرة: ١٧١] أي لا يعرف إلّا الصوت المجرّد من دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ،((وأصل النداء من الندى أي الرطوبة ،يقال :صوت ندي رفيع ،واستعارة النداء للصوت من حيث أن من يكثر رطوبة فمه حَسُنَ كلامه ،ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق))[(٢)].

والنداء اصطلاحاً:((طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص))[(٣)]،أو((تنبيه المدعو ليقبل عليك))[(١)]،وقيل أنَّه((طلب الإقبال بحرف نائب مناب(أدعو) ملفوظ به أو مقدر والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال

(١)- ظ: كتاب العين : ٧٨/٨.
(٢)- المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد / تحقيق: محمد سيد كيلاني /الناشر: دار المعرفة – لبنان/د.ط/د.ت: ٤٨٦-٤٨٧.
(٣)- البرهان في علوم القران : ٣٢٣/٢.

الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو:يا الله))[٢] ،وفي اصطلاح البلاغيين طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة[٣].

ويؤدى النداء بأدوات هي في حقيقتها أصوات يمتدّ بها الصوت لتنبيه المدعو[٤]،وهذه الأدوات هي : (الهمزة ،وأي ،وهيا ،وأيا ،وآ ،وآي ،ووا)[٥]،وفصّل النحاة القول فيها ،فقالوا إنَّ (الهمزة ،وأي)تستعملان لنداء القريب[٦]، و(يا ،وأيا ،وهيا ،وآ ،وآي) تستعمل لنداء البعيد ؛((لأنَّ البعيد يحتاج لمدّ الصوت ليسمع ،وهذه الأدوات مشتملة على أحرف المدِّ))[٧]،ويجوز تناوب هذه الأدوات في الاستعمال للقرب والبعد لأغراض مجازية[٨]،أمّا الأداة (وا) فتستعمل في الندبة ،وقد تخرج عنها إلى النداء و الاستغاثة والتعجب[٩].

وقبل الدخول في تحليل تراكيب نداء المرحلة الأولى يجب الحديث عن المنادى وعامل النصب فيه ،وللعلماء في عامل المنادى آراء هي :

- العامل في المنادى فعل مضمر وجوباً ،يقول سيبويه :((ومما يَنتصب في غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهارُه قولك :يا عبد الله ،والنَّداءُ كلُّه،...[وقد] حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ،وصار (يَا) بدلا من اللَّفظ بالفعل كأَنه قال (يَا) ،أُريدُ عبدَ الله ،فحذَف أُريدُ وصارت (يا) بدلاً منها))[١٠] ،أي أنَّ (يا) بدلاً من العامل المضمر وجوباً ،وهذا يطابق تعريف التحويل بالاستبدال في المنهج التوليدي ،فهو إحلال عنصر محل آخر[١١]، ويذكر لنا السيوطي (ت٩١١هـ) سبب الإضمار بقوله :((الاستغناء بظهور معناه ،وقصد الإنشاء ،وإظهار الفعل يوهم الإخبار ، وكثرة الاستعمال))[١٢]،فضلاً عن عدم جواز الجمع بين العوض (يا)والمعوض عنه(أنادي).
- العامل فيه معنوي وهو القصد ،ورُد بعدم مجيئه في عوامل النصب[١٣].

---

(١)- الاصول في النحو : ٣٢٩/١ : وظ:، شرح المفصل : ١١٨/٨.
(٢) حاشية الصبان على شرح الاشموني /محمد بن علي الصبان/تحقيق:ابراهيم شمس الدين/الناشر:دار الكتب العلمية-بيروت/ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٧م : ١٣٣/٣،وظ: فلسفة المنصوبات : ٢١٨.
(٣)- ظ: شروح التلخيص: ٣٣٣/٢.
(٤)- ظ: شرح المفصّل :١١٨/٨.
(٥)- ظ: كتاب سيبويه :٢٢٩/٢ ،والمقتضب :٢٣٣/٤-٢٣٥ ،وشرح التسهيل /جمال الدين بن مالك /تحقيق:محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد/الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط٢/٢٠٠٩م: مج٢٤٢/٣ ،وهمع الهوامع :٢٥/٢
(٦)- ظ: شرح المفصّل :١١٨/٨ .
(٧)- حاشية الخضري/الشيخ محمد الخضري/تحقيق:تركي فرحان مصطفى/الناشر:دار الكتب العلمية-بيروت/ط٢/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م : ١٦٧/٢.
(٨)- ظ: كتاب سيبويه : ٢٣٠/٢.
(٩)- ظ: الجنى الداني : ٣٥١-٣٥٢.
(١٠)- كتاب سيبويه :٢٩١/١.
(١١)- ظ: النحو العربي و الدرس الحديث :١٤٠-١٤١ ، وقواعد تحويلية للغة العربية :٢٣-٢٤، وعلم اللغة التقابلي :٦٩-٧٠ ،والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي : ٩٨- ١٠١.
(١٢)- همع الهوامع : ٢٥/٢.
(١٣)- ظ: المصدر نفسه :٢٥/٢-٢٦.

- العامل فيه حرف النداء النائب مناب الفعل ،وسدَّ مسدّه في اللفظ والعمل[١]،أي أنَّه من باب الاستبدال كذلك .
- إنَّ أدوات النداء أسماء أفعال بمعنى (أدعو)؛لذا لا حذف ولا تقدير ولا نيابة وينسب هذا الرأي إلى أبي عليٍّ الفارسي[٢]، وبحسب هذا الرأي استُبدِلَ الفعل(أدعو) بالأداة (يا)،أي أنَّه من باب الاستبدال أيضاً.

ولا يحسب الباحث أنَّ الأصل في جملة النداء (أنادي ،أو أدعو فلانا)،ولو سلّمنا بما نقله لنا النحاة في هذا الموضع لكان ما بعد حرف النداء منصوبا دائما على التشبيه بالمفعول ،ولا نجد ذلك في المنادى إن كان علماً أو نكرة مقصودة ؛لأنّه مبني على ما يرفع به،وكان حريٌّ بالنحاة تناول الموضوع من جانب وصفي يسهل على طلبة النحو فهمه وتطبيقه في كلامهم ، فيقولوا إنَّ جملة النداء جملةٌ غير إسناديةٍ تتكوّن من أداةٍ للنداء ومنادى ،فإذا كان المنادى مضافاً ،نحو:(يا عبد الله) ،أو شبيهاً بالمضاف ،نحو:(يا طالعاً جبلاً) فهو منصوبٌ ،وإذا كان علماً نحو (يا علي) فهو مضموم[٣]،فتكون بذلك جملة توليديّة لا تحويل فيها ،وهو الراجح ،وإن أخذنا برأي النحاة القدامى في هذا الموضع ؛نجد أنَّ أداة النداء نابت مناب الفعل (أدعو) ،فدخل التركيب نطاق قاعدة التحويل بالاستبدال كما مرَّ بنا آنفاً ، ولم يأت من أدوات النداء في أشعار المرحلة الأولى إلّا (يا ،والهمزة ،وأي ،وأيا)،ولا يوجد ذكر لباقي أدوات النداء في أشعارهم .

أ- النداء بـ(يا):

أداة نداء تستعمل في نداء البعيد والقريب الساهي والنائم لإمكان امتداد الصوت بها ورفعه ،[٤]((وتستعمل في جميع ضروب المناديات من مندوب، ومتعجّب منه، ومستغاث به، وغير ذلك))[٥]،وهي أكثر أدوات النداء استعمالا في العربية[٦]،وقد وجدتها أكثر أدوات النداء استعمالاً في دواوين شعراء المرحلة الأولى ،ويقول المرادي (وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة وشاركت (وا) في باب الندبة))[٧] ،واستعملت هي وحدها في القرآن الكريم.

وقالوا : إنَّ استعمالها في نداء القريب والبعيد على السواء هو الظاهر من استقرار كلام العرب[٨] وفي ذلك يقول المبرّد : ((إذا كان صاحبك قريبا منك أو بعيدا ناديته بـ(يا)))[٩] ،ويقول الاسترابادي ((استعمالها في

(١)- نسب ابن يعيش هذا الرأي إلى المبرّد ،ظ: شرح المفصّل :١٢٧/١،والحذف والتقدير في الدراسة النحوية :٧٨.
(٢)- ظ:شرح المفصل :١٢٧/١ ،وحاشية الصبان :١٩٨/٣، حاشية الخضري : ١٦٧/٢.
(٣)- ظ: الحذف و التقدير في الدراسة النحوية : ٧٨.
(٤)- ظ: الكتاب : ٢٩٩/٢-٢٣٠، والمقتضب : ٢٣٣/٤، وشرح المفصل: ١٨٨/٨.
(٥)- المقرب : ١٧٥/١.
(٦)- ظ: الجنى الداني : ٣٥٤-٣٥٥.
(٧) الجنى الداني : ٣٤٩.
(٨)- ظ: همع الهوامع : ٢٥/٢.
(٩)- المقتضب : ٢٣٥/٤.

القريب والبعيد على سواء؟ ودعوى المجاز في احدهما أو التأويل خلاف الأصل))[1]،ومن نداء القريب قول امرئ القيس: **تَقولُ وَقَد مـــالَ الغَبيطُ بِنا مَعاً عَقَرتَ بَعيري يا اِمرَأَ القَيسِ فَانزُلِ**[2]

وقد ورد تركيب النداء بالأداة (يا) في مواطن منها قول المهلهل :

أَجِبنـــــــــي يا كُلَيبُ خَلاكَ ذَمٌّ لَقَد فُجِعَت بِفارِسِـــــها نِزارُ[3]

وقول امرئ القيس : **أَلا يا أهل كِندَةَ اقتُلوا بِابنِ عَمِّكم وإِلّا فَمَا أَنتُم قَبيلٌ ولَا خَـوَل**[4]

وعبيد بن الأبرص : **يا أَيُّها السائِلُ عَـــــن مَجدِنا إِنَّكَ عَن مَسعاتِنا جاهِـــــلُ**[5]

وأبو دؤاد الإيادي: **يا عَدِيّا لقَلْبِـــــــــكَ المُهْتَاجِ أنْ عَفا رَسْمُ مَنْـــزِلٍ بالنِّبَاجِ**[6]

وعمرو بن قميئة : **يا لَهفَ نَفسي عَلى الشَبابِ وَلَم أَفقِد بِهِ إِذ فَقَدتُـــــــــهُ أَمَما**[7]

والأفوه الأودي : **يا بَني هاجَرَ ساءَت خُطَّـــــــةً أَن تَروموا النِصفَ مِنّا وَنُجارُ**[8]

ولبيان القواعد التحويلية نحلل قول عمرو بن قميئة الآتي :

يا اِبنَةَ الخَيرِ إِنَّما نَحنُ رَهـــنٌ لِصُروفِ الأَيّامِ بَعـدَ اللَيالي[9]

نجد قول الشاعر :(يا ابنة الخير) - بحسب المنهج التوليدي والنحاة القدامى - جملة سطحيّة محوّلة عن بنية عميقة قدرها النحاة (أنادي ابنة الخير) ويكون تحليل الجملة كالآتي :

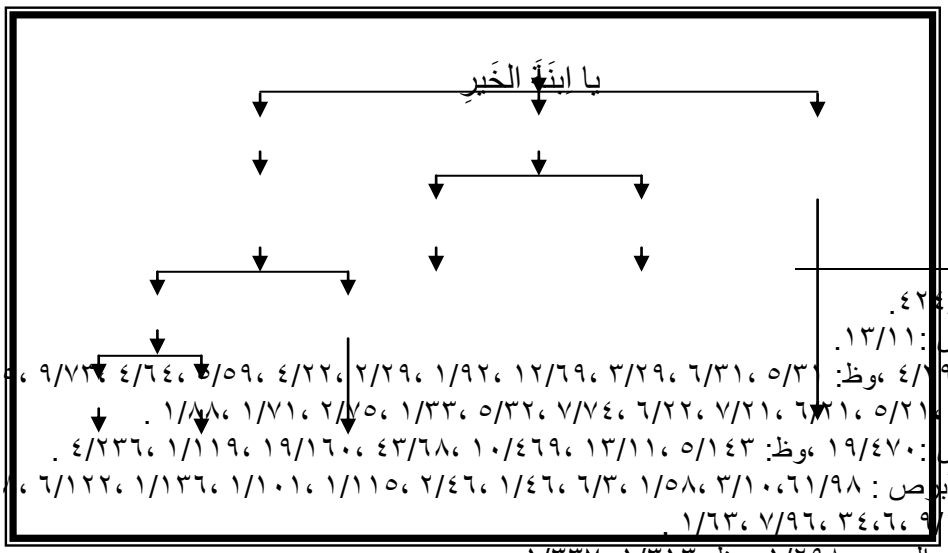

(١)- شرح الكافية : ٤/٤٢٣.
(٢)- ديوان امرئ القيس :١٣/١١.
(٣)- ديوان المهلهل: ٤/٧٩ ،وظ: ٥/٣١، ٦/٣١، ٣/٢٩، ١٢/٦٩، ١/٩٢، ٢/٢٩، ٤/٢٢، ٥/٥٩، ٤/٦٤، ٩/٧٢، ٤/٦٥، ٧/٧٢، ٨/٧٢، ١/٨٢، ١/٤٦، ٥/٢١، ٦/٢١، ٧/٢١، ٦/٢٢، ٧/٧٤، ٥/٣٢، ١/٣٣، ٢/٧٥، ١/٧١، ١/٧٨، ١/٨٠ .
(٤)- ديوان امرئ القيس :١٩/٤٧٠ ،وظ: ٥/١٤٣، ١٣/١١، ١٠/٤٦٩، ٤٣/٦٨، ١٩/١٦٠، ١/١١٩، ٤/٢٣٦ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٦١/٩٨، ٣/١٠، ١/٥٨، ٦/٣، ١/٤٦، ٢/٤٦، ١/١١٥، ١/١٠١، ١/١٣٦، ٦/١٢٢، ١/٣٠، ٥/٤٨، ٥/٤٨، ١/١٢٥، ٩/١٢٨، ٣٤،٦، ٧/٩٦، ١/٦٣ .
(٦)- دراسات في الأدب العربي :١/٢٩٨ ،وظ: ١/٣١٣، ١/٣٣٧ .
(٧)- ديوان عمر بن قميئة : ١/٤٠ ،وظ: ١/٦٠، ٧/٤٥ .
(٨)- ظ: الطرائف الأدبية : ١٣/١٢، ١/٢٢، ١/٨ .
(٩)- ديوان عمر بن قميئة : ٧/٤٥.

الأداة	الإسناد	الفضلة
(نداء)		
	مسند(فعل) مسند إليه (فاعل)	اسم(مفعول به)
	Ø Ø نكرة	مضاف
		تعريف اسم
يا	اِبنَةَ	الـــــــخَيرِ

ونجد في هذا التحليل أن المسند والمسند إليه قد حذفا من الجملة معاً ؛لعدم حاجة المتكلِّم للإسناد ،إذ دلَّ حرف النداء على معنى الإسناد وزيادة هي التنبيه بمدِّ الصوت للمنادى ،وليس هذا الرأي بجديد على النحو العربي ،فقد ساق لنا السيوطي خبراً مفاده أنَّ أبا علي الفارسي ذهب إلى مثل ذلك بقوله : ((وزعم أبو علي الفارسي: أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء ،نحو: يا زيد))[1] ،والى مثل هذا الرأي ذهب الدكتور عائد الحريزي[2]،فتكون هذه الجملة توليديّة لم يَقصد المتكلِّم غيرها في ذهنه ؛لأنه يريد طلب الإقبال عليه ،وصيغته (يا فلان)،ولم يرد الإخبار عن النداء ،وأن كان الأمر كما جاء به النحاة فإن فعل الأمر(أكتبْ) أصله (طلبت كتابتك) وهذا مجانب للصواب .

وإن كان في جملة (يا ابنة الخير) تحويل ،فبمقدار مدّ الصوت للمنادى ،فقد ينادى المُنادى بالأداة (يا) وهو قريب ،فيكون مدّ صوت الألف في أداة النداء قليلا لقربه ، وقد يكون المنادى بها بعيداً فيمدّ المنادي صوته عالياً ليبلغه من يناديه .

وكثيرا ما تحذف العرب حرف النداء من كلامها ،وتكتفي بدلالة السياق على النداء ،من ذلك قول عبيد بن الأبرص : **صاحِ تَرى بَرقاً بِتُّ أَرقُبُهُ ذاتَ العِشا في غَمائِمَ غُرِّ**[3]

وقول أبي دؤاد الإيادي: **مَنَعَ النَومَ ماوِيَ التَهمامُ وَجَديرٌ بِالهَمِّ مَن لا يَنامُ** [4]

(١)- همع الهوامع :٤٦/١ .
(٢)- ظ: الحذف و التقدير في الدراسة النحوية :٧٨.
(٣)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١/٦٣.
(٤)- دراسات في الأدب العربي : ١/٣٣٧.

وجاء ذلك في القرآن الكريم كثيراً منه قوله ﷻ :((□ □ □ □))[سبأ: ١٣] ،وقوله ﷻ: ((□ □ □ □))[يوسف: ٢٩] ،ونصَّ ابن هشام على وجوب تقدير حرف النداء(يا) في حالة حذف حرف النداء [١] ، وبالنظر للأمثلة السابقة نجد أنّ أداة النداء لا تحذف من جميع الأسماء المناداة ، وإنّما يكون ذلك في الأعلام ،نحو(ماوي ،ويوسف ،وآل داوود) ،ولا يقال: (رجلٌ تعال)،و(رجلاً خذ بيدي)؛لأنَّ نداء الأسماء الأعلام أكثر ،فيُطلبُ فيها من التخفيف ما لا يُطلبُ في غيرها ،ولذلك خصّت بحذف حرف النداء والترخيم[٢]كما هو واضح في قول أبي دؤاد السابق .

ويُعدُّ النداء من علامات الأسماء ،وإن ورد في كلام العرب ما ظاهره دخول أداة النداء على الحرف كقول امرئ القيس : **يا رُبَّ غانِيَةٍ لَـهَوتُ بِها وَمَشَيتُ مُتَّئِداً عَلى رُســـلي**[٣]

وقول عمرو بن قميئة : **يا رُبَّ مَن أَسفاهُ أَحلامُهُ أَن قيلَ يَوماً إِنَّ عَمراً سَكور**[٤]

فيقول السيوطي أنَّ ((ذلك ونحوه من باب التنبيه لا من باب النداء ،وحرف التنبيه يدخل على غير الاسم ،وقيل للنداء والمنادى محذوف ،أي: (يا قوم رب) ،))[٥] ،وضعّف ابن مالك هذا الرأي[٦] ،والراجح ما ذهب إليه ابن مالك فهي للتنبيه لا للنداء ،لأنَّ النداء على رأي النحاة محذوف العامل ،فأشبه الأشياء التي حذف عاملها وصارت هي الدليل عليه ،كـ(إياك) في التحذير ،و(سقيا له) في الدعاء [٧]،ولأن النداء متكوّن من حرف واسم بعده على رأي أبي علي الفارسي الذي رجحناه ،فإن حُذف المنادى لم يجز تكوّن الكلام من حرفين فقط هما (يا ،ورُبَّ).

ب- النداء بـ(الهمزة):

حرف نداء يستعمل لنداء القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مدِّ الصوت في ندائه[٨] ومن ذلك قول امرئ القيس:

أَحارِ بنُ عَمروٍ كَأَنّي خَمِر وَيَعدو عَلى المَرءِ ما يَأتَمِر[٩]

---

(١)- شرح التسهيل : ٢٤٢/٤.
(٢)- ظ: المقتصد في شرح الإيضاح /عبد القاهر الجرجاني /تحقيق:كاظم بحر المرجان / منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقية /١٩٨٢: مج٧٦٠/٢.
(٣)- ديوان امرئ القيس :٤/٢٣٦ .
(٤)- ديوان عمرو بن قميئة :١/٦٠.
(٥)- همع الهوامع :٢٥/١.
(٦)- ظ: شرح التسهيل :٢٤٥/٣.
(٧)- ظ: المصدر نفسه :٢٤٥/٣.
(٨)- ظ:المقتضب، ٢٣٣/٤، والكشاف: ١٢١/١ ، وشرح شواهد المغني/جلال الدين السيوطي/الناشر:لجنة التراث العربي- بيروت/د.ط/د.ت : ٢٠/١.
(٩)- ديوان امرئ القيس : ١٢

ويقول المرادي: ((ولا ينادى بها إلّا القريب مسافة وحكماً))[١]،ويُجمع النحاة على أنَّ (الهمزة) تُستعمل لنداء القريب، و((هي أقل استعمالاً من (يا)، لأنَّها لا تُستعمل إلّا في القريب المُصغي إليك، و(يا) تُستعمل في القريب والبعيد لأنَّها أكثر منها حروفاً وأكثر مدّاً))[٢]،والصحيح فيها ما اجمع عليه النحاة من كونها لنداء القريب القريب ؛لأنَّها صوت مقطوع لا مدَّ فيه. فهي لا تصلح لنداء غير القريب، يقول سيبويه في ذلك :((وقد يستعملون هذه التي للمدِّ في موضوع (الألف) ،ولا يستعملون (الألف) في هذه المواضع التي يمدّون فيها))[٣].

وقد ورد النداء بـ(الهمزة) في شعر المرحلة الأولى في مواطن منها قول المهلهل:

أَلَيلَتَنا بِذي حُسُـــــمٍ أَنيري إِذا أَنتِ اِنقَضَيتِ فَلا تَحـوري[٤]

وقول امرئ القيس : **أجارَتَنا إنَّ المزار قريـــــبُ وإني مُقِيمٌ ما أقامَ عَسِيـــــبُ**[٥]

وقول أبي دؤاد: **أ دُؤادُ إنَّ الأمرَ أصْبَحَ ما تَرَى فأنظرْ دُؤادَ لأيِّ أَرْضٍ تَعتَمــد**[٦]

ولبيان القواعد التحويليّة للنداء بـ(الهمزة) نحلل قول امرئ القيس الآتي :

أَماوِيَّ هَل لي عِندَكُم مِن مُعَرَّسٍ أَمِ الصَرمَ تَختارينَ بِالوَصلِ نَيأَسِ[٧]

وجملة النداء في البيت (أماوي) وهي جملة توليديّة لا تحويل فيها ،متكوّنة من أداة للنداء ومنادي ،ويكون تحليل الجملة كالآتي :

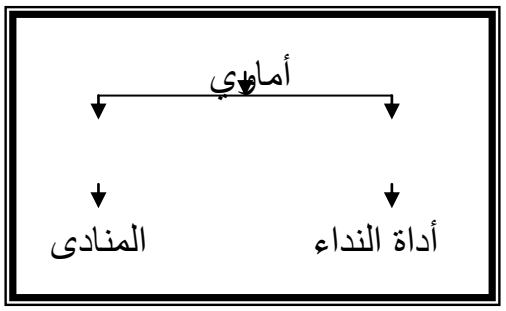

أ ماوي

(١)- الجني الداني : ١٠١.
(٢)- رصف المباني :٥٢ وينظر الأشباه والنظائر : ٦٨/٢.
(٣)- الكتاب : ٢٣٠/٢.
(٤)- ديوان المهلهل :١/٣٤ ،وظ: ١/٤٧ ،١/٤٨ ،٦/٤٨ ،١/٤٩.
(٥)- ديوان امرئ القيس :١/٣٥٧ ،وظ: ١٢/٥، ٢/٣٥٧، ١/١٥٣ ،١/١٤٧ ،١/١٠١ ،٦٧/٢٤.
(٦)- دراسات في الأدب العربي : ١/٣٠٥.
(٧)- ديوان امرئ القيس : ١/١٠١.

عدَّ بعض الدارسين ترخيم الاسم من باب التحويل بالتقلّص وهو أمر فيه نظر ،إذ لا يؤثر ترخيم الاسم في المعنى ،بل يؤثر في الطريقة التي ينطق بها الكلام فيحيلها أسهل ،وقد نصَّ الجرجاني على التخفيف بقوله : ((وإنّما كان ذلك ،لأن نداء الأسماء الأعلام أكثر فيطلب فيها من التخفيف ملا يطلب في غيرها ،ولذلك خصّت بالترخيم))[١]،ولو كان هناك اختلاف في المعنى لذكره الجرجاني في هذا الموضع.

ج- النداء بـ(أيا):

حرف نداء يُستعمل للمنادى البعيد، مسافة أو حكما، وقد اجمع النحاة على أنَّه وضع لمدِّ الصوت في نداء البعيد[٢]،ويرى ابن الخشاب (أيا) لما بَعُدِ، و(هيا) لما هو أبعدُ من المنادى بـ(أيا)[٣] ، وقد ورد النداء بهذه الاداة في موضعين فقط هما قول امرئ القيس :

أَيا هِندُ لا تَنكِحي بَوهَـــــةً عَلَيهِ عَقيقَتُـــــــــهُ أَحسَبا[٤]

وقول أبي دؤاد الإيادي : **أيا مَنْ رأى لي بَرقَ شريقِ أَسالَ البحارَ فانْتَحى لِلعَقِيقِ**[٥]

و نجد قوله (أيا هند) جملة النداء ،وهي جملة توليديّة - كما سبق ذكره -تتكوّن من أداة للنداء ومنادى ،وهو رأي أبي علي الفارسي ،واختاره الاستاذ الدكتور عائد الحريزي لما فيه من تيسير للنحو [٦]،وللوقوف على القواعد التحويلية نحلل قول امرئ القيس السابق كالآتي :

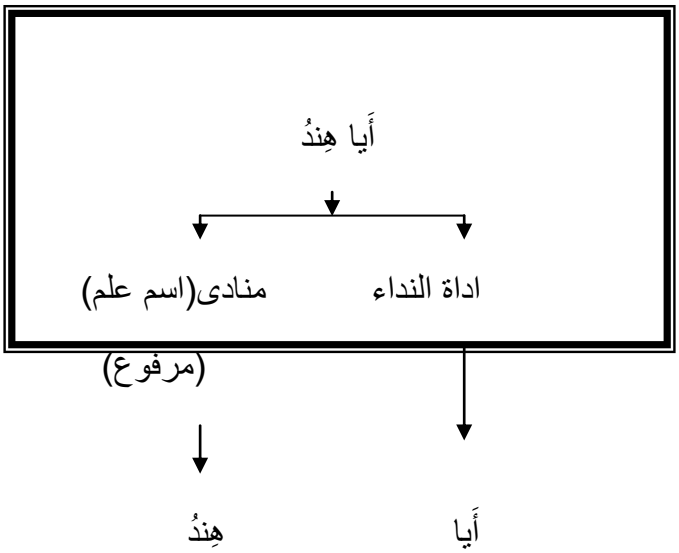

(١)- المقتصد :مج٢/٧٦٠ .
(٢)- ظ:الكتاب: ٢/٢٢٩-٢٣٠، والمقتضب: ٤/٢٣٥ ، ومغني اللبيب: ١/٢٠، والجني الداني: ٤١٩
(٣)- ظ:المرتجل : ١٩١.
(٤)- ديوان امرئ القيس :١/١٢٨ .
(٥)- دراسات في الأدب العربي : ١/٣٢٧ .
(٦)- ظ: الحذف و التقدير : ٧٨.

وعلى الرغم من أنَّ النحاة قد عدّوا (أيا) لنداء البعيد ،إلّا أنَّ الشاعر استعملها للقريب ،فنهى أخته من أن تتزوج من رجل كالبومة لا نفع فيه .

د- النداء بـ(أي):

حرف نداء يكون للقريب أو للمتوسط البعد ،وقد تكون للبعيد إن مُدَّ فيها الألف فيقال:(آي) فيكون دليلاً على بعد المنادى[١]، وكثيرا ما ترد (أي) بعد أداة النداء(يا) ملحقةً بـ(الألف والهاء) فتكون (يا أيها) ،وقال النحاة إنَّ هذا التعبير لنداء ما فيه (ال) ،وأعربوا (أي) في نحو: (يا أَيُّها الرَّجلُ) بأن :(أيّ) مُنادى مُفرد مبني على الضَّمِّ ،و(ها) زائِدةٌ ،و(الرَّجُلُ) صِفَةٌ لـ(أيّ) ،ويجب رفعه عِنَد الجمهور ،لأَنَّهُ هو المقصودُ بالنداء ،وأجاز المازنيُّ نصبَهُ قياساً على جَوازِ نَصبِ الظريفِ قي قولِكَ : يا زيدُ الظريفُ بالرفع و النصب[٢] ، قال الزجاج : ((لم يُجِز هذا المذهب أَحدٌ قبله ولا بعده ، وعلّة ذلك أَنَّ المقصود بالنداء هو التابع و(أيّ) وصلةٌ إِلى ندائه))[٣] ،وكثيرة هي شواهد النداء بهذه الطريقة في العربية من ذلك قول المهلهل :

يا أَيُّها الجاني عَلى قَومِهِ ما لَم يَكُن كانَ لَهُ بِالخَليق

وقول عبيد بن الأبرص: **يا أَيُّها السائِلُ عَن مَجدِنا إِنَّكَ عَن مَسعاتِنا جاهِـــلُ**

،وكثيرا ما ورد في القرآن الكريم (يا أيها الناس) ،و(يا أيها النبي) ،و(يا أيها الذين آمنوا) ، وقد ورد ذلك في الشعر كثيرا من ذلك قول المهلهل :

أَيُّها القَلبُ أَنجِزِ اليَـــــومَ نَحباً مِن بَني الحِصنِ إِذ غَـــــدَوا وَذُحولا[٤]

---

(١)- ظ: الجنى الداني :٢٣٣.

(٢)- ظ: كتاب الجمل في النحو /أبو القاسم الزجاجي(٣٤٠هـ)/تحقيق:علي توفيق الحمد/الناشر:مؤسسة الرسالة – بيروت/ط٢/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م: ١٤٧،واللمع في العربية : ١٠٦-١٠٧ ،وشرح الوافية نظم الكافية/ابن الحاجب النحوي(٦٤٦هـ)/تحقيق:موسى بنّاي علوان/الناشر:مطبعة الآداب- النجف الأشرف/د.ط/١٤٠٠هـ-١٩٨٠م : ١٩٤ ، وشرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ/ ابن مالك/تحقيق:عدنان عبد الرحمن الدوري/الناشر:مكتبة العاني-بغداد/د.ط/د.ت : ٢٨١ ، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر/أبو الفتح البعلي(٧٠٩هـ)/تحقيق:ممدوح محمد خسارة/الناشر:المجلس الوطني للثقافة و الفنون- الكويت/ط١/١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م : ٥٢٤/٢ ، ، ورسالة (أيّ) المشددة لعثمان النجدي الحنبلي(١٠٩٧هـ)/تحقيق:عبد الفتاح الحموز/الناشر:دار الفيحاء- عمّان/ط١/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م : ٣٨ ، ٣٩ .

(٣)- حاشية الصبان : ٢٢٣/٣ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(٤)- ديوان المهلهل :٦٥/٥ .

وقول امرئ القيس: **أَلا اِنعِم صَباحاً أَيُّها الرَبعُ وَاِنطِقِ وَحَدِّث حَديثَ الرَكبِ إِن شِئتَ وَاِصدُقِ**

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويـــلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَـــــلِ

أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البــالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي[1]

وقول عبيد : **إِن كُنتَ لَـــــــــم تَأتِكَ أَيّامُنا فَاِســــــــــأَل تُنَبَّأ أَيُّها السائِلُ**[2]

وقول الأفوه: **أَيُّها الساعي عَلى آثارِنـــــــا نَحنُ مَن لَستَ بِسَعّاءٍ مَعَـــــــــه**[3]

وقد جوّز النحاة حذفَ حرفِ النداءِ وإثباته مع (أيّ) من دون أن يعللوا ذلك[4]،وكذا فعل المفسرون[5]عند وروده في القرآن الكريم[6]،وذكر الباحثون المعاصرون جواز حذف حرف النداء مع(أيّ)،ولم يتطرقوا إلى سبب الحذف الحذف أيضاً[7] ،وما وجدتُ أحداً - فيما اطلعت من مصادر-قد تطرق للموضوع سوى السيوطي ؛إذ ذكر أنَّ

---

(١)- ديوان امرئ القيس :(الأبيات بالترتيب) ١/١٦٨ ،٤٦/١٨، ١/٢٧ .

(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١١/٩٩.

(٣)- الطرائف الادبية : ١/٢٠ .

(٤)- ظ: علل النحو/أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق/ تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش /الناشر: مكتبة الرشد - الرياض /ط١/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م:٣٤٨ ،واللمع :١٠٨ -١٠٩ ،أسرار العربية :٢٠٨ ،و المقرب/ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)/تحقيق :أحمد عبد الستار الجواري ،وعبد الله الجبوري/الناشر :بلا /ط١/١٣٩٢هـ -١٩٧٢م :١٧٦/١-١٧٧ ،ومغني اللبيب : ،وشرح كافية ابن الحاجب /للرضي الاستراباذي/تحقيق: اميل بديع يعقوب /الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ٣٤٢/١-٣٤٣.

(٥)- ظ: الكشاف : ٣٩٣/٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن /أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)/ تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت / ط١ /١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ١٢١/١ ،والتفسير الكبير/ الفخر الرازي/الناشر:المطبعة البهية المصرية – مصر /د.ط/د.ت :٨٤/٢-٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)/الناشر: دار الشعب – القاهرة/د.ط/د.ت : ٢٢٥/١ ، ونُظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور/برهان الدين البقاعي(٨٨٥هـ)/تحقيق:عبد الرزاق غالب مهدي-بيروت/ط٢/٢٠٠٣هـ-١٤٢٤م : ٥٣/١ ، وتفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/لأبي السعود الحنفي(٩٨٢هـ)/تحقيق:عبد اللطيف عبد الرحمن/الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٩هـ -١٩٩٩م : ٨٠/١ ، والفتوحات الالهية/سليمان بن عمر العجيلي (ت١٢٠٤)/ابرهيم شمس الدين/الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/ط٢/١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م :مج٣٧/١.

(٦)- ظ: النساء : ١٣٣ ، يوسف : ٤٦ ، ٧٠ ، الحجر : ٥٧ ، النور : ٣١ ، يس : ٥٩ ، الزمر : ٦٤ ، الذاريات : ٣١ ، الرحمن الرحمن : ٣١ ، الواقعة : ٥١ .

(٧)- ظ: الأساليب الإنشائية : ١٣٧ ، ومعاني النحو : ٢٧٦/٤ وما بعدها ، والتراكيب اللغوية في العربية : ٢٧٩ -١٨٠.

سبب الحذفِ هو الاختصار[١].

وأحسب أنَّ أعرابهم فيه نظر ؛لأنَّهم عدّوا (أي) اسم منادى ،وهو من المبهمات ،لا يدلُّ على معنى في ذاته ،ويقول ابن يعيش في ذلك :((وأيُّ في قولِكَ : يا أَيُّها الرَّجُلُ هي أَشدُّ إبهاماً من أسماءِ الإشارةِ ألا ترى أنَّها لا تُثنّى ولا تُجمع فتقول : يا أَيُّها الرجُلُ ويا أيُّها الرجُلان ويا أيُّها الرجال))[٢]،وكان حريٌّ بهم عدّه أداة ثانية للنداء ،وهي من باب توكيد النداء بتعدد أدواته ،وما يعاضد ذلك : أنَّ إعراب المنادى بعدها يوافق أعراب المنادى عند النحاة لأنّهم عدّوه بدلاً أو صفة للنداء ،وأنَّ (أي) حرف من حروف النداء أصلاً ،وجواز حذف أداة النداء(يا) معها وبقاء دلالة التركيب على النداء كما مرَّ بنا في الأبيات السابقة وهو السبب الذي لأجله جاز حذف (يا) مع (أي)،أمّا تعدد أدوات النداء في التركيب فهو للتوكيد ،وقديماً أشار سيبويه إلى مثل ذلك بقوله :((وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيدا ،فكأنّك كرّرت(يا)مرّتين إذا قلت: يا أيها))[٣]،وكلام سيبويه يعلمنا بأنه قد استشعر معنى التوكيد الناتج عن تكرار حرف النداء في هذا التركيب مما دفعه للقول بتكرار الأداة (يا) .

ومثل ذلك الشعور بالتوكيد في (يا أيها) قد نصَّ عليه المفسرون ،إذ قال الزمخشري عن سبب تكرار هذا التركيب في القرآن ((لاستقلاله بأَوجهٍ من التأكيد والمبالغَةِ ،لأَنَّ كلَّ ما نادى الله له عبادَه من أَوامره ونواهيه ،وعظاته وزواجره ووعدِه ،ووعيده واقتصاصِ أخبارِ الأُمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أُنِطقَ به كتابُه أمورٌ عظامٌ وخطوبٌ جسامٌ ومعانٍ عليهم أَن يتيقظوا لَها ،ويميلوا بقلوبهم وبصائِرِهم اليها ،وهم عنها غافلون ،فاقتضت الحالُ أَن يُنَادَوْا بالآكدِ الأَبلَغِ))[٤]،والى مثل ذلك ذهب الفخر الرازي في تفسيره [٥].

فإن قيل أن النحاة لا يجيزون اجتماع أداة النداء والاسم المعرف بـ(ال) ؛لأنَّ النداء تخصيص وهو ضرب من التعريف ،فلا يصحُّ اجتماع معرفين على اسم واحد ؛لأن أحدهما يغني عن الآخر[٦]،يرد على ذلك بأنَّ مجيء مجيء (ها)كان للتعويض عن ياء أخرى ،وإنما لم يأتوا بياء لئلا ينقطع الكلام ،ولعدم دخول حرف النداء على الاسم المعرف بـ(ال) فجاءوا بـ(ها) حتى يبقى الكلام متصلاً[٧]،ولبيان القواعد التحويلية التي تدخل تركيب النداء النداء بـ(أي) نحلل قول عبيد بن الأبرص الآتي :

يا أَيُّها السائِلُ عَن مَجدِنا إِنَّكَ عَن مَسعاتِنا جاهِلُ[٨]

---

(١)- ظ: المطالع السعيدة في شرح الفريدة /لجلال الدين السيوطي/الناشر:دار الرسالة –بغداد/د.ط/١٩٧٧م: ٣٧١ .

(٢) شرح المفصل : ٢٧١/٢ .

(٣)- كتاب سيبويه :١٩٧/٢.

(٤)- الكشاف :١٢٢/١.

(٥)- ظ: التفسير الكبير :٨٥/٢.

(٦)- هذا الرأي ينسب للبصريين ،ظ:كتاب سيبويه : ١٩٧/٢.

(٧)- ظ: : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٥/١ .

(٨)- ديوان عبيد بن الأبرص :١٠/٩٨ .

نجد فيها قول الشاعر : (يا أيها السائل) جملة سطحية محولة عن (يا سائل)[1] ،ويكون تحليل البيت بحسب المنهج التوليدي ،وبحسب رأي أبي الفارسي ،والدكتور عائد الحريزي[2] كالآتي :

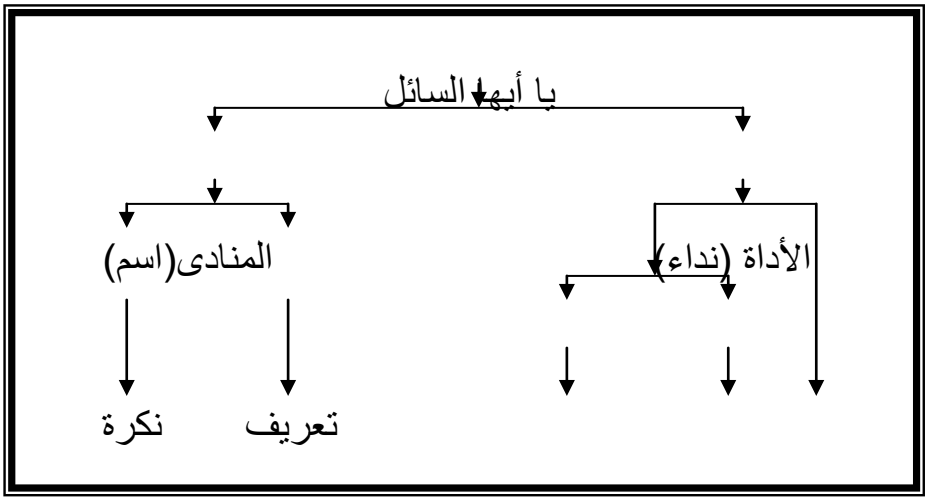

أداة نداء(ثانية) (فاصل)

يا أيـــــــــــها الـــــــــــسائل

١- التحويل بالتمدد: إذ تمَّ تمدد النداء بتعدد أدواته فتحوّل التركيب من (يا سائل) إلى (يا أيها السائل) وإنَّما أضيفت الـ(ها) ؛لامتناع دخول حرف النداء على الاسم المعرف بـ(ال)،وزيادة في التوكيد،وكثرة المؤكدات في لبيت من نحو (تكرار النداء ،وإضافة (ها) ،و استعمال (إنَّ) المشبهة بالفعل) تدلّ على أن المخاطب منكر لمجد قبيلة بني أسد ،فتطلب من الشاعر مخاطبته بأسلوب ملؤه التوكيد .

٢- التحويل بالزيادة:وفيها زيد(ال)التعريف،و(ها) للتوكيد[3] ولإدخال النداء على المعرف بـ(ال).

(١)- قررنا سابقاً عدّ هذا النوع من الجمل جمل توليدية.
(٢)- ظ: الحذف و التقدير في الدراسات النحوية : ٧٨
(٣)- ظ: كتاب سيبويه :١٩٧/٢ .

المبحث الثاني : الإنشاء غير الطلبي :

أولاً :التعجّب :

التعجب في اللغة من مادة (عَجِب) ،وأمرٌ عجيبٌ عجبٌ عجابٌ ،والعُجابُ الذي جاوز حدَّ العُجب[١] ،و((العُجبُ إنكار ما يَرِدُ عليك لقلّة اعتياده وجمع العُجب أعجَاب))[٢].

أمّا اصطلاحا فقد حدّه العلماء بتعاريف عدّة ،فمنهم من قال إنّه ((ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشيء من عادته))[٣]، وحدّه ابن عصفور بأنّه ((استعظام زيادة في وصف الفاعل ،خَفِيَ سببها ،وخرج بها المتعجّب منه عن نظائره))[٤]، وقال الاسترابادي :هو((انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه))[٥]، أي أنَّ التعجّب من مواضع الإبهام والبعد من الوضوح ،((ألا ترى أنَّ حقيقة قولك :أعجبني الشيء ،أنك أنكرته فلم تعرف سببه ولم تأنس بنظائره ،ولا يُتعجَّبُ إلّا من الشيء الذي يتعدّى حدَّ أشكاله ،ويبلغ مرتبة فوق مراتبها))[٦] ،وللتعجّب في العربية أساليب يؤدى بها ،منها القياسي وهما صيغتا (أفعل به) ،و(ما أفعله) ولم أجدهما في أشعار المرحلة الأولى ،ومنها السماعي الذي لا يقاس عليه ،وقد وجدت شعراء المرحلة الأولى قد استعملوا بعضا من أساليبه

التعجب السماعي :

هو ما دلّت عليه القرينة [٧]،ويدخل تراكيب كثيرة في شعر المرحلة الأولى من ذلك :

١- التعجّب المنقول عن الاستفهام : من ذلك قوله ﷻ : ((ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ)) [الفرقان: ٩] ،فظاهر الآية يوحي بالتعجب من فعل المشركين ،إلّا أنَّ التعجب يكون ممن يجوز في حقه الاستعظام ،لذا لا يقال إنَّ الله ﷻ متعجّب في هذه الآية ؛إذ لا يخفى عليه شيء ،بل إن التعجب مصروف للمخاطب أي هؤلاء ممن يجب التعجب منهم[٨]،ومما جاء في دواوين المرحلة الأولى قول امرئ القيس :

أَيَقتُلَني وَقَد شَغَفـــــــتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المَهنوءَةَ الرَجُلُ الطالي [٩]

---

(١)- ظ: كتاب العين :٢٣٥/١(عجب) .
(٢)- لسان العرب :٥٨٠/١(عجب).
(٣)-الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)/ تحقيق: فخر الدين قباوة/الناشر: بلا/ط٥/١٤١٦هـ -١٩٩٥م:٧٨.
(٤)- المقرّب :٧١/١ .
(٥)- شرح الرضي على الكافية /محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي/تحقيق: يوسف حسن عمر/الناشر:مؤسسة الصادق – طهران/ط٢/١٣٨٤هـ : ٢٢٨/٤ .
(٦)- المقتصد في شرح الإيضاح : مج٣٧٣/١.
(٧)- شرح شذور الذهب /محمد بن عبد المنعم الجوجري(ت٨٨٩هـ)/تحقيق :نواف بن جزاء الحارثي/الناشر: منشورات الجامعة الاسلامية –المدينة المنورة/ط١/١٤٢٤هـ :٧٣٤/٢.
(٨)- ظ: المحصول في شرح الفصول : ٣٧٤/١ ،تقريب المقرب/أبو حيان الأندلسي (ت٧٣٥هـ)/تحقيق :عفيف عبد الرحمن /الناشر: دار المسيرة- بيروت/ط١/١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م :٤٧.
(٩)- ديوان امرئ القيس : ٢٨/٣٣ .

فالاستفهام في هذا البيت يخرج لغرض التعجب ،وكأنه قال: ((قد بلغت منها هذا المبلغ [من الحبِّ] فكيف يقتلني! ،أي لو أقدم على قتلي لكان ذلك سبب القطيعة بينه وبين سلمى لمحبتها فيَّ وميلها إليَّ))[١].

٢- التعجّب المنقول عن النداء : من ذلك قول المهلهل :

يا لَهفَ نَفسي مِن زَمانٍ فاجِــعٍ أَلقى عَلَيَّ بِكَلكَلٍ وَجِـــــــرانِ[٢]

،فالشاعر يتعجّب من الزمان لذلك ،وقول امرئ القيس :

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَــلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ[٣]

٣- التعجب بـصيغة(لله درّه): وهي عبارة استعملت في التعجب ،ومعنى (الدرّ) اللبن ،والجملة في أصلها خبرية تقدّر بـ(لله لبنه) أي((أنَّ الله سقاه لبناً خالصاً،فأصبح فارسا بطلاً أو شاعراً مجيدا))[٤] أو غير ذلك ،وقد ورد ورد التعجّب بهذه الصيغة عند شعراء المرحلة الاولى في مواطن منها قول عبيد بن الأبرص :

وَالشَيبُ شَينٌ لِمَن يَحتَلُّ ساحَتَهُ لِلَّهِ دَرُّ سَوادِ اللِمَّـــةِ الخالي[٥]

إذ تعجّب الشاعر بقوله (لله درُّ سواد اللمَّة[٦] الخالي) من نوائب الدهر وصروفه الذي أذهب شبابه وأحال سواد شعره شيبا، ومن ذلك قول عمرو بن قميئة :

لَمّا رَأَت ساتيدِما اِستَعبَــــرَت لِلَّهِ دَرُّ اليَومَ مَــــــن لامَها[٧]

والتعجّب فيه من الذي لامها .

٤- التعجب بـ(عجب) ومشتقاتها :من ذلك قول المهلهل :

عَجِبَت أَبناؤُنا مِـــــن فِعلِنا إِذ نَبيعُ الخَيلَ بِالمِعزى اللِجابِ[٨]

وقول امرئ القيس : **وَيَومَ عَقَرتُ لِلعَذارى مَطِيَّتي فَيا عَجَباً مِن كورِها المُتَحَمَّـلِ[٩]**

وقوله أيضاً : **وَأَعجَبَني مَشيُ الحُزُقَّةِ خـالِدٌ كَمَشيِ أَتانٍ حُلِّئَت بِالمَنـاهِـــلِ[١٠]**

والأصل في هذه الجمل الخبر ،وخرجت للتعجّب ،لمجيء مادة (عجب) فيها ،ولن استخرج القواعد التحويليّة لهذه الجمل لذكر القواعد التي تدخل على الاستفهام و النداء سابقا ،وسأذكر القواعد التحويلية الداخلة على الجمل الخبريّة في موضعها - إن شاء الله- ،فهي جمل لا تختصُّ بالتعجّب في أصل وضعها بل تفيد (الاستفهام ،والنداء

---

(١)- تعليق الدكتور محمد ابي الفضل ابراهيم على هذا البيت ،ظ: ديوان امرئ القيس :٣٤ .
(٢)- المصدر نفسه : ١/٨٨ .
(٣)- ديوان امرئ القيس :٤٦/١٨.
(٤)- معاني النحو : ٢٥٢.
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٨/١٠٤ .
(٦)- اللمّة هي الدهر وقيل المشكلّة ، ظ: لسان العرب :٥٤٨/١٢(لمم).
(٧)- ديوان عمر بن قميئة :٧٣ ،و(سايدما) جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند، ظ: معجم ما استعجم :٧١١/٣ .
(٨)- ديوان المهلهل :٢/١٩ .
(٩)- ديوان امرئ القيس :١٠/١١ .
(١٠)- المصدر نفسه : ٤/٩٥.

،والخبر)،أمّا ما يختصّ بالتعجّب في أصل الوضع فهما صيغتا (أفعل به) و(ما أفعله) ولم أجدهما في أشعار المرحلة الأولى كما سبقت الإشارة الى ذلك .

ثانيا : القسم :

القَسَمُ لغةً: اليمين ويجمع على أقسام والفعل منه (أقسم)[١]،وإنّما سمي قسماً لانقسام الناس عند سماع الخبر على مصدق به ومكذب به ،ويحاول صاحب الخبر إحالة الصدق إلى القسم الذي اختاره من الناس ،فيبنى تلك الصيغة على (أفعل) فقال: أقسم[٢]، وقيل أنه من القسامة ((والقسامة الذين يحلفون على حقهم ويأخذون ... والقسامة الجماعة يقسمون على الشيء او يشهدون))[٣] ،والقسم اسم مصدر ؛لأنَّ اسم المصدر ما ساوى الفعل في في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله[٤]،والمصدر منه إقسام ،وذكر ابن منظور منظور أن القسم هو الحلف [٥]،وليس الأمر كذلك لوجود فارق بين اللفظين ؛إذ لم تستعمل مادة (حلف) في الذكر الذكر الحكيم إلّا في موضع اليمين الكاذب ،من ذلك قوله ﷻ:((ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ))[التوبة: ٥٦][٦]، أمّا(أقسم)فيدلّ استعماله في القرآن بأنه أعمّ من الحلف فيأتي لليمين الصادق والكاذب[٧].

واصطلاحاً :يقول سيبويه : ((اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك))[٨] ،وهو((جملة اسمية أو فعلية تؤكد بها جملة جملة موجبة أو منفية ،نحو قولك: (بالله) ،وأقسمت وآليت))[٩]،والغرض منه إزالة الشكِّ عن المخاطب بتوكيد الخبر في النفي والإثبات ، وجملة القسم إنشائية، قال الزركشي: ((القسم لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى الإنشاء))[١٠]،و تتكون جملة القسم من تركيب جملتين (جملة القسم+جملة الجواب)تؤكّد إحداهما الأخرى ؛لذا قيل إنَّ القسم توكيد[١١]،يقول الزجاجي : ((لا بدَّ للقسم من جواب ؛لأنّه به تقع الفائدة ويتم الكلام ،ولأنَّه هو المحلوف عليه ،ومحال ذكر حلفٍ بغير محلوف عليه))[١٢] ،ويرى بعض التوليديين[١٣] أنَّ النظر إلى القسم على أنه جملة أمرٌ غير صحيح ،لأنَّ الجملة توصل معنى يحسن الوقوف عليه[١٤] ،وجملة القسم لا يحسن السكوت عليها ،وهذا ما ذكره ابن جني بقوله:((وكذلك لو قلت في حكاية القسم :حلفت بالله ،أي كان قسمي هذا ،لكان كلاما [والكلام عنده رديف الجملة] ؛لكونه مستقلا ،ولو أردت به صريح القسم لكان قولا من حيث كان ناقصا لاحتياجه إلى

---

(١)- ظ: كتاب العين : ٨٦/٥ ،ولسان العرب :٤٨١/١٢.
(٢)- ظ: التفسير الكبير :١١٧/١٣.
(٣)- لسان العرب: ٤٨١/١٢.
(٤)- شرح ابن عقيل : ٩٨/٣ .
(٥)- لسان العرب :٥٣/٩ .
(٦)- ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن /محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر:مطبعة ذوي القربى- قم/ط٣/د.ت:٢٧٣-٢٧٤ ،تجد جميع ما ما ورد في القرآن من مادة (حلف) تدلُّ على اليمين الكاذب .
(٧)- ظ: معاني النحو :١٣٦
(٨)- كتاب سيبويه :١٠٤/٣.
(٩)- المفصّل : ٤٨٣ .
(١٠)-البرهان في علوم القرآن :٢/ ٣٧٤.
(١١)- ظ: كتاب سيبويه:١٠٤/٣ ،والمفصل :٤٨٣.
(١٢)- اللامات :٨٥.
(١٣)- د.خليل عمايرة ، ظ: في نحو اللغة وتراكيبها :١٠٦ .
(١٤)- ظ: الخصائص :٣٢/١ ،وشرح المفصل :١٨/١-٢٠.

جوابه))[1]،فينتفي بذلك كونه جملة ،و مجمل القسم عند التوليديين عنصر من عناصر التوكيد يؤكّد الجملة بعده ،سواءً أكانت اسمية أم فعلية ،وقد أشكل الدكتور خليل عمايرة على النحاة أنّهمَ يرون في (والله) جملة قسم مكونة من مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً (الله) ،وخبر محذوف تقديره قسمي ،ويرى أنَّ هذا كلام تنقصه الدقة ؛لأنَّ كلمة (الله) مجرورة لوقوعها بعد (الواو) ،وأنَّ النحاة أقحموا الواو مع حروف الجر وهي ليست منها ؛ لحاجتهم لجعل هذه الجملة تامّة ،اسمية في تركيبها ،لذا توجب عليهم أن يجعلوا هذه الكلمة في موضع نزاع بين اللفظ (بالكسرة) وما يجب أن تأخذه الكلمة في صدر الجملة الاسمية (الرفع بالابتداء)،فقالوا مجرور مرفوع ،أو في محل رفع [2]. وقد أكّد شعراء المرحلة الأولى تراكيبهم بالقسم في مواضع كثيرة منها قول المهلهل :

فَلَعَمري لَأَقتُلَنَّ بِكُلَيبٍ كُلَّ قَيلٍ يُمسي مِنَ الأَقيالِ[3]

وقول امرئ القيس : **فَقُلتُ يَمينَ اللَهِ أَبرَحُ قاعِداً وَلَو قَطَعوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصالي**[4]

وعبيد بن الأبرص : **وَذاكَ لَعَمري كانَ أَسهَلَ مَشرَعاً عَلَيهِ مِنَ البيضِ الصَوارِمِ وَالسُمرِ**[5]

وعمرو بن قميئة : **لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ تَدعو بِحَبلِهِ إِذا ما المُنادي في المَقامَةِ نَدَّدا**[6]

ولبيان القواعد التحويلية التي تصاحب القسم نحلل قول عبيد بن الأبرص :

لَعَمرُكَ ما يَخشى الجليس تَفَحُّشي عَلَيهِ وَلا أَنأى عَلى المُتَوَدِّدِ[7]

وجملة الجملة المؤكّدة بالقسم هي (لعمرك ما يخشى الخليط تفحشي عليه) ،وهي جملة سطحيّة محوّلة عن أصل هو (يخشى الخليط تفحشي) ،ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي:

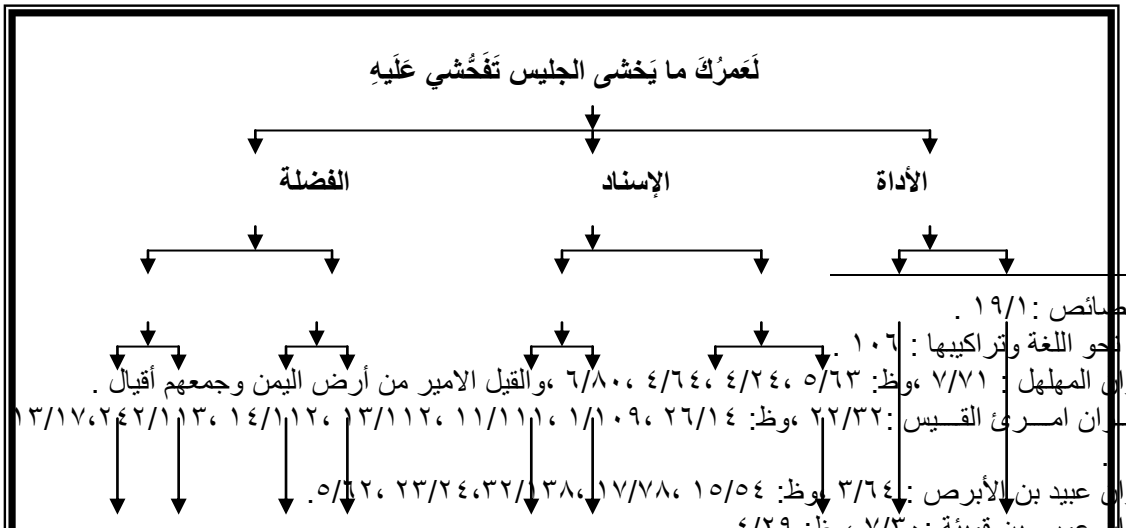

(١)- الخصائص :١٩/١ .
(٢)- في نحو اللغة وتراكيبها : ١٠٦ .
(٣)- ديوان المهلهل : ٧/٧١ ،وظ: ٥/٦٣ ،٤/٢٤، ٤/٦٤، ٦/٨٠ ،والقيل الامير من أرض اليمن وجمعهم أقيال .
(٤)- ديوان امرئ القيس :٢٢/٣٢ ،وظ: ٢٦/١٤ ،١/١٠٩ ،١١/١١١ ،١٣/١١٢ ،١٤/١١٢ ،٢٤٢/١١٣،١٣/١٧،١/١٣٤، ٢٣/٣٢ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٣/٦٤ ،وظ: ١٥/٥٤ ،١٧/٧٨ ،٣٢/١٣٨، ٢٣/٢٤، ٥/١١٢ .
(٦)- ديوان عمرو بن قميئة :٧/٣٠ ،وظ: ٤/٢٩.
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٥/٥٤ .

توكيد	**نفي**	**مسند(فعل)**	**مسند إليه**	**مفعول به** **الجرّ**
	حدث زمن(مضارع)	**تعريف نكرة**	**نكرة إضافة**	**حرف ضمير**

لَعَمرُكَ ما يَخشى الـــخَليطُ تَفَحُّشـــي عَلَيـــهِ

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بقاعدة الزيادة إذ أراد الشاعر نفي الجملة التوليدية عن نفسه فأدخل عليها أداة النفي (ما) ،وأراد تأكيد هذا النفي فجاء بالقسم (لعمري) أول الكلام ، وخصّص تفحّشه بوقوعه على الجليس من خلال إضافة الجار والمجرور (عليه) .

ثالثاً : المدح والذم :

المدح والذمّ لغةً : المدح هو حسن الثناء[١] ويكون بوصف المحاسن بالكلام الجميل[٢]،والذمُّ هو اللوم على الإساءة[٣]،وقيل هو العيب[٤]،واصطلاحاً : المدح هو ((الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدا))[٥] ،وعُرّف ،وعُرّف أيضاً:((الثناء باللسان على الجميل مطلقا))[٦]،والذمُّ إظهار السوء بقصد عيبه ؛لأنَّ الصفات الذميمة مدعاة للعيب وذم صاحبها[٧]،وللمدح والذم صيغ وأساليب يُعبِّر بها المتكلِّم عن قبوله أو رفضه لصفة معيّنة ،وتُقَسّم هذه الصيغ و الأساليب على قياسية وسماعية .

استعمل العرب لإنشاء المدح والذم قياساً الفعلين (نعم)و(بئس) ويلحق بهما(حبذا)،يقول سيبويه:((وأصل نِعْمَ وبِئْسَ ،نَعِمَ وبَئِسَ ،وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح ،ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى))[٨]،وكل صفة مدح تدخل تحت نعم ،وكل صفة ذم تدخل تحت بئس[٩]،أي أنَّ (نعم وبئس) وضعا للمدح للمدح العام والذم العام[١٠]،وقد اختلف في كونهما اسمين أو فعلين[١]،وقد جاء تركيب المدح و الذم بصورته القياسية عند شعراء المرحلة الأولى في مواطن منها قول المهلهل :

---

(١)- ظ: كتاب العين :١٨٨/٣ (مدح).
(٢)- ظ: مقاييس اللغة :٣٠٨/٥(مدح).
(٣)- ظ:كتاب العين : ١٧٩/٨ (ذمم).
(٤)- ظ: القاموس المحيط :١٠٢٣(ذمم).
(٥)- التعريفات :٢٦٥.
(٦)-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٨٥٧.
(٧)- الكليات : ٤٥٤.
(٨)- ظ: كتاب سيبويه :١٧٩/٢ .
(٩)- ظ: معاني القرآن وإعرابه /ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج(ت٣١١هـ)/تحقيق:عبد الجليل شلبي ،وعلي جمال الدين محمد/الناشر:دار الحديث-القاهرة/١٤٢٦هـ-١٩٩٨م :١٥٢/١ .
(١٠)- ظ: المفصل في صنعة الإعراب : ٣٦١.

نِعمَ الفَوارِسُ لا فَوارِسُ مَذحِجٍ يَومَ الهِياجِ وَلا بَنو هَمـــــــــدانِ[٢]

وقول امرئ القيس : **لَنِعمَ الفَتى تَعشو إِلى ضَوءِ نارِهِ طَريفُ بنُ مالٍ لَيلَةَ الجوعِ وَالخَصرِ**[٣]

و عبيد بن الأبرص: **وَلَنِعمَ أَيسارُ الجَزورِ إِذا زَهَـت ريحُ الشِتاءِ وَمَألَفُ الجِيـــــرانِ**[٤]

وعمرو بن قميئة : **لَعَمري لَنِعمَ المَرءُ تَدعو بِحَبلِهِ إِذا ما المُنادي في المَقامَـــــةِ نَدَّدا**[٥]

يرى الدكتور خليل عمايرة[٦] ألّا اسمية أو فعلية في(نعم وبئس) ؛لعدم انطباق تعريف الاسم أو الفعل عليهما ،فهما لا يشيران إلى مسمّى ،ولا إلى حدث وزمن ،ويرى فيهما عنصراً من عناصر التوكيد لا غير ،ولإيضاح ذلك أحلل قول امرئ القيس السابق ،فنجد جملة المدح في البيت (نعم الفتى طريف بن مال) ،والبنية العميقة فيها (طريف بن مال فتى)ويكون تحليل جملة المدح في البيت السابق كالآتي :

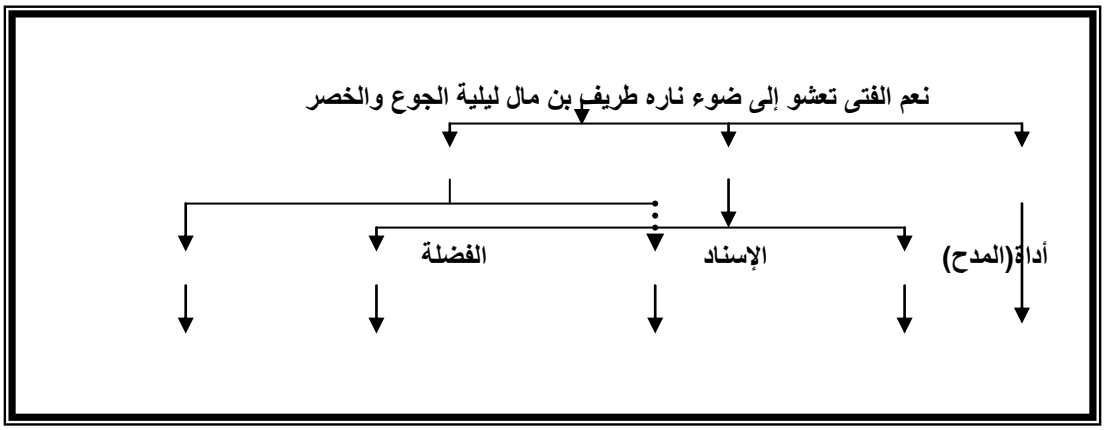

وتحوّلت الجملة إلى البنية السطحيّة بالقواعد التحويليّة الآتية :

---

(١)- ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف :٩٧/١ .
(٢)- ديوان المهلهل : ٢/٨٦ ،وظ: ٤/٢١ .
(٣)- ديوان امرئ القيس : ١/١٤٢.
(٤)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٥/١٣١ .
(٥)- ديوان عمرو بن قميئة :٧/٣٠ .
(٦)- ظ: في التحليل اللغوي : ٢٦٩-٢٧٠ .

١- التحويل بالزيادة :عندما أراد الشاعر أن يخصّ الممدوح بمعنى خاصٍ ومرتبة عالية من الفتوة أدخل عليه (أل) التعريف ،ولها دور في التعظيم ،وتحوّلت الجملة من [اسم معرفة +اسم نكرة] (طريف بن مال فتى)إلى اسمين كلاهما معرفة (طريف بن مال الفتى).

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : لمّا كان الخبر هو موضع التركيز والاهتمام ،قدّم الشاعر الخبر(الفتى) على المبتدأ لإبراز ما فيه من معنى ،لأنَّك((إذا فرغتَ من ترتيبِ المعاني في نفسِك لم تحتجْ إلى أن تستأنفَ فِكراً في ترتيبِ الألفاظِ ... وأنَّ العلمَ بمواقعِ المعاني في النَّفُس علمٌ بمواقعِ الألفاظِ الدالَّة عليها في النُّطق))[١].

وعندما أراد الشاعر مزيدا من المدح والثناء للممدوح أدخل عنصرا جديدا من عناصر توكيد المدح هو (نِعْمَ) ،فليست نعم ((مأخوذة من (نَعِمَ) بفتح وكسر ،ولا لغات فيها تصل إلى ثمان كما يرى ابن جني وابن عصفور ...[بل هي] كلمة قائمة بذاتها لها دور في المعنى ،ولا أثر لها في المبنى))[٢]،وقد زاد الشاعر (تعشو إلى ضوء ناره) لتخصيص معنى الفتوة بالكرم ،وحدّد ذلك الكرم بالوقت الذي يقل فيه المُكرم وهو(ليلة الجوع والخصر)،كل ذلك لتوكيد وتقوية المدح بالكرم.

ومثلُ ما قيل في نعم وبئس يقال في (حبذا) فهي عنصر لتوكيد المدح ،وقد تكون لتوكيد الذم إن دخلت عليها (لا) النافية (لا حبذا) ،وليست((مكونة من حبَّ التي هي فعل ماضٍ وفاعل الذي هو ذا فتصبح الكلمة بكاملها فعلاً لقوة الفعل أو اسما لشرف الاسميّة [لكنها] كلمة قائمة بذاتها لها دور في المعنى ولا أثر لها في المبنى))[٣] ،بمعنى أنها لا تؤثر في إعراب ما بعدها ،ولم يرد هذا الفعل في دواوين المرحلة الأولى إلا في قول امرئ القيس: **يا ثُعَلاً وأينَ منّي بنو ثُعَلْ أَلا حبَّذا قومٌ يَحُلُّون بالجَبَلْ**[٤]

نجد قول الشاعر (حبذا قوم يحلون بالجبل) جملة سطحيّة بنيتها العميقة (قوم حالّون) ،ثم زاد الشاعر الجار والمجرور(بالجبل) لتخصيص الفعل ،وإنّما أدخل الشاعر عنصر التوكيد (حبذا) ؛لأنَّه في سياق الندبة والبكاء على (بني ثعل)[٥]،والندب والرثاء من أنواع المدح ؛لأنَّهما إظهار محاسن المندوب أو المرثي ،لذا صحَّ أن يؤكّد الشاعر مدحه بإدخال (حبّذا) على الجملة .

وقد يُمدح ويُذمّ في العربية من صياغة الفعل على وزن (فَعُلَ) قياسا ؛إذ يُلحق بـ(نعم وبئس) كلُّ فعل ثلاثي متصرّف تامّ مثبت ،قابل للتفاوت مبني للفاعل ،ليس الوصف منه على (أفعل فعلاء) ،صالح للتعجّب منه ،إن

---

(١)- دلائل الإعجاز : ٥٤.
(٢)- في نحو اللغة وتراكيبها :١١٢-١١٣ ،وظ: في التحليل اللغوي : ١٦٩-١٧٢ .
(٣)- المصدر نفسه :١١٢-١١٣ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ١/١٩٧.
(٥)- ظ: المصدر نفسه : ١٩٧.

صيغ على (فَعُلَ)أصالة ،نحو (ظَرُفَ) ،و(خَبُثَ) ،أو تحوّل إليها ،نحو :(فَهُمَ)و(بَخُسَ) ،بشرط تضمّنه معنى التعجّب[1] ،من ذلك قول امرئ القيس :

نَزَلتُ عَلى عمرِو بنِ دَرمَاءَ بُلْطَةً فيا كَرْمَ ما جارٍ ويا حُسْنَ ما محلّ[2]

نجد قول الشاعر (كَرْمَ ما جار) و(حُسْنَ ما محلّ) هي مواضع المدح في الكلام ،غير أنَّ لفظتي (كرم) ،و(حسن) قد خالفتا القاعدة النحويّة بالوزن الصرفي ،فالأولى على زنة (فَعْلَ) ،والثانية على زنة (فُعْلَ) ومع ذلك نجدهما قد دلّتا على المدح ،والأفضل توسيع القاعدة النحوية لتشمل هذين الوزنين على قلّة .

(١)- ظ: شرح الرضي:٢٥٥/٤ ،وشرح التصريح :٣٥٣/٢-٣٥٤.
(٢)- ديوان امرئ القيس :١٩٧ ،والبلطة :الأرض ،والمحل المنزل .

الفصل الثالث / تراكيب الخبر وما يدخل الخبر والإنشاء

المبحث الأول /تراكيب الخبر عند شعراء المرحلة الاولى

أولاً :الجملة الاسمية

ثانيا الجملة الفعلية

المبحث الثاني /تراكيب تدخل الخبر والانشاء

أولاً: التوكيد

ثانياً : الشرط

ثالثا: النفي

المبحث الأول: تراكيب الخبر عند شعراء المرحلة الأولى:

الخبر لغة: خَبرتَ بالأمر أي علمته ، وخبرتُ الأمرَ أَخْبُرُهُ إذا عرفتـه على حقيقته ،والخَبَرُ بالتحريك واحد الأخبار ، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر[١].

الخبر اصطلاحاً:عرّفه المبرّد بقوله:((الخبر ما جاز على قائلهِ التصديق والتكذيب))[٢] ،وأوضح ابن فارس الفارق في تعريف (الخبر) بين أهل اللغة وأهل البلاغة بقوله:((أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنَّه إعلام...والخبر هو العلم .وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان ،أو مستقبل دائم))[٣].

وتقوم دراسة الجملة الخبرية على تقسيمها على مثبتة ومنفية ،وسنقتصر في هذا الموضع على دراسة المثبتة فقط ؛أمّا المنفية فستدرس في التراكيب المنفية - إن شاء الله - ،وتُقسم الجمل المثبتة على قسمين هما: الجملة الاسمية ،والجملة الفعلية .

أولاً : الجمل الاسمية :

الاسمُ ما دلَّ على معنى في نفسه غيرَ مقترن بأحد الأزمنـة[٤]،ولا بدَّ للجملـة الاسميّة أو الفعليّـة من علاقة إسناد أي:مسند ومسند إليه،قالَ سيبويه ((المبتدأ والمبنيُ عليـه رَفْعٌ ... فالمبتدأ الأوَّل والمبنـي مـا بعده عليـه،فهو مسندٌ ومسندٌ إليه))[٥]،فقصد بالمبني الخبر وهما ما لا يغنـي أحدهما عن الآخر[٦] ،وتُقسم الجملـة الاسمية علـى قسمين هما : الجملة الاسمية البسيطة ،والجملة الاسمية المنسوخة .

١- الجملة الاسمية البسيطة :

هي ما تكوّنت من مبتدأ وخبر سواء كانا مفردين نحو :(زيدٌ حاضرٌ)،أم كـان أحدهما مفرداً والآخر جملـة إسنادية نحو :(زيد ضرب عمراً)، أم كانا معاً جملتين إسناديتين نحو (من سرق قُطعت يده) ،والأصل فيها أن

(١)- ظ: لسان العرب: ٤/٢٢٦-٢٢٧ (خبر) .
(٢)- المقتضب: ٣/٨٩ .
(٣)- الصاحبي: ١٧٩ .
(٤)- ظ : كتاب سيبويه :١/١٢ ،وشرح شذور الذهب : ٣٥ .
(٥)- المصدر نفسه : ٢ / ١٢٦ .
(٦)- ظ : المصدر نفسه : ١ / ٢٣ ، ٢ / ١٢٦ .

يتقدّم المبتدأ على الخبر ؛لأنَّ الأوَّل محكومٌ عليه فلا بدّ من تقديمه لتحقق المعنى؛ولكون الخبر يشبه الصفة من جهة أنَّه موافق في الإعراب لِما هو له،دالٌّ على الحقيقة أو على شيء من سببه[١]،والجملة الاسمية بهذه الصورة جملة توليدية ((غايتها نقل الخبر من المتكلّم إلى السامع أو المخاطب ليس غير ،[من]دون توكيد ،أو نفي ،أو شرط ،أو نداء ،أو تحذير ،أو فخر ... فإن قصد المتكلِّم أن ينقل للسامع أيّاً من هذه المعاني أو سواها فإن عليه أن يحوّل الجملة من إطارها هذا إلى إطار آخر مستخدما[٢] أحد عناصر التحويل))[٣] ،فإن عدل المتكلِّم عن هذا الأصل في ترتيب الجملة الاسمية ،فذلك لأمر يتطلبه المعنى في نفس المتكلِّم؛لأنَّنا ((لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظمُ بنظمهِ غيرَ أنْ ينظرَ في وجوه كلِّ باب وفروقه ،فينظر في (الخبر) إلى الوجوه التي تراها في قولِك (زيدٌ منطلقٌ) ... و(المنطلقُ زيدٌ) ... فيعرفُ لكلٍّ من ذلك موضعه ويجيء به حيثُ ينبغي له))[٤]، ومتى ما حصل ذلك (التقديم والتأخير) تحوّلت الجملة من توليدية إلى تحويلية ،ومن الضروري معرفة المعنى المستفاد من تقدِّم الخبر وتمييزه عن المعنى الحاصل في حالة تأخره [٥]، وقد تتحوّل الجملة الاسمية البسيطة(التوليدية) إلى تحويلية عن طريق التعريف والتنكير ؛لأن الجمل التوليدية ما تكوّنت من عدد من الكلمات الرئيسة بغير نقص أو زيادة ،فإن نقص منها جزء اختل معناها ،وإن زيد فيها مبنى قابله تغير في المعنى كانت جملة تحويلية ، ودخول الألف واللام على المسند أو المسند إليه يغير المعنى ،لذا عدَّ من باب التحويل بالزيادة ،وقد تتحول الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية) عن طريق الحذف الذي يدخل على احد طرفيها .

وكثيرا ما استعمل شعراء المرحلة الأولى الجملة الخبرية الاسمية في أشعارهم من ذلك قول المهلهل :

بَينَهُم مالِكٌ وَعَمرٌو وَعَــوفٌ وَعُقَيـــــلٌ وَصالِحٌ بنُ هِــلالِ[٦]

وقول امرئ القيس : **دِيارٌ لِسَلمى عافِياتٌ بِذي خالٍ أَلَحَّ عَلَيها كُلُّ أَسحَـــــمَ هَطّالِ**[٧]

وعبيد بن الأبرص : **وَالمَرءُ ما عاشَ في تَكذيــبٍ طـــــولُ الحَياةِ لَهُ تَعذيـــــبُ**[٨]

وأبي دؤاد الإيادي : **دُرَّةٌ غَاصَ عليها تَاجِـــــــرٌ جُلِيتْ عند عزيزٍ يَـــــومَ طَلّ**[٩]

وعمرو بن قميئة : **سَوادٌ وَشَيبٌ كُلُّ ذَلِكَ شامِــلٌ إذا ما صَبا شَيخٌ فَلَيسَ لَهُ شافِ**[١]

---

(١)- ظ : شرح الأشموني : ١ / ١٩٩ .
(٢)- الأصح أن يقول مستعملاً .
(٣)- في التحليل اللغوي : ٤٤.
(٤)- دلائل الإعجاز : ٨١-٨٢ .
(٥)- ظ : المصدر نفسه : ١٠٦-١٠٧ .
(٦)- ديوان المهلهل : ٥/٧٢ ،وظ: ٥/٧٥، ٤/٧١، ٣/٧١ .
(٧)- ديوان امرئ القيس : ٤/٢٧ ،وظ: ٣/٤١، ١٢/٤٣، ١٣/٤٤، ٣٠/٤٨ .
(٨)- ديوان عبيد بن الأبرص :٢٧/١٥ ،وظ: ٣٢/١٦، ٣٠/١٦، ٣٧/١٧، ٣٨/١٨، ٢/٨ .
(٩)- دراسات في الأدب العربي : ٢/٣٢٩ ،وظ: ٣/٣٢٩، ١١/٣٣١ ، ٣/٣٣٣، ٤/٣٣٣، ٥/٣٣٣ ،ويوم طل ذو طل و طلت الأرض طلا أصابها الطل .

والأفوه الأودي : **اللَهُ خَوَّلَـــــــــهُ حَياةً ما لَها كَـــــدَرٌ وَعَيشاً طابَ في الأَلواذِ**[٢]

ولإيضاح القواعد التحويلية التي تدخل على الجملة الاسمية البسيطة(التوليدية) فتحوّلها إلى جمل تحويلية نلاحظ قول والأفوه الأودي : **مِن دونِها الطَيرُ وَمِن فَوقِها هَفاهِفُ الريحِ كَجُثِّ القَليـــــس**[٣]

نجد قول الشاعر (من دونها الطيرُ) و(من فوقها هفاهف الريح) جملتين اسميتين محولتين عن جمل اسمية بسيطة ،الأصل فيهما (طير من دونها) و(هفاهف فوقها) ،وقد تحولت الجملتان من البنية العميقة إلى البنية السطحية من خلال القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالتقديم والتأخير : نجد الشاعر قد قدّم الخبر (من دونها) و(من فوقها) في الجملتين ؛لأنَّ الشاعر أعنى بذكر حال البهائم التي يصفها بأنَّها منعّمة العيش لا يفزعها أو يكدّر صفو عيشها شيء ، ولأنَّ الخبر يضمّ ضميرا يعود على البهائم ،ولو أخّره الشاعر لعاد الضمير على متأخّر لفظاً ورتبة ،وذلك واضح في قوله : **لا يُفزِعُ البَهمَـــةَ سِرحانُها وَلا رَواياها حِياضُ الأَنيـــــس**
مِن دونِها الطَيرُ وَمِن فَوقِها هَفاهِفُ الريحِ كَجُثِّ القَليـــــس[٤]

٢- التحويل بالزيادة : ادخل الشاعر (ال) التعريف على المبتدأ (الطير)و(الريح) لتعريف الطير بأنه طير معروف يعتاش على أكل الحشرات من على جلود البهائم فيخلّصها منها ،ولو نكر هذا اللفظ لكان المعنى مطلق الطير فيُحتمل أن يكون هذا الطير من الجوارح ،وهذا خلاف مراد الشاعر .
أما تعريفه الريح فقد عرّفها بأنَّها نوع محدد من الريح يكون طيّباً وسريعاً [٥]،ولو نكّرها لاحتمل أن يكون ريحا مؤذياً ، ثم زاد الشاعر وصف سرعة الريح بتشبيهها بدوي النحل[٦] .

٣- التحويل بالاستبدال : دلّت الكاف في قول الشاعر (كجث القليس) على معنى(يشابه)والبنية العميقة للجملة(يشبه جث القليس) وعدل الشاعر عن الفعل إلى الحرف اختصارا ومناسبةً للوزن ،وهذا من باب الاستبدال .

٢- الجملة الاسمية المنسوخة :

توجد ألفاظ تدخل على الجمل الاسمية البسيطة(الجمل التوليدية) فتحوّلها إلى جمل اسمية منسوخة (جمل تحويليّة) وهذه العناصر معروفة باسم (النواسخ) ،أي أن الجمل المنسوخة هي الجمل التي دخلت عليها (كان)وأخواتها - غير ليس ؛لأنَّها ستدرس في التراكيب المنفية - ،وكاد وأخواتها ،و(كأنَّ ،ولكنَّ) من الأحرف

---

(١)- ديوان عمرو بن قميئة : ٥/٤٧ ،وظ: ٢٣/٣٥ ،٨/٣٨ ،٨/٥٢ ،١٢/٦٤ ،١١/٥٣ .
(٢)- الطرائف الأدبية : ١١/(البيت من دون رقم) ،وظ: ٣/١١ ،٦/١١ ،١٧/١٠ ،٧/١٦ ،٢٤/١٨ .
(٣)- الطرائف الأدبية : ٢٧/١٨ ، و(الجث) الدوي ،و(القليس) النحل .
(٤)- المصدر نفسه :٢٥/١٨-٢٦.
(٥)- لسان العرب : ٣٤٨/٩ .
(٦)- أساس البلاغة :١/ ٧٠٤.

المشبهة ،واستثنيت (ليت ولعلّ) لدراستهما ضمن تركيب التمنّي والترجّي ،وكذا فعلت في(إنَّ ،وأنَّ) ؛لأنَّهما ستدرسان في تراكيب التوكيد - إن شاء الله -، و (ظنَّ) وأخواتها والتحويل فيها جذري كما ذكر سابقاً ،ولا بدَّ من الإشارة إلى أن الجمل المنسوخة بصورة عامّة جمل تحويلية تحوّلت عن أصل هو المبتدأ والخبر المعريان عن ذلك الناسخ .

إنَّ التحويل الذي تدخله النواسخ بأنواعها على الجملة الاسمية التوليدية يقسّم على قسمين رئيسين هما : التحويل المحلي والتحويل الجذري ، فالمحلي ما حافظت فيه الجملة على اسميّتها ولم تتغيّر عند التحوّل لتكون جملة فعليّة ،ويكون ذلك بدخول جميع النواسخ غير (ظنَّ وأخواتها) ،والتحويل الجذري ما تغيرت فيه الجملة وتحوّلت من الاسميّة إلى الفعليّة ،ويكون ذلك بدخول أفعال الظنّ والرجحان ،فتحوّل الجملة من باب المبتدأ والخبر إلى باب المفعوليّة لهذه الأفعال.

أ- كان وأخواتها :

ألفاظ اشتركت في العمل،فوضِعَت تحتَ باب واحد،لاشتراكها في العمل،واختلف النحويون في حقيقتها،فرأي الجمهور أنَّها أفعال[١]،ويؤتى بأغلبها للتوقيت،وأخذت أسماء متعدّدة ،فأسماها سيبويه بـ ((الأفعال التي تتعدى اسم الفاعل وإلى اسم المفعول،واسم الفاعل والمفعول لشيء واحد))[٢]،وابنُ مالك بـ ((باب الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر))[٣]،وآخرون بالأفعال النّاقصة[٤]،وبأفعال العبارة[٥]،ويرى الأستاذ الدكتور عائد الحريزي أنها أفعال توقيت[٦] ،وقال التوليديون العرب مثل قوله ؛لأنها تجعل دلالة الخبر في الوحدة الإسنادية الاسمية مرتبطة بزمن معين ،و((لما كانت هذه الأشياء لا تدلّ على الحدث لم تكن أفعالاً إلّا من جهة اللفظ و التصرف))[٧] ، ومعظم هذه التسميات التي جاء بها النحاة تدلّ على أنهم يرونها ألفاظاً دون منزلة الفعل لكنها تشابهه في اللفظ والتصرّف.

وقد تباينت آراء العلماء في عددها[٨]،فذهب سيبويه إلى ذكر عددٍ منها[١]،وذكر بعضهم أنّها ثلاثة عشر فعلاً[٢] وهو المشهور فيها ،وبلغ بها ابنُ عصفور سبعة عشر فعلاً [٣]،جاعلاً منها (غدا) في نحو قول أبي دؤاد :

:

(١)- ظ : كتاب سيبويه : ١ / ٤٥ ، و علل النحو : ٢٤٥ ،و اللباب: ١/ ١٦٤ .
(٢)- كتاب سيبويه : ١ / ٤٥ .
(٣)- شرح التسهيل : ١ / ٣١٦ .
(٤)- ظ : المفصل : ٢٦٣ ، شرح ابن عقيل : ٣ / ١٥٤ .
(٥)- ظ : شرح المفصل : ٧ / ٨٩ .
(٦)- ظ : فلسفة المنصوبات في النحو العربي : ٣٣٧-٣٣٨ ، والزمن في النحو العربي : ٦٢ .
(٧)- التحويل في النحو العربي : ١٤٧.
(٨)- ظ: فلسفة المنصوبات :٣٢٦-٣٢٨ .

غَدَونا بِهِ كِســـــــوارِ الهَلو كِ مُضطَمِـــــراً حالِباهُ اِضطِمارا[٤]

وسأقتصر الدراسة على المشهور المعروف منها .

ادخل شعراء المرحلة الأولى الزمن على جملهم الاسمية في غير موضع مستعملين في ذلك (كان وأخواتها)،وقد وجدتهم قد نأوا بأنفسهم عن بعضها ،فلم أجد ذكرا لـ(ما برح ،وما فتئ ،وما انفك ،وما دام) ،ولعلَّ ذلك يعود لقلة استعمال هذه الألفاظ في اللغة المنثورة ،فكيف الحال بلغة الشعر وهي لغة ضرورة ،ومن المواضع التي دخلت فيها (كان وأخواتها) على الجمل الاسمية قول المهلهل :

كانَ الذَحيرَةَ لِلزَّمانِ فَقَد أَتى فَقدانُهُ وَأَخَلَّ رُكـــــــنَ مَكاني[٥]

وقول امرئ القيس : **أَلا يا لَهفَ هِنـــــدٍ إِثرَ قَومٍ هُمُ كانـــــوا الشِفاءَ فَلَم يُصابوا**[٦]

وعبيد بن الأبرص : **صَبراً عَلى ما كانَ مِن حُلَفائِنا مِسكٌ وَغِسلٌ في الرُؤوسِ يُشَيَّبُ**[٧]

وأبي دؤاد الإيادي : **وَوَلى أبـــــــو كَرِبٍ هارباً وكانَ جَباناً كثيـــــــــرَ الكذِبْ**[٨]

وعمرو بن قميئة : **وَكانَ الجَهلُ لَو أَبكاكَ رَســـمٌ وَلَستُ أُحِـــــبُّ أَن أُدعى سَفِيّا**[٩]

والأفوه الأودي : **مَن كان يَشتو وَالأَرامِلُ حَولَهُ يُروي بِآنِيَـــةِ الصَريفِ وَيُشبِـع**[١٠]

وللوقوف على القواعد التحويلية التي تصاحب دخول كان على الجملة الاسمية نحلل قول عبيد بن الأبرص الآتي: **وَأَلهاهُ شُربٌ ناعِمٌ وَقُراقـــرٌ وَأَعياهُ ثَأرٌ كانَ يَطلُبُ في حُـــجرِ**[١١]

نجد قول الشاعر (كان يطلب في حجر) جملة منسوخة بنيتها العميقة (هو طالبه) ويكون تحليل الجملة كالآتي :

---

(١)- ظ : كتاب سيبويه : ١ / ٤٥ ، ٤٦ ،والنواسخ في كتاب سيبويه /حسام سعيد النعيمي /الناشر:دار الرسالة للطباعة -بغداد /د.ط/١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م :٢٥ .

(٢)- ظ : اللمع : ٣٦ .

(٣)- ظ : شرح جمل الزجاجي/لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)/تحقيق:صاحب ابو جناح/ الناشر:وزارة الأوقاف والشؤون الدينية –إحياء التراث الإسلامي (٤٢)-العراق/د.ط/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ١ / ٣٧٦ .

(٤)- دراسات في الادب العربي : ٨/٣٥٢.

(٥)- ديوان المهلهل : ٧/٨٧ ،وظ: ٤/١٩، ١/٤٤، ٨/٦٩ ، ٤/٧٧، ٢/٨٤، ١/٨٥، ١/٩٢، ٥/٩٢.

(٦)- ديـــوان امـــرئ القـــيس : ١/١٣٨ ،وظ: ٤٦/٦٩، ١/٢٧، ٣/٢٧، ٢/١٣٨، ١/٢٠٢، ١/٥٦ ، ١٥/٦٠، ١/٣٣٠، ٣٢/١٧٥، ٣١/٣٤، ٤٨/٣٨، ٦/٢٠، ١٧/٩٣ .

(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٨/٧ ،وظ: ٨/٢٢، ١٠/٢٢، ٣/٣٤، ٥/٦٢، ٢/٥٢، ٥/٦٢، ٢/٦٤، ٣/٦٤، ٢٣/٧٨، ٨/٩٣، ١٤/٩٤، ٤/١١٣، ١٢/١٣٤، ٦/١٣١، ٧/١٣١، ١١/١٣٣ .

(٨)- دراسات في الأدب العربي : ١٣/٢٩٢،وظ: ١٤/٢٩٢، ١٦/٢٩٣، ٢/٣٠٨، ٧/٣٠٩، ١١/٣١٠، ٢/٣١٦ .

(٩)- ديوان عمرو بن قميئة : ٤/٦٢ ،وظ: ٢٦/٣٦، ٥/٤٤، ٨/٤٥، ١١/٤٨، ٣/٦١، ٢٣/٦٦، ٣١/٦٧، ٣٢/٦٧ .

(١٠)- الطرائف الأدبية : ١١/١٩ ،وظ: ١/١٨، ٨/١٤، ٥/٧، ١٥/(البيت من دون رقم) .

(١١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢/٦٤ ،الناعم: الخمر ، وقراقر: الصوت الحسن (يريد الغناء).

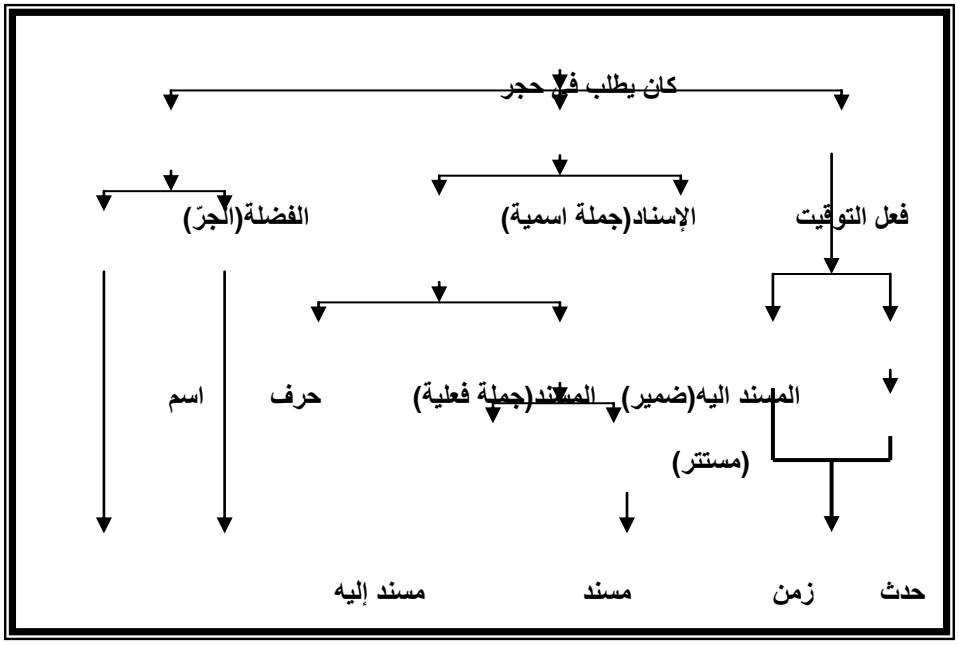

Ø

حدث زمن(مضارع)

كان يطلب في حجر

وقد تحولت البينية العميقة الى البنية السطحية بواسطة القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر فعل التوقيت (كان) لبيان وقت ارتباط الخبر بالمبتدأ ،وعند دخولها حولت دلالة الفعل المضارع (يطلب) من الدلالة على الحال و الاستقبال إلى الدلالة على المضي ،ثمَّ زاد الجار و المجرور (في حجر) لتخصيص (الثأر) الذي جاء الكلام (كان يطلب في حجر) صفة له ، وقد ذهبَ البصريون إلى أنَّ (كانَ وأخواتها) ترفعُ المبتدأ تشبيهاً له بالفاعلِ وتنصب الخبرَ تشبيهاً له بالمفعول[١]،وأيَّدهم الفرَّاء في حالةِ عملها في الجزئين،وعارضَهم في الخبرِ فنصبه تشبيهاً بالحال[٢]،أمَّا الكوفيون فيَرَوْنَ أنَّ عملها لم يقعْ على المبتدأ وهو باقٍ على رفعهِ قبل دخولِها،و إنَّما اقتصِرَ على الخبر فنصبَ على التشبه بالحالِ عند الفراء[٣]،ومن التوليديين العرب من يذهب - قريبا من الرأي الكوفي- إلى أنَّ

(١) ظ : المقتضب : ٤ / ٨٦ ،و الأصول في النحو : ١ / ٨٢ .
(٢) ظ : حاشية الصبَّان : ١ / ٣٣٣ .
(٣) ظ : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة /أحمد مكي الانصاري/الناشر:بلا –القاهرة/د.ط/١٣٨٤هـ-١٩٦٤م : ٤٢٠ .

أنَّ الخبر وحده من تأثر بدخول (كان) ،لكنها ليست العامل في الخبر ،بل هو محض اقتضاء لقياس لغوي دأبت عليه العرب في كلامها [١] .

٢- التحويل بالحذف : اضمر الشاعر المسند إليه في الجملة في الجملة التي دخلت عليها (كان) ،وأضمره أيضا في الجملة الفعلية ،لقرينة الحال ودلالة السياق عليه ،والمراد بالضمير المضمر امرؤ القيس بن حجر الشاعر.

٣- التحويل بالاستبدال : أبدل الشاعر لفظ (طالب) اسم فاعل وجعل محلّه (يطلب) ،إذ لو قال الشاعر (طالب) لدلّ الكلام على ثبات طلبه ،وأنه لا يتوانى فيه ،وهذا خلاف مراد الشاعر ،فعمد إلى استعمال الفعل المضارع ليفيد حدوث الطلب المستمر ثم أدخل عليه كان ليصبح دلالة الكلام أنَّ امرأ القيس قد حاول كثيرا اخذ ثأره في الماضي ،لكنه رغم محاولاته لم يفلح في ذلك لقوة بني أسد ومنعتهم .

٤- التحويل بالتنغيم : ضمن الشاعر بواسطة التنغيم كلامه معنى الفخر بقومه و السخرية من امرئ القيس ذلك أنه ابتدأ كلامه بنبرة ملؤها التهديد بقوة قومه ثم تحوّل للسخرية من امرئ القيس وهو في سياق الفخر بقومه وذلك واضح بقوله [٢]:

سَقَينا اِمرَأَ القَيسِ اِبنَ حُجرِ اِبنِ حارِثٍ كُؤوسَ الشَجا حَتّى تَعَوَّدَ بِالقَهرِ

وَأَلهاهُ شُربٌ ناعِمٌ وَقُراقِرٌ وَأَعياهُ ثَأرٌ كانَ يَطلُبُ في حُجرِ

وَذاكَ لَعَمري كانَ أَسهَلَ مَشرَعاً عَلَيهِ مِنَ البيضِ الصَوارِمِ وَالسُمرِ

ويبدو أن الشاعر قد بلغ من السخرية بامرئ القيس مبلغه لدرجة هاج معها امرؤ القيس وانقض على بني أسد بعد سماعه هذه الأبيات وقال في تلك الوقعة :

قولا لدودان عَبيدِ العَصا ما غَرَّكُم بِالأَسَدِ الباسِلِ[٣]

أمّا (أصبح) فقد دخلت على تراكيب شعراء المرحلة الاولى في مواضع منها قول المهلهل:

أَصبَحَ ما بَينَ بَني وائِلٍ مُنقَطِعَ الحَبلِ بَعيدَ الصَديقِ[٤]

وقول امرئ القيس : **فَأَصبَحتُ مَعشوقاً وَأَصبَحَ بَعلُها عَلَيهِ القَتامُ سَيِّئَ الظَنِّ وَالبالِ**[١]

---

(١)- في نحو اللغة وتراكيبها : ١٠١ .
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٦٣-١/٦٤-٣ .
(٣)- ديوان امرئ القيس : ٣/١١٩.
(٤)- ديوان المهلهل : ١/٥٨ ،وظ: ٤/٥٣ ،١/٧٨ ،٣/٢٦ ،٦/٧٤ .

وعبيد بن الأبرص : **فارَقتُهُ غَيرَ قالٍ لي وَلَستُ لَهُ بِالقالِ أَصبَحَ في مَلحودَةٍ ناحي**[٢]

وأبي دؤاد الإيادي : **فأصبح ذا رأي وعلم وهيبة ومنزلة في الناس سامية القدر**[٣]

والأفوه الأودي : **أَصبَحَت مِن بَعدِ لَونٍ واحدٍ وَهيَ لَونانِ وَفي ذاكَ اِعتِبارُ**[٤]

ولإيضاح القواعد التحويلية التي تدخل على تركيب (أصبح) نلاحظ قول امرئ القيس :

وَأَصبَحَ زُهلولاً يُزِلُّ غُلامَنا كَقِدحِ النَضِيِّ بِاليَدَينِ المُفَوَّقِ[٥]

وقول الشاعر (أصبح زهلولا) جملة سطحية بنيتها العميقة (هو زهلول) أي (الحصان ناعم) ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي إلى مكوناته المباشرة كالآتي :

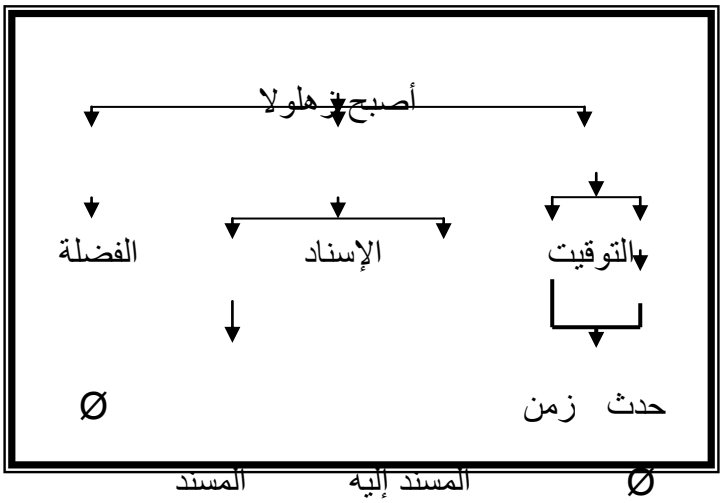

(ضمير مستتر)

أصبح زهلولا

ونجد البنية العميقة قد تحوّلت الى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

---

(١)- ديوان امرئ القيس : ٢٦/٣٢ ،وظ: ٣٦/١٧٦ ،٥/٨٤.
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٠/٤١ ،وظ: ١٧/٩٤ ،٤/١١٣ .
(٣)- دراسات في الأدب العربي : ١٣/٣١٤ ،وظ: ٣/٣٤٦.
(٤)- الطرائف الأدبية : ٢/١١ ،وظ: ١٥/(البيت من دون رقم)
(٥)- ديوان امرئ القيس : ٣٦/١٧٦ ،و(زهلولا) ناعما ، و(قدح النضي) كناية عن السهم ،ظ: شرح ديوان امرئ القيس : ١٤٠ ،و(المفوق) موقع السهم من وتر القوس عند الرمي ،ظ: لسان العرب : ٣٢٠/١٠ .

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر اللفظ (أصبح) ليدل الكلام على أنَّ الحصان ليس من طبعه أن يكون ناعما ،ولكن لكثرة عدوه قبل الصباح (مدة الصيد)وما نتج عن ذلك من تعرّق الحصان أصبح ناعما أملساً لا يكاد الفتى أن يثبت على ظهره .

٢- التحويل بالحذف : حذف الشاعر المسند إليه من كلامه لدلالة السياق عليه ولينصرف لوصف حال الفرس وما لقي من عَدْوِه في الصيد .

ولئن كانت هذه حال (كان) و(أصبح) في إدخال الوقت على الجمل الاسمية الخبريّة ،فكذا الحال مع (ظلّ)[١] ،و(بات)[٢] ،و(أضحى)[٣] ،و(أمسى)[٤] ،ولا داعي لتكرار الكلام فيها ،وامتازت (صار) من باقي أخواتها بأنها تدلُّ على التحوّل ،وبدخولها على غير المبتدأ والخبر نحو : (صار الطين خزفاً) ،ولم أجدها داخلةً على غير المبتدأ والخبر في أشعار المرحلة الأولى ،من ذلك قول المهلهل :

يَعيشُ المَرءُ عِندَ بَني أَبيـــــهِ وَيوشِكُ أَن يَصيرَ بِحَيثُ صاروا[٥]

وقول امرئ القيس : **وَصِرنا إِلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبَــةٌ أَيَّ إِذلالِ**[٦]

وعبيد بن الأبرص : **وَإِذا الخَيلُ شَمَّرَت في سَنا الحَر بِ وَصارَ الغُبارُ فَــوقَ الذُؤابِ**[٧]

وعمرو بن قميئة : **وَشاعِرُ قَومٍ أُولي بِغضَــــــةٍ قَمَعــــــتُ فَصاروا لِئاماً ذِلالا**[٨]

ولبيان القواعد التحويلية المصاحبة لدخول صار على الجملة الاسمية نحلل قول المهلهل :

وَصارَ اللَيلُ مُشتَمِـــــلاً عَلَينا كَأَنَّ اللَيلَ لَيـــــــــسَ لَهُ نَهارُ[٩]

نجد قول الشاعر (صار الليل مشتملاً علينا) جملة سطحية محولة عن البنية العميقة (الليل مشتملٌ) ويكون تحليل الكلام الى مكوناته المباشرة بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

---

(١)- ظ: ديوان المهلهل : ٢/٤٤ ،٤/٩٠ ،وديوان امرئ القيس :١١/١١ ،٦٣/٢٢ ،١٠/٧٤ ،٢٥/١٦٢ ،١٩/١٧٢ ،٣٠/١٧٥ ،٣٣/١٧٥ ،وديوان عبيد بن الأبرص :١٧/٩٤ ،ودراسات في الأدب العربي :١٢/٢٩٦ ،١/٣١٤ ،٢/٣٢٣ ،وديوان عمرو بن قميئة: ١٠/٦٣ .

(٢)- ظ: ديوان المهلهل : ٤/٢٨ ،٦/٦٤ ،وديوان عبيد بن الأبرص :٤٠/١٨ ،١٠/٤٤ ،١/١٢٠ ،ودراسات في الأدب العربي : ١/٣٣٤ ،٣/٣٥٢ ،٥/٣٥٢ ،٦/٣٥٢ .

(٣)- ظ: ديوان امرئ القيس : ١/٣٣٠ ،١٠/٤٦٧ ،وديوان عبيد بن الأبرص : ٨/٥٣ ،١١/١٣٣ ،١٢/١٣٤ ،وديوان عمرو بن قميئة: ٥/٤١ ،٦/٦٣ ،١٩/٥٨ ،٤/٨٨ ،ودراسات في الأدب العربي :١١/٣٠٧ .

(٤)- ظ: ديوان المهلهل : ١/٩٣ ،وديوان امرئ القيس : ١٨/٦١ ،٤٥/٦٨ ،ودراسات في الأدب العربي :٤/٣١٦ ،وديوان عمرو بن قميئة: ١٢/٣٣.

(٥)- ديوان المهلهل : ٤/٣٠ ،وظ: ٣/٢٨ .

(٦)- ديوان امرئ القيس : ٢٥/٣٢ ،وظ: ٦/٤٢٣ ،٣/٩٧ .

(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٤/٢٣ .

(٨)- ديوان عمرو بن قميئة : ٨٠/ (البيت من دون رقم)

(٩)- ديوان المهلهل : ٣/٢٨ .

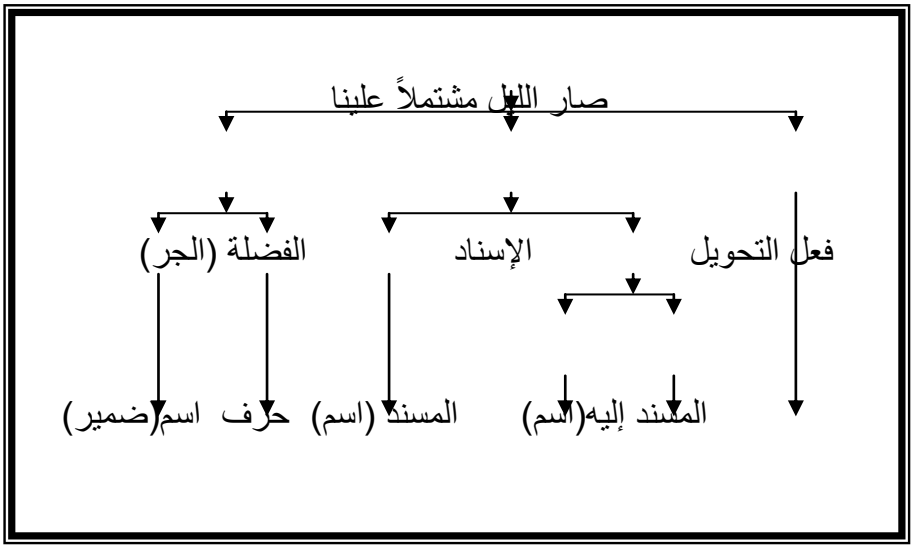

صار الـــــليل مشتملاً عليـــــنا

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة التحويل بالزيادة وفيه زاد الشاعر فعل التحويل (صار) ليدل على التحول الذي طرأ على طول الليل بعد أن كان ليلا عاديا له وقته المعلوم ،وقد يكون مراد الشاعر أنَّ الهموم دهته ومن معه حتى صاروا في ليل طويل لا انقضاء له ،وما يعضد ذلك قوله في عجز البيت (كأن الليل ليس له نهار) ،ثمَّ زاد الشاعر الجار و المجرور(علينا) لتخصيص معنى الاشتمال في كلامه.

ومن أخوات كان (زال) شريطة أن تسبق بنفي[1]،وقد جاءت في أشعار المرحلة الأولى على ندرة ؛فلم تأتِ إلّا في خمسة مواضع منها قول المهلهل :

كَيـــــــفَ أُمدِ وَلا يَزالُ قَتيلٌ مِن بَنـــــــــي وائِلٍ يُنادي قَتيلا[2]

وقول امرئ القيس :**وَتَحسِبُ سَلمى لا نَــزالُ كَعَهدِنا بِوادي الخُزامى أَو عَلى رَسِ أَوعالِ[3]**

وعبيد بن الأبرص : **فَلْيَبكِهِـــــم مَن لا يَزالُ نِساؤُهُ يَومَ الحِفاظِ يَقُلـــــــنَ أَينَ المَهرَبُ[1]**

(١)- ظ: شرح ابن عقيل : ٢٦٣-٢٦٥.
(٢)- ديوان المهلهل : ٧/٦٤ .
(٣)- ديوان امرئ القيس: ٦/٢٨ ،وظ: ٥/٢٨، ٤/١٩٧ .

وللوقوف على القواعد التحويلية في هذه التراكيب نحلل قول امرئ القيس :

وَتَحسِبُ سَلمى لا تَزالُ تَرى طَلّاً مِنَ الوَحشِ أَو بَيضاءَ بِمَيثاءِ مِحلالِ[٢]

نجد قول الشاعر (لا تزال ترى طلّاً) جملة سطحية بنيتها العميقة (ترى هي طلّاً) ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

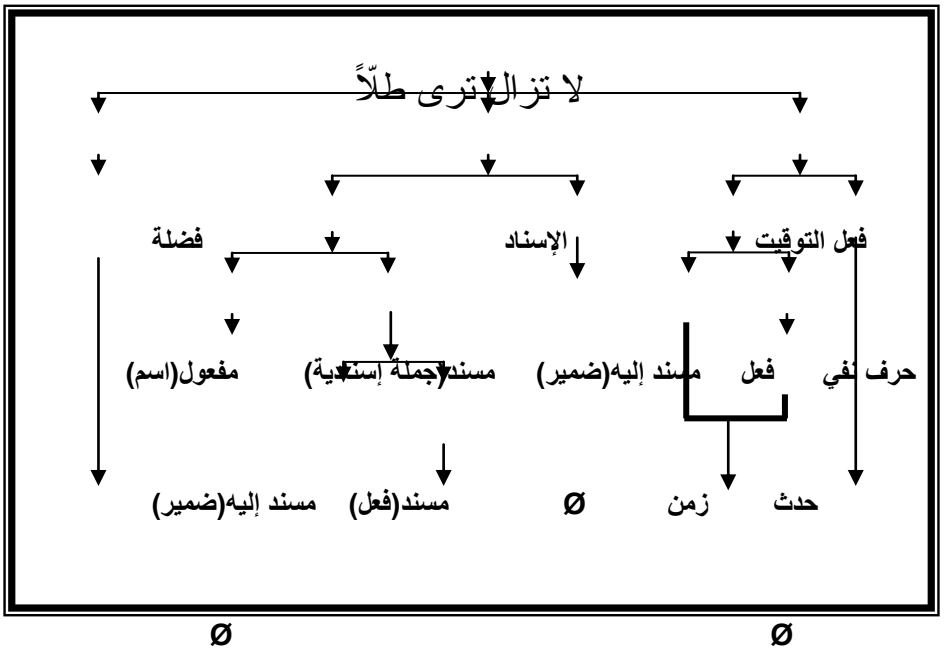

لا تزال ترى طلّاً

وقد تحوّلت البنية العميقة الى البنية السطحية بواسطة القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالزيادة : اذ زاد الشاعر الفعل (زال) مسبوقا بنفي ، ليدخل الزمن على الجملة الاسمية ،وجاء بـ(التاء) لاصقة في أول الفعل للدلالة على التأنيث ،فأصبح الكلام (لا تزال هي ترى) ،ثمّ زاد الشاعر المفعول (طلّاً) لإتمام الكلام ؛ لأنَّ الفعل (ترى) متعدٍ لا يستقيم معناه من دون ذكر المفعول .

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٩/٧.
(٢)- ديوان امرئ القيس: ٥/٢٨ .

٢- التحويل بالحذف : حذف الشاعر لفظ المسند اليه (هي) لدلالة السياق عليه فقد ذكره الشاعر في أول بيته .

ب- كاد وأخواتها(أفعال المقاربة) :

هي ألفاظ ناقصةٌ تُلحق بـ(كانَ وأخواتها) حكماً وإعراباً؛لدخولِها على المبتدأ والخبر ، وتختلف عنها بأنَّ خبرها جملةً فعليّةً[١]،لذا دعا بعضُ النّحاة إلى إلحاقها بها لولا ذلك السبب،فقالَ أحدهم: ((حقُّ هذا الباب أنْ تذكرَ في بابِ (كانَ)؛لمساواتها لها في الدخول على مبتدأ وخبر،ورفع الاسم ونصب الخبر،إلّا أنَّ هذه الأفعالَ رُفِضَ فيها غالباً تَرْكَ الأخبار بجملةٍ فعليّة،فلذلك أفرِدَتْ بباب))[٢]،وسُميَّت بأفعالِ المقاربة من بابِ تسميةِ الجزء بالكلِّ،أو على التغليب[٣] كتسمية الكلامِ كلمة،وهي مقسّمة على ثلاثةِ أقسامٍ: أفعال المقاربة وهي ما وضِعَ للدلالةِ على قربِ الخبرِ كالفعل(كادَ،وأوشكَ،وكربَ)،وأفعال الرجاء وهي وما وضِعَ للدلالةِ على رجاء ،وهي (عسى،واخلولق،وحرى)- وقد ذكرت سابقاً عدم وجود (عسى) في دواوين شعراء المرحلة الاولى-، وأفعال الشروع هي ما وضِعَ للدلالةِ على الشروعِ ،وهي كثيرةٌ كـ (طفقَ،وعلقَ،وأنشأ،وأخذَ،وجعلَ،وهبَّ)[٤]،وأوصلها ((بعضُهم إلى نيفٍ وعشرين فعلاً))[٥] ،وسأدرس الفعل(كاد) مثالاً على دخول أفعال المقاربة على الجملة الاسمية ؛لكثرة هذه الأفعال ،ولأنَّ ما يقال فيها يقال في أخواتها ،وقد ورد الفعل (كاد) في أشعار المرحلة الأولى في مواضع منها قول امرئ القيس :

مَنَعتَ اللّيثَ من أكلِ ابنِ حُجْـرٍ وَكادَ اللّيثُ يُودِي بِابنِ حُجْـرِ[٦]

و عبيد بن الأبرص : **دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرضِ هَيدَبُهُ يَكادُ يَدفَعُهُ مَن قامَ بِالـــراحِ**[٧]

وأبي دؤاد الإيادي : **لا يَكادُ الطويلُ يبلـــــغُ منه حيثُ يُثنى من المقصِّ العذارُ**[٨]

وعمرو بن قميئة : **مُتَحَلِّبٌ تَهـــــوي الجَنوبُ بِهِ فَتَكـــادُ تَعدِلُهُ وَيَنجَفِـــــلُ**[٩]

ولبيان القواعد التحويلية الداخلة على هذا التركيب نحلل قول عمرو بن قميئة الآتي :

فَكادَت مِـــن مَعارِفِها دُموعي تَهُمُّ الشَأنَ ثُمَّ ذَكَـــرتُ حَيّا[١٠]

---

(١)- ظ : شرح ابن عقيل :٣٢٤/١.
(٢)- شرح التسهيل : ١ / ٣٧٥ ، وظ: شرح الأشموني : ١/ ٢٧٣ .
(٣)- ظ : شرح ابن عقيل :٣٢٣/١ ،وأوضح المسالك: ٣٠١/١ .
(٤)- ظ : أوضح المسالك : ١ / ٣٠١ ، و جامع الدروس العربية : ٢ / ٣٧٠ .
(٥)- شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٢٧٧.
(٦)- ديوان امرئ القيس : ٣/٢٦٠ .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٧/٣٤ .
(٨)- دراسات في الأدب العربي : ١٥/٣١٧.
(٩)- ديوان عمرو بن قميئة :١١/٥٣ ،وظ: ٣/٦٢ .
(١٠)- المصدر نفسه : ٣/٦٢ .

نجد قول الشاعر(كادت من معارفها دموعي تهم الشأن) جملة سطحية بنيتها العميقة (دموعي هامّة) أي جارية [1] ،ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

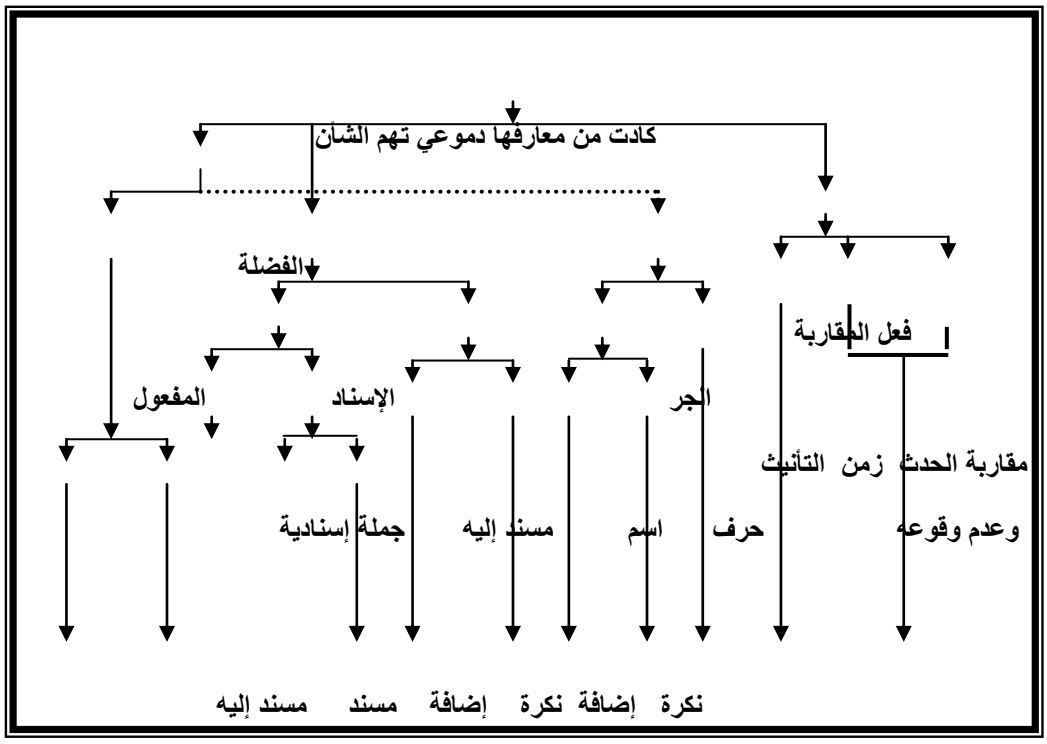

حدث زمن Ø تعريف نكرة

(مضارع)

كاد ت من معارفـــها دموعـــي تهم الـــــــشأن

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : إذ زاد الشاعر فعل المقاربة (كاد) وألحَقَ بها (تاء) التأنيث للدلالة على أنَّ المسند إليه بعدها مؤنث (دموعي) ،وزاد الجار والمجرور (من معارفها) لتحديد سبب جريان الدموع ؛ فـ(من) في هذا

(١)- الهم : السيلان و هم الشحم يهمه هما أذابه وانهم هو والهاموم ما أذيب من السنام ،ظ: لسان العرب : ٦٢٠/١٢ .

الموضع تكون للتعليل ،ويكون ذلك إن كان ما قبلها مُسبَباً بما بعدها[1] ،نحو قوله ﷻ:((ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ))[البقرة :٧٤] إذ أنَّ هبوط الحجارة بسبب خشيته ﷻ ،أمّا في قول الشاعر فجريان الدموع بسبب ما عرف الشاعر من علامات وآثار الديار الدارسة التي ذكرها أول القصيدة .

٢- التحويل بالاستبدال : في هذه الجملة يلاحظ مجيء خبرها (المسند) جملة فعلية فعلها مضارع هو (تهم) أي تجري ،والأصل في الخبر أن يكون مفرداً (هامّة) أي (دموعه جارية) ،لكن الشاعر عدل من اللفظ المفرد إلى الفعل لما في اسم الفاعل من ثبات وتحقق الوقوع ، والواقع بخلاف ذلك لمقاربة حدوث الجريان ،مع عدم وقوعه .

٣- التحويل بالحذف : حذف الشاعر فاعل الفعل (تهم) لدلالة السياق على المحذوف .

٤- التحويل بالتقديم والتأخير : قدّم الشاعر الجار والمجرور (من معارفها) لأنَّ الشاعر أعنى بذكر الديار ثم ينتقل إلى ما أثارته هذه الآثار والعلامات الباقية على الأرض من مشاعر وأحاسيس كاد معها أن يبكي .

ج- إنَّ وأخواتها :

حروفُ أو أدواتُ عدَّها النحاة من نواسخ الابتداء،وهي عندهم تنصبُ المبتدأ اسماً لها وترفع الخبرَ خبراً لها،وتُسمَّى أيضاً الأحرف المشبهة بالفعل[2]،واختلفَ النحاة في عددِها،فذكرَ سيبويه خمسةَ حروفٍ،إنَّ بكسر الهمزة وكأنَّ و لكنَّ و ليتَ و لعلَّ مسقطاً (أنَّ) مفتوحة الهمزة[3]،وعدَّها ابنُ هشام ستةَ في كتابه (شرح قطر الندى)،وجعلها ثمانيةَ في (أوضح المسلك) مُزيداً عليها (عسى) ،و(لا)النافية للجنس [4].

والمشهور المعروف أنها ستة هي: (إنَّ،وأنَّ،وكأنَّ،ولكنَّ،وليت،ولعلَّ)،وقد سبق أن أشرنا إلى أننا سندرس (كأنَّ ،ولكنَّ) فقط في هذا الموضع ؛لانتماء باقي الأحرف المشبهة إلى أساليب أخرى يجدر بالباحث دراستها ضمن تلك الأساليب .

ويكون المعنى الرئيس لـ(كأنَّ) التشبيه ،مع شيء من التأكيد الذي يراه النحاة ناتج عن أصلها ؛لتكونها من (كاف التشبيه + أنَّ المؤكّدة) ، وقد وردت (كأنَّ) في أشعار المرحلة الأولى في مواضع منها قول المهلهل :

وَصارَ اللَيلُ مُشتَمِـــلاً عَلَينا كَأَنَّ اللَيلَ لَيـــــــسَ لَهُ نَهـــارُ[5]

وقول امرئ القيس : **فَيا لَكَ مِـــن لَيلٍ كَأَنَّ نُجومَـهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُـــــــلِ**[6]

وعبيد بن الأبرص : **شُمٍّ كَأَنَّ سَنا القَوانِسِ فَوقَهُـم نارٌ عَلى شَرَفِ اليَفاعِ تَلَهَّـــــبُ**[1]

---

(١)- ظ: تعدد المعنى الوظيفي للأدوات النحوية /عبد الكاظم الياسري /الناشر : بلا /د.ط/٢٠٠٧م : ٨٨

(٢) ظ : كتاب الحلل في إصلاح الخلل : ١٨١ ، شرح المفصل : ٨ / ٥٤ .

(٣) ظ : كتاب سيبويه : ٢ / ١٣١.

(٤) ظ : شرح قطر الندى : ١٤٧ ، و أوضح المسالك : ١ / ٣٢٥ .

(٥)- ديوان المهلهل : ٣/٢٨ ،وظ: ٦/٢٩ ،٤/٣٤ ،٢/٣٦ ،١/٣٧ ،١/٤٠ ،١/٤٣ ،٢/٤٤ ،٥/٨٥ .

(٦)- ديوان امرئ القيس : ٤٧/١٩ ،وظ: ٣/٨ ،٣٨/١٧ ،٣٩/١٧ ،٧٣/٢٥ ،١٢/٢٩ ،٦٥/٣٣ ،٣٤/١٧٦ ،٨/١١١ .

وأبي دؤاد الإيادي : **كَأَنَّ هادِيَهُ جِذْعٌ بُرَايَتُـــــــهُ مِنْ النَخْلِ مَدْوَدَ في باقٍ مِن الشَّذَبِ**[٢]

وعمرو بن قميئة : **كَأَنّي وَقَد جاوَزتُ تِسعينَ حِجَّةً خَلَعتُ بِها يَوماً عِـــــذارِ لِجامي**[٣]

والأفوه الأودي : **وَأَفراسٌ مُدَلَّلَـــــــةٌ وَبيضٌ كَأَنَّ مُتونَـــــــــها فيها الوَجاحُ**[٤]

ولمعرفة القواعد التحويلية في هذه التراكيب نلاحظ قول الأفوه الأودي الآتي :

كَأَنَّ الجِيادَ الشُعثَ تَحتَ رِحالِهِم سَمامٌ دَعاها لِلمَزاحِفِ ناجـــــــرُ[٥]

نجد قول الشاعر (كأن الجياد الشعث تحت رحالهم سمام)والبنية العميقة لهذه الجملة (جيادٌ قويّة) ويكون تحليل الكلام كالآتي :

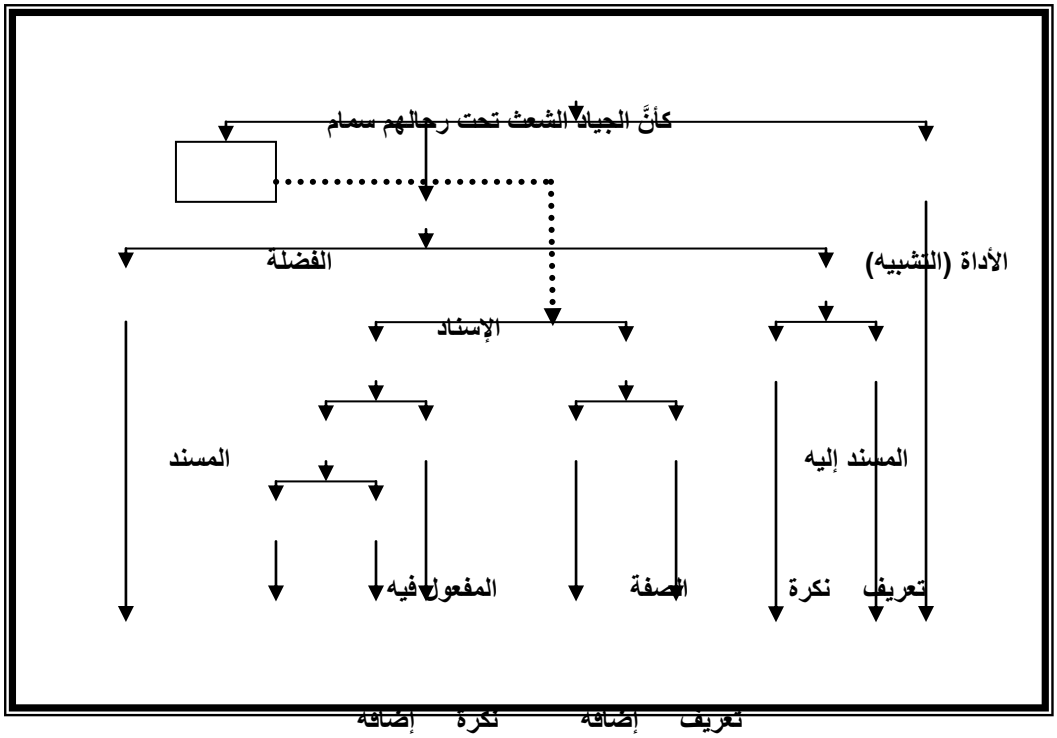

نكرة إضافة(ضمير)

---

(١)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٣/٤ ،وظ: ٢١/٦ ،٧/١٢ ،٣٤/١٧ ،٣٩/١٨ ،٤٠/١٨ ،١٧/٢٣ ،٩/٣٢ ،٩/٣٩ .

(٢)- دراسات في الأدب العربي : ٤/٢٨٥ ،وظ: ١٤/٢٩٦ ،٣/٣٠٣ ،٢/٣٠٦ ،٨/٣١٠ ،٨/٣١١ ،٩/٣١١ .

(٣)- ديوان عمرو بن قميئة :٩/٣٨ ،وظ: ٢/٥٠ ،٥/٥١ ،١٣/٥٧ ،١٤/٥٧ ،١٤/٦٤ ،٢٨/٧٢ ،٧٩/(البيت من دون رقم) ،٢/٨٠ .

(٤)- الطرائف الأدبية : ٢/٩ ،وظ: ٥/٧ ،٨/١٤ ،٣/٢٠ ،١/١٦ .

(٥)- المصدر نفسه : ٨/١٤ ،والـ(سمام) ضرب من الطير ،ظ:لسان العرب :٣٠٥/١٢(سمم)،والـ(مزاحف) العيُّ والتعب وتطلق على الإبل ،ظ:لسان العرب : ١٣٠/٩(زحف)،و(ناجر)الشهر الواقع في صميم الحر،ظ: أساس البلاغة :٦١٩ .

كأنَّ الـــــجياد الـــــشعث تحت رحالـــــهم سمام

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر (ال) الجنس فبيّن أنَّ كل ما يركبون خيلا لا غير ذلك ،ثم زاد صفة تلك (الشعث) وهي الخيل المفرجنة أي الجيدة[١]، ثم زاد الشاعر مكان تلك الجياد فقال (تحت رحالهم) فدلَّ بذلك على أنَّ من يركب الجياد قد صحب معه متاعاً وحمولة ،و أراد الشاعر تشبيه الجياد وحالها بطير (السَمام) فأدخل حرف التشبيه (كأن) .

٢- التحويل بالاستبدال : لما أدخل الشاعر (كأنَّ) لتشبيه حال الخيل عمد إلى المسند إليه (قويّة) فأبدله بالمشبه به وهو طير(السَمام) مقروناً بصفة (دعاها للمزاحف ناجر) فصارت دلالة الكلام: أنَّ جيادهم جيدة قوية كأنَّ ارتفاعها وانخفاضها طيرُ السمام في وقت الحرّ((تقع على ابل مزاحيف وتطير عنها))[٢] .

واستدرك شعراء المرحلة الأولى كلامهم بـ(لكنَّ) في مواطن قليلة منها قول امرئ القيس:

وَلَو شاءَ كانَ الغَزوُ مِن أَرضِ حِميَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمداً إِلى الرومِ أَنفَرا[٣]

وقول عبيد : **ما رَعَدَت رَعـــــــدَةً وَلا بَرَقَت لَكِنَّها أُنشِئَت لَنا خَلِقَـــــه[٤]**

وقد تتصل بها (ما) الزائدة فتكفها عن العمل وتسمّى بـ(كافة ومكفوفة) ،فإن حصل ذلك زال اختصاصها بالجملة الاسمية وجاز دخولها على الجملة الفعلية نحو قول امرئ القيس :

وَلَكِنَّما أَسعى لِمَجـــــــدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي[٥]

نجد قول الشاعر في صدر البيت جملة تحويلية عن أصل هو الفعل اللازم وفاعله (أسعى أنا) وأضمر الشاعر الفاعل لدلالة (الألف) اللاصقة بالفعل (سعى) عليه ،وبما أنَّ الفعل لازم ،فقد زاد الشاعر الجار والمجرور لتحديد وتقييد السعي بالمجد ،وأراد الشاعر استدراك هذا القول عما سبقه ،فحوّل الكلام بقاعدة الزيادة مدخلاً (لكنَّ) على

---

(١)- ظ: لسان العرب : ١٦٠/٢ (شعث)
(٢)- المصدر نفسه : ١٣٠/٩.
(٣)- ديوان امرئ القيس : ٣٣/٦٥ ،وظ: ٥٣/٣٩، ١١/١٠٧ .
(٤)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١/٩٠ .
(٥)- ديوان امرئ القيس : ٥٣/٣٩ .

كلامه ،ولمّا كانت العرب لا تأتي بـ(لكنَّ) إلّا مع الجمل الاسمية ،فقد زاد الشاعر (ما) الزائدة عليها ليجوز دخولها على الفعل ،ولتكون عنايته منصبّة على ((الفعل واستدراكه لا على الشخص ...المستدرك ،بخلاف ما لو قلت مثلا (ولكنّي أسعى) فالعناية ستكون منصبّة على المتكلّم ،لا على الأمر المستدرك))[١]،وهناك غرض آخر من استعمال (لكنّ) بهذه الصورة وهو حصر استدراك الشاعر بفعل السعي للمجد لا غير ذلك[٢] ،وقد عدَّ بعض التوليديين العرب كفَّ (كأنَّ) عن عملها من باب التحويل بالنسخ ؛ إذ أنَّ مفهوم النسخ عندهم هو التغيير ، وعند تغيّر طبيعة عمل (كأنَّ) دخلت ضمن ما عدّوه تحويلاً بقاعدة النسخ[٣].

د- ظنَّ وأخواتها :

أفعالٌ ناسخةٌ تدخلُ على المبتدأ والخبرِ،فتحولهما من كونهما مبتدأ وخبراً إلى باب المفعوليّة ؛لذا عدَّها جمهورُ النحاة من نواسخ الابتداء[٤]،والتحويل فيها جذري تتغير معه الجملة من الاسمية إلى الفعليّة ،وقد قسّمها النحاة على :

أفعال القلوب :

سُمّيتْ بذلك؛لأنَّ المفعولَ الثاني فيها محكومٌ به على الأوَّلِ والحكمُ على الشيء أمرٌ عقلي،فعبّروا عن ذلك بالقلب والمشهور أنَّ هذه الأفعالَ سبعةٌ،ثلاثة (للظنِّ) وهي (ظنَّ،وحسب،وخالَ بمعنى ظنّ)،وثلاثة (لليقين) وهي (علم،ورأى،ووجد إذا كانت بمعنى علم)،وواحدٌ محتمل للأمرين وهو (زعم)،نحو :زعم الخليل فهي وهي لليقين عند الزاعم (صاحب القول) ،للشكَّ عند الراوي،ومنهم مَنْ يلحق بها أفعالاً أخرى وهي: (شعر،ودرى،وألفى ،وتوهّم،وهبْ،وجعل،واتخذ)[٥] ،ولنأخذ الفعل (حسب) مثالاً على عملها :

وقد ورد الفعل (حسب) في أشعار المرحلة الأولى ليفيد معنى الظنِّ في مواضع منها قول امرئ القيس :

وَنَشرَبُ حَتّى نَحسِبَ الخَيلَ حولَنا نِقاداً وَحَتّى نَحسِبَ الجَونَ أَشقَرا[٦]

وعبيد بن الأبرص : **لا يَحسِبونَ غِنىً يَبقى وَلا عَدَماً إِذا رَأى ذاكَ مِنهُم مَعشَرٌ فُرُطُ**[٧]

وأبي دؤاد الإيادي : **أَكُلُّ اِمرِئٍ تَحسَبينَ اِمرأً وَنارٍ تَوَقَّدُ بِاللَيلِ نارا**[٨]

---

(١)- معاني النحو :٣٠٦/١ .
(٢)- المصدر نفسه : ٣٠٦/١ .
(٣)- ظ: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي :١٥٢ .
(٤) ظ : كتاب سيبويه : ١ / ٣٩ ، و الأصول في النحو : ١ / ١٨١ ، و كتاب المقتصد : ١ / ٤٩٤ .
(٥) ظ : شرح المفصّل : ٧ / ٧٨ ، و الكُنَّاش في النحو والصرف : ١ / ٣٤ .
(٦)- ديوان امرئ القيس : ٥٤/٧١ ،وظ: ٥/٢٨ ،٦/٢٨ ،١/١٢٨ .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢٧/٨٧ .
(٨)- دراسات في الأدب العربي : ١٥/٣٥٣ ، وظ: ١٧/٣١٧ .

وعمرو بن قميئة : **لا تَحسَبُنَّ الدَهرَ مُخلِدَكُـــــــــم أَو دائِماً لَكُمُ وَلَم يَـــــــــــدُمِ** [1]

ولبيان التحويل الجذري في الجملة الاسمية عند نسخها بالفعل (حسب) نلاحظ قول أبي دؤاد الإيادي الآتي :

يَحْسَبُ الناظِرُونَ فِيـــــهِ قِماصاً وَهوَ إلّا المِـــــــرَاحُ فيـه وَقَارُ[2]

نجد قول الشاعر (يحسب الناظرون فيه قِماصا)جملة سطحيّة فعليّة محوّلة عن جملة اسميّة هي (قماصٌ فيه) ويكون تحليل الكلام كالآتي :

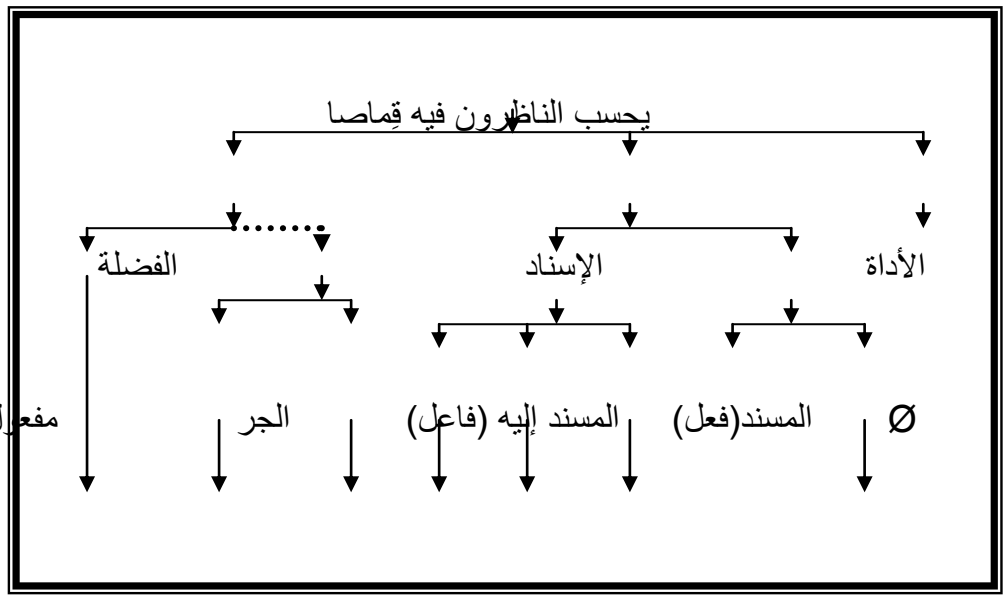

حدث زمن تعريف نكرة الجمع حرف اسم(ضمير)

يحسب الـــــناظر ون فيـــــــه قماصاً

وتحولت البنية العميقة الى البنية السطحية من خلال القواعد التحويلية الآتية :

(١)- ديوان عمرو بن قميئة : ٣/٨٠ .
(٢)- دراسات في الأدب العربي : ١٧/٣١٧ ، وقمص الفرس أوغيره يقمص أي استن ،وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه يقال هذه دابة فيها قِماص ولا تقل قُماص،ظ: لسان العرب :٨٢/٧(قمص) ،والمراح الضعف ،ظ: لسان العرب:٥٩٢/٢ .

١- التحويل بالتقديم والتأخير : قدم الشاعر الجار والمجرور لأن المبتدأ نكرة والعرب لا تبتدئ كلامها بالنكرة إلّا أن تكون مخصوصة ، فصارت الجملة (فيه قِماصٌ) .

٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر الفعل (حسب) لدلالة الحسبان ، ثم أسنده إلى الناظرين ليكون فاعلاً للفعل (حسب) ،فأصبح الكلام (يحسب الناظرون فيه قِماصٌ).

٣- التحويل الجذري : لما استوفى الكلام المسند والمسند إليه في أوله خرج ما دون ذلك فضلة حقها النصب،وتحوّل المبتدأ والخبر اللذين هما مدار الحديث من باب الابتداء إلى باب المفعوليّة ،وحلَّ الحسبان مداراً للحديث محل الابتداء ،وبذلك تحوّلت الجملة من الاسميّة إلى الفعليّة .

أفعال التحويل أو التصيير :

أشهرها سبعةٌ (صيَّر،وجعل،واتَّخذ،وتَخِذَ،وترك،وردَّ،ووهبَ)، وهي أفعالٌ تتعدى أيضاً إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر[١]،كقوله ﷻ **چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ** [الأنبياء: ٣٢]،فتعدى الفعل (جعلَ) إلى مفعولين هما (السماء،وسقفاً)،و(محفوظاً) صفة للسقف[٢] ، وسأتخذ الفعل (جعل) مثالاً على دخول هذه الأفعال على الجملة الاسمية ، ورد الفعل (جعل) دالّاً على التحول في مواضع منها قول المهلهل :

جَلَّلوني جِلدَ حَـــــوبٍ فَقَد جَعَلوا نَفَسي عِنـــــدَ التَراقي[٣]

وقول امرئ القيس : **جَعَلنَ حَوايا وَاِقتَعَدنَ قَعائِـداً وَخَفَّفنَ مِن حَوكِ العِراقِ المُنَمَّقِ**[٤]

وعبيد بن الأبرص : **لا نَقي بِالأَحسابِ مالاً وَلَكِـن نَجعَلُ المالَ جُنَّـــــةَ الأَحسابِ** [٥]

وأبي دؤاد الإيادي : **وجعلتنا دون الوليِّ فأصبحتْ زباءُ مُنقَطِعَاً اليـــــك عِقَالُهَا** [٦]

وعمرو بن قميئة : **فيهِ الصَبوحُ الَّـــذي يَجعَلُني لَيثَ عِفِرّينَ وَالمالُ كَثيـــــــر**[٧]

ولبيان القواعد التحويلية المرافقة لدخول فعل التحويل (جعل) على الجملة الاسمية نحلل قول امرئ القيس الآتي :

لِيَجعَـــــلَ في يَـدِهِ كَعبَها حِذارَ المَنيَّـــــــــةِ أَن يُعطَبا [٨]

---

(١) ظ : شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٠ .
(٢) ظ:الإتقان في النحو وإعراب القرآن/هادي نهر/الناشر:جدارا للكتاب العالمي– عمَّان / ط /١٤٣١هـ - ٢٠١٠م : ٥٥٩ .
(٣)- ديوان المهلهل : ٢/٦٢ ،وظ: ٢/٢٤، ٤/٢٤ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٣/١٦٨ ،وظ: ٣/١٢٨ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢/٢٣ ،وظ: ٥/٥٣، ٨/٩٣، ٧/١٢٢، ٧/١٢٩، ٤/١٣٣ .
(٦)- دراسات في الأدب العربي : ٤/٣٣٣ .
(٧)- ديوان عمرو بن قميئة : ٤/٦١ .
(٨)- ديوان امرئ القيس : ٣/١٢٨.

فجملة (ليجعل في يده كعبها) جملة سطحيّة محوّلة عن (كعبُها في يدهِ) ، وهي الجملة التوليديّة ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

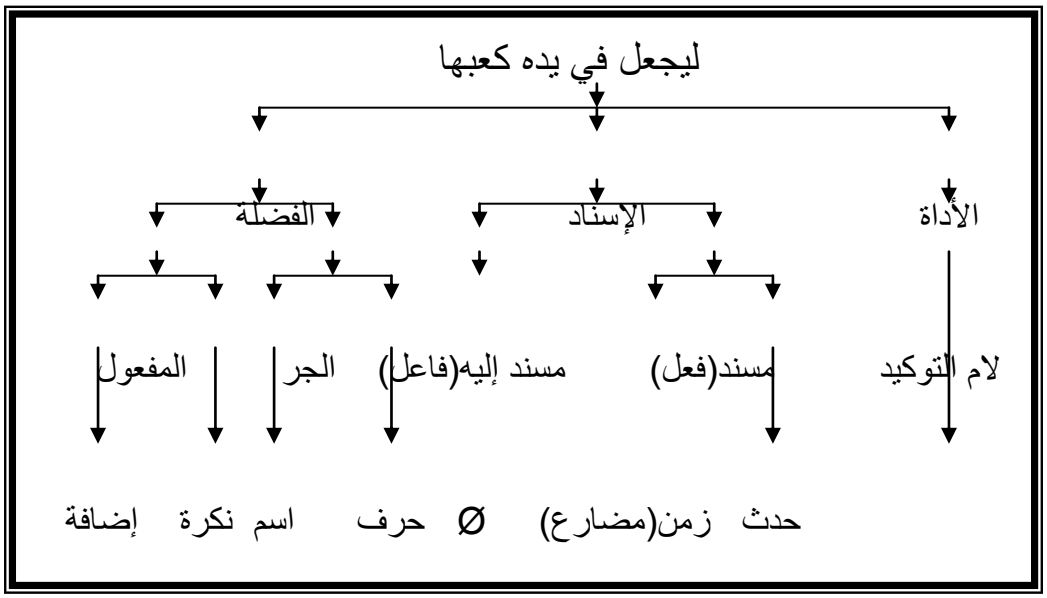

لـــــــــــيجعل في يده كعبـــــــــها

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر (لام التوكيد) ،وزاد فعل التحويل (يجعل) للدلالة على التحول من حال إلى أخرى .

٢- التحويل بالحذف : أضمر الشاعر المسند إليه (فاعل الفعل جعل) ،وهو عند التوليديين من ضمن قاعدة الحذف .

٣- التحويل الجذري : حوّل الشاعر المسند والمسند إليه (كعبها في يده) من باب الابتداء إلى باب المفعولية ؛ ذلك أنَّ الكلام استوفى المسند والمسند إليه (يجعل هو) بواسطة قاعدة الزيادة ،وخرج ما تبقى من لفظ إلى المفعولية وحقّه النصب .

٤- التحويل بالتقديم والتأخير: لمّا كان الشاعر أعنى بوصف الموضع الذي تحول إليه (كعبها) فقد قدم الشاعر الجار والمجرور

٥- التحويل بالتنغيم :ضمن الشاعر البيت معنى السخرية والتهكم والذم ،فهو يصور شخصا جاهلا يتعوذ بكعب أرنبة يجعلها في يده لتحميه من الموت والعطب ،وكان الرجل من جهلة العرب يتداوى أو يتعوذ بكعب الأرنب ،وكانوا يشدون في أوساطهم عظام الضبع والذئب ويتعوذون بها[١]،وزاد الشاعر من معنى السخرية والذم بواسطة تنغيم كلامه بنغم يدلُّ على هذين المعنيين.

ثانيا :الجملة الفعليّة :

وهي التي تصدّر بفعل،ويُعدُّ الفعلُ ركناً مهماً في تأليف الكلام،والقسم الثاني من أقسامِ الجملة،وهو طرف الإسناد،إذ يمثلُ ركناً رئيساً في الجملة الفعليّة سواء كانَ ظاهراً أم مقدّراً أم محذوفاً،ولا يقتصر عليها فحسب، بل يدخلُ في تكوين الجملة الاسميّة التي تضمّه في خبرها أحياناً- كما رأينا في الجملة الاسمية- ؛لذا أفرد النحاة له باباً في مؤلّفاتِهم.

والفعل كلُّ لفظٍ دلَّ على حدثٍ مقترنٍ بزمنٍ[٢]،ويرى الزمخشري(ت٥٣٨هـ) أنّه ((ما دلَّ على اقتران حدثٍ بزمان))[٣]،وهو بحسبِ الزمانِ ثلاثةُ أقسامٍ كما بيّنها سيبويه في كتابهِ إذ قالَ:((وأمّا الفعلُ فأمثلةٌ أُخِذَتْ مِنْ لفظِ أحداثِ الأسماءِ،وبُنيتْ لِما مَضى،ولِما يكونُ ولم يقعْ،وما هو كائنٌ لم يَنقطعْ،فأمّا بناءُ ما مَضى فذهبَ،ومكثَ،وأمّا بناءُ ما لمْ يقعْ فإنَّهُ قولكَ آمراً:اذهبْ،أقتلْ،ومخبراً:يقتلُ،ويذهبُ، وكذلكَ بناءُ ما لمْ ينقطعْ،وهو كائنٌ إذا أخبرتَ))[٤].

وقسم النحاة الفعل على (متعدٍ)وهو ما تجاوز الفاعل إلى المفعولِ به[٥]،فإنْ((تجاوزَ الفعلُ إلى غيرِ المفعولِ المفعولِ به من مصدرٍ أو ظرفٍ أو غيرِ ذلك ولمْ يتجاوزْهُ إلى مفعولٍ لا يُسمّونَهُ متعدّياً))[٦] ،وجاءَ في شرحِ التسهيلِ هو((النَّاصبُ مفعولاً به من دونِ حاجةٍ إلى تقديرِ حرفِ جرٍ))[٧]، وسمّي الآخر باللازم وهو الذي يَكتفي يَكتفي بالفاعلِ ولا يَتعداه[٨] .

وقد جاءت الجملة الفعلية في أشعار المرحلة الأولى كثيراً منها قول المهلهل :

يَومَ سِـــــــــــرنا إلى قَبائِلَ عَوفٍ بِجُموعٍ زُهاؤُها كَالجِبـــــــــالِ[٩]

وقول امرئ القيس: **يُضيءُ الفِراشُ وَجهَها لِضَجيعِـــها كَمِصباحِ زَيتٍ في قَناديلِ ذَبّـــــالِ[١]**

---

(١)- ظ: ديوان امرئ القيس :١٢٨ ،وديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري :٥٣٤.
(٢) ظ : الإيضاح : ٥٢ ، و أسرار العربية: ١ / ٣٥ .
(٣)المفصّل : ١ / ٣١٩ .
(٤) كتاب سيبويه : ١ / ١٢ .
(٥) ظ : المصدر نفسه : ٤٥/١ ، و المقتضب : ٢/ ١٠٤- ١٠٥ ،والأصول:١/ ١٦٨ .
(٦) شرح جمل الزجاجي: ٢٩٩ .
(٧) شرح التسهيل : ٢ / ٧٩ .
(٨)ظ: كتاب سيبويه : ١/ ١٤٥ ، الأصول: ١ / ١٦٩ ،شرح المفصّل : ٧ / ٦٢ .
(٩)- ديوان المهلهل : ٣/٧٢ ،وظ: ١/٧٢ ،٢/٧٢ ،٤/٧٠ ،٥/٧٤ .

وعبيد بن الأبرص: **أُنبِئتُ أَنَّ بَني جَديلَةَ أَوعَبـــــوا نُفراءَ مِن سَلمى لَنا وَتَكَتَّبـــــوا**[٢]

وأبي دؤاد الإيادي :**أوحَشَتْ مِن سروبِ قَومِي تعـــارُ فأروم فَشابه فالســـــــــــتارُ**[٣]

وعمرو بن قميئة : **صَبَرتُ عَلى وَطءِ المَوالي وَحَطمِهِم إِذا ضَنَّ ذو القُربى عَلَيهِم وَأَخمَـدا**[٤]

والأفوه الأودي : **وَآخُذُ حَقّي مِن رِجالٍ أَعِـــــــــزَّةٍ وَإِن كَرُمَت أَعراقُهُم وَالمَناسِـــبُ**[٥]

ولبيان القواعد التحويلية الداخلة على الجملة الفعلية نلاحظ قول أبي دؤاد الإيادي :

وَتَـشَاْجَرَتْ أَبْطَالُـــهُ بالمَشْرِفِيّ وَبالخَرِيص[٦]

نجد قول الشاعر جملة توليدية لولا ما زاد فيه من الجر والإضافة ،ويكون تحليل قوله بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

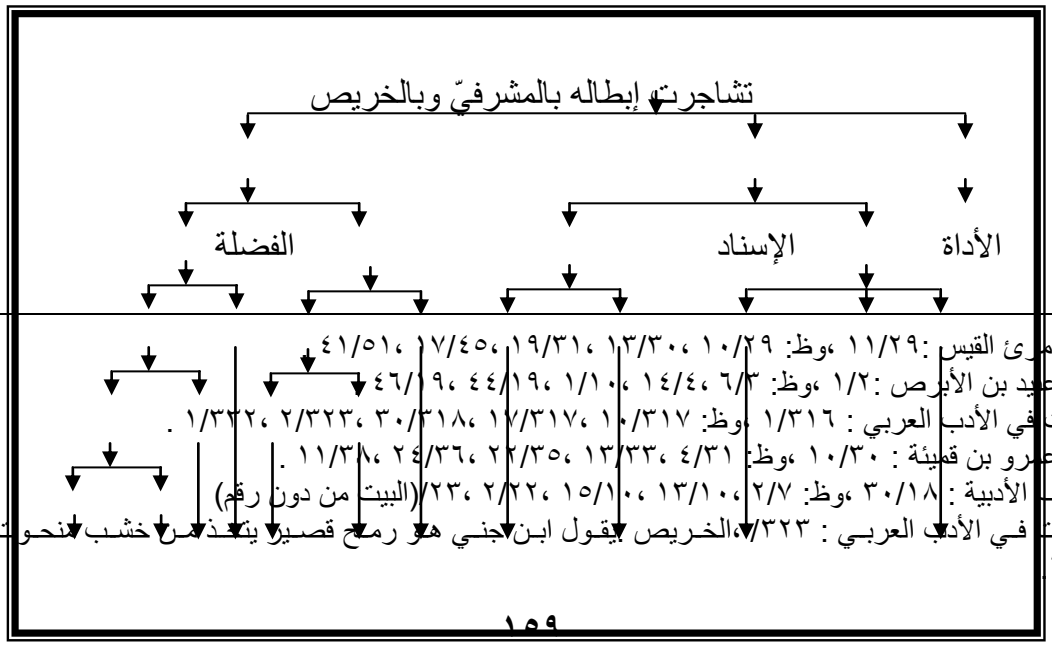

(١)- ديوان امرئ القيس :١١/٢٩ ،وظ: ١٠/٢٩ ،١٣/٣٠ ،١٩/٣١ ،١٧/٤٥ ،٤١/٥١
(٢)- ديوان عبيد بن الأبرص :١/٢ ،وظ: ٦/٣ ،١٤/٤ ،١/١٠ ،٤٤/١٩ ،٤٦/١٩
(٣)- دراسات في الأدب العربي : ١/٣١٦ ،وظ: ١٠/٣١٧ ،١٧/٣١٧ ،٣٠/٣١٨ ،٢/٣٢٣ ،١/٣٢٢ .
(٤)- ديوان عمرو بن قميئة : ١٠/٣٠ ،وظ: ٤/٣١ ،١٣/٣٣ ،٢٢/٣٥ ،٢٤/٣٦ ،١١/٣٨ .
(٥)- الطرائف الأدبية : ٣٠/١٨ ،وظ: ٢/٧ ،١٣/١٠ ،١٥/١٠٠ ،٢/٢٢ ،٢٣/ (البيت من دون رقم)
(٦)- دراسات في الأدب العربي : ٣٢٣/ ،الخريص بقول ابن جني هو رمح قصير يتخذ من خشب النحوت ،ظ: لسان العرب:٢٢/٧ .

Ø مسند(فعل) مسند إليه(فاعل) الجر العطف

حدث زمن تاء التأنيث نكرة إضافة حرف اسم حرف الجر

(ماضٍ)

تعريف اسم حرف اسم

تعريف اسم

تشاجر ت أبطالـــــــه بـــــالـمشرفيّ و بـــالـخريص

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر (تاء التأنيث) ؛ لأنَّ الفاعل مؤنث غير حقيقي إذ يقدّر بجماعة الأبطال ،وزاد الشاعر الهاء لينسب بها الأبطال إلى المشهد الذي ذكره سابقا في قوله :

هَلاَ سألتِ بِمَشْهَدِي يَوماً يَتِعُّ بذي الفريصْ[١]

وأراد أبطال ذلك اليوم ،ثمَّ زاد الجار و المجرور وما عطف عليه لتقييد وتحديد الفعل (تشاجر) بالـ(مشرفي) والرماح الخشبية القصيرة .

كثيرا ما تصوغ العرب أفعالاً يحذف فيها الفاعل وينوب عنه المفعول به أو الجار والمجرور أو الظرف المتصرف المختصّ ،أو المصدر المختصّ[٢] ،ويطلق على ما يحلُّ محلَّ الفاعل مصطلحَ (نائب الفاعل) وهو من المسائل الخلافيَّةِ التي أثارها النحاةُ ووقفوا عندها،فقال:عنه سيبويه ((المفعولُ الذي لم يتعدَّ فعلَهُ ولم يتعدَّ إليه فعلُ

(١)- المصدر نفسه :١/٣٢١ ،ويتعّ : يدفع ،والفريص: جمع فريصة وهي لحمة عند الكتف ترتعد عند الفزع .
(٢)- ظ: المبنـي للمجهـول وتراكيبـه ودلالاتـه فـي القـرآن العظيم/شـرف الـدين الراجحـي / الناشـر : دار المعرفـة الجامعيـة – الإسكندرية/د.ط/١٩٩٩م :٢٥ .

فاعل))[1]،وعَمَدَ البصريون بعده إلى تسميته بـ (نائب الفاعل)[2]،وشاع عند الكوفيين باسم (ما لم يُسمَّ فاعلـه)[3]، ومن أمثلة المبني للمجهول في أشعار المرحلة الأولى قول المهلهل :

يُبكَى علينا ولا نبكي على أحـــــد لنحن أغلظ أكباداً من الإبـــــل[4]

وقول امرئ القيس : **وَقالَت مَتى يُبخَل عَلَيكَ وَيُعتَلَـــــل يَسُؤكَ وَإِن يُكشَف غَرامُكَ تَدرُبِ**[5]

وعبيد بن الأبرص : **وَالناسُ يَلحَونَ الأَميرَ إِذا غَـــوى خَطبَ الصَوابِ وَلا يُلامُ المُرشَدُ**[6]

وأبي دؤاد الإيادي : **فَهُمُ لِلمُلائِميـــــــــــــنَ أَناةٌ وَعُرامٌ إِذا يُرادُ العُـــــــــرامُ**[7]

وعمرو بن قميئة : **رَمَتني بَناتُ الدَهرِ مِن حَيثُ لا أَرى فَكَيفَ بِمَن يُرمى وَلَيسَ بِـــرامِ**[8]

والأفوه الأودي : **وَالبَيتُ لا يُبتَنى إِلّا لَهُ عَمَـــــــــدٌ وَلا عِمادَ إِذا لَم تُـــــرسَ أَوتادُ**[9]

وبيان القواعد التحويلية المصاحبة لهذا التركيب نحلل قول عبيد بن الأبرص :

إِنّي اِمرُؤٌ في الناسِ لَيـــسَ لَهُ أَخٌ إِمّا يُسَـــــــرُّ بِهِ وَإِمّا يُغضَبُ[10]

نجد قول الشاعر (إمّا يسر به وإمّا يغضب) تركيب سطحي بنيته العميقة (يسر +الفاعل ويغضب+ الفاعل)ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

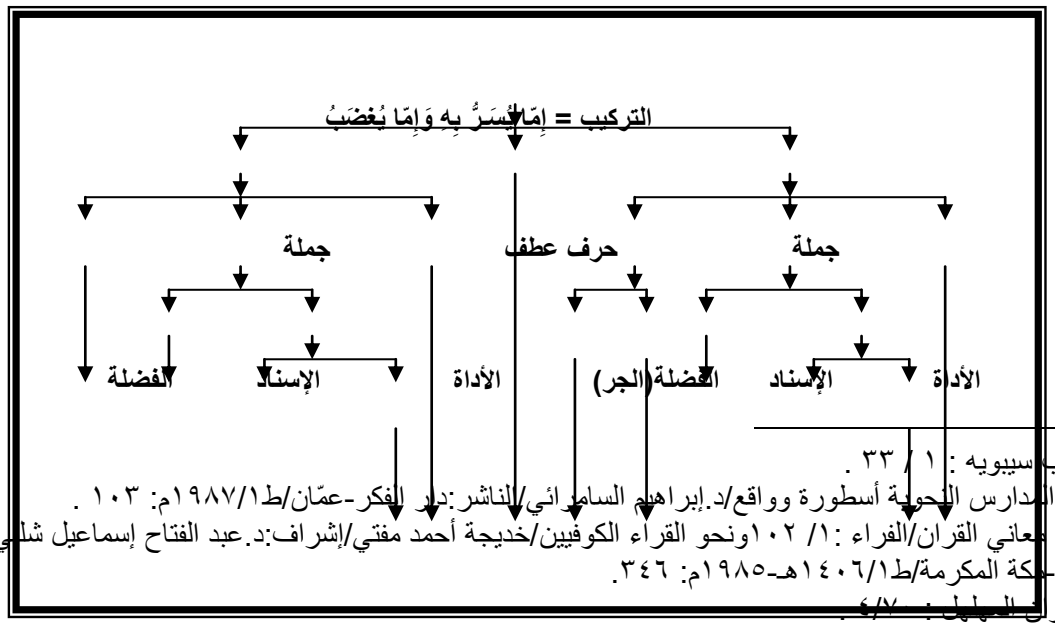

(١) كتاب سيبويه : ١ / ٣٣ .
(٢) ظ: المدارس النحوية أسطورة وواقع/د.إبراهيم السامرائي/الناشر:دار الفكر-عمّان/ط١/١٩٨٧م: ١٠٣ .
(٣) ظ : معاني القران/الفراء :١/ ١٠٢ونحو القراء الكوفيين/خديجة أحمد مفتي/إشراف:د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي/الناشر: المكتبة الفيصلية-مكة المكرمة/ط١/١٤٠٦هـ-١٩٨٥م: ٣٤٦.
(٤)- ديوان المهلهل : ٤/٧ .
(٥)- ديوان امرئ القيس : ٨/٤٢ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٢/٤٢ ،وظ: ١٨/١٤ ،٩/٤ .
(٧)- دراسات في الأدب العربي : ١٧/٣٣٨
(٨)- ديوان عمرو بن قميئة : ١٠/٣٨ ،وظ: ٥/٤٠ ،٨/٤١ .
(٩)- الطرائف الأدبية : ٥/١٠ .
(١٠)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٩/٤ .

مسند مسند إليه حرف اسم مسند مسند اليه

حدث زمن(مضارع) Ø حدث زمن(مضارع) Ø Ø

إمّا يُسَرُّ بِـــــــهِ وَ إمّا يُغضَبُ

وقد تحولت البنية العميقة الى البنية السطحية بواسطة القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر الأداة (إمّا) وهي حرف تفصيل غير عامل واجب التكرار وتفيد معاني منها (التخيير ،والإباحة ،والإبهام على السامع)[١]،وجاءت هنا للتخيير، وزاد الشاعر أيضا الجار والمجرور (به)على كلامه ، والباء في هذا الموضع حرف جر يحمل معنى السببية ؛ وتكون كذلك إن كان المجرور بها (الهاء العائدة على الشاعر) سببا في حصول الحدث (السرور والغضب)[٢] .

٢- التحويل بالحذف : لمّا كان الشاعر في سياق مدح نفسه والافتخار بأمجاده فقد حذف الفاعل وألغى ذكره مظهراً أو مضمرا ،ويقول ابن جني في ذلك :((فإذا عناهم ذكره [أي المفعول] قدموه على الفاعل فقالوا ضرب عمراً زيدٌ، فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل والفاعل فقالوا: عمراً ضرب زيدٌ ...ثمّ أنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ،وبنوه على أنه مخصوص به ،وألغوا ذكر الفاعل مظهرا أو مضمرا فقالوا: ضُرِب عمرو ،وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبته))[٣]، ثم عَمَدَ الشاعر إلى الجملة المعطوفة فبنى فعلها للمجهول أيضاً ،ولم يذكر له قيدا مكتفياً بما ذكره سابقا من الجار والمجرور.

(١)- ظ: المعجم الوافي في النحو العربي : ٧١.
(٢)- ظ: تعدد المعنى الوظيفي للأدوات النحوية : ٣٣ .
(٣)- المحتسب :٦٥/١.

المبحث الثاني :تراكيب تدخل الخبر والإنشاء :

أوّلاً : التوكيد :

التوكيد في اللغة : مصدر وَكَّدَ وهي كلمة تدلّ على الشدّ والإحكام ،وأوكِدْ عقدك أي شدّه ،والوكاد: حبل تشد به البقر عند الحلب، ويقولون: وكد وكده ، إذا أمّه وعني به[١] ، و وكّد العقد والعهد: أوثقه والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته وأكّدته إيكاداً ، وبالواو أفصح[٢] ،وبه نزل الذكر الحكيم ،يقولﷻ: ((ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ))[النحل:٩١] .

والتوكيد في الاصطلاح : تمكين المعنى في النفس وتقويته وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات التي ترد الكلام[٣]،وهو من أساليب العرب درجوا عليه في مواطن الشكّ والإنكار ،ثم شاع في لغتهم حتى شمل كلّ أمرٍ ذي بالٍ ،وقد بحث النحاة التوكيد ضمن التوابع بحثاً موجزا مختصرا ،فلم يتعد ابن جني في دراسته للتوكيد حدود التوكيد اللفظي والمعنوي[٤]،وكذا فعل الزمخشري ،إذ ذكره فائدة التوكيد [٥] .

وقد راعى البلاغيون في دراستهم للتوكيد القوة والضعف بحسب حال المنكر ،فإن ذُكر الكلام بلا توكيد ، نحو (جاء زيد)فالمتكلّم مثبتٌ للمعنى إثباتا جرده له و جعله يباشره من غير واسطة ومن غير أن يتسبب بغيره اليه[٦]، فإن أُكّد الكلام بمؤكّد نحو (جاء زيد نفسه) فالمتكلّم ينفي أن يكون جاء غلامه أو غيره[٧]،فكأنَّ السامع يعرف أن مجيء قد حصل وهو متردّد في نسبته لزيد أو غيره ،ولم يبتعد المفسرون عن هذا المعنى ،فقد راعوا قوة وضعف الإنكار عند المخاطب ،من ذلك تفسيرهم لقولهﷻ:((ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ))[يس:١٦-١٧] ،فقد أُكّد النصّ بمؤكدات ثلاثة: أحدها قولهم ((ڃ ڃ))، ووجه التأكيد فيه أنَّه في معنى قسم ،والثاني قوله ((ڃ ڃ ڃ)) ،والثالث قوله تعالى ((ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ))؛وأُكّد النصُّ بهذه المؤكدات لأنَّ الكفار كانوا منكري بعث الأنبياء،ونفوا رسالاتهم بأشياء كثيرة منها قولهم :((ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ))،وقولهم :((ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ)) ،وقولهم :((ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ))[يس:١٥][٨].

---

(١)- ظ: مقاييس اللغة:١٣٨/٦(مادة وكد) .
(٢)- ظ: لسان العرب : ٤٦٦/٣ (مادة وكد) .
(٣)- ظ: اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦هـ)/ تحقيق: د . عبد الإله النبهان/ الناشر: دار الفكر - دمشق /ط١٤١٦/١هـ ١٩٩٥م:٣٩٤/١ ،واسلوب التوكيد في القرآن الكريم /حسين محمد ابو الفتوح /الناشر:مكتبة لبنان-بيروت/ط١٩٩٥/١م :١٣ .
(٤)- ظ: الخصائص :١٠١/٣-١٠٣ .
(٥)- المفصل في صنعة الإعراب : ١٤٦ .
(٦)- ظ: دلائل الإعجاز : ١٧٣.
(٧)- ظ: عروس الأفراح : ٣٢٥ .
(٨)- ظ: الكشاف :١٠/٤-١١ ،و البرهان في تفسير القرآن : ٣٩٠/٢.

ويقسّم التوكيد بصورة عامّة على أربعة أقسام :الأول التوكيد بالتكرار ويشمل التوكيد اللفظي والمعنوي ،والثاني التوكيد بالأدوات ومنها ما يدخل على الجمل الاسمية ،وما يدخل على الجمل الفعلية ،وما يكون غير مختصّ يدخل على الجمل الاسمية والفعلية ،والثالث التوكيد بأساليب تفيد التوكيد منها (القسم) ،و(التقديم والتأخير) ،و(القصر) .

١- **التوكيد بالتكرار(التابع) :** عرّف البحث سابقا بالتكرار، والتوكيد بالتكرار عند النحاة يكون بإعادة اللفظ المكرر بنصه وعينه أو بمرادفه ،وهو ما يعرف بالتوكيد اللفظي ،ويكون القسم الأول من قسمي التوكيد عند النحاة ،وقد يستثقل المتكلّم تكرار اللفظ فيعدل به إلى معناه ،من ذلك قوله ﷻ :((**گ گ گ گ**))[الطارق:١٧] ((فإنّه لمّا أُعيد اللفظ غيَّر(مهل) إلى (أمهل) ،فلمّا أريد تكراره مرّة ثالثة عَدَلَ عن حروف الفعل أصلاً إلى ما هو بمعناه ،فقال : (رويدا)))[١]،وهذا ما يعرف بالتوكيد المعنوي ،وهو القسم الثاني من أقسام التوكيد عند النحاة ،وتوكيد التابع على أقسام :

أ- **التوكيد اللفظي :** يكون بإعادة المؤكّد بلفظه أو بمرادفه ،سواء أكان اسما ظاهرا ،أم ضميرا ،أم فعلاً ،أم حرفاً ،أم جملة [٢]، ومما جاء من توكيد في أشعار المرحلة الأولى قول المهلهل :

يا لِبَكرٍ أَنشِـــــروا لي كُلَيباً يا لِبَكـــــرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ[٣]

وقول امرئ القيس : **فَلا تُنكِروني إِنَّني أَنا ذاكُـــمُ لَيالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَولاً فَأَلعَسا**[٤]

وقول عبيد بن الأبرص : **وَإِذا أَخوكَ تَرَكتَهُ وَأَخا اِمرِئٍ أَودى أَخوكَ وَكُنتَ أَنتَ تَتَبَّبُ** [٥]

وعند ملاحظة قول عبيد بن الأبرص السابق نجد قوله : (كنت أنت تتببُ) جملة سطحية مؤكدة ؛لأنَّ الأصل فيها (أنت تتببُ) ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

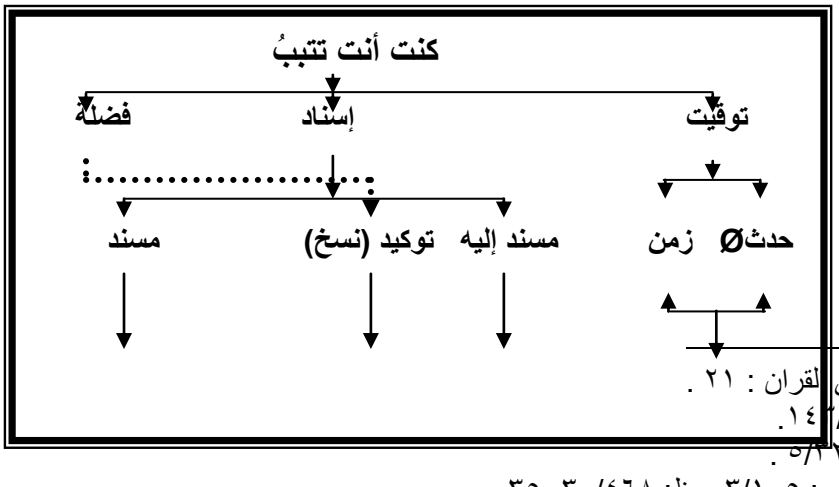

(١)- أسلوب التوكيد في القران : ٢١ .
(٢)- همع الهوامع : ١٤٢/٣.
(٣)- ديوان المهلهل : ٥/٢٢ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٣/١٠٥ ،وظ: ٣٠/٤٦٨ -٣٥ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٩/٤ ، و(تتبب) تبب الطريق إذا ذلَّ وانقاد ،ومنها واستتب له الأمر إذا ذل وانقاد بأمره ،ظ:أساس البلاغة : ٥٩ (مادة تبب).

كنـــــــــــــــت أنت تتبب

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالنسخ : لما أراد الشاعر بيان حال المخاطب إن قُتِل أخاه وهو منقاد ذليل ،فقد كرر ذكر المسند إليه الذي يشير إلى ذات المخاطب فأصبح الكلام(أنت أنت تتبب)،وهذا من باب النسخ عند التوليديين[١]،فهو تكرار اللفظ لتوكيد معناه .

٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر (كان) على كلامه ليقرن ما ذكره من حال المخاطب بوقت حدوث القتل (أودى أخوك)، وكان في هذا السياق مفرغة من زمن معين تدلُّ على وقت قد يقع أو لا في المستقبل ، ولّا كانت عادة العرب إلحاق الضمير المنفصل بـ(كان) فقد دمج الشاعر لفظ المسند إليه (أنت) بها ،فصار الكلام إلى بنيته السطحية (كنت أنت تتببُ) .

ب - التوكيد المعنوي : هو توكيد الكلام بكلمات تعارف عليها النحاة ونقلتها إلينا كتبهم وهي : نفس ،وعين ،وكِلا ،كِلتا ،كلّ ،عامّة ،وجميع ،وأجمع ، وجمعاء ،وجمع ،وأكتع [٢]، وأكّد شعراء المرحلة الأولى أشعارهم بهذه الألفاظ إلّا (عين ،عامّة ،أجمع ،وجمعاء ،وأكتع) لم أجدها في أشعارهم،وممّا جاء مؤكداً توكيدا معنويا قول المهلهل : **وَتَذوقَ حَتفاً آلُ بَكـــــــرٍ كُلُّها وَنَهُدَّ مِنها سَمكَـــها المَرفوعا**[٣]

وقول امرئ القيس : **وَجَدْتُ خَيـــرَ النّاسِ كُلّهِـــــمِ جَاراً وَأوْفَاهُمْ أبَا حَنْبَـــــــلْ**[٤]

وعبيد بن الأبرص : **نَأبى عَلى الناسِ المَقادَةَ كُلِّهِـــم حَتّى نَقودَهُمُ بِغَيـــــــرِ زِمامِ**[٥]

وعمرو بن قميئة : **فَأُبْنا وآبوا كلّنا بمَضيضـــــــةٍ مُهملَـــــةٍ أجراحُنا وجُرُوحُهَا**[٦]

ولنلاحظ قول المهلهل الآتي :

أَكُلَيبُ مَن يَحمي العَشيـــرةَ كُلَّها أَو مَن يَكُرُّ عَلى الخَميسِ الأَشوَس[٧]

نجد قوله (من يحمي العشيرة كلّها ؟)جملة سطحية محولة عن أصل هو (يحمي هو العشيرةَ) ،ويكون تحليلها في المنهج التوليدي كالآتي :

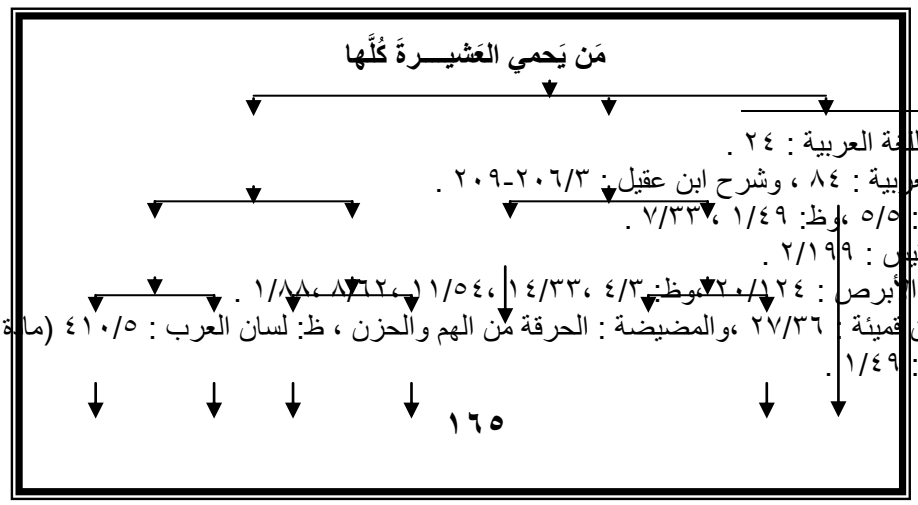

(١)- قواعد تحويلية للغة العربية : ٢٤ .
(٢)- ظ: اللمع في العربية : ٨٤ ، وشرح ابن عقيل: ٢٠٦/٣-٢٠٩ .
(٣)- ديوان المهلهل : ٥/٥ ،وظ: ١/٤٩ ، ٧/٣٣ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٢/١٩٩ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢٤/٢٠،وظ: ٤/٣ ،١٤/٣٣ ،١١/٥٤ ،٨/٦٢ ،١/٨٨ .
(٦)- ديوان عمرو بن قميئة : ٢٧/٣٦ ،والمضيضة : الحرقة من الهم والحزن ، ظ: لسان العرب : ٤١٠/٥ (مادة مضز).
(٧)- ديوان المهلهل : ١/٤٩ .

الأداة	الإسناد	الفضلة

المسند(فعل)	المسند إليه	مفعول(اسم)	توكيد

حدث	زمن(مضارع)	Ø	تعريف	نكرة	عموم	إضافة

مَن يَحمي الـ ـعَشيـ كُلَّـــــــها

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بالقواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر أداة الاستفهام (من) ليدلَّ على أنَّ المسند إليه المحذوف ذات عاقل ،وزاد الشاعر (كلّها) لتوكيد المعرفة قبلها وهي (العشيرة) توكيدا معنويا لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته ،فيؤكّد الشاعر بذلك معنى الشجاعة وقوة النجدة عند المرثي ،فكأنَّ العشيرة حماه الذي لا يمسه بسوءٍ أحد .

٢- التحويل بالحذف : حذف الشاعر المسند إليه من الفعل (يحمي) حذفاً وجوبيا لعدم معرفة المتكلم به ،ودلَّت عليه أداة الاستفهام في أول الجملة .

٢- **التوكيد بالأداة :** للتوكيد أدوات تستعمل لإرادة التوكيد بعضها تدخل الاسم ،وبعضها تدخل الفعل ،وبعضها أوسع استعمالاً فتدخل الأسماء والأفعال ،وكلّ أداة من هذه الأدوات تقوم مقام التكرار ،فـ(إنَّ) في نحو قولك (إنَّ زيداً قائمٌ) أكّدت مضمون الجملة ،وناب هذا الحرف مناب تكرار الجملة مرتين ،وكأنك قلت : (زيدٌ قائمٌ ، زيدٌ قائمٌ) وتقصد من هذا التكرار تمكين المعنى المراد ،وهو مضمون الجملة ، إلّا أنَّ قولك : (إنَّ زيداً قائمٌ) أوجز مع حصول التأكيد [١].

أ- توكيد الاسم : أبرز الأدوات التي تؤكد الاسم[٢]:(إنَّ ،وأنَّ)[٣]،و(ألا) الاستفتاحية[١]،و(أمّا)[٢]،و(من) الزائدة[٣]،والباء الزائدة[٤]،و(لام) الابتداء ،واللام المزحلقة[٥]،و(ضمير الفصل)ولم أجده في أشعار المرحلة الأولى ،وقد أكّد شعراء المرحلة الأولى كلامهم في مواضع عدّة ،منها قول المهلهل :

---

(١)- ظ: شرح المفصّل : ٥٩/٨.

(٢)- ظ: في التوكيد بـ(إنَّ ،وأنَّ) ، المفصل : ٣٩٠ ،وشرح المفصل :٥٩/٨ ،وشرح ابن عقيل :٣٤٦/١ ، وفي التوكيد بـ(ضمير الفصل) ، شرح المفصل :١٠/٣ ،ومغني اللبيب :٤٩٦/٢ ،ومعاني النحو :٤٣/١ ، وفي التوكيد بـ(أمّا) ، كتاب سيبويه : ١٣٧/٣ ،ومغني اللبيب :٥٥/١-٥٦ ،وشرح المفصل : ١١/٩-١٢ ،وفي التوكيد بـ(ألا) ، مغني اللبيب: ٦٨/١-٦٩ ،وفي التوكيد بـ(لام الابتداء واللام المزحلقة) ، الخصائص :٣١٤/١ ،وأوضح المسالك :٣٤٤/١ ،وشرح ابن عقيل : ٣٦٢/١ ، وفي التوكيد بـ(الباء) ، مغني اللبيب :١٠٦-١١٠ ،وفي التوكيد بـ(من) مغني اللبيب : ٣٢٩.

(٣)- ظ: ديوان المهلهل : ٢/٦٥ ، ٦/٤٨ ، ٣/١٩، ٣/٦٥ ،وديوان ديوان امرئ القيس : ٦/٩ ، ١٢/١١، ٢/٤١ ،وديوان عبيد بن الأبرص :١/٢ ، ١/٤٢، ١١/٤٩ ، ودراسات في الأدب العربي: ١١/٣٣٨ ،وديوان عمرو بن قميئة :٢٥/٣٦ ، ٥/٤٩، ٦/٦٣ ،والطرائف الأدبية :١٥/(البيت من دون رقم) ، ١٦/١٠، ٨/١٦ .

أَزجُرُ العَينَ أَن تُبَكّي الطُـلولا إِنَّ في الصَدرِ مِن كُلَيبٍ غَليـــلا[٦]

وقول امرئ القيس: **أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَـلِ**[٧]

وعبيد بن الأبرص: **أَمّا إِذا كانَ الضِرابُ فَإِنَّهُـــم أُسدٌ لَدى أَشبالِهِـــــنَّ حَواني**[٨]

وأبي دؤاد الإيادي: **هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ باكِـــراتٍ كَالعَذَولِيِّ سَيرُهُـــــــنَّ اِنقِحامُ**[٩]

وعمرو بن قميئة : **فَما لَبَثٌ يَوماً بِسابِقِ مَغنَـــم وَلا سُرعَتي يَوماً بِسابِقَـةِ الرَدى**[١٠]

والأفوه الأودي : **وَإِنّا لَنُعطي المالَ دونَ دِمائِـنا وَنَأبى فَما نُستامُ دونَ دَمٍ عَقـــلا**[١١]

وسأعرض لبعض هذه الأدوات بالدراسة والتحليل على سبيل التمثيل لا الحصر ،ولتكن الأداتين (إنَّ ،ولام الابتداء)أو ما تسمّى باللام المزحلقة ،ومن اجتماعهما معا لتوكيد الكلام قول المهلهل :

إِنّا لَنَضرِبُ بِالصَـوارِمِ هامَها ضَربَ القُدارِ نَقيعَـــــةَ القُدّامِ[١٢]

والبيت هنا جملة سطحيّة بنيتها العميقة (ضربنا هامها) وقد أدخلت المفعول في البنية العميقة ؛لأنَّ الفعل متعدٍ ،لذا تكون الجملة التوليدية التي صدر عنها كلام الشاعر متكوّنة من الفعل والفاعل والمفعول ،ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

---

(١)- ظ: ديوان المهلهل :١٢/٦٩ ،وديوان امرئ القيس :٩/١٠ ،٤٣/١٨ ،٤٦/١٨ ،٥/٤٢ ،١/٨٣ ،وديوان عبيد بن الأبرص :٤/٩ ،وديوان عمرو بن قميئة :٧/٦٣ ، والطرائف الأدبية :١/٨ ،١/١٥ ،٩/١٥ .

(٢)- ظ: ديوان عبيد بن الأبرص : ١٥/٧٠ ،١٧/٧٠ ،٧/١٣١ ،٨/١٣١ .

(٣)- ظ: ديوان المهلهل : ٧٠ /٥ ،وديوان امرئ القيس :٦/٩ ،٩/٤٣ ،١/١٠١ ،٢/١٧٧ ،وديوان عبيد بن الأبرص :٤/٣٠ ،١٩/٤١ ،١/٧٩ ،١٤/٨١ ،١٤/١٢٣ ،٢٠/١٣٨ ،ودراسات في الأدب العربي :٣/٣٣٧ ،وديوان عمرو بن قميئة :٧/٦٣ ،والطرائف الأدبية :١١/(البيت من دون رقم) .

(٤)- ظ: ديوان المهلهل : ٣/٦٧ ،٥/٦٩ ،٥/٨٠ ،١/٨٨ ،وديوان امرئ القيس :٤٢/١٨ ،٦٦/٢٣ ،٧/٢٨ ،٢٧/٣٣ ،٢٩/٣٣ ،٣١/٣٤ ،٥/٩٠ ،وديوان عبيد بن الأبرص :٧/٢٥ ،٨/٢٥ ،١٥/٢٧ ،٢١/٧١ ،٢٢/٧١ ،٢٣/٧١ ،١٠/١٣١ ،١٣/١٣٧ ،وديوان عمرو بن قميئة :٢/٢٩ ،والطرائف الأدبية :٢٨/١٨ .

(٥)- ظ: ديوان المهلهل : ٣/٦٤ ،٥/٨٣ ،وديوان امرئ القيس :١/١٤٢ ،وديوان عبيد بن الأبرص :٦/٣٩ ،١٧/٥٥ ،١٧/٧٨ ،٥/١٣١ ،وديوان عمرو بن قميئة :٧/٣٠ ،والطرائف الأدبية :٧/٢٣ .

(٦)- ديوان المهلهل : ٢/٦٥ .

(٧)- ديوان امرئ القيس : ٤٦/١٨ .

(٨)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٧/١٣١ .

(٩)- دراسات في الأدب العربي : ٣/٣٣٧ .

(١٠)- ديوان عمرو بن قميئة :٢/٢٩.

(١١)- الطرائف الأدبية : ٧/٢٣.

(١٢)- ديوان المهلهل : ٥/٨٣ ،القدار : الجزار الذي يلي جزر الجزور وطبخها ،ظ: لسان العرب :٨٠/٥ ،القُدام / القادمون من السفر ، ظ: لسان العرب : ٨٠/٥ ، النقيعة : طعام القادم من السفر وهي كل جزور جزرتها للضيافة ، ظ: لسان العرب :٣٦٢/٨ .

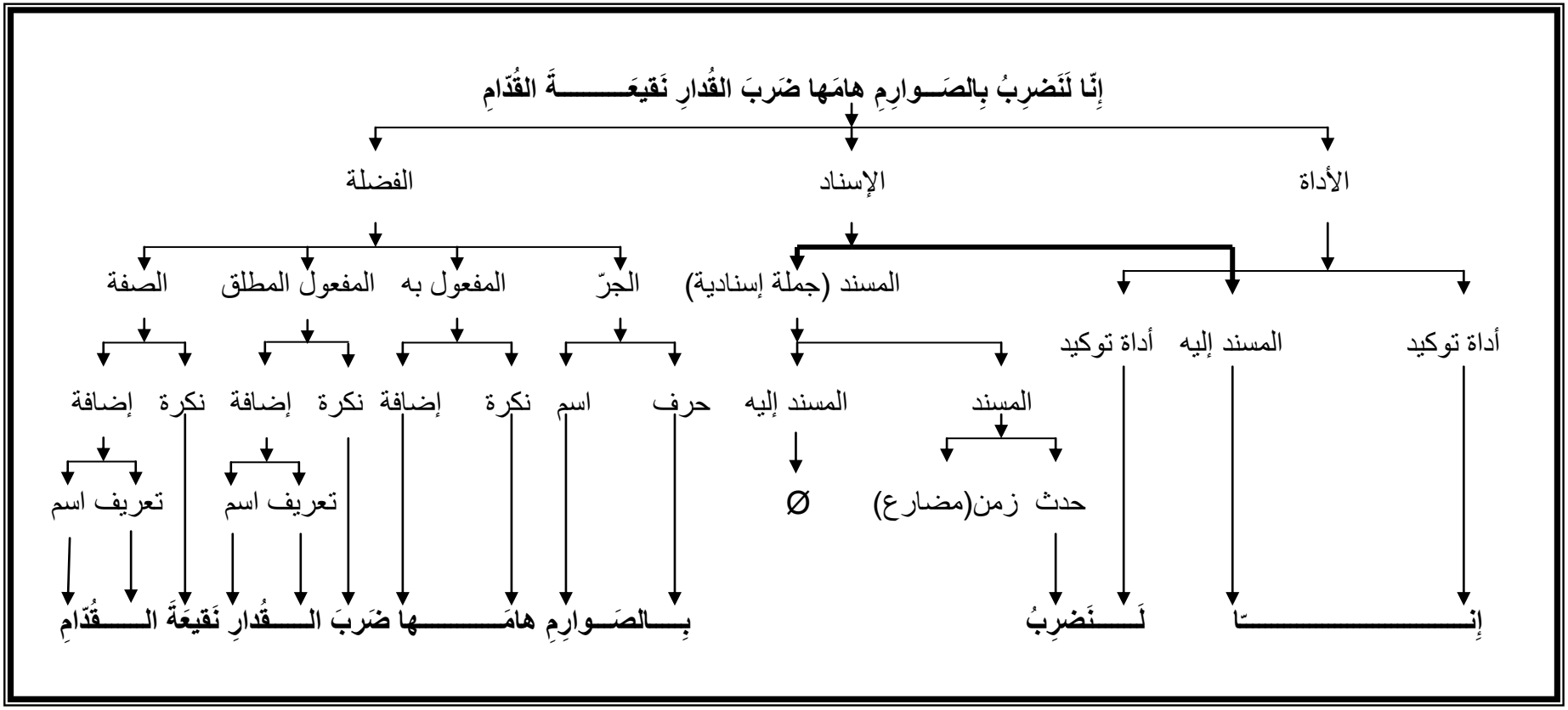

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل الجذري : قدّم الشاعر لفظ الفاعل (ضمير الرفع) تقديما لا على نية التأخير ،فأخرج اللفظ من باب الفاعل الى باب الابتداء ؛لأنَّ الشاعر في مقام الفخر فقدم الفاعل للتوكيد والاختصاص ،ولتأكيد إثبات هذه الصفة لقومه .

٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر ما يؤكّد كلامه فأدخل (إنَّ) لتوكيد التركيب ككلّ ،وعند دخول هذه الأداة على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر غيّرت حركة المبتدأ من الرفع إلى النصب ،ويرى الدكتور خليل عمايرة ألّا دورَ لهذه الحركة في المستوى الدلالي وإنما الدور للأداة نفسها ؛إذ تنقل الجملة من جملة خبرية توليدية إلى جملة خبرية مؤكّدة تقال لمن هو على درجة من التردد في تقبّل الخبر[١] ،ثم أدخل الشاعر (لام) الابتداء الابتداء على الخبر ؛ليؤكّد به أنتساب الخبر للمبتدأ ،وحقّ هذه اللام أن تدخل على المبتدأ ،ولكنّ المؤكدين (إنَّ+اللام) لا يتواليان ؛لأنَّ العرب كرهوا تواليهما وهما بمعنى واحد هو التوكيد ،لذلك حرصوا في كلامهم على وجود فاصل بينهما ،فتأخرت اللام عن المبتدأ الى الخبر وسميت (المزحلقة)[٢] ،وتؤكّد هذه اللام المبنى المبنى الصرفي الذي تتصل به ،فإن اتصلت بالمبتدأ من دون (إنَّ) فالتأكيد للمبتدأ فحسب ،وإن اتصلت بخبر الجملة المؤكدة بـ(إنَّ) فالتوكيد للخبر مرتين مرة بـ(إنَّ) وأخرى بـ(الام)[٣].

وقد أُكّد المسند إليه في قول المهلهل بمؤكّدين هما : تقديم المسند إليه لا على نيّة التأخير للتوكيد والاهتمام به ،وإدخال (إنَّ) على الجملة لتؤكد المسند والمسند إليه معاً ،وأكّد الشاعر المسند بثلاث مؤكدات لأنَّه أعنى بإثبات الضرب لقومه ،فالأول (إنَّ) ،والثاني (اللام) ،والثالث زيادة الشاعر المفعول المطلق الذي يبين نوع الضرب وهو من مؤكّدات الفعل ،وزاد الشاعر الجار والمجرور(بالصوارم) لبيان آلت الضرب وواسطته ،ثم وصف المفعول المطلق بأنّه (نقيعة القدام).

٣- التحويل بالحذف : لمّا ذكر الشاعر المسند إليه (نا) مقدّماً على الفعل ومتصلا بـ(إنَّ)،اضمر ذكره بعد (لنضرب) كعادة العرب في كلامها ،وهو عند التوليديين من باب التحويل بالحذف .

ب - توكيد الفعل : كما تأتي بعض الأدوات لتوكيد الاسم ،فكذلك تدخل بعض الأدوات على الأفعال من دون الأسماء ومن تلك الأدوات[٤] : (لام) الجحود ،التي تأتي لتوكيد النفي،ولم أجدها في أشعار المرحلة الأولى ،و(قد)[٥] ،ونونا التوكيد الخفيفة والثقيلة[١]،و(لن) التي ستدرس ضمن أساليب النفي إن شاء الله ،وقد أكّد شعراء شعراء المرحلة الأولى الفعل بالأدوات في مواضع منها قول المهلهل :

---

(١)- ظ: في التحليل اللغوي : ٢١٧ .
(٢)- ظ: اللامات (للزجاجي) :٧٥ ،وشرح المفصل : ٦٣/٨ .
(٣)- ظ: المصدر نفسه : ٧٦ .
(٤)- ظ: في التوكيد بلام الجحود، اللامات: ،وفي التوكيد بـ(قد)، المقتضب :٣٣٥/٢ ،وشرح ابن عقيل :٢٩٤/١ ،وفي التوكيد بنوني التوكيد ، أوضح المسالك الى الفية ابن مالك :٩٤/٤ ،وشرح ابن عقيل :٣٠٨/٣ وما بعدها ،وفي التوكيد بالسين وسوف ،حروف المعاني : ٥ ،والمفصل :٤٣٥ ،وفي التوكيد بـ(لن) ،حروف المعاني :٨ ،.
(٥)- ظ: ديوان المهلهل : ٥/٣٠ ،٥/٤٩ ،١/٥٣ ،١/٦٢ ،٢/٦٤ ،٧/٧٠ ،٥/٧١ ،٦/٧٢ ،٩/٧٤ ،٥/٨١ ،٥/٩١ ،وديوان امرئ القيس : ١٨/١٢ ،٤٤/٣٧ ،١٩/٤٥ ،١٨/٦١ ،٣٩/٦٧ ،٤٦/٦٩ ،٤٨/٦٩ ،٥٢/٧٠ ،١٩/١١٨ ،١٨/٤٦٧ ،وديوان عبيد بن الأبرص : ٤/٩ ،٨/٢٥ ،٤/٣٠ ،١/٤٢ ،٢٢/٥٥، ٧/٨٠ ،٦/٨٤ ،٣/١٠١ ،٦/١٣١ ،١٠/١٣٦ ،٥/١١٣ ،ودراسات في الأدب العربي : ١٣/٣٣٨ ،١٨/٣٣٨ ،٣٠/٣٣٩ ،٣٦/٣٤٠ ،٣٧/٣٤٠ ،٣٨/٣٤٠ ،وديوان عمرو بن قميئة :٨/٣٢ ،١/٣٧ ،٣/٣٧

أَرى طولَ الحَياةِ وَقَـــد تَوَلّى كَما قَد يُسلَبُ الشَيءُ المُعارُ[٢]

وقول امرئ القيس : **فَهَل تَسلِيَنَّ الهَمَّ عَنكَ شِمِلَّـــةٌ مُداخَلَةٌ صُمُّ العِظامِ أَصوصُ**[٣]

وعمرو بن قميئة : **لا تَحسَبُنَّ الدَهرَ مُخلِدَكُـــــــم أَو دائِماً لَكُـــــــــمُ وَلَم يَدُمِ**[٤]

والأفوه الأودي : **أَلوَت بِإِصبَعِها وَقالَـــت إِنَّما يَكفيكَ مِمّا لا تَرى ما قَد تَرى**[٥]

وللوقوف على القواعد التحويلية المصاحبة لتوكيد الفعل نحلل قول المهلهل الآتي :

فَلَعَمري لَأَقتُلـــــــــنَّ بِكُلَيبٍ كُلَّ قَيلٍ يُسَمّى مِنَ الأَقيـــــالِ[٦]

وقول الشاعر جملة سطحية بنيتها العميقة (أقتل أنا كلَّ قيل) ويكون تحليل الكلام كالآتي :

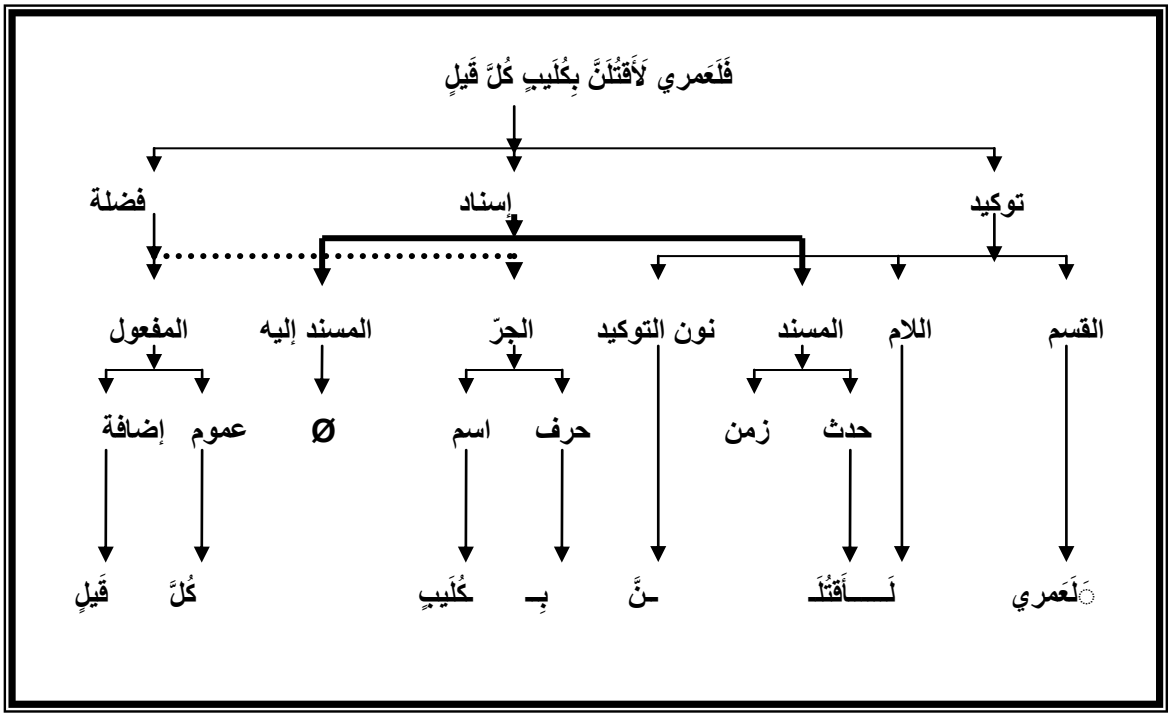

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

٢/٤٠، ١٠/٤٨، ١٥/٥٧، ٢٥/٥٩، ١٥/٦٤، ٢٤/٦٦، ١/٧٣، ٨١/(البيت من دون رقم) ،والطرائف الأدبية : ٦/٦، ٧/٦، ٣/٩، ١٢/١٢، ٦/١٥، ١٠/١٥، ١٢/١٧، ١٦/١٧، ١٤/١٩، ١/٢٢ .

(١)- ظ: ديوان المهلهل : ٧/٧١، ٨/٨٨، ٢/٩٠، ٣/٩٠ ، وديوان امرئ القيس : ٦/١٨٧ ،وعبيد بن الأبرص : ١/٣٨، ١٢/٤٩، ٢٥/٥٦، ٢/١١١، ١٩/١٢٤ ،وديوان عمر بن قميئة :٣/٨٠ .

(٢)- ديوان المهلهل : ٥/٣٠ .

(٣)- ديوان امرئ القيس :٦/١٨٧ .

(٤)- ديوان عمرو بن قميئة : ٣/٨٠ .

(٥)- الطرائف الأدبية : ٧/٦.

(٦)- ديوان المهلهل : ٧/٧١ ،و القيل : الأمير العظيم من أمراء اليمن ،ظ: لسان العرب : ٥٨٠/١١.

١- التحويل بالزيادة :أراد الشاعر توكيد كلامه عامّة فأدخل القسم لتوكيده ككلّ ، ثمَّ أدخل (لام) جواب القسم على الجملة ،وهي (لام) تدخل على الجملة المراد تأكيدها بالقسم، وهي للتوكيد أيضاً[١]،وتؤكّد ما تتصل منه من مبانٍ صرفيّة [٢]،ثمّ زاد الشاعر من توكيد كلامه بإدخال (نون) التوكيد الثقيلة على الفعل (أقتل) ، وزاد الشاعر الجار والمجرور (بكليب) لبيان السبب الذي دعاه للإتيان بكلامه .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : قدّم الشاعر الجار والمجرور (بكليب) على المفعول للاهتمام به وبيان سبب إتيانه بالكلام وتوكيده بهذه المؤكدات ،وأخر لفظ المفعول لأنّه يريد الحطّ من قيمتهم ،وجاء بلفظ (كلّ) ليجعل عموم (الأقيال) تحت طائلة قسمه لزيادة الاستهانة بهم .

٣- التحويل بالحذف : أضمر الشاعر لفظ المسند إليه كعادة العرب في إسنادها الفعل إلى المتكلم ،ويرى التوليديون أنّه من باب التحويل بالحذف ،وتدلُّ لاصقة (الألف) في أول الفعل على أن المسند إليه مفرد يقدر بـ(أنا) .

ويؤكد الاسم بغير الأداة كالتوكيد بالمصدر ،نحو قولك : (ضربت عمراً ضربا شديداً) ،ونحو قول عمرو بن قميئة : **تَحِــنُّ حَنيناً إِلــى مالِكٍ فَحِنّي حَنينَكِ إِنّي مُعالي**[٣]

فصدر البيت جملة سطحيّة محوّلة عن البنية العميقة (تحنَّ أنت إلى مالك) تحوّلت إلى البنية السطحية بزيادة المصدر المؤكّد لفعله ،وإضمار الفاعل بعد الفعل (تحنَّ) .

ج- ما يؤكد الاسم والفعل : مما يؤكّد الاسم والفعل (اللام) الداخلة في جواب القسم[٤]،فقد تدخل على الاسم كقولك : (تالله لأنت كريم) ،وقد تدخل على الفعل كقولك (والله لأكرمنّك)،ولم يؤكّد شعراء المرحلة الأولى الاسم بهذه اللام ،وكثيرا ما أكّدوا بها الفعل ،من ذلك قول المهلهل :

وَلَأَقتُلُنَّ جَحاجِحاً مِن بَكرِكُم وَلَأَبكِيَنَّ بِها جُفونَ عُيــــونِ[٥]

وعبيد بن الأبرص: **لَأَعرِفَنَّكَ بَعدَ المَوتِ تَندُبُني وَفي حَياتِيَ ما زَوَّدتَني زادي**[٦]

وقد بين الباحث القواعد التحويلية المصاحبة لدخول هذه اللام على الجملة في توكيد الفعل.

---

(١)- ظ: اللامات : ٨٥-٨٦.
(٢)- ظ: في التحليل اللغوي : ٢٤٢.
(٣)- ديوان عمرو بن قميئة :١/٤٢.
(٤)- ظ: اللامات (للزجاجي):١٤٨،١٥٧ ،وشرح المفصّل :٢٣/٣ .
(٥)- ديوان المهلهل : ٣/٩٠ ،وظ: ٧/٧١ ، ٨/٧١ ، ٨/٨٨ ، ٢/٩٠ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص:٩/٤٨ ،وظ: ١٧/٧٨ .

٣- أساليب تفيد التوكيد : هناك أساليب خاصّة تفضي إلى توكيد الكلام وتمكينه في نفس المتكلِّم من تلك الأساليب (القسم) وقد دُرس ضمن هذا البحث سابقا ،وأسلوب التقديم والتأخير ،وأسلوب القصر .

أ- التوكيد بالتقديم والتأخير: هو أن يريد المتكلّم توكيد موضع الاهتمام والعناية ،فيقدّم وحدات المبنى على وحدة تسبقها ،ويقول سيبويه في ذلك:((كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم))[١]،ويؤكد الجرجاني هذا المعنى بقوله :((لا يُتصوَّرُ أن تعرفَ لِلَّفظِ موضعاً من غيرِ أن تعرفَ معناه ولا أنْ تتوخَّى في الألفاظِ من حيثُ هي ألفاظٌ ترتيباً ونظماً وأنّك تتوخَّى التَّرتيبَ في المعاني وتُعملُ الفِكرَ هناك))[٢]،ويقول في موضع آخر :((بل ليسَ من فضلٍ ومزيةٍ إلاّ بحسبِ الموضع ،وبحسبِ المعنى الذي تُريدُ والغرض الذي تؤمُّ))[٣]،ولنعرف المعنى المراد توكيده يجب أن نعرف الأسس التي يقوم عليها التقديم ،إذ أنَّ منه ما يكون واجبا ،ومنه ما يكون جائزا ،ولا أثر لقيمة التوكيد في ما كان فيه التقديم واجباً- فهو صار واجبا لأنَّ العرب أرادته مؤكداً دائما- أو كان نمط من الأنماط التي جرت عليها العربية في بنائها ، فالجملة الفعلية تبدأ بالفعل ثم الفاعل وإن كان الفعل متعديا ،أمّا إن كان المفعول ضميرا فنمط البناء أن يلصق المفعول بالفعل وأن يليهما الفاعل ،أمّا في الجملة الاسمية ،فالأصل أن يتقدّم المبتدأ المعرفة ،أو الخبر شبه جملة ،فإن كانت الجملة على غير الأنماط السابقة في الاسمية والفعلية ،فإنَّ ذلك يحوّلها إلى توكيد المتقدّم[٤] . ومن التقديم و التأخير قول قول المهلهل : **فَاِحتَلَّ أَوزارَهُـــــــــــمُ إِزرُهُ بِرَأيِ مَحمودٍ عَلَيهِم شَفيــق**[٥]

وقول امرئ القيس : **يُضيءُ الفِراشَ وَجهُها لِضَجيعِها كَمِصباحِ زَيتٍ في قَناديلَ ذَبّالِ**[٦]

وعبيد بن الأبرص : **إِن بُدِّلَت أَهلُـــــــــــها وُحوشاً وَغَيَّرَت حالَها الخُطـــــوبُ**[٧]

وأبي دؤاد الإيادي : **جَوَفَ الجوفُ منـــــه وهوَ هَواءٌ مِثلَ ما جافَ أبزَنَاً نَجـــــارُ**[٨]

وعمرو بن قميئة : **وَعِشارُها بَعـــــدَ المَخاضِ وَقَد صافَت وَعَمَّ رِباعَها النَفَــلُ**[٩]

والأفوه الأودي : **عَنكُمُ في الأَرضِ إِنّا مَذحِـــــجٌ وَرُوَيداً يَفضَحُ اللَيلَ النَهــارُ**[١٠]

ويُغْنِينا عن تحليل مثال على التقديم والتأخير ما حلّلناه سابقا من أبيات دخل التقديم والتأخير في طيات تراكيبها .

---

(١)- كتاب سيبويه : ٣٤/١ .
(٢)- دلائل الإعجاز : ٥٣-٥٤ .
(٣)- المصدر نفسه : ٨٧ .
(٤)- ظ: في التحليل اللغوي :٢١٣-٢١٤ .
(٥)- ديوان المهلهل : ٤/٥٥ ،وظ: ٦/٥٥، ٧/٥٦ .
(٦)- ديوان امرئ القيس : ١١/٢٩ ،وظ: ٢٣/٤٧ .
(٧)- ديوان عبيد بن الأبرص: ٤/١١ ،وظ: ٢١/١٤ ،٣٧/١٧، ٤٨/٢٠ .
(٨)- دراسات في الأدب العربي : ٢٥/٣١٨ ،وظ: ٣١٧ /١٠، ١١/٣١٧ /١٢/٣١٧ .
(٩)- ديوان عمرو بن قميئة : ١٧/٥٤ ،وظ: ١٧/٣٤، ١٨/٣٤ .
(١٠)- الطرائف الأدبية : ٣٠/١٣ ،وظ: ٢١/١٣، ٣/٢٢ .

ب- توكيد القصر بـ(إنَّما) : لم يبحث القدامى (إنّما) ضمن باب التوكيد ، بل بحثوها كأداة حصر ملغاة وكأداة قصر ،فهي ((فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى ،مثل: أشهد لزيدٌ خيرٌ منك ؛لأنّها لا تعمل فيما بعدها ،ولا تكون إلّا مبتدأة))[١]، ويرى النحاة أنّها تتألف من (إنَّ) و(ما) وتدخل على الجملة الاسمية دخولها على الجملة الفعلية ،وما إن زيدت على (إنَّ) حتى صحَّ وقوع الأفعال بعدها ،وكُفَّت (إنَّ) عن عملها لاتصالها بـ(ما) [٢]،و((اعلمْ أنّها تفيدُ في الكلام بعدَها إيجابَ الفعل لشيءٍ ،ونفيَه عن غيرِه ،فإذا قلتَ: (إنمّا جاءني زيدٌ)عُقِلَ منه أنَّك أردتَ أن تنفيَ أن يكونَ الجائي غيرَه))[٣] ،ويرى الجرجاني أنَّ الذي يميّز القصر بـ(إنّما) هو ((أنّها تجعلُ الأمرَ ظاهراً في أنَّ الجائي زيدٌ ،ولا يكونُ هذا الظهورُ إذا جعلتَ الكلامَ بـ(لا) فقلتَ: جاءني زيدٌ لا عمرُو))[٤]،وهو بذلك يشير إلى معنى التوكيد في استعمال (إنّما) ،أمّا في الاستعمال القرآني فمعنى التوكيد بيّنٌ[٥]،من ذلك قوله ﷻ:((چ چ چ چ)) [النساء:١٧١] ، ويرى الدكتور خليل عمايرة أنَّها لا تتكون من (إنَّ+ما) ،بل هي وحدة لغوية تفيد درجة من التوكيد تزيد على درجة التوكيد في (إنَّ) وحدها ،والذي دفع النحاة لقولهم المذكور اعتمادهم نظرية العامل ،فلمّا رأوا عدم عمل (إنَّ) في الاسم بعدها قالوا بأنَّ (ما) أبطلت عملها وكفّته[٦] ،وقد دخلت (إنّما) على تراكيب أشعار المرحلة الأولى في مواضع منها قول المهلهل :

إنَّما كانَت بِنا مَوصولَـةً أَكلُ الناسِ بِها أَحرى النِهـــابِ[٧]

وقول امرئ القيس : **فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينُكَ إِنَّما نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتَ فَنُعـــذَرا**[٨]

وعبيد بن الأبرص : **فَأَقبِل عَلى أَفواقِ مالَكَ إِنَّما تَكَلَّفتَ مِل أَشياءِ ما هُوَ ذاهِـبُ**[٩]

وأبي دؤاد الايادي: **إنّما النَاسُ فَاعلَمــنَّ طعامٌ خبلٌ خابلٌ لريـــبِ المَنـــونِ**[١٠]

وعمرو بن قميئة : **يا اِبنَةَ الخَيرِ إِنَّما نَحنُ رَهنٌ لِصُروفِ الأَيّامِ بَعـــدَ اللَيالـــي**[١١]

والأفوه الأودي : **أَلوَت بِإِصبَعِها وَقالَـت إِنَّما يَكفيكَ مِمّا لا تَرى ما قَد تَـرى**[١٢]

---

(١)- كتاب سيبويه :١٣٠/٣ ،وظ: الأصول في النحو : ٢٣٢/١-٢٣٣ ،ومعاني الحروف :٧٦.
(٢)- ظ: الازهية في علم الحروف : ٨٨ .
(٣)- دلائل الإعجاز : ٣٣٥ .
(٤)- المصدر نفسه : ٣٣٥ .
(٥)- ظ: هود :١٢ ،ومحمد ٣٦ ،والتوبة :٢٨ ،وآل عمران :٢٠ ،والمائدة :٩٠ ،وطه:٦٩ ،والبقرة :١٧٣ ،والأعراف :١٣١ ،والأنعام :١٣٤ ،والذاريات :٥ .
(٦)- في التحليل اللغوي : ١٣٤-١٣٥ .
(٧)- ديوان المهلهل : ٤/١٩ .
(٨)- ديوان امرئ القيس : ٣٥/٦٦ ،وظ: ٢/١٠٩ .
(٩)- ديوان عبيد بن الأبرص :٥/٩ .
(١٠)- دراسات في الأدب العربي : ٨/٣٤٦ .
(١١)- ديوان عمرو بن قميئة : ٧/٤٥ .
(١٢)- الطرائف الأدبية : ٧/٦ ،وظ: ٥/١١ ،١٤ /(البيت من دون رقم) .

ولبيان القواعد التحويلية التي تصاحب دخول (إنَّما) على التراكيب نحلل قول امرئ القيس الآتي :

أَلا إِنَّما الدَهرُ لَيالٍ وَأَعصُرٌ وَلَيسَ عَلى شَيءٍ قَويمٍ بِمُستَمِر[1]

نجد صدر البيت جملة سطحيّة بنيتها العميقة (الدهرُ ليالٍ)، ويكون تحليل التركيب كالآتي :

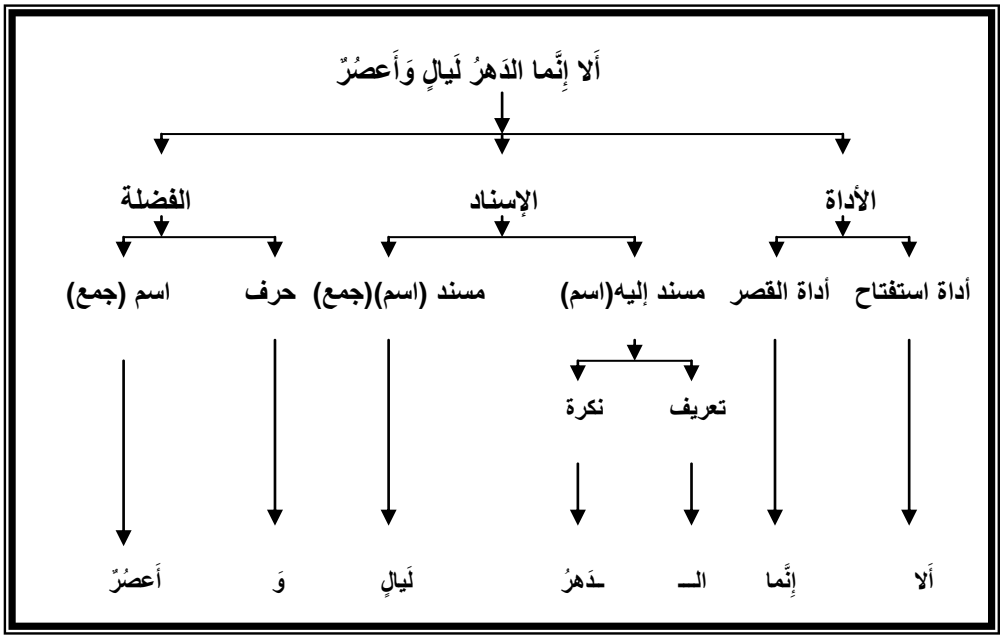

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال قاعدتين تحويليتين هما : قاعدة الزيادة ،بزيادة أداة الاستفتاح التي تأتي لشدِّ انتباه المخاطب إلى أمر يريده المتكلِّم ،وهي تحمل درجة من درجات التوكيد والتنبيه ،ولكنَّ التوكيد فيها غير جلي ،بل يفهم منها اعتمادا على أنَّ التنبيه يسبق الخبر المؤكّد[2] ،وأداة القصر التي تفيد التوكيد بواسطة قصر المسند إليه (الدهر) على المسند(ليالٍ) وحبسه عليه ،وفي هذا الأسلوب درجة عالية من درجات التوكيد ،ثمَّ زاد الشاعر العطف ؛لإشراك الاسم المعطوف (أعصر) في حكم المسند (ليالٍ)،والقاعدة الثانية التي استعملها الشاعر هي التنغيم التي لا يخلو كلام منها ،وهي تبيّن للسامع الحالة النفسية للمتكلّم ،وتؤكّد المعنى الذي يروم الوصول إليه من كلامه .

ثانيا : الشرط :

(١)- ديوان امرئ القيس : ٢/١٠٩.
(٢)- ظ: مغني اللبيب :٦٨/١-٦٩ .

الشرط في اللغة : إلزام الشيء ،والتزامه في البيع ونحوه ،والجمع شروط[١]،وهو في اصطلاح النحاة : وقوع الشيء لوقوع غيره[٢]،وهو ترتيب أمر على آخر بأداة ،وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب[٣] .

ويرى النحاة أنَّ أدوات الشرط تقتضي جملتين تسمّى الأولى شرطاً ،والثانية جزاءً أو جواباً ؛لأنَّها مُترتبةٌ عن القول الأول ،فصارت كالجواب الآتي بعد كلام السائل[٤]،وتقسّم أدوات الشرط على قسمين بحسب عملها : الأوّل : أدوات الشرط الجازمة ،وهي :(إنْ،ومَن ،وما ،ومهما ،ومتى ،وأي ،وأين ،وأيان ،وأنى ،وحيثما ،وإذ ما)[٥]،والثاني أدوات الشرط غير الجازمة ،وهي نوعان : الأول غير جازم باتفاق النحاة ويضمُّ الأدوات (أمّا ،ولولا ،ولمّا ،وكلّما ،ولوما) ،والآخر مختلف في عمله جازم أو غير جازم ،ومن النحاة من يعدّه جازما ،ويقصر جزمه على الشعر من دون النثر ،وهي :(إذا ،وكيفما ،ولو)[٦]،وإن كانت أدوات الشّرط الجازمة وغير الجازمة متضمّنة المعنى الشّرطي ،أي أنها تربط الشرط بالجواب ،فهذا يعني أنَّ الفرق بين الشّرط العامل والشّرط غير العامل فرق في الناحية الإعرابية فقط ،وليس في الوظيفة أو الدلالة .

أمّا المنهج التوليدي فلم يأتِ بشيء جديد في هذا الأسلوب يختلف عما ذكره علماء العربية قديما ،وذلك ما ذكره الدكتور مازن الوعر بقوله: ((بعيدا عن أية نزعة قومية أو دينية نستطيع أن نقول مطمئنين ،ومن نزعة علميّة خاصّة إنَّ تشومسكي وبعد حوالي أربعين سنة من العمل على نظرية النحو العالمي استطاع أن يتوصل إلى ما كان قد توصّل إليه الخليل وسيبويه حول منهج العمل ...وهذا ما ألمح إليه تشومسكي نفسه في مظان مختلفة من كتاباته ومقالاته))[٧]

١- أدوات الشرط الجازمة :

قسّم النحاة أدوات الشرط على قسمين هما : حروف(إن ،إذ ما) ،وأسماء هي (مَن ،وما ،ومهما ،ومتى ،وأي ،وأين ،وأيان ،وأنى ،وحيثما) .

أ- أسماء الشرط : ويرى الدكتور شوقي ضيف أنَّ عَدّ هذه الأدوات من الأسماء وإعرابها شيءٌ يجب العدول عنه وتركه لتسهيل تعلم النحو على الناشئة والمتعلمين ،ويراها: أدوات وضعت لمعنى الشرط تجزم الفعل

---

(١)- ظ: لسان العرب : ٣٢٩/٧ (شرط).
(٢)- ظ: المقتضب :٤٦/٢ .
(٣)- ظ: شرح المفصل : ٤١/٧ .
(٤)- ظ: همع الهوامع : ٤٥٣/٢ .
(٥)- ظ: شرح ابن عقيل :٢٦/٤ .
(٦)- ظ: النحو الوافي : ٤٢٧/٤ .
(٧)- جملة الشرط عند النحاة و الأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي/مازن الوعر/الناشر:الشركة العالمية للنشر – لونجمان/ط١/١٩٩٩م :٨٧ .

المضارع بعدها[١]،وأرجح ما ذكر الدكتور ضيف إلّا أنني أخالفه في سبب إلغاء إعرابها وإخراجها من الاسمية ،فلا أقول للتسهيل ،بل لأنَّ الواقع اللغوي لأدوات الشرط لا يتناسب مع كونها أسماء ألبته ،فهذه الأدوات من المبهمات في العربية لا تدلُّ على معنى في نفسها بل تفتقر إلى ما يوضحها بعدها ،فشابهت الحرف في ذلك ،ولبيان معنى الإبهام فيها يجب أن تقسم على مجموعتين رئيستين :الأولى (من ،ما ،أيّ،مهما) ،والأخرى (متى ،وأين ،وأيان ،وأنى ،وحيثما) .

- الموصولات الشرطية : عند ملاحظة أدوات المجموعة الأولى نجد أنَّ الأصل فيها أن تكون موصولات ،والدليل على ذلك أنَّها في استعمالاتها المختلفة تدلُّ على معنى الموصول فضلا عن معنى آخر ،فـ(مَن) في الاستفهام تدلُّ على معنيين هما الاستفهام مرتبطا بذات العاقل ،وفي الشرط تدلّ على معنى الشرط مرتبطا بالذات العاقل أيضاً،أمّا في الموصول فتدلُّ على الذات العاقل فقط ،لذا تكون الموصولات أصلا في استعمالات (من) ،وقد تنبّه سيبويه الى ذلك بقوله في أدوات هذه المجموعة :((هذا باب الأسماء التي يجازي بها وتكون بمنزلة الذي ،وتلك الأسماء من وما وأيهم))[٢]، ويؤكّد ذلك الدكتور عبد السلام المسدي والدكتور محمد الهادي الطرابلسي بعد دراسة وصفية طويلة لأدوات الشرط بقولهما : إنَّ من أدوات الشرط((ما هو متمحّض إطلاقا للشرط شأن (إن) أمُّ هذا الباب ،ومنها ما تزدوج دلالته مع الشرط بحيث أنَّ (مَنْ) تحتفظ ببعض سماتها كاسم موصول للعاقل))[٣]،و(من) الموصولة ليست باسم ،فقد جيء بها توصّلاً إلى وصف المعرفة بالجملة ،فلمّا لم يمكن ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير- لأنَّ علماء العربية عدّوا الجمل نكرات- توصلوا إلى ذلك بالموصولات[٤] ،فهي أدوات بمثابة (ال) التعريف الداخلة على النكرة فتعرفها.

إنَّ الدليل الواضح على أنها موصولة قول سيبويه :((فإذا قلت: (آتي من أتاني) فأنت بالخيار ،إن شئت كانت أتاني صلةً ،وإن شئت كانت بمنزلتها في (إنْ)))[٥]،والدليل الآخر خلوصها للدلالة على الموصولية إن دخلت عليها النواسخ ،فلا يكون الفعل بعدها مجزوما ،يقول سيبويه:((هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازي بها بمنزلة الذي وذلك قولك:(إنَّ من يأتيني آتيه) و(كان من يأتيني آتيه) و(ليس من يأتيني آتيه) ،وإنّما أذهبت الجزاء من هاهنا لأنّك أعملت كان وإنّ))[٦].

---

(١)- ظ: تيسير النحو التعليمي:١٣٩ .
(٢)- كتاب سيبويه : ٦٩/٣ .
(٣)- الشرط في القرآن :١١٨
(٤)- ظ: شرح المفصل(الطبعة المنيرية) :٣/ ١٤٣.
(٥)- كتاب سيبويه :٧٠/٣ .
(٦)- المصدر نفسه : ٧١/٣ .

ويُلحق بـ(ما) (مهما) ؛لأنَّ أصلها عند الخليل (ما) ،وحروف الجزاء قد تزاد فيها (ما) كقولك: متى ما تأتيني آتيك، وأين ما تكن أكن ،فزادوا (ما) على (ما) كما يزيدون (ما) على (متى) ،فصار (ما ما) فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين ،فأبدلوا من الألف الأولى هاءً فقالوا : مهما ؛إذ الألف والهاء من مخرج واحد [١].

وقد استعمل شعراء المرحلة الأولى الشرط بجميع الموصولات على قلّة ،خلا (أيّ) لم أجدها شرطية في أشعارهم ،من ذلك قول امرئ القيس :

أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّ حُبَّـــكِ قاتِلي وَأَنَّكِ مَهما تَأمُري القَلبَ يَفعَلِ[٢]

وعبيد بن الأبرص: **مَن يَسَألِ الناسَ يَحرِمـــوهُ وَسائِلُ اللَهِ لا يَخيـــــــــبُ**[٣]

والأفوه الأودي : **وَالمَرءُ ما تُصلِحِ لَهُ لَيلَـــةٌ بِالسَعدِ تُفسِدهُ ليالي النُحوس**[٤]

ولبيان القواعد التحويلية نحلل قول امرئ القيس السابق فنجد قوله:(مهما تأمري القلب يفعل) جملة سطحية محوّلة عن (يفعل القلب أمرك) ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

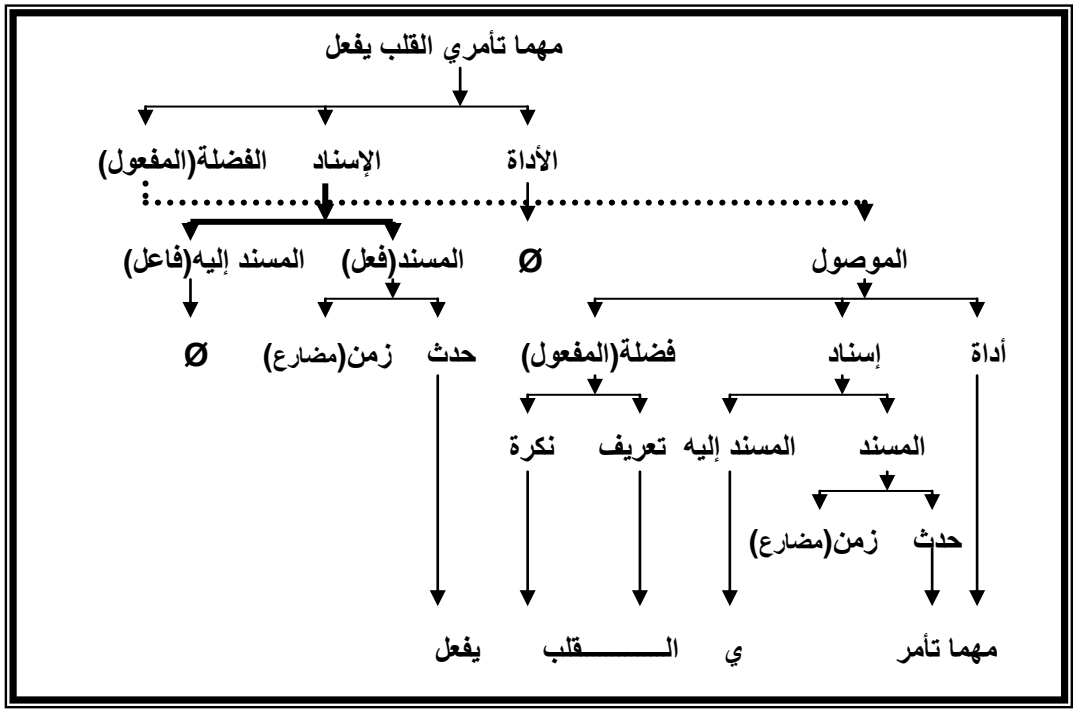

وقد تحوّلت البنية العميقة الى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

(١)- ظ: كتاب سيبويه :٣/٥٩-٦٠ ،وشرح المفصل :٤/٨ ،ومعاني النحو :٧٥-٧٦.
(٢)- ديوان امرئ القيس : ١٣/٢٠ .
(٣)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٥/٢٤ ،وظ: دراسات في الأدب العربي :٢/٣٣٧ ،الطرائف الأدبية : ١١/١٩ ، ١٨/١.
(٤)- الطرائف الأدبية : ١٧/٢٣ .

١- التحويل بالاستبدال : أبدل الشاعر لفظ المفعول من البنية العميقة (أمرك) بجملة الموصول وصلته (ما تأمريه) لدلالة على أنَّ قلب الشاعر سيلبي أيَّ أمر تريده معشوقته ،لما في (ما) من إبهام ،ولو تركه من دون إبداله لدلَّ على أمر واحد محدّد ،فتحوّل الكلام إلى (يفعل القلب ما تأمري القلب) .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : قدَّم الشاعر لفظ الموصول وصلته (ما تأمري القلب) لدلالة الشرط ،فتحوّل الكلام إلى (ما تأمري القلب يفعل القلب) .

٣- التحويل بالحذف : لمّا كانت عادة العرب في كلامهم الإيجاز والاختصار ،حذف الشاعر لفظ المسند إليه من الكلام (القلب) ؛لذكره سابقا في صلة الموصول المقدَّم ،فأصبح الكلام (ما تأمري القلب يفعل) .

٤- التحويل بالزيادة : كانت عادة العرب أن تزيد على الشرط (ما) كقولك: متى ما تأتيني آتيك، وأين ما تكن أكن ، وإنما تدخل (ما) على أدوات الشرط لتزيدها إبهاما ،ولتزيد المجازاة بها حسناً [١]، ثم أبدلت (الألف الأولى) هاءً [٢]،فأصبح الكلام (مهما تأمري القلب يفعل).

ولزيادة التوضيح نحلل قول عبيد بن الأبرص السابق فنجد قوله (من يسأل الناس يحرموه) جملة سطحية بنيتها العميقة (يحرم الناس سائلهم) وقد تحولت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالاستبدال : أبدل الشاعر لفظ المفعول المفرد (سائلهم) بجملة الموصول وصلته (من يسأل الناس)،كي لا يدلّ الكلام على شخص بعينه أكثر السؤال وألحّ في الطلب ،بل المقصود مفهوم ينطبق على أي إنسان يطلب أمرا سواء كان مرّة واحدة أم مرّات متعدّدة ،فصار الكلام (يحرم الناس من يسأل الناس).

٢- التحويل بالتقديم : قدّم الشاعر لفظ الموصول وصلته لدلالة الشرط فأصبح الكلام (من يسأل الناس يحرم الناس) ولا بدَّ من وجود ضمير في الفعل (يحرم) يعود على المتقدِّم لفظا ،يقوم بربط الكلام ويحيله على ما سبقه ، فأصبح الكلام (من يسأل الناس يحرمه الناس) ،ثم أوجز الشاعر كلامه بإبدال ضمير الجمع للفاعل (الواو) من(الناس) الثانية تفاديا للتكرار المكروه ،فصار الكلام (من يسأل الناس يحرموه) .

- الظروف الشرطيّة :

ذكر ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) أنَّ الظروف التي تدلُّ على الشرط هي :(متى ،وأين ،وأيان ،وأنى ،وحيثما)[٣] ،وأضاف ابن مالك لها (كيف،وكيفما) محتجّاً بأنها تشبه الظروف ؛لأنّها بمعنى على أي حال ،((فلما كانت تقدر

(١)- ظ: شرح ابن يعيش : ١٠٦/٤ .
(٢)- ظ: كتاب سيبويه :٥٩/٣-٦٠
(٣)- ظ: شرح المفصل : ٤٢/٧ .

بالجار والمجرور ،والظرف يقدر بهما ،كانت بمنزلته))[1]،وسأهمل ذكر (كيف) أو(كيفما) الشرطيتين في هذا الأسلوب ،لاختلاف العلماء فيهما ولعدم ذكرهما في أشعار المرحلة الأولى .

يقول سيبويه:((ومتى :أي حين))[2] ، أي أنَّ دلالتها على مبهم من الوقت[3] ،وهي مفتقرة لما يوضح الزمن فيها ،فقد تدلُّ على زمن ماضٍ أو مستقبل بحسب السياق ، ،ويقول المرادي(ت٧٤٩هـ) : المشهور أنها للزمان ،تكون شرطا وتكون استفهاما [4]، وأفضل أن ننظر اليها نظرة شاملة ،فلا نفكك الكلام إلى أداة شرط وجملتين ،بل نقول إنَّ جملة الشرط بـ(متى) لا تختلف عن معظم التراكيب العربية ،إلّا في تقدّم (متى) وما تفتقر إليه افتقاراً لتتمة معناها ،ولإيضاح هذا نلاحظ قول عبيد بن الأبرص :

بَل لا مَحالَةَ مِن لِقاءِ فَوارِسٍ كَرَمٍ مَتى يُدعَوا لِرَوعٍ يَركَبوا[5]

فقول الشاعر (متى يدعوا لروع يركبوا) جملة سطحيّة محوّلة بقاعدة التقديم عن جملة (يركبوا الخيل متى يدعوا)،وهي متكوّنة من:(فعل ،وفاعل ،ومفعول به ،ومفعول فيه (متى) الذي يكون مضافاً والجملة بعده مضاف إليه ؛ لأنَّ قوله (يدعوا لروع) هو ما وضح الزمن في (متى) وأزال إبهامها ،وهما معا كوحدة لغويّة واحدة ،فعندما تقدَّم الظرف (متى) تقدَّم معه ما يوضحه ،وصار الكلام (متى يدعوا لروع يركبوا) ،من ذلك يتبيّن أن الشرط بـ(متى) جملة كبرى يكون فيها (المفعول فيه) مجموع (متى) وما يوضحها ،وهما معا وحدة لغوية واحدة هي المفعول فيه .

والجملة العميقة لجملة الشرط المذكورة (يركبوا الخيل) ، ويكون تحليل جملة الشرط كالآتي :

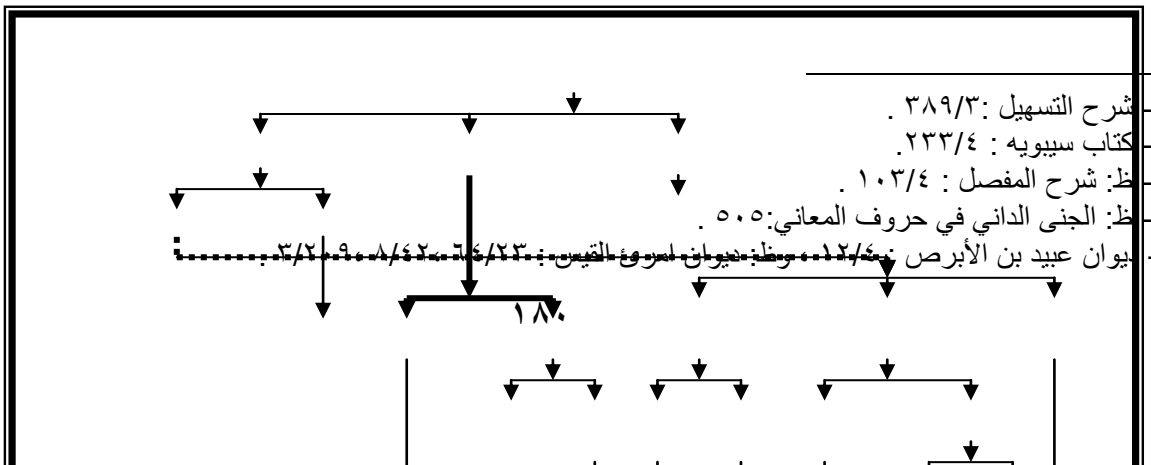

(١)- شرح التسهيل :٣٨٩/٣ .
(٢)- كتاب سيبويه : ٢٣٣/٤.
(٣)- ظ: شرح المفصل : ١٠٣/٤ .
(٤)- ظ: الجنى الداني في حروف المعاني:٥٠٥ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص :١٢/٤ ،وظ:ديوان امرؤ القيس:٦٤/٢٣ ،٣/٢٩ ،٨/٤٢ .

مَتى يُدعَوا لِرَوعٍ يَركَبوا

أداة إسناد فضلة

Ø **المفعول به المفعول فيه(جملة)**

أداة الشرط الإسناد الفضلة الجر مسند مسند إليه Ø

مسند مسند إليه حرف اسم حدث زمن(مضارع)

حدث زمن(مضارع)

مَتى يُدعَـــــــــوا لِـــــرَوعٍ يَركَبـــــــــــوا

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة من خلال القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر الظرف الدال على زمن حدث الركوب وهو(متى يدعوا) فصار الكلام (يركبوا الخيل متى يدعوا) .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : وفيه قدم الشاعر الظرف وما يفتقر إليه لبيان معناه (متى يدعوا) إلى بداية الجملة لدلالة العموم في الشرط ،فأصبح الكلام (متى يدعوا يركبوا الخيل) .

٣- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر الجار والمجرور(لروع) لتقييد الفعل (يدعوا) بظرف القتال لا بشيء آخر لإبراز قوة وشجاعة القوم ،والشاعر هنا في موضع مدح قومه والفخر بهم .

٤- التحويل بالحذف: حذف الشاعر المفعول به (الخيل) لدلالة اللفظ (فوارس) على المحذوف ،فالرجل لا يكون فارسا إن امتطى غير الخيل من الدواب ،لذا وجب تقدير مفعول به للفعل المتعدي (يركب) هو الخيل لا غير ذلك من دواب الركوب[١] .

إنَّ ما قيل في (متى) ينطبق تماما على الشرط بباقي الظروف الشرطية ، فعلى سبيل المثال الشرط بالأداة (أين) ،يقول سيبويه في إبهامها :((وأين :أي مكان))[٢]،ويرى ابن يعيش أنها للمكان وهي ((مبهم يقع على الجهات الست ... والأكثر في استعمالها أن تكون مضمومة إليها (ما)))[٣]،والذي يزيل إبهامها هو ما تضاف إليه من كلام ،كقوله ﷻ:((□ □ □ □)) [الأحزاب:٦١] ،فالذي وضح (أينما) وأزال إبهامها جملة (ثقفوا)

(١)- ظ: القاموس المحيط : ٥٢٠ (باب السين ،فصل الفاء).
(٢)- كتاب سيبويه : ٢٣٣/٤.
(٣)- شرح ابن يعيش :٤٥/٧ .

،والأصل فيها (أخذوا وقتلوا أينما ثقفوا) وهي من باب تقديم الأداة وما تفتقر إليه ،والأداة وما يوضحها في موضع المفعول فيه المتقدّم ،والدليل على ذلك مجيء كثير من التراكيب الشرطية مقدّما فيها الجواب ،وهو مكانه الطبيعي من ذلك قول المهلهل :

آلَيتُ بِاللهِ لا أَرضى بِقَتلِهِم حَتّى أُبَهرِجَ بَكراً أَينَما وُجِدوا[1]

فجملة (أبهرج بكرا أينما وجدوا) جملة شرطية في سياقها الأول قبل التقديم ،ويرى النحاة أنَّ جملة الجواب محذوفة يقدرونها بالجملة المذكورة قبل الأداة ،وعلّتهم في ذلك استحالة تقدّم المُسبب على السبب[2]،وهذا كلام واضح التأثر بالفلسفة والمنطق ،يخالفه الواقع اللغوي الغني بتقدم ما قال عنه النحاة أنَّه جملة جواب ،من ذلك قولهﷻ:((□ □ □ □ □ □)) [البقرة:١١١] ،وقولهﷻ:((پ □ □ □))[الأعلى: ٩] ،وقولهﷻ:((□ □ □ □ □ ى ى ې)) [يوسف:٤٣] ،وغيرها كثير[3]، ويكون تقدير قول المهلهل على المذهب البصري (حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا أبهرجهم)،ولا يخفى ما في هذا التقدير من ركّة في اللفظ ،وفساد للمعنى ،والبنية العميقة لجملة الشرط في قول المهلهل السابق (أبهرج أنا بكراً) ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

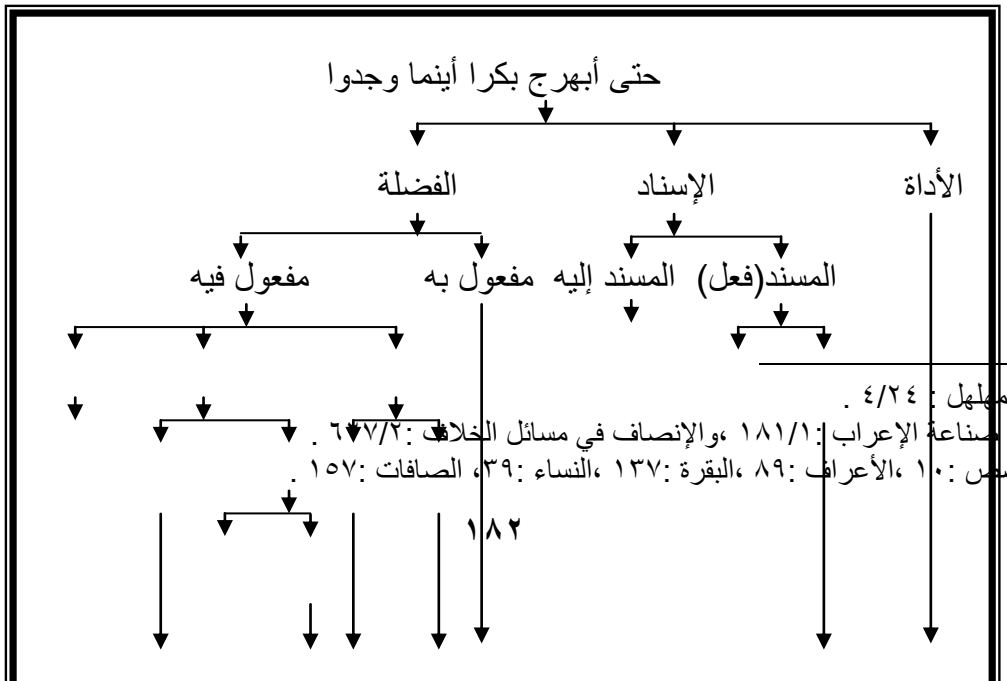

(١)- ديوان المهلهل : ٤/٢٤ .
(٢)- ظ: سر صناعة الإعراب :١٨١/١ ،والإنصاف في مسائل الخلاف :٦٧٧/٢ .
(٣)- ظ: القصص :١٠ ،الأعراف :٨٩ ،البقرة :١٣٧ ،النساء :٣٩، الصافات :١٥٧ .

حدث زمن(مضارع) Ø أداة إسناد فضلة

شرط إبهام مسند مسند إليه Ø

حدث زمن(ماض)

حتى أبهرجَ بكرا أينـــما وجد وا

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالحذف : جرت عادة العرب على إضمار المسند إليه (الفاعل) إن كان الفعل مسندا إلى المتكلم ،وهذا من باب الحذف عند التوليديين ،فأصبحت الجملة (أبهرج بكراً).

٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر اللفظ (حتى) للدلالة على نهاية الغاية ،وانتصب الفعل المضارع(أبهرج) بعدها ،ثم زاد ظرف الزمان (أين وجدوا) ،فصار الكلام (حتى أبهرجَ بكرا أين وجدوا) و(أين) هنا أداة شرطٍ تدلّ على مكان المبهم حدده الشاعر بجملة (وجدوا) ،وأراد الشاعر تقوية كلامه فأدخل (ما) المبهمة التي تدخل على أدوات الشرط فتزيدها إبهاما ،ليدلّ الكلام على ما يعرفه الشاعر من أماكن وما لا يعرفه مما يمكن الاختباء فيه .

وترتيب جملة الشرط في هذا البيت جاء على أصله من دون تقديم أداة الشرط وما تفتقر إليه ،لكنَّ دلالة الأسلوب على الشرط ظلّت على حالها ،وهذا ما جاء به الكوفيون إذ أنَّ الأصل في الجزاء عندهم أن يكون مقدّما ،وحقّه إن جاء على أصله أن يرفع ،وكذلك رفع الفعل(أبهرج) قبل دخول(حتى)عليه ،فلمّا دخلت عليه انتصب ،فإن تقدّمت أداة الشرط وجملتها ، كأن يكون الكلام (أينما وجد بكر أبهرجهم) جزم الفعل (أبهرج) عندهم على الجوار ،وإن كان حقّه الرفع[١] وقد أكّد الدكتور مهدي المخزومي بقاء دلالة الشرط بقوله :((وقد يتغير نظام جملة الشرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط ،فتبقى الدلالة ،ويبقى الأسلوب))[٢].

أمّا باقي الظروف الشرطيّة (أيان ،أنى ،حيثما) فلم أجدها في أشعار المرحلة الأولى،إلّا أنَّ ما قيل في أخواتها يقال فيها أيضا ؛لأنّها من المبهمات لا تدلُّ على معنى خاصّ في نفسها بل تحتاج وتفتقر إلى ما يوضحها بعدها ، وقد اقترب الدكتور مهدي المخزومي كثيرا من هذه الفكرة عندما ذكر أنّ هذه الأدوات كنايات عن الأشخاص والأشياء (موصولات) ،والأزمنة والأمكنة (ظروف) ،والأحوال (كيف) ،إلّا أنّه ما لبث أن تركها

(١)- ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف :٦٢٥/٢

(٢)- في النحو العربي نقد وتوجيه :٣١٣ .

وانتقل إلى ذكر استعمالات كلٍّ أداة من دون مناقشة آراء العلماء فيها[1]،وفي نهاية الكلام عن ما عدّه النحاة أسماء شرط ،أقول إنَّها ليست من الأسماء في شيء فيما أحسب ،وهي أقرب إلى الحروف منها إلى الاسمية ،ولنقل إنّها أدوات لمعنى الشرط ،وعلينا أن ننظر إلى جملها نظرة شمول من دون أن نفككها على أنها أداة وجملتان ،فهو أقرب للصحّة فيما أظنَّ .

ب- حروف الشرط الجازمة :

وهما حرفان (إنْ ، وإذما) ، أمّا (إنْ) فيقول فيها سيبويه:((وزعم الخليل أنَّ (إنْ) هي أمّ حروف الجزاء ،فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال :من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكنّ استفهاما ،ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حالٍ واحدة أبدا لا تفارق المجازاة))[2]،وهي في العربية حرف شرط يجزم فعلين مضارعين[3].

لمّا عدَّ نحاة العربية (إنْ)أمّ باب الشرط ،وقالوا إنَّها الأصل في الشرط وأنَّ باقي أدوات الشرط قد عملت في الأفعال لتضمّنها معنى (إنْ) ،فإنَّ أغلب ما جاء من آراءٍ في باب الشرط كان موافقاً للجزم بها ،فهي التي تدخل على جملتين منفصلتين جاعلةً إحداهما سببا في وقوع الأخرى ،وقد وردت كثيرا في أشعار المرحلة الأولى ،من ذلك قول المهلهل:

فَإن يَطلُعِ الصُبحُ المُنيرُ فَإنَّـــني سَأَغدوا الهُوَينا غَيـــرَ وانٍ مُفَرَّدِ[4]

وقول امرئ القيس : **أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَـــــدَلُّلِ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي**[5]

وعبيد بن الأبرص: **إِن أَشرَبِ الخَمرَ أَو أُرزَأَ لَها ثَمَناً فَلا مَحالَةَ يَوماً أَنَّـــــني صاحــي**[6]

وأبي دؤاد الإيادي : **غَيرَ ذَنبٍ بَنى كِنانَـــــــةَ إِنّي إِن أُفارِق فَإِنَّـــــــــــني مِجذامُ**[7]

وعمرو بن قميئة : **وَإِن تُنظِراني اليَومَ أَقضِ لُبانَـةً وَتَستَوجِبا مَنّاً عَلَيَّ وَتُحمَـــــــدا**[8]

والأفوه الأودي : **إِن يَجُل مُهرِيَ فيكُـــــــم جَولَةً فَعَلَيهِ الكَرُّ فيكُـــــــــم وَالغِوارُ**[1]

---

(١)- ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١٥ .
(٢)- كتاب سيبويه :٦٣/٣.
(٣)- ظ: رصف المباني :١٨٦،والجنى الداني :٢٠٧ .
(٤)- ديوان المهلهل : ٢/٢٦ ،وظ: ٦/٣٤ ،٦/٥٧ ،٧/٧٣ ،١/٩١ .
(٥)- ديوان امرئ القيس : ١٨/١٢ ،وظ: ١٩/١٣ ،٢/٤١ ،٣/٤١ ،٧/٤٢ ،٨/٤٢ ،١/١٦٨ ،٧/١٨٦ ،٨/١٨٦ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص : ٤/٣٤ ،وظ: ١٢/١٣ ،٧/٤٠ ،١٥/٢٧ ،٣/٦٢ ،٥/٦٢ ،٨/٤٨ ،٩/٥٣ ،١٤/٥٤ ،٢٧/٥٦ ،٢٩/٥٦ ،٢٤/٧٨ .
(٧)- دراسات في الأدب العربي : ١٤/٣٣٨ .
(٨)- ديوان عمرو بن قميئة : ٣/٢٩ ،وظ: ٥/٢٩-٧ ،٤/٣١ ،٢١/٣٥ ،٢٥/٣٦ ،١/٣٧ ،٥/٤١ ،٨/٤٣-١٠ ،١٥/٥٣ ،٢٦/٥٩.

وكما ذُكر أول أسلوب الشرط فإنَّ التوليديين لم يأتوا بجديد في هذا الموضع ،ولبيان ذلك نحلل قول امرئ القيس:

وَإِن تَكُ قَد ساءَتكِ مِنّي خَليــقَةٌ فَسُلّي ثِيابي مِن ثِيابِـــــكِ تَنسُلِ[٢]

وجملة الشرط هي (إِن تَكُ قَد ساءَتكِ مِنّي خَليقَةٌ فَسُلّي ثِيابي مِن ثِيابِكِ)،والبنية العميقة للجملة الأولى (جملة الشرط) هي : (خليقتي مُسيئتك) ؛لأنّ علماء العرب يرون الأصل في الخبر أن يكون مفرد لا جملة،واشترطوا في الجملة التي لها محل من الإعراب-بصورة عامّة- أن تؤول بمفرد[٣]،وإنّما يُعدل عن المفرد إلى الجملة لغرض معنوي ،والبنية العميقة للجملة الثانية هي (سلّي ثيابي) ،وعندما أراد الشاعر أن يعلّق حدوث الجملة الثانية بحدوث الجملة الأولى تعليق سبب بمسبب أدخل عليها (إنْ) ،فأسبغ بذلك معنى الشكّ في حصول جملة الشرط ،وربط الجملة الثانية بالجملة الأولى بـ(الفاء) ؛لأنّ الجواب جملة اسمية وغالبا ما تأتي العرب بالرابط في جواب الشرط إنْ كان الجواب جملة اسميّة ،وتكون البنية العميقة لتركيب الشرط (إن خليقتي مُسيتكِ[٤] فسلي ثيابي)عند تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي نجده يماثل إعراب النحاة لجملة الشرط بـ(إن)[٥]،وهو كالآتي :

---

(١)- الطرائف الأدبية : ١٤/١٢ ،وظ: ٧/٢ ،١/٩ ،٦/١٠ ،٧/١٠ ،٩/١٠ ،١٤/١٠ ،١٥/١٠ ،١١/(البيت من دون رقم) .
(٢)- ديوان امرئ القيس : ١٥/١٣ .
(٣)- ظ: تجديد النحو : ٢٥٨.
(٤)- يرى النحاة أنَّ الأصل في الاسناد أن يكون للمفرد ،وقد تحل محلّه الجملة لمعنى ،وبذلك يكون لها موضع من الإعراب إن جاز تأويلها بالمفرد ،والمفرد المبدل من جملة ساءتك (مسيئتك) وهي أسم فاعل مسند الى المؤنث والكاف مفعول لها .
(٥)- ظ: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب :٤٧ وما بعدها .

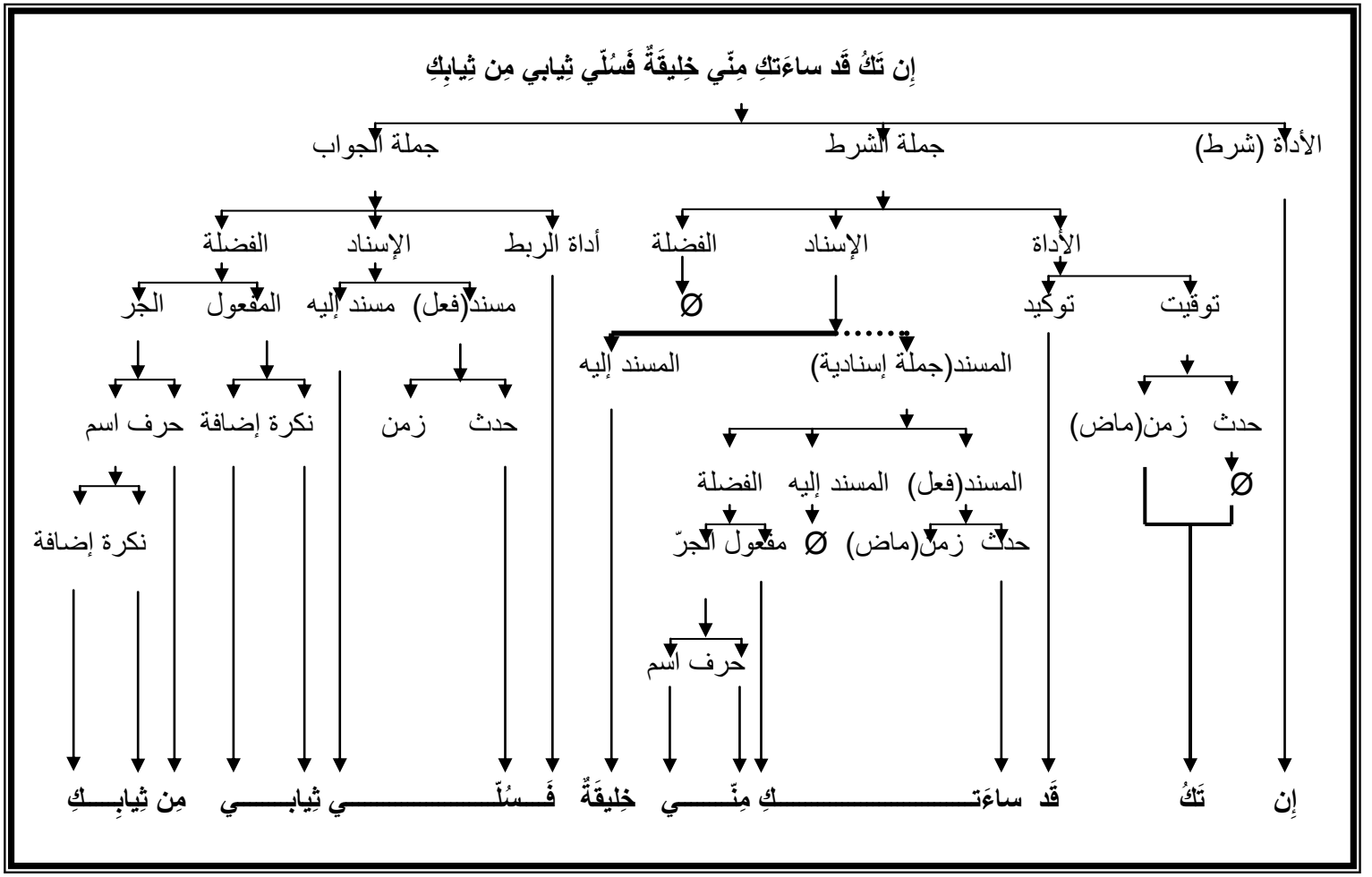

وقد تحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بواسطة القواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر فعل التوقيت(تك) لتدلّ على الإساءة فيما مضى من الزمن قبل القول ،وزاد أيضا الجار والمجرور (من ثيابي)،فصار الكلام (إن تك خليقتي مُسيئتكِ فسلي ثيابي من ثيابك) ،ويذكر ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)أنَّ الثياب هنا كناية عن القلب ومعنى (سلي ثيابي من ثيابك) أي :سلي قلبي من قلبك ،ويستدلُّ على ذلك بقول عنترة ابن شداد :

فَشَكَكتُ بِالرُمحِ الطويلِ ثِيابَهُ لَيسَ الكَريمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ[١]

أراد فشككت بالرمح قلبه ،وسلي ثيابي عن ثيابك أي اقطعي أمري عن أمرك ،وكان طلاق أهل الجاهلية أن يسل الرجل ثوبه من امرأته وتسل المرأة ثوبها بعد أن كانا معاً[٢] .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : قدم الشاعر لفظ المسند (مسيئتك)لتعجيل ذكر ما هو مهم عنده ،وهو نفي إساءته لها ،وينفي ذلك بقوله لوجدت الإساءة فلك تركي والانفصال عني وصرمي ،ثمَّ قدم (ياء)النسبة من الخلقية فجعلها نسبة للإساءة ،وصار الكلام (إن تك مسيئتك مني خليقة...) وجعل الخليقة نكرة تدلُّ على عموم الخلق ،قاصداً بذلك أنَّ أي خليقة صغيرة أو كبيرة تمسك بسوء سيترتب عليها الفراق بيننا .

٣- التحويل بالاستبدال : لما كان الشاعر ينفي وجود الإساءة لمعشوقته في كلامه،وشكك في ذلك بإدخال (إنْ) على الكلام التي تفيد الشكَّ في وقوع الفعل[٣]،فقد توجب عليه استبدال لفظ اسم الفاعل (مسيئة) الدال على الثبات بجملة الفعل الماضي (ساءتكِ) الدالة على الانقطاع والحدوث ،فدلَّ الكلام على التشكيك في وقوع الإساءة في الماضي،وأصبحت الجملة كما هي في البنية السطحيّة .

٤- التحويل بالحذف : أضمر الشاعر لفظ(المسند اليه) من جملة (ساءتك)،لدلالة (خليقة عليها)وهي من باب الحذف عند التوليديين .

بعد ما تقدّم يتبيّن للقارئ أنَّ التوليديين لم يأتوا بجديد في هذا الموضع ، بل جاءت آراؤهم تكراراً لأقوال علماء العربية قديما .

والحرف الثاني الذي ذُكر في أدوات الشرط الجازمة هو (إذ ما) وهو مُختلَف فيه أحرف هو أم ظرف ،ويرى سيبويه أنه حرف مؤلّف من (إذ) ولا تكون شرطا إلّا إذا ضمّ إليها (ما) ،وليست ما هنا زائدة أو لغرض الإبهام[٤]ويرى المبرد وابن السراج،وأبو علي الفارسي أنَّها ظرف[٥] ،وقد ذكر ابن يعيش أنّها بمنزلة (متى)

---

(١)- ديوان عنترة بن شداد/تحقيق:محمد سعيد مولوي/الناشر: المكتب الاسلامي /د.ط/د.ت:٢٦/٢١٠،وللبيت رواية أخرى.
(٢)- ظ:شرح القصائد السبع الجاهليات :٤٦ .
(٣)- ظ: شرح ابن يعيش :٤/٩ .
(٤)- ظ:كتاب سيبويه :٥٦/٣ -٥٧ .
(٥)- ظ: مغني اللبيب :٨٧/١ .

وذلك في قوله :((وجعلوا (إذ ما) و(إذا ما) بمنزلة (متى) فقالوا: إذ ما تأتني آتك))[1] ،وأحسب أنَّ (إذ ما) حرف يدلُّ على الزمن المبهم شأنه في ذلك شأن (متى)،ودلالة الزمن فيه مبهمة لا تتوضح من دون إضافته إلى ما يوضحه ،ومجموع الأداة وما يوضحها ظرف زمان مفعول فيه ،وعند بحثي عن شاهد لتوضيح القول فيه لم أجده في أشعار المرحلة الأولى ،ووجدت شاهد النحاة[2] على الجزم به قول العباس بن مرداس:

إذْ ما أتيتَ على الرسول فقُلْ له حَقّاً عليك إذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ[3]

فأصل الكلام جملة كبرى المفعول فيه مجموع أداة الشرط وما يوضحها وأصل الكلام :(قل للرسول إذ ما أتيت عليه) ،و(الفاء) غير موجودة في أصل الكلام لعدم الحاجة إليها للربط ،ومتى ما تأخرت جملة فعل الأمر جيء بها للربط [4] .

٢- أدوات الشرط غير الجازمة :

قُسمت أدوات الشرط غير الجازمة على قسمين هما: حروف ،وغير حروف ،أمّا الحروف فهي :(لو) ، وتلحق بها (لولا) ،و(لوما)[5] ،وأما غير الحروف فهي :(إذا ،وكلّما ،لمّا ،أمّا).

أ- غير الحروف :

عدّها علماء العربية من باب الأسماء ،وظنّوا أنها لا تدل على معنى في نفسها بل هي أدوات شرط دلت على زمن مبهم ،وتفتقر الى ما يوضح دلالة الزمن فيها ،فحقها أن تعامل هي وما يوضحها معاملة الظرف الذي يتضمن معنى الشرط ،وسأوضح سبب ذلك في كلٍّ منها .

إنَّ من ينظر إلى (إذا) يجدها أداة تدلُّ على الزمن المبهم تضمنت معنى الشرط ،وهي مبينة لإبهامها في المستقبل[6] من ذلك قوله ﷻ :((ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ)) [الأعراف:٢٠٤] ،أي إذا قرئ في المستقبل ،إلّا أنها قد تأتي تأتي دالة على المضي ،كقوله ﷻ:((ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ))[الجمعة:١١] فقد نزلت الآية فيمن فعل ذلك سابقاً ،يقول ابن السراج : ((تأتي [إذا] من الزمان ،وهي مضافة إلى الجملة ،تقول: (أجيئك إذا أحمر البسر) و(إذا قدم فلان) ،ويدلك على أنها اسم[ظرف] أنّها تقع موقع قولك: (آتيك يوم الجمعة) و(آتيك زمن كذا) و(وقت كذا)))[7]، وابن السراج عندما استبدلها في الجملة (آتيك يوم الجمعة) ،حذف (إذا) وما يوضح الزمن فيها ،وجعل

---

(١)- شرح المفصل : ٤٦/٧ .
(٢)- ظ: كتاب سيبويه : ٥٧/٣ ،والخصائص :١٣١/١ ،وشرح المفصل:٤٦/٧ .
(٣)- ديوان العباس بن مرداس :٢/٧٢
(٤)- ظ: التراكيب الإسنادية : ١١٨ .
(٥)- ظ: همع الهوامع : ٤٧٦/٢ .
(٦)- ظ: شرح ابن يعيش :٩٦/٤ .
(٧)- الأصول في النحو :١٤٤/٢ .

مكانها الظرف ،وهذا دليل على أنَّ (إذا) لوحدها أداة تدلُّ على زمن مبهم،وتفتقر إلى ما يوضحها ،ومجموعهما وما تضاف إليه هو الظرف لا (إذا) لوحدها ، وقد وردت (إذا) كثيرا عند شعراء المرحلة الأولى[1]،وقد يتقدم في تراكيبهم الظرف (إذا وما يوضحها) لدلالة العموم في الشرط في مثل قول المهلهل : **إِنّي وَجَدتُ زُهَيراً في مَآثِرِهِم شِبهَ اللُيوثِ إِذا اِستَأسَدتَهُم أَسِدوا**[2]

وجملة الشرط (إذا استأسدتهم أسدوا) جملة تدلّ على الشرط ،وهي في الأصل جملة فعلية مكونة من الفعل الماضي وفاعله والمفعول فيه (إذا استأسدتهم) ،ثمّ قدّم المتكلّم المفعول فيه لدلالة العموم في الشرط ،وتكون البنية العميقة للجملة السابقة (أسدوا) المركبة من الفعل الماضي وفاعله ،ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

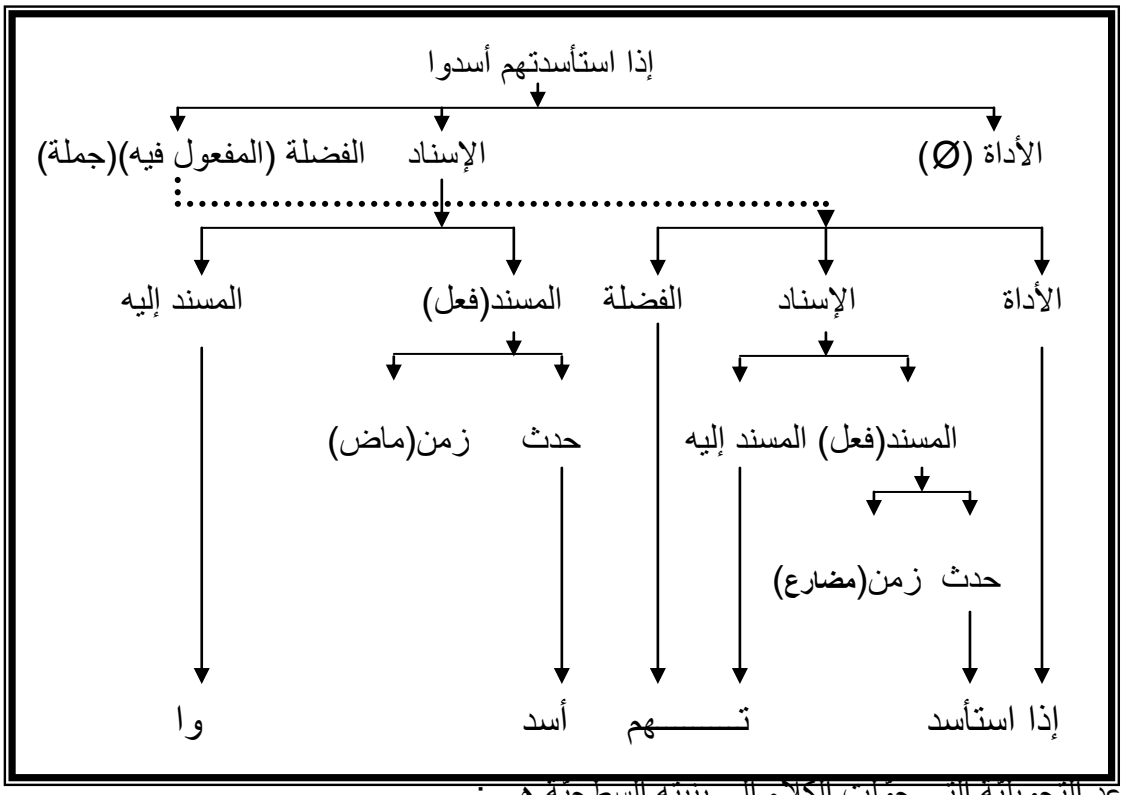

والقواعد التحويلية التي حوّلت الكلام إلى بنيته السطحية هي :

(١)- ظ: ديوان المهلهل :٢/٢٤، ٢/٣٠، ٥/٣١، ٦/٣١، ١/٣٤، ٢/٤٠، ٤/٥٧، ١٠/٧٣، ٣/٨٢، ١/٨٣، ٥/٨٧، ٣/٩٢، وديوان امرئ القيس : ٥٧/٢١، ٩/١٧٩، ١٦/٣٠، ٢/٤٢، ٦/٨٦، ٣٦/١٦٥، ٥٢/٢٠، ١٧/٦١، ٨/٥٨، ٥٥/٥٥، ٧/١٠٢، ١٦/١٨٨، ٢٠/٤٦٧، ١٢٩ /٥ ،ديوان عبيد بن الأبرص :١/١ ، ٥/٣٩ ، ٢/٥٥، ٩/٦٩، ٦/٧٦، ١٧/٩٩، ١٢٠ /١، ٢/١٢٠، ١٥/١٢٣، ١١/١٣٧، ٩/٣٢، ٢٧/٨٧، ٢٤/٨٧، ٣/٨٩، ٢١/٨٦، ٨٦ /٢٣ ،ودراسات في الادب العربي :٣/٣٢٣، ٢/٣٢٧، ١٧/٣٣٨، ١٧/٣٣٩، ١٠/٣٥٣، وديوان عمرو بن قميئة :٨/٣٠، ٣٠ /١٠، ٣/٣١، ٤/٣١، ٨/٣٣، ١٢/٣٣، ١٣/٣٣، ١٥/٣٤، ١١/٣٩، ٥/٤٧، ٨/٥٢، ٨/٥٦، ١٩/٦٥، ٢٢/٦٦، ٢/٦٨، ١٥/٧١، ١/٧٩، والطرائف الأدبية : ٤/٦ ، ٥/١٠، ٨/١٠، ١٠/١٠، ١٢/١٠، ١٦/١٠، ١٧/١٢، ١٩/١٢، ٥/١٤، ٤/١٦، ١١/١٧، ٢/١٩، ٥/١٩، ١٧/٢٠، ٨/٢١، ١٠/٢١، ١/٢٤ .

(٢)- ظ: المصدر نفسه : ٢/٢٤ .

١- التحويل بالزيادة : كان الكلام في البنية العميقة (أسدوا) ثمّ زاد الشاعر لفظ المفعول فيه المتضمّن معنى الشرط (إذا استأسدتهم)فصار الكلام (أسدوا إذا استأسدتهم) فربط حدوث فعل الجملة بوقت المفعول فيه ربط سببٍ بمسبب .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير : قدّم الشاعر لفظ المفعول فيه لدلالة عموم الشرط ،فالشاعر أعنى بذكر الوقت (السبب) أولاً ثمّ ربط به (المسبب) وهو جملة (أسدوا) ،ولو كان أعنى بالفعل لقدّمه على الشرط والدليل على ذلك وجود كثير من الأمثلة جاءت على ترتيبها الأصلي من دون تقديم من ذلك قول المهلهل :

قَرِّبا مَربَطَ المُشَهَّرِ مِنّي لِنِضالٍ إِذا أَرادوا نِضالـــي[١]

وأبي دؤاد الإيادي : **فَهُـمُ لِلمُلائِميـــنَ أَناةٌ وَعُرامٌ إِذا يُرادُ العُـــــرامُ**[٢]

وقول الأفوه الأودي : **يَحلُمُ الجاهِلُ لِلسِلـمِ وَلا يَقِرُ الحِلمُ إِذا ما القَومُ غاروا**[٣]

وغيرها كثير من الأمثلة جاءت على ترتيبها في الأصل من دون تقديم الظرف وما يفتقر اليه .

٣- التحويل بالتنغيم : كل شاعر في سياق المدح يحاول أن يقوّي كلامه بتركيزه على مخارج الحروف ولا سيما مخارج حروف العلة ،مما يعطي كلامه قوة وتأكيدا في معنى المدح .

أمّا (كلّما) فقد ذكرها سيبويه وقال إنَّها مؤلفة من (كلّ) الظرفية و(ما) المصدرية ومثّل لذلك بجملة:(كلّما تأتيني آتيك) ،فالإتيان صلة لـ(ما) ،كأنه قال (كلُّ إتيانك آتيك)[٤]،وذكر ابن هشام أنَّ (كلّ) في الأصل موضوعة لاستغراق أفراد المنكّر[٥]،أي أنّها تدلُّ على عموم الشيء الذي تضاف إليه ،ولا يكتمل معناه في نفسه بل فيما يضاف إليه ؛لذا قيل إنّه ملازم للإضافة ،ويقول ابن هشام في موضع آخر بأنَّ (كلّ) إذا أضيفت إليها (ما) المصدرية فهي منصوبة على الظرفية باتفاق النحاة ،وناصبها الفعل الذي هو جواب في المعنى [٦]،ومثّل لذلك بقوله ﷻ :((**ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ**))[البقرة:٢٥] ،ولا أحسب تقسيم الكلام في هذه الأداة الشرطية الى شرط وجواب أمر صحيح إذ إنَّ الأصل أن تكون الآية كالآتي (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل كلما رزقوا من ثمرة رزقا) وهي جملة كبرى مكونة من الفعل وفاعله (قالوا) والمفعول به جملة إسنادية مقول القول هي(هذا الذي رزقنا من قبل) ،والمفعول فيه (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) وقد تقدّم المفعول فيه لغرض معنوي دلالي .

---

(١)- ديوان المهلهل : ١٠/٧٣
(٢)- دراسات في الأدب العربي :١٧/٣٣٨ .
(٣)- الطرائف الأدبية : ١٩/١٢ .
(٤)- ظ: كتاب سيبويه : ١٠٢/٣ .
(٥)- ظ: مغني اللبيب : ١٩٣/١ .
(٦)- ظ: المصدر نفسه : ٢٠١/١ .

وقد وردت (كلما) عند شعراء المرحلة الأولى مرتين فقط الأولى في قول امرئ القيس :

أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقاً وَجَدتُ بِها طيباً وَإِن لَم تُطَيَّـــبِ[١]

وقول الأفوه الأودي : **كُلَّما سِرنا تَرَكنا مَنـــــزِلاً فيهِ شَتّى مِن سِباعِ الأَرضِ غاروا**[٢]

و بحسب ما ذكر يكون الأصل في الجملة الأولى (وجدت بها طيبا كلما جئت طارقا) ،وفي الثانية (تَرَكنا مَنزِلاً فيهِ شَتّى مِن سِباعِ الأَرضِ غاروا كلّما سرنا) .

أمّا (لمّا) فيرى النحاة أنّها تختصّ بالفعل الماضي((فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ،نحو :(لمّا جاءني أكرمته) ،ويقال فيها :حرف وجود لوجود))[٣]،ويرى ابن السراج أنّها ظرف زمان بمعنى حين بقوله : ((وتقول : لمّا جئتَ جئتُ ،فصار ظرفاً))[٤] ،وأحسب أنّها أداة تدلّ على الزمن المبهم تضمّنت معنى معنى الشرط ،ويفتقر تمام معناها إلى ما يوضح الزمن فيها ،ومجموع الأداة وما يوضحها هو الظرف ،وقد يتقدم لعموم دلالة الشرط ،وأصل الجملة التي ذكرها ابن السراج (جئتُ لمّا جئتَ) ،وأصل ما ذكره ابن هشام (أكرمته لمّا جاءني) ،وقد وردت (لمّا) في دواوين المرحلة الأولى في مواضع كثيرة [٥]،منها قول عمرو بن قميئة :

لَمّا رَأَت ساتيدِما اِستَعبَرَت لِلّهِ دَرُّ اليَـــومَ مَن لامَها[٦]

وأصل جملة الشرط في قول الشاعر هو الجملة :(استعبرت لما رأت ساتيدما) ،ومجموع الظرف وما يفتقر إليه ظرف زمان قُدِّم لعموم الشرط ،والدليل على ذلك مجيء تراكيب شرطية بالأداة (لمّا) على وفق ترتيبها الأصل من دون تقديم ،من ذلك قول المهلهل :

وَاِبكينَ لِلأَيتامِ لَمّا أَقحَطـــــــوا وَاِبكينَ عِندَ تَخاذُلِ الجيرانِ[٧]

وقول امرئ القيس : **بَكى صاحِبي لَمّا رَأى الدَربَ دونَهُ وَأَيقَنَ أَنّا لاحِقانِ بِقَيصَـــرا**[٨]

---

(١)- ديوان امرئ القيس : ٣/٤١ .
(٢)- الطرائف الأدبية : ٢٣/١٣ .
(٣)- مغني اللبيب :٢٨٠/١ .
(٤)- الأصول في النحو : ١٥٧/٢ .
(٥)- ظ: ديوان المهلهل : ١/٥٠ ،٣/٦٧ ،٥/٨٥-٦ ،٦/٨٨ ،وديوان امرئ القيس :٤٥/١٨ ،٣/٥٦ ،٤/٥٧ ،٣٤/٦٥ ،١١/٧٤ ،١٣/٧٥ ،٤٨/٤٦٩ ،وديوان عبيد بن الأبرص : ٤/٣ ،٢٥/٧ ،٩/٣٥ ،١١/٦٠ ،١٠/١١٣ ،١٨/١٢٤ ،وديوان عمرو بن قميئة : ٢/٥٠ /٥/٥٥ ،٧/٥٦-٨ ،٢٠/٦٥-٢١ ،٢٥/٦٦ ،٢٦/٦٦ ،٧/٦٩ ،١٣/٧٠ ،٢/٧٣ ، والطرائف الأدبية : ٨/٦ ،٣/٨ ،١٤/(البيت من دون رقم) ،٣/٢٠ .
(٦)- ديوان عمرو بن قميئة : ٢/٧٣ وساتيدما : هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ،ظ: معجم ما استعجم :٧١١/٣.
(٧)- ديوان المهلهل :٦/٨٨ .
(٨)- ديوان امرئ القيس :٣٤/٦٥ ،وظ: ٣/٥٦ ،١٣/٧٥ ،٤٥/١٨.

وغير هذه الأمثلة كثير ،والبنية العميقة في قول عمرو بن قميئة السابق هي (استعبرت هي) متكوّنة من الفعل والفاعل ،ثمَّ تحولت إلى البنية السطحية بواسطة قواعد تحويلية منها :الزيادة : وفيها زاد الشاعر لفظ المفعول فيه وما يفتقر إليه (لما رأت ساتيدما) لتحديد وقت الاستعبار وقصره على هذا الوقت لا غيره ،ومن تلك القواعد الحذف : إذ أضمر الشاعر لفظ المسند إليه وهو من باب الحذف عند التوليديين ،ومنها التقديم والتأخير :فقد قدّم الشاعر لفظ المفعول فيه ؛لأنه أعنى بذكر وقت الاستعبار أكثر من عنايته بذكر الحدث ،ونغّم الشاعر كلامه بنغمة حزينة تتفق و ما ذكره من لوعة فراق الأهل والأوطان .

بقي لنا أن نذكر (أمّا) وهي حرف توكيد وشرط وتفصيل ،ولا يليها إلّا الاسم ،يقول سيبويه إنّها تقوم مقام (مهما يكن من شيء)[1]،وتكون توكيدا للاسم بعدها ،ولا أرى تعريف النحاة يوافق الشرط بهذه الأداة فهي تدخل على جملة واحدة ،وتؤكد الاسم الذي يأتي بعدها ،ولبيان ذلك نلاحظ جملة (أمّا مذاقه فحلو) والأصل فيها جملة واحدة هي (مذاقه حلو) ،ودخلت عليها (أمّا) ولازمتها (الفاء) لتوكيد المذاق ،وفي قوله ﷻ :((ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ))[الضحى:٩] فالأصل فيها (لا تقهر اليتيم) فلمّا أُريد تأكيد مراعاة اليتيم قُدّم لفظه على نيّة التأخير ،ولزيادة التأكيد على هذا الأمر جيء بـ(أمّا) ولازمتها (الفاء) لإعطائه فضل توكيد على توكيده [2]،ولم ترد (أمّا) في أشعار المرحلة الاولى إلّا أربع مرّات عند الشاعر عبيد بن الأبرص من ذلك قوله :

أَمّا إِذا اِستَدبَرتَها فَكَأَنَّها قارورَةٌ صَفراءُ ذاتُ كَبيسِ[3]

و البنية العميقة للكلام (هي قارورة) ،ويكون تحليل الجملة في المنهج التوليدي كالآتي :

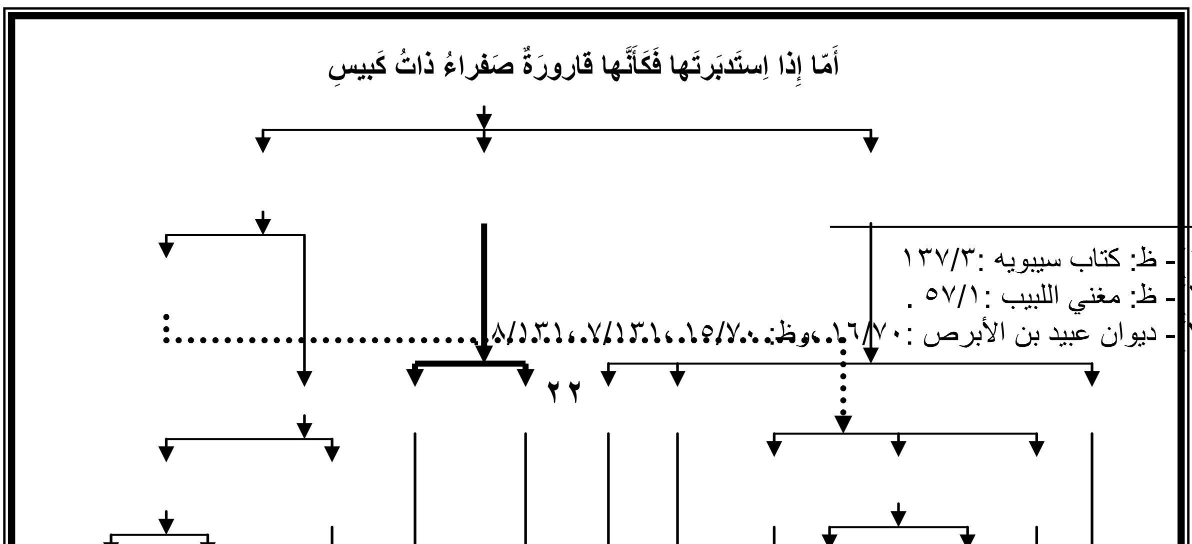

(١) - ظ: كتاب سيبويه :١٣٧/٣
(٢) - ظ: مغني اللبيب :٥٧/١ .
(٣) - ديوان عبيد بن الأبرص :١٦/٧٠ ،وظ: ١٥/٧٠ ،١٣١/٧ ،١٣١/٨ .

الأداة الإسناد الفضلة

مفعول فيه (جملة)

توكيد وشرط رابطة تشبيه مسند إليه مسند صفة

أداة إسناد فضلة(مفعول) صفة(أولى) صفة(ثانية)

مسند(فعل) مسند اليه نكرة إضافة

حدث زمن(ماض)

أَمّا إذا اِستَدبَر تَـــها فَـــكَأَنَّـــها قارورَةٌ صَفراءُ ذاتُ كَبيسِ

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بالقواعد التحويليّة الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر أداة التشبيه (كأنّ) والظرف (إذا استدبرتها) ليشبه قوة أوراك فرسه وجمالها بالقارورة في استدارتها ،ثم وصف القارورة بأنها صفراء و ذات كبيس ،والكبيس ما يكبس في القارورة من الطيب والزعفران [١] .

٢- التحويل بالتقديم والتأخير:قدّم الشاعر لفظ المفعول فيه لأنّه أعنى بذكر موضع الوصف ثم نسبته إلى الوصف ،وعادة العرب أن يغلب في كلامها تقديم ما تضمنه الشرط لإفادة عموم الشرط .

٣- التحويل بالزيادة : ثم زاد الشاعر (إمّا) ولازمتها (الفاء) ليسبغ على كلامه فضلاً من التأكيد على الظرف (استدبرتها) ،وبذلك يؤكد الشاعر أنَّ الناظر إلى فرسه من الخلف سيجدها تشبه القارورة في تماسكها وجمالها .

ب – حروف الشرط غير الجازمة : هي (لو) وما يلحق بها وهي (لولا) و(لوما) ؛لأنَّ أصلها (لو) دخلت على (لا) و(ما)[٢]،فتغير معناهما إلى حرفي امتناع لوجود[٣]متضمنين معنى الشرط ،نحو : (لولا زيد لأكرمتك) فامتنع الإكرام لوجود زيد ،ولم أجد (لوما) في أشعار المرحلة الأولى من العصر الجاهلي ،أمّا (لولا) فقد وردت في خمسة مواضع منها قول المهلهل :

---

(١)- ظ: ديوان عبيد : ٧٠ .
(٢)- ظ: همع الهوامع :٤٧٦/٢ .
(٣)- ظ: المصدر نفسه :٤٧٥ .

فَلَولا الريحُ أُسمِعُ مِن بِحُـــجرٍ صَليلَ البيضِ تُقرَعُ بِالذُكـــورِ[١]

أمّا (لو) فكثيرا ما ترد في تراكيب الشرط حتى قرنت بـ(إن) الشرطية [٢]، وهذا ما وجدته في أشعار المرحلة الأولى ،فأكثر تراكيب الشرط تبدأ بـ(إن) أو(لو) ،وقد شابهت (لو) مدلول (إنْ) ؛لاقتضائها جملتين تكون أولاهما علّة للأخرى ،وتمتاز عنها بدلالتها على تعطل الجملة الثانية لتعطل الجملة الأولى (العلّة) ،لذلك قيل فيها إنّها حرف امتناع لامتناع[٣]،وأحسب أنَّ الحرفين(إنْ) و(لو وما يلحق بها) هما الوحيدان اللذان انطبق عليهما تعريف جملة الشرط عند النحاة ؛لأنهما يربطان جملتين منفصلتين ربط سبب بمسبب ، أمّا باقي الأدوات – عدا إمّا للتوكيد – فهي جزء من تركيب الجملة الكبرى ،التي يكون فيها مجموع أداة الشرط وما تفتقر إليه إمّا مفعولا به وإمّا ظرفاً في الجملة الأصلية ، وقد وردت (لو) في أشعار المرحلة الأولى في مواضع كثيرة منها قول المهلهل:

فَلَو نُبِشَ المَقابِـــــــرُ عَن كُلَيبٍ فَيَعلَمَ بِالذَنائِبِ أَيُّ زيـــــــرِ[٤]

وقول امرئ القيس : **مِنَ القاصِراتِ الطَرفِ لَو دَبَّ مُحوِلٍ مِنَ الذَرِّ فَوقَ الإِتبِ مِنها لَأَثَّرا**[٥]

وعبيد بن الأبرص: **فَلَو أَدرَكتَ عِلباءَ بنَ قَيـــــــسٍ قَنِعتَ مِنَ الغَنيمَـــــةِ بِالإِيابِ**[٦]

وابي دؤاد الايادي : **لو أنّها بذلـــــــــت لذي سقـم مرِهِ الفؤاد مشارف القبـــض**[٧]

وعمرو بن قميئة : **وَكانَ الجَهلُ لَو أَبكاكَ رَســـــــمٌ وَلَســـتُ أُحِبُّ أَن أُدعى سَفِيّا**[٨]

والأفوه الأودي : **وَإِنّي لَأُعطي الحَقَّ مَن لَو ظَلَمتُـــهُ أَقَرَّ وَأَعطاني الَّذي أَنا طالِـــبُ**[٩]

ولبيان القواعد التحويلية التي تصاحب الشرط بـ(لو) نحلل قول أبي دؤاد الإيادي :

الماءُ يَجـــــــــري ولا نِظامَ لَهُ لَو وَجِدَ الماءُ مَخرَقاً خَرَقَـــه[١٠]

---

(١)- ديوان المهلهل :٢/٤٣ ،وظ: ديوان امرئ القيس : ١٩/١٨٢ ،و ديوان عبيد بن الأبرص : ٨/٩٨ ،و ديوان عمرو بن قميئة : ١/٣١ ،و الطرائف الأدبية : ١٤/(البيت من دون رقم).
(٢)- ظ: مغني اللبيب :٢٥٥/١ ،وهمع الهوامع : ٤٥٤/٢.
(٣)- ظ: مغني اللبيب : ٢٥٦،وهمع الهوامع : ٤٦٩/٢ .
(٤)- ديوان المهلهل : ٢/٣٨ ،وظ: ١/٢٤ ،٢/٤٦ ،٥/٧٧ ،٢/٨٤ ،١/٩٠ .
(٥)- ديوان امرئ القيس : ٤٤/٦٨ ،وظ: ٢٣/١٣ ،٢٢/٣٢ ،٣٣/٦٥ ،١١/١٠٧ ،٣/١٣٨ ،٤/١٨٥ ،١٣/٢٤٢ ،١٦/٤٦٧-١٧ ،٢٩/٤٦٨ ،٣٣/٤٦٨.
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١/٢٤،وظ: ١٥/٤٠ ،١/٥٨ ،٣/٥٨ ،١١/٧٣ ،٢/٨٣ ،١١/١٢٩ ،١٥/١٣٧ ،١٩/١٣٨ .
(٧)- دراسات في الأدب العربي : ١/٣٢٣ ،وظ: ٣/٣٢٩ ،٥/٣٣٧ .
(٨)- ديوان عمرو بن قميئة : ٤/٦٢ ،وظ: ٥/٣٧ ،١١/٣٩ ،٣/٥٥ ،٩/٦١ ،٣١/٦٧ ،٤/٨٠ .
(٩)- الطرائف الأدبية : ١/٧ ،وظ: ١/٨ ،١١/(البيت من دون رقم) .
(١٠)- دراسات في الأدب العربي : ٢/٣٢٩ .

وجملة الشرط (لو وجد الماء مخرقا خرقه) متكونة من جملتين أصلهما (وجد الماءُ مخرقا)،و(خرق الماء المخرق) ،وعندما دخلت عليهما (لو) وربطت الجملة الأولى بالجملة الثانية ربط سبب بمسبب ،صار الكلام (لو وجد الماء مخرقا خرقه) ،ويكون تحليل الكلام كالآتي :

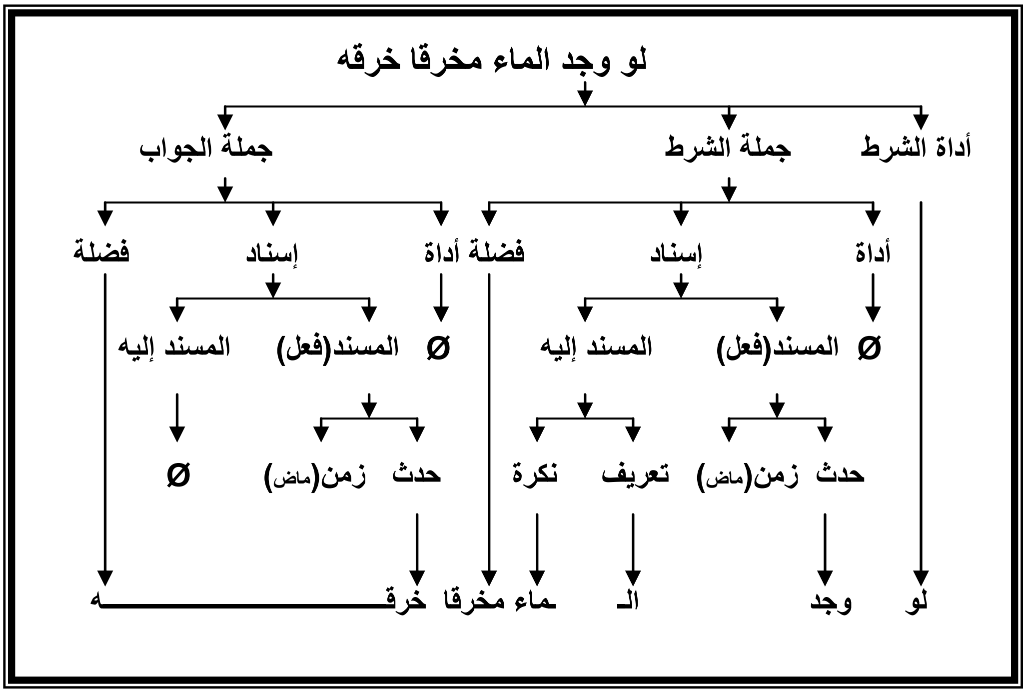

وقد تحوَلت البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة القواعد التحويلية الآتية :

١- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر أداة الشرط وربط الجملتين لتأدية معنى الشرط .

٢- التحويل بالحذف : أضمر الشاعر لفظ المسند إليه (الماء) من جملة الجواب لدلالة جملة الشرط عليه ،وهو عند التوليديين من باب الحذف .

ثالثا :تركيب النفي :

النفي لغةً : من مادة (نَفَيَ) ،ونفيته من المكان ،نحيته عنه فانتفى ،ونفي فلان من البلد أخرج وسيّر ،قال ﷻ :((ک ک ک گ))[المائدة: ٣٣] ،وانتفى شَعرُه تساقط ،وانتفى الشجر من الوادي ذهب[١] .

والنفي اصطلاحاً: تستعمل كلمة النفي عند النحويين مرادفة للجحد ،وهو الإخبار عن ترك الفعل[٢]،وهو باب باب من أبواب المعنى يقصد به المتكلم إخراج الحكم من تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه وتحويل معناه الذهني من الإيجاب والقبول إلى نقيضه ،ويتم ذلك بإضافة عنصر لغوي يدل على ذلك[٣] ،وقيل هو أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول ،وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب[٤]،وقد جاءت أدوات النفي مبثوثة متفرقة في موضوعات النحو المختلفة ،تلحق كل منها بالباب الذي تتشارك مفرداته بالحركة الإعرابية للفظ الواقع بعدها ،لقيام الدرس النحوي العربي على نظرية العامل ،وهو بحث في تبرير وجود الحركات الإعرابية على أواخر الكلم في الجمل .

وينتقد الأستاذ إبراهيم مصطفى ذلك بقوله :((ولو أنّها جمعت في باب وقرنت أساليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال ،وما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي ،وما يكون نفياً للمفرد ،وما يكون نفيا للجملة ،وما يخص الاسم وما يخص الفعل ،وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفي ،وفقهنا أساليبها ،ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة وكان علينا أن نتتبعه ونبيّنه)) [٥]

وقد ارتأيت تقسيم أدوات النفي على ثلاثة أقسام : الأول لأدوات النفي التي تنفي الجملة الاسمية ،وهي (ليس ،ولات)،والثاني للأدوات التي تنفي الجملة الفعلية ،وهي (لم ،و(لمّا ،ولن) الداخلة على الفعل المضارع) ،والثالث لما ينفي الاسمية و الفعلية على حدٍّ سواء ،وهي (لا ،ما ،إن ،كلّا).

١- نفي الجملة الاسمية :

تنفى الجملة الاسمية في العربية بالأداتين (ليس ،ولات) ،أمّا (ليس) فهي عند جمهور النحاة[٦] فعل لا يتصرف ،ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها ،واتصال تاء التأنيث ،وبعض النحاة يرى فيها حرفا يفيد النفي[٧] ؛لأنَّ معناها لا يفهم إلّا بذكر متعلقها[٨]،وتلازم رفع الاسم ونصب الخبر ،وقد تخرج عن ذلك

---

(١)- ظ: أساس البلاغة : ٦٤٩ .
(٢)- ظ: التعريفات : ٣١٤ .
(٣)- ظ: في التحليل اللغوي : ١٥٤ .
(٤)- ظ: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٦٥.
(٥)- إحياء النحو/إبراهيم مصطفى /الناشر :بلا –القاهرة /ط٢/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م :٥ .
(٦)- ظ: كتاب سيبويه :٥٧/١، ٣٧/٢ ،والأصول في النحو :٨٢/١ ،والمقتضب :٨٧/٤ ،ومغني اللبيب :٢٩٣/١ .
(٧)- ظ: مغني اللبيب :٢٩٣/١ .
(٨)- ظ: شرح التصريح على التوضيح :٢٣٩/١.

ذلك في مواضع حددها النحاة[١]،أمّا التوليديون فيرون فيها ((عنصر نفي ليس غير ،ولا علاقة لها باسميّة ولا بفعليّة ،فإن كان الاسم ما يشير إلى مسمى ، والفعل ما يشير إلى حدث وزمن ،فإن (ليس) دالٌ يفتقر إلى مدلوله بين المسميات! ولا يشير إلى حدث ولا إلى زمن ،يدخل على الجملة التوليديّة أو التحويليّة الاسميّة فينقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفي))[٢]، وقد وردت ليس في أشعار المرحلة الأولى كثيرا من ذلك قول المهلهل :

وَصارَ اللَيلُ مُشتَمِـــــــــلاً عَلَينا كَأَنَّ اللَيلَ لَيـــــــسَ لَهُ نَهارُ[٣]

وقول امرئ القيس : **وَجيدٍ كَجيدِ الرِئمِ لَيسَ بِفاحِـــــشٍ إِذا هِيَ نَصَّتهُ وَلا بِمُعَطَّـــــلِ**[٤]

وعبيد بن الأبرص : **إِنّي اِمرُؤٌ في الناسِ لَيـــــسَ لَهُ أَخٌ إِمّا يُسَرُّ بِهِ وَإِمّا يُغضـــــبُ**[٥]

وعمرو بن قميئة : **رَمَتني بَناتُ الدَهرِ مِن حَيثُ لا أَرى فَكَيفَ بِمَن يُرمى وَلَيسَ بِرامِ**[٦]

والأفوه الأودي : **فَلَهُ في كُلِّ يَومٍ عَـــــــــــدوَةٌ لَيسَ عَنها لِامرِئٍ طارَ مَطارُ**[٧]

وللوقوف على القواعد التحويلية التي تصاحب نفي الجملة بـ(ليس) نحلل قول المهلهل :

لَيسَ أَخوكُم تارِكاً وِتـــــــــــرَهُ ولَيسَ عَن تطلابِكم بِالمُفيـق[٨]

نجد في البيت جملتين منفيتين بـ(ليس) وسأحلل جملة (ليس أخوكم تاركاً وتره) ،وهي جملة سطحية بنيتها العميقة (أخوكم تاركٌ وتره)، ويكون تحليل الكلام كالآتي :

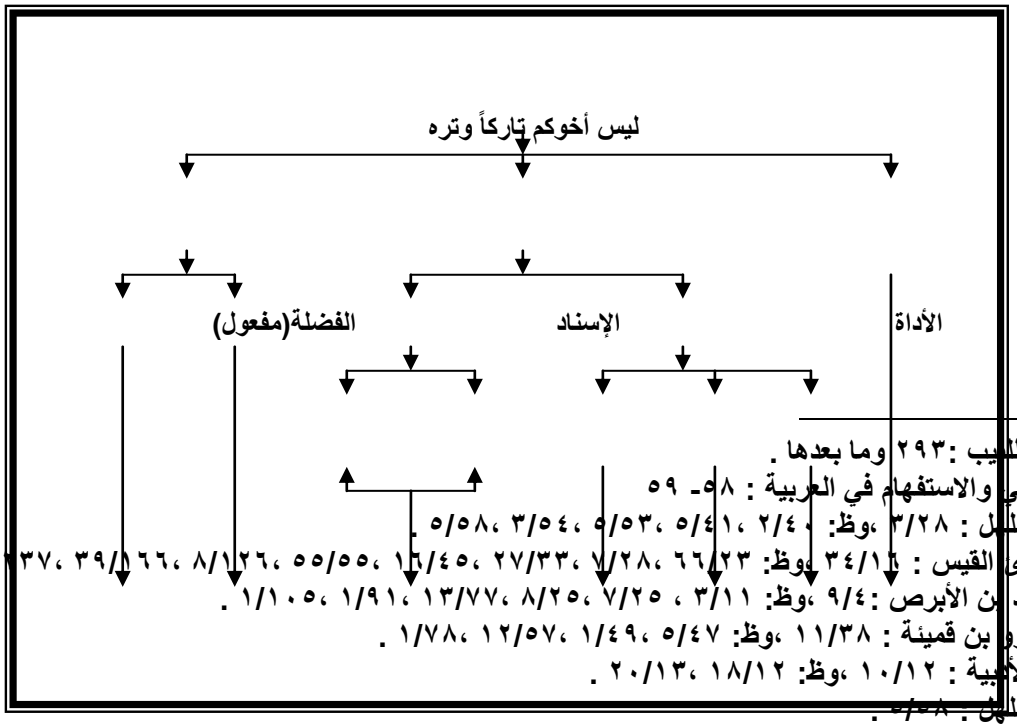

(١)- ظ: مغني اللبيب :٢٩٣ وما بعدها .
(٢)- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية : ٥٨- ٥٩
(٣)- ديوان المهلهل : ٣/٢٨ ،وظ: ٢/٤١، ٥/٥٣، ٣/٥٤، ٥/٥٨ .
(٤)- ديوان امرئ القيس : ٣٤/١٥ ،وظ: ٦٦/٢٣، ٧/٢٨، ٢٧/٣٣، ١٦/٤٥، ٥٥/٥٥، ٨/١٢٦، ٣٩/١٦٦، ٩/٢٣٧ .
(٥)- ديوان عبيد بن الأبرص :٩/٤ ،وظ: ٣/١١ ، ٧/٢٥، ٨/٢٥، ١٣/٧٧، ١/٩١، ١/١٠٥ .
(٦)- ديوان عمرو بن قميئة : ١١/٣٨ ،وظ: ٥/٤٧، ١/٤٩، ١٢/٥٧، ١/٧٨ .
(٧)- الطرائف الأدبية : ١٠/١٢ ،وظ: ١٨/١٢، ٢٠/١٣ .
(٨)- ديوان المهلهل : ٥/٥٨ .

مسند إليه مسند(اسم فاعل) نكرة إضافة

نكرة إضافة علامة الجمع فعل فاعل

ليس أخو كـــــــــم تاركاً وتر ـه

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحية من خلال التحويل بالزيادة إذ زاد الشاعر أداة النفي (ليس) ،ليحول الكلام من الإثبات إلى النفي .

أمّا الأداة الثانية التي تنفي الجملة الاسمية في (لات) فهي لنفي للزمان،يقول فيها سيبويه :أنَّ(لات) تشبه (ليس) في بعض المواضع ،وذلك مع الحِين خاصّةً ،ولا تكون لاتَ إلّا مع الحين تضْمِرُ فيها مرفوعا وتنْصِبُ الحين ؛لأنّه مفعول به ،ولم تتَمكَّنْ تمكُّنَها ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها ؛لأنَّها لا تشبه (ليس) في المخاطَبة والإِخبار عن غائبٍ ،تقول: لستَ ولستِ وليسوا وعبدُ الله ليس ذاهبا ،فتَبْنِي على المبتدأ وتُضْمِرُ فيه ،ولا يكون هذا في لات ،لا تقول: عبدُ الله لاتَ منطلقاً ،ولا قومُك لأتُوا منطلِقينَ [1] ،ويرى بعض النحاة أنَّ أصلها (لا) زيدت عليه (التاء)كما في (ثمّت)[2]،وقد ذهب النحاة فيها مذاهب عدّة ،ويرجع ذلك لاختلاف الحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها ،فتارة يكون منصوبا ،فيخرجون حركة النصب على أنها خبر(لات) التي تعمل عمل ليس ،وقيل هو مفعول به لفعل محذوف ،وإن كان الاسم بعدها مرفوعاً فهو مبتدأ وخبره محذوف وهي ملغاة لا عمل لها ،أمّا إن جاء الاسم بعدها مجروراً فإنّه خفض على الإضافة كما يرى الفراء[3] .

---

(١)- ظ: كتاب سيبويه : ٥٧/١ .
(٢)- ظ:همع الهوامع : ٢٩٩/١ .
(٣)- ظ: معاني القرآن (للفراء) :٣٩٧/٢ .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنها حرف نفي (لا) زيدت فيه (التاء) كي تختصّ هذه الأداة بنفي الزمن ،واختصاصها بنفي الزمن عند دخول التاء عليها يماثل زوال اختصاص (إنَّ) بتوكيد الجملة الاسمية عند دخول (ما) الكافة عليها ،فتجعلها تدخل الجملة الاسمية و الفعلية على حدٍّ سواء[١]،وقد وردت (لات) مرة واحدة فقط عند شعراء المرحلة الأولى ،وهي قول الأفوه :

تَرَكَ الناسُ لَنا أَكتافَهُم وَتَوَلَّوا لاتَ لَم يُغنِ الفِرارُ[٢]

ويقول ابن فارس عن هذا البيت : إنَّ الشاعر استعمل (لات) في هذا الموضع اسماً بمعنى (حين) ؛لأننا لو عددناها نافية عاملة عمل ليس واسمها مضمر بعدها (الحين) لم يستقم الكلام ،لأنه يكون : (وتولوا ليس الحين لم يُغن الفرار)[٣] ،وقال السيوطي :((هي هنا حرف نفي مؤكّد بحرف نفي ،وهو (لم) ،وليست [لات] عاملة))[٤]،فـ(لات) في هذا الموضع أداة نفي لا أكثر من ذلك .

٢- نفي الجملة الفعلية :

تنفى الجملة الفعلية في العربية بأدوات هي (لم ،ولمّا ،ولن) ،و(لم) حرف نفي في الماضي تدخل على الفعل المضارع فتصرف معناه إلى المضي ،وقد ذكر النحاة أنَّ علامة المضارع أن يقبل دخول (لم) ،والمضارع يدلُّ على الحال والاستقبال فإن دخلت عليه (لم) فيكون على ثلاث صور:الأولى أن يكون انتفاؤه منقطعاً ،كقوله ﷻ:((**ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ**)) [الإنسان:١] أي ثم كان بعد ذلك ،والثانية أن يكون انتفاؤه متصلاً بالحال ،كقوله ﷻ : ((**ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ**)) [مريم:٤]،والأخيرة أن يكون انتفاؤه مستمراً أبدا ،نحو قوله ﷻ : ((**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ**))[الإخلاص:٤] فذلك شأنه ﷻ أبداً [٥].

وقد ورد نفي الفعل بالأداة (لم) في أشعار المرحلة الأولى كثيرا من ذلك قول المهلهل :

لَم يَكُ كَالسَيِّدِ في قَومِهِ بَل مَلِكٌ دينَ لَهُ بِالحُقوق[٦]

وقول امرئ القيس : **فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُها لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ**[٧]

وعبيد بن الأبرص: **إِنّي وَجَدِّكَ لَو أَصلَحتُ ما بِيَدي لَم يَحمَدِ الناسُ بَعدَ المَوتِ إِصلاحي**[٨]

---

(١)- ظ: معاني النحو :١/٢٣٦-٢٣٧ .
(٢)- الطرائف الأدبية : ١٣/٢٦ .
(٣)- ظ: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :
(٤)- همع الهوامع : ١/٣٠٤ .
(٥)- ظ: شرح شذور الذهب :٤٩.
(٦)- ديوان المهلهل : ٥/٥٧ ،وظ: ٦/٥٧ ،٤/٦٦، ٦/٦٦ ،٩/٧١ ،٢/٧٢ ،٥/٧٢ .
(٧)- ديوان امرئ القيس : ٢/٨ ،وظ: ٦١/٢٢ ،٤٠/٥١ ،٥/٥٣ ،٣١/٦٥ /٥/٩٠ ،١٤/٢٤٢ .
(٨)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٥/٤٠ ،وظ: ١/٤٧ ،١٠/٥٤ ،٤/٦٨ ،٣/٨٩ ،١٠/٩٧ ،١١/٩٩.

وعمرو بن قميئة : **وَإِن صَرَّحَت كَحلٌ وَهَبَّت عَرِيَّـــةٌ مِنَ الريحِ لَم تَترُك لِذي المالِ مِرفَدا**[1]

والأفوه الأودي : **فينا مَعاشِرُ لَم يَبنوا لِقَومِهِـــــمُ وَإِنَّ بَني قَومِهِم ما أَفسَـــدوا عادوا**[2]

وإن لاحظنا قول الأفوه الأودي السابق نجد تركيب النفي (لم يبنوا لقومهم) وهي جملة سطحية محوّلة عن البنية العميقة (يبنون مجدا) وتحولت البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق حذف المفعول (مجدا) لدلالة السياق عليه ،وزيادة الجار و المجرور لتخصيص البناء ، ثم أدخل الشاعر عليه عنصر النفي (ليس) ليحوّل الكلام من الإثبات إلى النفي ،وتنغيم البيت يدلُّ على الضيق الذي يشعر به الشاعر من بعض قومه ،فهو يهجوهم في مطلع قصيدته ،لذا فقد نغّم الشاعر كلامه بطريقة تقوي هذا المعنى وتؤكّده ،ثمَّ ما يلبث أن يعتدل عند تحوّل الشاعر لسياق النصح والإرشاد فيما يلي الهجاء ،وهذا واضح من خلال استقراء القصيدة ككلٍّ .

أمّا (لمّا) فهو حرف نفي لا يفيد إلّا المضي إن اتبع بمضارع ،فان جاء بعده ماض فهو للشرط بمعنى(حين)،وقد تأتي بمعنى(إلّا)كما في قوله ﷻ:((ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ))[يس: ٣٢][3] ،ولا يكون المنفي بـ(لمّا)إلّا بـ(لمّا)إلّا متصلاً بالحال[4]،ويشترك حرفا النفي (لم ،ولمّا) بجزم المضارع ،وقليلاً ما ورد النفي بـ(لمّا) في تراكيب شعراء المرحلة الأولى ،من ذلك قول المهلهل :

كَيفَ أَنساكَ يا كُلَيبُ وَلَمّا أَقضِ حُزناً يَنوبُني وَغَليلا[5]

فجملة (لمّا أقضِ حزناً) جملة سطحيّة محوّلة عن البنية العميقة (أقضي أنا حزنا) وتحوّلت بإضمار فاعل الفعل (أقضي) ،وبزيادة عنصر النفي (لمّا) لتحويل الجملة من الإثبات إلى النفي ، وتنغيم الكلام يبدأ مرتفعاً مع بداية الاستفهام الإنكاري (كيف أنساك) ،ثم يهبط تدريجيا نحو نهاية البيت ،ليؤكّد معنى الرثاء والحزن الذي جاء الكلام لأجله [6].

لمّا كان الحرفان (لم ،ولمّا) ينفيان الفعل المضارع ويحولانه للمضي ،فإنَّ الأداة (لن) تنفي المضارع وتنصبه وتحوله للاستقبال ،فهو حرف نفي ونصب واستقبال ،وقد وضعها سيبويه ضمن الحروف التي تنصب الفعل المضارع ،وزعم الخليل أنّها (لا أن)،ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا : (ويلمه) يريدون (وي

---

(١)- ديوان عمرو بن قميئة : ٩/٣٠ ،وظ: ٣/٣١ ،٢١/٣٥ ،٨/٤٨ ،٣/٥٥ ،٢٦/٦٦ .
(٢)- الطرائف الأدبية : ١/٩ ،وظ: ٥/١٠ ،٢٦/١٣ ،١٥/١٧ ،١٣/١٩ ،١/٢٢ ،١/٢٤ .
(٣)- ظ: القاموس المحيط : ١٠٦٩(مادة :لمم)
(٤)- ظ: شرح ابن عقيل :٢٦/٤ .
(٥)- ديوان المهلهل : ٤/٦٥ .
(٦)- ظ:وفي نحو اللغة وتراكيبها :١٧٣.

لأمه) وكما قالوا :(يومئذ) ،وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا (هلا) بمنزلة حرف واحد فإنّما هي (هل لا)[١].

ويرى بعض علماء العربية أنَّ في (لن) توكيد للنفي ،يقول الزمخشري:((فإن قلت: ما حقيقة (لن) في باب النفي؟ ،قلت (لا)و(لن) أختان في نفي المستقبل إلّا أنَّ في (لن) توكيداً وتشديداً ،تقول لصاحبك:(لا أقيم غدا)فإن أنكر عليك قلت :(لن أقيم غداً)،كما تفعل في أنا مقيم وإنّي مقيم))[٢] ،ويؤكّد ذلك في موضع آخر بقوله:((فإن قلت ما معنى (لن)؟ قلت تأكيد النفي الذي لا تعطيه(لا) ،وذلك أنَّ(لا) تنفي المستقبل ،تقول: (لا أفعل غداً) ،فإذا أكّدت نفيها قلت :(لن أفعل غداً)))[٣]أي أنَّ الفرق بين نفي بـ(لا) و(لن) أنَّ (لا) تأتي لنفي الماضي و المضارع و المستقبل ،وإن أريد توكيد النفي في المستقبل جيء بـ(لن) .

وقد وردت (لن) قليلاً في أشعار المرحلة الأولى ،من ذلك قول المهلهل :

إنَّ في الصَدرِ حاجَةً لَـــن تُقَضّى ما دَعا في الغُضونِ داعٍ هَديلا[٤]

وقول امرئ القيس : **أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعـــــودا فَهَاجَ التّذَكُّرُ قَلْباً عَمِـــــيدَا**[٥]

وعبيد بن الأبرص : **ما تَبتَغي مِن بَعدِ هَذا عيشَـــــةً إلّا الخُلودَ وَلَن تَنالَ خُلـــودا**[٦]

والأفوه الأودي : **لا يَرشُدون وَلَن يَرعوا لِمُرشِدِهم فَالغَيُّ مِنهُم مَعاً وَالجَهلُ ميعادُ**[٧]

ولبيان القواعد التحويلية التي تدخل نفي الجملة الفعلية بـ(لن) نحلل قول المهلهل :

باتَ لَيلي بِالأَنعَمَيـــــــنِ طَويلا أَرقُبُ النَجمَ ساهِراً لَن يَـزولا[٨]

نجد قول الشاعر (لن يزولا) جملة سطحية محوّلة عن(يزول النجم) ويكون تحليل الكلام كالآتي :

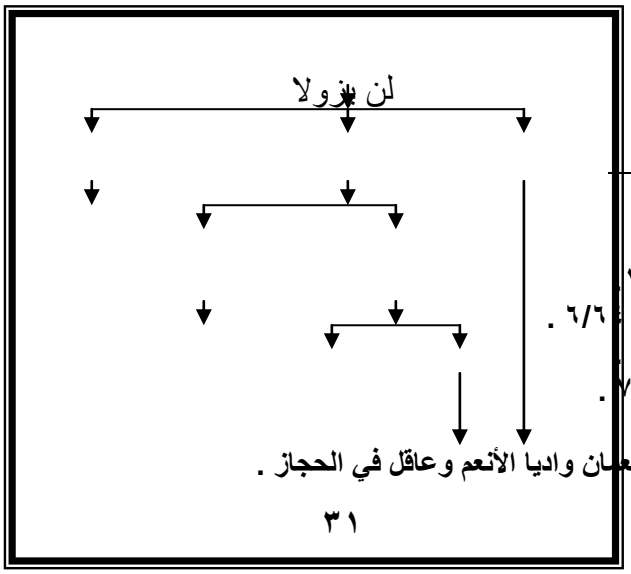

(١)- ظ: كتاب سيبويه :٥/٣ .
(٢)- الكشاف :١٣١/١ .
(٣)- المصدر نفسه : ١٤٥/٢-١٤٦ .
(٤)- ديوان المهلهل : ٣/٦٥ ،وظ: ٦/٦٤ .
(٥)- ديوان امرئ القيس : ١/٢٥١ .
(٦)- ديوان عبيد بن الأبرص :٧/٦٢ .
(٧)- الطرائف الأدبية : ٢/٩ .
(٨)- ديوان المهلهل : ٦/٦٤ ،والأنعمان واديا الأنعم وعاقل في الحجاز .

الأداة الإسناد الفضلة

مسند(فعل) مسند إليه Ø

حدث زمن(مضارع) Ø

لن يزولا

وتحولت البنية العميقة إلى البنية السطحية بالقواعد الآتية :

١- التحويل بالحذف : حذف الشاعر المسند إليه (النجم) ،لذكره سابقا في البيت .
٢- التحويل بالزيادة : زاد الشاعر عنصر النفي (لن) لدلالة النفي في المستقبل ،وحوّل بذلك الكلام من الإثبات إلى النفي .

٣- ما ينفي الجملة الاسمية والفعلية:

من أدوات النفي ما تدخل الجملة الاسمية و الفعلية على حدٍّ سواء ،وهي (إنْ ،ما ،لا ،كلا) ،أمّا (إن) فما وجدتها نافية في أشعار المرحلة الأولى ،وأمّا(ما) النافية فهي حرف نفي أكثر شبهاً بـ(ليس) من (لا) لاختصاصها بنفي الحال ،ولذا تدخل على النكرة والمعرفة جميعا ،أمّا (لا)المشبهة بـ(ليس) فلا تدخل إلّا على النكرة .

وتدخل(ما)على الجملة الفعلية من دون أن تترك أثرا على الفعل ،وتنفي الجملة الاسمية عن إثباتها ،وبعض العرب في الحجاز يغيرون حركة الخبر كما يغيرونه عند دخول (ليس) على الجملة الاسمية ،وأهملت قبيلة تميم ذلك في لغتها ،وعدَّ سيبويه هذا هو القياس في اللغة[١] ،ولتماثل الحركة التي يقتضيها خبر (ليس)

(١)- ظ: كتاب سيبويه : ٥٧/١ .

وخبر (ما) فقد ألحق النحاة الأخيرة بـ(ليس) إن عملت عملها ،وقد جاء الاستعمال القرآني ليؤكّد ذلك فقد عملت (ما) عمل (ليس) في قولـــــه ﷻ: ((ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ))[يوسف:٣١] .

ويبدوا أنَّ النحاة القدامى قد استشعروا سبق (ليس) في نفي الحال ،فقالوا بتشبيه عرب الحجاز وتهامة ونجد(ما)النافية بـ(ليس) ،وشبّهوا بها (لات) في بعض المواضع[١]،ونصَّ النحاة على أنَّ (ما) لم تقو قوة (ليس) ،ولم تقع في كلِّ مواضعها ؛ لأنَّ الأصل أن يكون ما بعدها مبتدأ[٢]،ويشترط النحاة لعمل (ما) عمل (ليس) شروطا ذكروها في كتبهم[٣]،وقد وردت (ما) النافية في أشعار المرحلة الأولى كثيرا من ذلك قول المهلهل :

وَالخَيلُ تَقتَحِمُ الغُبارَ عَوابِساً يَومَ الكَريهَةِ ما يُرِدنَ رُجوعا[٤]

فجملة (ما يردنَ رجوعا) جملة سطحية محولة بزيادة أداة النفي (ما) ،والتنغيم :بتنغيم البيت وما يتفق مع غرض الشاعر من كلامه وهو التهديد و الوعيد .

أمّا (لا) فالنفي فيها للحال والاستقبال ،وقبح دخولها على الماضي لئلا يشتبه النفي بالدعاء ،ولو قيل :(لا فضّ فوك) كان دعاءً لا نفيا ،وقد درس النحاة هذه الأداة في غير موضع في كتبهم لتنوع العلامة الإعرابية على اللفظ الذي يأتي بعدها ،فدرسوها في باب (إنَّ) وقالوا أنها لنفي الجنس ، ودرسوها مشبهةً بـ(ليس) من أخوات (كان) ،ودرسوها مع الجوازم الفعل فقالوا أنها للنهي ،وقالوا إنَّها حرف جواب لسؤال ،وحرف مهمل ،وحرف عطف ،وهي في كل استعمالاتها تأتي للنفي لا لشيء آخر .

ويرى النحاة أنَّها تعمل عمل (إنَّ) بشروط منها أن تنفي الجنس كلّه ،وألّا تقترن بحرف جرٍّ ،نحو أخذته بلا ذنب ،وغضبت من لا شيء[٥]،وأن يكون اسمها نكرة متصلاً بها ، ويكون اسمها مبنياً في محلِّ نصب إن كان مفردا ،فإن جاء مضافا أو شبيها بالمضاف فهو معرب منصوب نحو : (لا فاعلَ خيرٍ مذموم) ،و(لا فاعلاً خيراً مذموم).

وتعمل (لا) عمل (ليس) بشروط هي :أن يكون اسمها وخبرها نكرتين كقولنا :(لا أحدٌ غائباً) ،وألّا يتقدّم الخبر على الاسم فإن تقدّم لم تعمل مثل (لا غائبٌ أحد) ،ألّا ينتقض نفيها بألّا ،كقولنا :(لا أحدٌ غائب) ،والفرق

---

(١)- ظ: مغني اللبيب : ٢٥٣.
(٢)- ظ: كتاب سيبويه :١٣٣/١ .
(٣)- ظ: المصدر نفسه : ٥٧/١ ،١٢٢ ،والمقتضب :١٨٨/٤ ،ومعاني الحروف :٨٨.
(٤)- ديوان المهلهل : ٣/٥١ ،وظ: ١/٤٢ ،١/٦٠ ،٦/٨٢ ،٩٢/٩٢ ،٢/١ ،٤/٩٢ ،وديوان امرئ القيس : ٢٦/١٤ ،٤٩/٦٩ ،٣/٧٨ ،١٦/٩٣ ،١٤٣/١١١ ،٢/١١ ،٣/١٤٥ ،وديوان عبيد بن الأبرص : ٩/٤٨ ،٥/٦٢ ،١٨/٨٢ ،١٢/١٢٣ ،١٠/١٣١ ،١٥/١٣٧ ،ودراسات في الأدب العربي :٣١/٣٣٩ ،وديوان عمرو بن قميئة :٤/٢٩ ،٤/٤٢ ،١٤/٥٣ ،١٩/٥٤ ،١٧/٥٧ ،١٦/٧١ ،٢٢/٧١ ،والطرائف الأدبية :١١/(البيت من دون رقم)،١/١٥ ،٢/١٥ ،١٠/١٥ ،١٢/١٧ ،١٠/١٩ ،٢٣/(البيت من دون رقم)
(٥)- ظ: كتاب سيبويه :٣٠٢/٢ .

بين استعمال (لا) نافية للجنس ،وعاملة عمل (ليس) ،أنَّ الأولى لنفي العموم ،والثانية لنفي المفرد ،وقد وردت (لا) لنفي تراكيب أشعار المرحلة الأولى في مواطن كثيرة منها قول المهلهل :

أَنكَرَتني حَليلَتي إِذ رَأَتنـــــي كاسِفَ اللَونِ لا أُطيقُ المُزاحا[١]

وقول امرئ القيس : **فَإِن تَنأَ عَنها حِقبَةً لا تُلاقِـها فَإِنَّكَ مِمّا أَحدَثَت بِالمُجَـــرِّبِ**[٢]

وعبيد بن الأبرص : **بَل لا مَحالَةَ مِن لِقاءِ فَوارِسٍ كَرَمٍ مَتى يُدعَوا لِرَوعٍ يَركَبوا**[٣]

وأبي دؤاد الإيادي : **مَنَعَ النَومَ ماوِيَ التَهمـــــامُ وَجَديرٌ بِالهَمِّ مَن لا يَنـــــامُ**[٤]

وعمرو بن قميئة : **عَظيمُ رَمادِ القِدرِ لا مُتَعَبِّـسٌ وَلا مُؤيِسٌ مِنها إِذا هُوَ أَوقَدا**[٥]

والأفوه الأودي : **أَلوَت بِإِصبَعِها وَقالَـــت إِنَّما يَكفيكَ مِمّا لا تَرى ما قَد تَرى**[٦]

ولنلاحظ قول أبي دؤاد الآتي :**سَمِنَت فَاِستَحَشَّ أَكرُعُها لا الن نَيُّ نَيٌّ وَلا السَـــنامُ سَنامُ** [٧]

نجد أن جملتي النفي هما (لا النّيُّ نيٌّ ولا السنامُ سنامُ) وهما جملتان سطحيتان منفيتان بـ(لا) ،ويرى النحاة أنَّ (لا) إن كان اسمها معرفة ،وجب التكرار[٨]،وتكون غير عاملة ،وهذه عادة العرب في كلامها ،والدليل هذا البيت البيت وغيره مما جاء على هذه الوتيرة ، وبذلك نزل الذكر الحكيم في قوله ﷻ:((**ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ**)) [يونس: ٦٢] ،والبنية العميقة للجملتين (النيُّ نيٌّ ،السنام سنامُ) ،ويكون تحليل الكلام بحسب المنهج التوليدي كالآتي :

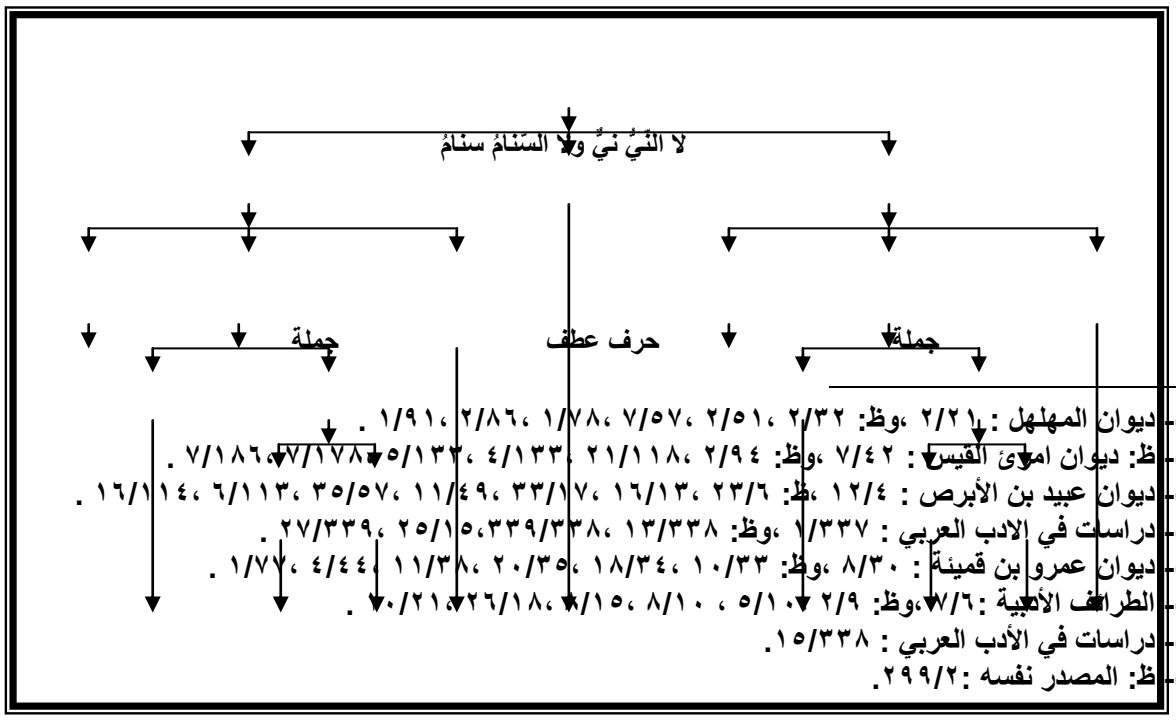

(١)- ديوان المهلهل : ٢/٢١ ،وظ: ٢/٣٢ ،٢/٥١ ،٧/٥٧ ،١/٧٨ ،٢/٨٦ ،١/٩١ .
(٢)- ظ: ديوان امرؤ القيس : ٧/٤٢ ،وظ: ٢/٩٤ ،٢١/١١٨ ،٤/١٣٣ ،٥/١٣٣ ،٧/١٧٨ ،٧/١٨٦ .
(٣)- ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢/٤ ،ظ: ٢٣/٦ ،١٦/١٣ ،٣٣/١٧ ،١١/٤٩ ،٣٥/٥٧ ،٦/١١٣ ،١٦/١١٤ .
(٤)- دراسات في الادب العربي : ١/٣٣٧ ،وظ: ١٣/٣٣٨ ،٣٣٩/٣٣٨ ،٢٥/١٥ ،٢٧/٣٣٩ .
(٥)- ديوان عمرو بن قميئة : ٨/٣٠ ،وظ: ١٠/٣٣ ،١٨/٣٤ ،٢٠/٣٥ ،١١/٣٨ ،٤/٤٤ ،١/٧٧ .
(٦)- الطرائف الأدبية :٧/٦،وظ: ٢/٩ ،٥/١٠ ، ٨/١٠ ،٨/١٥ ،٢٦/١٨ ،٢٠/٢١ .
(٧)- دراسات في الأدب العربي : ١٥/٣٣٨.
(٨)- ظ: المصدر نفسه :٢٩٩/٢.

أداة(نفي) إسناد فضلة أداة(نفي) إسناد فضلة

مسند إليه مسند Ø مسند إليه مسند Ø

تعريف نكرة تعريف نكرة

لا الــ ـنّيُّ نيٌّ و لا الــ سّنامُ سنامُ

وتحوّلت البنية العميقة إلى البنية السطحيّة بالقواعد التحويلية الآتيةٍ :

١- التحويل بالزيادة : وفيه زاد الشاعر عنصر النفي (لا) على الجملتين لتحويل دلالة الكلام من الإثبات إلى النفي ،وزاد حرف العطف (الواو) لإشراك الجملة الثانية في حكم الجملة الأولى ،ولمّا كانت العرب تكرر عنصر النفي (لا) إن كان اسمها معرّفا ،فقد تكرر في الجملة الثانية .

٢- التحويل بالتنغيم :وجاء تنغيم البيت معتدلاً للأخبار بنفي الكلام .

أمّا عنصر النفي (كلّا) فقد اختلف النحاة في أصلها فقيل أنها مركّبة من كاف التشبيه و(لا) النافية ،وقيل إنّها بسيطة غير مركبة [١]، وأرجح كونها بسيطة غير مركبة لاختلاف دلالتها عمّا ذكر ،فهي عنصر ينفي ما قبله من كلام ،ويؤكّد ما بعده[٢]،ويكون للردع والزجر[٣]،ومنه قوله ﷻ : ((□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □))[المعارج:٣٨-٣٩] أي لا يدخل ،وقد وردت في أشعار المرحلة الأولى في مواطن منها قول المهلهل :

---

(١)- ظ: ومعاني الحروف :١٢٢ .
(٢)- ظ: في التحليل اللغوي : ٢٠٦ .
(٣)- ظ: كتاب سيبويه :٣٥/٤ ،ومعاني الحروف :١٢٢ ،ومغني اللبيب : ١٨٨/١ .

قَتَلوا كُلَيباً ثُمَّ قالوا أَرتِعوا كَذَبوا لَقَد مَنَعوا الجِيادَ رُتوعا

كَلّا وَأَنصابٍ لَنا عادِيَّـــــةٍ مَعبودَةٍ قَد قُطِّعَت تَقطيـــــــعا

حَتّى أُبيدَ قَبيلَةً وَقَبيلَـــــةً وَقَبيلَةً وَقَبيلَتَينِ جَميـــــــعا (١)

وقول امرئ القيس : **كَلّا يَمِينُ الإلهِ يَجْمَعُـــــنَا شَيءٌ وَأَخْوَالَنَا بَني جُشَـــــمَا**(٢)

وعند ملاحظة قول المهلهل السابق نجد أنَّ (كلّا) قد نفت ما قبلها ،وهو قول الشاعر ارتعوا أي لا تحبسوا الخيل والإبل للقتال ودعوها ترعى ،وقد أكّد الشاعر الجملة بعدها بمؤكدين :الأول (كلّا) نفسها ،والثاني أنّه جاء بالقسم (البيت الثاني)قبل ذكر الجملة التي أراد توكيدها وهي البيت الثالث ،ويشبه عمل (كلّا) في هذا الموضع المخطط الآتي :

(الجملة المنفية) ←—— كلّا ——→(الجملة المؤكّدة)

أي أنَّ (كلّا) - في أغلب مواقعها - مختصّة بربط جملتين ،فتنفي الأولى وتؤكد الثانية ،وتقع ضمن قاعدة الزيادة في المنهج التوليدي .

(١)- ديوان المهلهل : ٢/٥٠-٤ .
(٢)- ديوان امرئ القيس : ٢/٢٠٨ .

الخاتمـــــــــــــــــة

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع القواعد التحويلية عند شعراء المرحلة الأولى خلص البحث إلى النتائج الآتية :

١- إنّ شعراء المرحلة الأولى هم مَن اتفق علماء العربية على أنّهم أقدم الشعراء في الجاهلية ،وهم جيلان ؛ الأول قال أعلامُه الشعرَ بصورة متقطعة وقليلة ، ثمّ تبعهم الجيل الثاني الذي أطال قصائده ورسّخ المنهج الذي سار عليه الشعراء من بعده ،وشعر هذا الجيل هو ما دُرِس في هذا البحث.

٢- المنهج التوليدي جاء كردّ فعل على المناهج الوصفية قبله بصورة عامّة ،وعلى المنهج السلوكي على وجه الخصوص .

٣- وجدت في التراث العربي الكثير من المصطلحات التي تتطابق في مدلولاتها مع مصطلحات المنهج التوليدي التحويلي .

٤- بيّن البحث من خلال دراسة المنهج التوليدي التحويلي ، أنه من أكثر المناهج الغربية اقترابا من موروثنا اللغوي ؛ لما فيه من تعليلات لكثير من الظواهر اللغوية ،وأكثر ما جاء به تشومسكي لم يكن إلاّ صدىً – في معظم جوانبه – لما قاله شيوخ العربية قديما ،وأخص منهم بالذكر شيخ النحاة (سيبويه).

٥- لم أحاول في هذه الدراسة إنكار جهد العالم (نعوم تشومسكي) عند محاولتي لتأصيل النظرية ، ولكنني حاولت أن أبيّن أن للنحاة العرب السبق في التنبيه على هذه الظواهر وأنَّ تشومسكي قد تأثر بالتراث العربي في ذلك .

٦- إن هناك كثيراً من الدراسات الحديثة حاولتْ أن تخضع قواعد العربية وجملها إلى مفاهيم المناهج الغربية الحديثة ، ولا سيما المنهج التوليدي التحويلي ، وعلى باحث الذي يخوض في هذه الدراسات التأني فيها ؛ ذلك أنَّ هذه المناهج وضعتْ من أجل لغة غربية معينة ،تختلف عن اللغة العربية في نظام الجمل وطريقة الإسناد ،فليس من الجائز سحب المناهج و النظريات ، وتطبيقها على اللغة العربية من دون الاستعانة بما يماثل تلك الآراء في تراثنا العربي ،وما ينسجم مع لغتنا العربية الخالدة .

٧- كشف البحث عن وجود انسجام ومشابهة في بعض أحوال اللغتين العربية والانكليزية ،متمثلة بالتقديم والتأخير والحذف والتقدير والتنغيم وغيرها ، حتى أن من يطالع تلك الأحوال لا يجد صعوبة في فهمها

لاقترابها من بعض أصول النحو العربي ، ومن هنا تأتي أهمية البحث في الكشف عن المشترك بين اللغات ، ممّا جعل دراستنا تقترب من الدراسة المقارنة.

٨- إن طريقة التحليل الشجري التي قدمها (تشومسكي) محاولة منه لتحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة ، تتماثل مع طريقة إعراب الجمل في النحو العربي ،إلّا من جانب إبدال كلام الإعراب بالخطوط والرسوم ، فالمكونات النهائية للألفاظ المعربة تنتهي إلى المباني الصرفية التي تتكون منها الجملة ومعها يتوقف التوليديون عن التحليل ،ويكتفي العلماء بما ذكروه من إعراب.

٩- تبيّن للباحث أنَّ معظم التراكيب العربية تسير على وتيرة واحدة عند تحليلها على وفق المنهج التوليدي التحويلي.

١٠- هناك نتائج تمخّضت عنها دراسة تراكيب شعراء المرحلة الأولى من خلال القواعد التحويلية ذُكِرت في مواضعها ،منها:

أ- أسماء الاستفهام أدوات و المستفهم عنه محذوف .

ب- تركيب النداء تركيب توليدي غير متحوّل يتكون من أداة واسم من دون تقدير .

ج- معارضة التوليديين العرب في عدّ فعل الأمر متحوّلاً عن الفعل الماضي ،وهو قسيم له أي أنه وفاعله جملة توليدية لا تحويلية .

د- إنَّ صيغ التعجب القياسية قوالب غير إسنادية تأتي لأداء معنى التعجب،وهي توليدية غير محولة عن أصل مقدر .

ه- عامل التوليديون تركيب القسم معاملة الأداة ،فقالوا أنه قالب لفظي يؤكد الجملة بعده ،ولم يَعدّوه من الجمل ؛لعدم إمكانية السكوت عليه .

و- عدَّ التوليديون تركيبي المدح والذم من التراكيب غير الإسنادية ،وتأتي لتوكيد المدح والذم .

ز- رأى التوليديون أنَّ كان وأخواتها أدوات ،وعدّوها من فضول الكلم تأتي لزيادة التوقيت على الجمل الاسمية .

المصادر والمراجع

❖ ***القرآن الكريم .***

- أ-

❖ الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي/عبد الحميد جيدة/ الناشر: مؤسسة نوفل - بيروت /د.ط/١٩٨٠م .

❖ الإتجاهات النحوية لدى القدامى (دراسة تحليلية)/حليمة أحمد عمايرة/ الناشر : دار وائل للنشر-عمان/ط١ /٢٠٠٦م .

❖ الإتقان في النحو وإعراب القرآن/هادي نهر/الناشر:جدارا للكتاب العالمي– عمَّان / د.ط /١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

❖ إحياء النحو/إبراهيم مصطفى /الناشر :بلا – القاهرة /ط٢/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

❖ الأساليب الإنشائية في النحو العربي /عبد السلام هارون/الناشر:مكتبة الخانجي – القاهرة/ط٥/٢٠٠١م .

❖ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية/ خليل أحمد عمايره / سلسلة دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر -٧/ الناشر : بلا / د.ط/د.ت .

❖ أسلوب التوكيد في القرآن الكريم /حسين محمد ابو الفتوح /الناشر:مكتبة لبنان-بيروت/ط١/١٩٩٥م .

❖ الاشتقاق والتعريب /عبد القادر المغربي/الناشر: مطبعة الهلال- القاهرة /د.ط/١٩٠٨م .

❖ الأصوات اللغوية /إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الانجلو المصريّة /ط٤/١٩٩٩م .

❖ الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي/ تحقيق: د . عبد الحسين الفتلي/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت /ط٣/١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

❖ أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث/محمد عيد/الناشر: عالم الكتب-القاهرة/د.ط/١٩٧٣م .

❖ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /نايف خرما/سلسلة عالم المعرفة – الكويت/١٩٧٨م.

❖ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/خير الدين الزركلي/دار النشر: دار العلم للملايين-بيروت/ط١٦/ ٢٠٠٥م .

❖ الأغاني/أبو الفرج الأصفهاني/تحقيق:علي مهنا وسمير جابر/دار النشر:دار الفكر للطباعة والنشر-لبنان/د.ط/د.ت.

❖ الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام / ميشال زكريا/الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/د.ط/١٩٨٠م .

❖ الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)/ميشال زكريا/الناشر:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر /د.ط/١٩٨٢م .
❖ أمالي ابن الشجري/لهبة الله بن الشجري (٦٤٦هـ)/تحقيق فخر صالح سلمان/الناشر:دار الجيل -بيروت /د.ط/٢٠٠٦م .
❖ الأمالي في لغة العرب/ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت٣٥٦هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /د.ط/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
❖ أمثال العرب/المفضل الضبّيّ/تحقيق:إحسان عباس/الناشر:دار الرائد العربي- بيروت/ط١/١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
❖ الأمر والنهي عند علماء العربية والأصوليين/ياسين جاسم المحيمد/الناشر:دار إحياء التراث العربي- بيروت /ط١/١٤٢١هـ -٢٠٠١م .
❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين/أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت(٥٧٧هـ)/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد /الناشر: دار الفكر - دمشق /د.ط/د.ت.
❖ أنوار الربيع في أنواع البديع /علي صدر الدين بن معصوم المدني /تحقيق: شاكر هادي شاكر /الناشر: مطبعة النعمان – العراق/ط١/١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
❖ أيام العرب في الجاهلية /محمد ابو الفضل ابراهيم ،وعلي محمد البجّاوي/الناشر :دار الفكر/د.ط/د.ت.
❖ الإيضاح في علل النحو / لابي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)/تحقيق: مازن المبارك/ الناشر: منشورات الرضي – قم/ط٢/١٣٦٣هـ .

- ب-

❖ البلاغة العربية قراءة أخرى/ محمد عبد المطلب/الناشر: الشركة المصرية العالمية للنشر- مصر/ط٢/٢٠٠٧م.
❖ البنى النحوية / نعوم تشومسكي/ ترجمة: يؤيل يوسف عزيز / الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ط١/١٩٨٧م.
❖ البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث /مصطفى السعدني/الناشر :منشأة المعارف – الإسكندرية/د.ط/ ١٩٨٧م .
❖ البيان في روائع القرآن/تمّام حسّان/الناشر: عالم الكتب- القاهرة/ط٢/٢٠٠٠م.
❖ البيان و التبيين/أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ /تحقيق: فوزي عطوي/الناشر:دار صعب – بيروت/د.ط/د.ت.

- ت-

❖ تاريخ الأدب العربي / شوقي ضيف / دار النشر :مطبعة ذوي القربى /ط٢/١٤٢٧هـ .

❖ التبيان في إعراب القرآن /أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري/ تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: عيسى البابي الحلبي / د.ط/د.ت.
❖ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن/ابن أبى الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ) /تحقيق:حنفي محمد شرف/الناشر :بلا- القاهرة /د.ط/ ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م .
❖ تحقيقات نحوية / د فاضل السامرائي / الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – عمّان/ ط١/٢٠٠١.
❖ التحويل في النحو العربي (مفهومه –أنواعه-صوره)/رابح بو معزة/ الناشر : جدارا للكتاب العالمي-عمّان/ط١/١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .
❖ التراكيب اللغوية في العربية(دراسة وصفية تركيبية)/ هادي نهر /الناشر /مطبعة الإرشاد - بغداد/د.ط/١٩٨٧م.
❖ التطور النحوي/براجشتراس/ترجمة :رمضان عبد التواب/الناشر:مكتبة الخانجي –القاهرة/ط٤/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
❖ تعدد المعنى الوظيفي للأدوات النحوية /عبد الكاظم الياسري /الناشر : بلا /د.ط/٢٠٠٧م .
❖ التعريفات/ علي بن محمد بن علي الجرجاني/ تحقيق: إبراهيم الأبياري /الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت /ط١/١٤٠٥.
❖ تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/لأبي السعود الحنفي(٩٨٢هـ)/تحقيق:عبد اللطيف عبد الرحمن/الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
❖ تفسير غريب القرآن /عبد الله بن مسلم بن قتيبة/تحقيق:السيد أحمد صقر /الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت/د.ط/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
❖ التفسير الكبير / الفخر الرازي/الناشر:المطبعة البهية المصرية – مصر /د.ط/د.ت.
❖ تفسير مجاهد/ مجاهد بن جبر المخزومي / تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي /الناشر: المنشورات العلمية – بيروت/ د.ط/د.ت .
❖ تقريب المقرب/أبو حيان الأندلسي (ت٧٣٥هـ)/تحقيق :عفيف عبد الرحمن /الناشر: دار المسيرة-بيروت/ط١/١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
❖ تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري/ تحقيق: محمد عوض مرعب /الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت /ط١/ ٢٠٠١م.
❖ توجيه اللمع / أحمد بن الحسين الخباز (ت٦٣٧هـ) / تحقيق: فايز زكي محمد دياب/الناشر: دار السلام – القاهرة/ط٢/١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

❖ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم/ ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي(ت٨٤٢هـ)/ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي /الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت /ط١/١٩٩٣م .

❖ تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده /شوقي ضيف/الناشر:دار المعارف-القاهرة/ط٢/١٩٩٣م .

- ج-

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري/الناشر: دار الفكر – بيروت/د.ط/ ١٤٠٥هـ .

❖ جامع الدروس العربية/مصطفى الغلاييني/الناشر: دار الكوخ – ايران/ط١/١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

❖ الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)/الناشر: دار الشعب – القاهرة/د.ط/د.ت .

❖ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة/ محمود صافي / الناشر : دار الرشيد – بيروت /ط٣/١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

❖ جملة الشرط عند النحاة و الأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي/مازن الوعر/الناشر:الشركة العالمية للنشر – لونجمان/ط١/١٩٩٩م .

❖ الجملة العربية تأليفها وأقسامها /فاضل صالح السامرائي/ناشر: بلا/د.ط/د.ت .

❖ الجملة العربية و المعنى /فاضل صالح السامرائي/الناشر :بلا / د.ط/د.ت .

❖ الجملة الفعلية / على أبو المكارم/الناشر:مؤسسة المختار-القاهرة/ط١/١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❖ الجمل في النحو/الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)/ تحقيق: فخر الدين قباوة/الناشر: بلا/ط٥/١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

❖ جمهرة اللغة/ ابن دريد / تحقيق: رمزي منير بعلبكي / الناشر: دار العلم للملايين - بيروت /ط١/ ١٩٨٧م .

❖ جوانب من نظريةالنحو/نعوم تشومسكي/ترجمة:مرتضى جواد باقر/الناشر:مطبعة جامعة الموصل-العراق/د.ط/١٩٨٥م.

❖ جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع/ السيد أحمد الهاشمي/الناشر: مؤسسة الصادق-طهران/ط٢/١٣٨٥هـ .

- ح-

❖ حاشية الخضري/الشيخ محمد الخضري/تحقيق:تركي فرحان مصطفى/الناشر:دار الكتب العلمية-بيروت/ط٢/١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

❖ حاشية الدسوقي على مختصر السعد/محمد بن أحمد الدسوقي(١٢٣٠هـ)/تحقيق:خليل ابراهيم خليل /الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

❖ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ مصطفى محمد عرفة الدسوقي ت(١٢٣٠هـ)/تحقيق : عبد السلام محمد أمين/الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت/ط٢/٢٠٠٧م .
❖ حاشية الصبان على شرح الاشموني /محمد بن علي الصبان/تحقيق:ابراهيم شمس الدين/الناشر:دار الكتب العلمية- بيروت/ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .
❖ حروف المعاني / أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي / تحقيق: علي توفيق الحمد /الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت /ط١/ ١٩٨٤م.
❖ الحيوان/أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق: عبد السلّام محمد هارون / الناشر: دار الجيل – بيروت/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- خ-

❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/عبد القادر بن عمر البغدادي/ تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب /الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /ط١/ ١٩٩٨م.
❖ الخصائص/ أبو الفتح عثمان ابن جني/تحقيق: محمد علي النجار /الناشر: عالم الكتب – بيروت/د.ط/د.ت.
❖ الخلاصة النحوية /تمام حسان/الناشر: عالم الكتب- القاهرة/ط١/١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

- د-

❖ دراسات في الأدب العربي / غوستاف فون غرنباوم / ترجمة : إحسان عباس و آخرون /الناشر :مكتبة الحياة – بيروت /د.ط/١٩٥٩م .
❖ دراسات في علم اللغة / كمال بشر /الناشر:دار المعارف –مصر/ط٩/١٩٨٦ .
❖ دراسات في اللسانيات / هادي نهر / الناشر: عالم الكتب الحديث – الأردن/ ط١/٢٠١١ م .
❖ دراسات نقدية في النحو/عبد الرحمن محمد أيوب/الناشر :مؤسسة الصباح – الكويت/د.ط/د.ت.
❖ دراسة الصوت اللغوي/أحمد مختار عمر/ الناشر: عالم الكتب-القاهرة/ط٤/٢٠٠٦م .
❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٢هـ)/ تحقيق: محمد عبد المعيد ضان/الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند/ط٢/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .
❖ دروس في اللغة العبرية / ربحي كمال/الناشر :مطبعة جامعة دمشق /ط٣/١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
❖ دلائل الإعجاز/ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني/قرأه وعلّق عليه: أبو فهر /محمود محمد شاكر/ الناشر:مطبعة المدني /ط٣/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
❖ ديوان أبي تمام / تحقيق:شاهين عطية /الناشر: دار صعب-بيروت/د.ط/د.ت.
❖ ديوان امرئ القيس/ تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم/الناشر: دار المعارف- القاهرة /ط٥/ د.ت .ديوان الحماسة /التبريزي/الناشر: دار القلم – بيروت.

❖ ديوان امرئ القيس- شرح ابي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)/تحقيق: أنور عليان أبو سليم،ومحمد علي الشوابكة/الناشر :مركز زايد للتراث والتاريخ- الامارات/ط١/١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
❖ ديوان حاتم الطائي / تحقيق: أحمد رشاد /الناشر دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .
❖ ديوان سُراقة البارقي / تحقيق:حسين نصّار/الناشر:مطبعة لجنة التأليف و الترجمة – القاهرة /ط١/١٣٦٦هـ-١٩٤٧م .
❖ ديوان العباس بن مرداس / تحقيق:يحيى الجبوري /الناشر:دار الجمهورية –العراق/د.ط/١٩٦٨م.
❖ ديوان عبيد بن الأبرص/ تحقيق: حسين نصّار/ الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده /ط١/١٣٧٧م-١٩٥٧م .
❖ ديوان عمرو بن قَميئة /تحقيق :خليل إبراهيم العطية /مطبعة الجمهورية– بغداد /١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
❖ ديوان عنترة بن شداد/تحقيق:محمد سغيد مولوي/الناشر: المكتب الإسلامي /د.ط/د.ت
❖ ديوان الفرزدق /تحقيق : علي فاعور / الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
❖ ديوان لبيد بن ربيعة /اعتنى به :أحمد طمّاس/الناشر : دار المعرفة –بيروت/ط١/١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .
❖ ديوان المهلهل/تحقيق :انطوان محسن القوّال /الناشر : دار الجيل -بيروت /ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

- ر-

❖ رسالة (أيّ) المشددة لعثمان النجدي الحنبلي(١٠٩٧هـ)/تحقيق:عبد الفتاح الحموز/الناشر:دار الفيحاء-عمّان/ط١/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
❖ رصف المباني في حروف المعاني/أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)/تحقيق: احمد محمد الخراط/الناشر:دار القلم – دمشق/ط٣/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- ز-

❖ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية /أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ)/عارضه باصوله وعلّق عليه :حسين فيض الله الهمداني/الناشر:مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء/١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

- س-

❖ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب /محمد أمين البغدادي /الناشر:دار إحياء العلوم-بيروت /د.ط/د.ت .
❖ سر صناعة الإعراب/أبو الفتح عثمان ابن جني/ تحقيق: د . حسن هنداوي/الناشر: دار القلم - دمشق /ط١/١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
❖ سمط اللآلي المحتوي على اللآلي في شرح أمالي القالي/ابو عبيد البكري الأوبني(ت٤٨٧هـ)/ تحقيق:عبد العزيز الميمني/الناشر: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر/١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

❖ سوسير رائد علم اللغة الحديث/محمد حسن عبد العزيز/الناشر : دار الفكر –القاهرة /د.ط/١٩٨٩م.

- ش-

❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: دار الفكر - سوريا / د.ط/١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك/ قدّم له ووضع هوامشه:حسن حمد /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

❖ شرح التسهيل /جمال الدين بن مالك /تحقيق:محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد/الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط٢/٢٠٠٩م.

❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو/الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ) /تحقيق :محمد باسل عيون السود/الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

❖ شرح جمل الزجاجي/لابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)/تحقيق:صاحب ابو جناح/ الناشر:وزارة الأوقاف والشؤون الدينية –إحياء التراث الإسلامي (٤٢)-العراق/د.ط/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

❖ شرح الرضي على الكافية /محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي/تحقيق: يوسف حسن عمر/الناشر:مؤسسة الصادق –طهران/ط٢/١٣٨٤هـ.

❖ شرح شذور الذهب /محمد بن عبد المنعم الجوجري(ت٨٨٩هـ)/تحقيق :نواف بن جزاء الحارثي/الناشر: منشورات الجامعة الاسلامية –المدينة المنورة/ط١/١٤٢٤هـ .

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري/تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/الناشر: دار الطلائع –القاهرة/د.ط/د.ت .

❖ شرح شواهد المغني/جلال الدين السيوطي/الناشر:لجنة التراث العربي-بيروت/د.ط/د.ت .

❖ شرح عقود الجمان في علم المعاني و البيان / جلال الدين السيوطي/تحقيق :أحمد محمد قاسم / الناشر: مطبعة السعادة – القاهرة /د.ط/١٩٧٦م .

❖ شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ/ ابن مالك/تحقيق:عدنان عبد الرحمن الدوري/الناشر:مكتبة العاني-بغداد/د.ط/د.ت .

❖ شرح القصائد السبع/للزوزني(ت٤٨٦هـ)/تقديم عبد الرحمن المصطاوي/الناشر :دار المعرفة – بيروت/ط٢/٢٠٠٤م .

❖ شرح القصائد السبع الجاهليات /أبو بكر بن الأنباري(ت٣٢٨هـ)/تحقيق: عبد السلام هارون /الناشر: دار المعارف –القاهرة /د.ط/١٩٦٩م.
❖ شرح قطر الندى وبل الصدى/أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري /تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر :بلا - القاهرة /ط١١/١٣٨٣هـ .
❖ شرح كافية ابن الحاجب /للرضي الاستراباذي/تحقيق: اميل بديع يعقوب /الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤١٩هـ -١٩٩٨م .
❖ شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف / أبو احمد العسكري /تحقيق : عبد العزيز احمد /الناشر : مصطفى البأبي الحلبي وأولاده – مصر / ط١/١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م .
❖ شرح المفصل /لابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)/الناشر: ادارة الطابعة المنيرية/د.ط/د.ت.
❖ شرح المقرب لابن عصفور (تحقيق ودراسة)/بهاء الدين ابن النحاس الحلبي (ت٦٩٨م)/خيري عبد الراضي عبد اللطيف/الناشر: دار الزمان- المدينة المنورة/ط١/١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .
❖ شرح الوافية نظم الكافية/ابن الحاجب النحوي(٦٤٦هـ)/تحقيق:موسى بنّاي علوان/الناشر:مطبعة الآداب-النجف الأشرف/د.ط/١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
❖ الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية/ عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي/ الناشر: الدار العربية للكتب- تونس/د.ط/١٩٨٥م .
❖ الشعراء الجاهليون الأوائل / د.عادل الفريجات/الناشر :دار المشرق – بيروت /ط١/١٩٩٤م .
❖ الشعر والشعراء /ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)/تحقيق :أحمد محمد شاكر/الناشر :دار المعارف- القاهرة /ط٢/د.ت .

- ص-

❖ الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها/أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا / تحقيق: احمد حسن بسج /الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- ط-

❖ طبقات فحول الشعراء / محمد بن سلّام الجمحي/ تحقيق: محمود محمد شاكر/ دار النشر: دار المدني – جدة.
❖ الطرائف الأدبية/صححه وخرجه :عبد العزيز الميمني /الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت /د.ط/د.ت .

- ع-

❖ العربية والغموض(دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى)/حلمي خليل/الناشر:دار المعرفة - الإسكندرية/ط١/١٩٨٨م .

❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح/للشيخ بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ)/تحقيق:خليل ابراهيم خليل/الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت /ط١/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
❖ العقد الفريد/ احمد بن محمد بن عبد ربه / الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت /ط٣/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
❖ علل النحو/أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق/ تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش /الناشر: مكتبة الرشد - الرياض /ط١/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
❖ علم اللغة العربية / محمود فهمي حجازي/الكويت/د.ط/١٩٧٣م .
❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ محمود السعران/الناشر:دار النهضة العربية- بيروت/د.ط/د.ت .
❖ العمدة في محاسن الشعر/ابن رشيق القيرواني/تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر:دار الجيل – بيروت /١٩٧٢م.

- ف-

❖ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر/أبو الفتح البعلي(٧٠٩هـ)/تحقيق:ممدوح محمد خسارة/الناشر:المجلس الوطني للثقافة و الفنون-الكويت/ط١/١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
❖ فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال/الشيخ محمد على طه الدرة/الناشر مكتبة السوادي – جدة/ط٢/١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
❖ الفتوحات الالهية/سليمان بن عمر العجيلي (ت١٢٠٤)/ابرهيم شمس الدين/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ط٢/١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
❖ فحولة الشعراء / عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)/ تحقيق: ش.تورّي/قدم لها : صلاح الدين المجد / الناشر : دار الكتاب الجديد/ط١/١٣٨٩هـ - ١٩٧١م .
❖ الفروق اللغوية /أبو هلال العسكري(القرن الرابع الهجري)/تحقيق: محمد ابراهيم سليم/الناشر:دار العلم والثقافة –القاهرة /د.ط/د.ت .
❖ فصول في فقه اللغة /رمضان عبد التواب/ الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة /ط٢/د.ت.
❖ فلسفة المنصوبات في النحو العربي /عائد كريم علوان الحريزي / ٢٠٠٨ م .
❖ الفهرست/ محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم/ الناشر: دار المعرفة - بيروت /١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
❖ في التحليل اللغوي(منهج وصفي تحليلي)/ خليل أحمد عمايرة/الناشر: مكتبة المنار-الأردن/ط١/١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
❖ في الشعر الجاهلي /طه حسين /الناشر :دار المعارف للطباعة والنشر- تونس /د.ط/د.ت.
❖ في علم اللغة التقابلي(دراسة تطبيقية) /د.احمد سليمان ياقوت/ الناشر:دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية /د.ط/د.ت.

❖ في اللسانيات ونحو النص/ إبراهيم خليل / الناشر: دار المسيرة-عمان/ ط١/ ٢٠٠٧م .
❖ في النحو العربي (قواعد وتطبيق)/مهدي المخزومي/الناشر:دار الرائد العربي- بيروت/ط٢/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
❖ في النحو العربي نقد وتوجيه/ مهدي المخزومي/الناشر :دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد/ط٢ /٢٠٠٥م .
❖ في نحو اللغة و تراكيبها(المنهج و التطبيق)/ خليل أحمد عمايرة / الناشر:دار المعرفة-جدة/ط١/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- ق-

❖ القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت(٨١٧هـ)/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت/ط٢/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
❖ القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية/محمد صابر عبيد/الناشر:اتحاد الكتاب العرب – دمشق/د.ط/ ٢٠٠١م .
❖ قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين/ محمود سليمان ياقوت/ الناشر:مؤسسة المعارف – القاهرة /د.ط/١٩٨٥م .
❖ القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي/حسام البهنساوي/الناشر: مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة/د.ط/د.ت.
❖ قواعد تحويلية للغة العربية / محمد علي الخولي / الناشر :دار الفلاح للنشر و التوزيع-الأردن/ط١/١٩٩٩م .

- ك-

❖ كتاب الجمل في النحو /أبو القاسم الزجاجي(٣٤٠هـ)/تحقيق:علي توفيق الحمد/الناشر:مؤسسة الرسالة – بيروت/ط٢/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
❖ كتاب سيبويه / أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت١٨٠هـ)/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون /الناشر: دار الجيل – بيروت/ط١/د.ت .
❖ كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز/يحيى بن حمزة العلوي اليمني/الناشر :دار الكتب العلمية -بيروت /د.ط:١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .
❖ كتاب العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ)/ تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي /الناشر: دار ومكتبة الهلال/د.ط .
❖ كتاب العين/الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)/ تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/ الناشر: دار ومكتبة الهلال /د.ط /د.ت .
❖ كتاب اللامات /أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي/ تحقيق: مازن المبارك/ الناشر: دار الفكر - دمشق /ط٢/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي /الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/د.ط/د.ت .

❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

❖ الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية/ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٤٩هـ)/ تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري/الناشر:بلا/ط٢/١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

❖ كتاب الكُنَّاش في النحو والصرف / أبو الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة(ت٧٣٢هـ) / دراسة وتحقيق : د . رياض ابن حسن الخوَّام / الناشر : المكتبة العصرية – بيروت / د .ط / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- ل-

❖ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء و كناهم و ألقابهم و أنسابهم و بعض شعرهم/أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي/تحقيق:الدكتور ف.كرنكو /الناشر: دار الجيل –بيروت/ط١/١٤١١هـ-١٩٩١م.

❖ اللباب في تهذيب الأنساب/ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري/الناشر: دار صادر - بيروت /د.ط/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

❖ اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦هـ)/ تحقيق: د . عبد الإله النبهان/ الناشر: دار الفكر - دمشق /ط١/١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

❖ اللغة العربية معناها و مبناها /تمام حسان/الناشر: دار الثقافة – الدار البيضاء/د.ط/١٩٩٤م .

❖ اللغة والعقل / نعوم تشومسكي / ترجمة : بيداء علي العلكاوي /مراجعة : الدكتور سلمان داود الواسطي /الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد/ ط١/ ١٩٩٦م .

❖ اللمع في العربية/ أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)/ تحقيق: فائز فارس/الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت/د.ط/د.ت .

- م-

❖ مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة / ميشال زكريا /المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع- بيروت/ط١/١٩٨٥.

❖ مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة /كاترين فوك، و بيارلي قوفيك، / ترجمة : منصف عاشور/الناشر : ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر/د.ط/١٩٨٤م .

❖ المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن العظيم/شرف الدين الراجحي / الناشر : دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية/د.ط/١٩٩٩م.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد /الناشر: المكتبة العصرية - بيروت /د.ط/ ١٩٩٥م.
❖ مجالس ثعلب /أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)/تحقيق:عبد السلام هارون/الناشر: دار المعارف - مصر/النشرة:٢/د.ت .
❖ مجمع الأمثال/ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسأبوري/ تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد /الناشر: دار المعرفة – بيروت .
❖ مجمع البيان في تفسير القرآن /أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)/ تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت/ ط١/١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
❖ المحتسب في تبيين وجوه الشواذ من القراءات و الايضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني/ تحقيق: على النجدي ناصيف ،وعبد الحليم النجار ،وعبد الفتاح اسماعيل شلبي/الناشر : لجنة إحياء كتب السنة- القاهرة /د.ط/١٤١٥هـ-١٩٩٤م .
❖ المحكم والمحيط الأعظم/أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده / تحقيق: عبد الحميد هنداوي /الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /ط١/٢٠٠٠م .
❖ مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي /الناشر: دار الرسالة – الكويت /١٩٨٣م .
❖ المدارس النحوية / شوقي ضيف/ الناشر دار المعارف – القاهرة/ط٧/١٩٩٢م .
❖ المدارس النحوية أسطورة وواقع/د.إبراهيم السامرائي/الناشر:دار الفكر-عمّان/ط١/١٩٨٧م .
❖ مدخل إلى الألسنية / يوسف غازي / الناشر: منشورات العالم العربي الجامعية - دمشق / ط١ / ١٩٨٥ م .
❖ مدخل الى دراسة الجملة /محمود أحمد نحلة/الناشر:دار النهضة العربية –بيروت/د.ط/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
❖ مدخل إلى اللسانيات العامة و العربية((المنهج الوصفي الوظيفي)) /جعفر دك الباب/مجلة الموقف الادبي-دمشق/ع:١٣٥-١٣٦/١٩٨٢ .
❖ مدرسة الكوفة و منهاجها في دراسة اللغة والنحو/ مهدي المخزومي/الناشر:دار الرائد- بيروت/ط٣/١٩٨٦م.
❖ المرتجل/ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب (ت٥٦٧هـ)/تحقيق: علي حيدر/الناشر :بلا-دمشق/د.ط/١٣٢٩هـ -١٩٧٢م .
❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ جلال الدين السيوطي/ تحقيق: فؤاد علي منصور /الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /ط١/ ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .
❖ مسائل خلافية في النحو/أبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)/ تحقيق: محمد خير الحلواني /الناشر: دار الشرق العربي - بيروت /ط١/١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
❖ المساعد على تسهيل الفوائد /بهاء الدين ابن عقيل /تحقيق:محمد كامل بركات/ الناشر: دار الفكر-دمشق/د.ط/١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

❖ مساهمة الألسنية في تحديد الأسلوب الأدبي/عبد السلام المسدي/ الناشر: دار الكتاب الجديد/د.ط/١٩٩٦م.
❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل/أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني/ دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر/د.ط/د.ت.
❖ المصادر واستعمالها في القرآن الكريم / محمد عيد/الناشر :عالم الكتب – بيروت/د.ط/١٩٧٩م .
❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي/الناشر:المكتبة العلمية – بيروت/د.ط/د.ت.
❖ المطالع السعيدة في شرح الفريدة /لجلال الدين السيوطي/الناشر:دار الرسالة –بغداد/د.ط/١٩٧٧م.
❖ المُطوّل (شرح تلخيص المفتاح)/سعد الدين التفتزاني (ت٧٩٢هـ)/ ومعه حاشية الشريف الجرجاني/صححه وعلق عليه : أحمد عزو عناية/الناشر : دار الإحياء العربي- بيروت /ط١/د.ت.
❖ معاني الحروف لأبي علي بن عيسى الرماني(٣٨٤هـ)/تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي/الناشر :دار مكتبة الهلال –بيروت/د.ط/٢٠٠٨م.
❖ معاني القرآن/ للفراء(ت٢٠٧هـ)/تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد علي النجار/الناشر: دار السرور/د.ط/د.ت.
❖ معاني القرآن الكريم/ أبو جعفر النحاس ت(٣٣٨هـ)/ تحقيق: محمد علي الصابوني /دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة /ط١/ ١٤٠٩هـ .
❖ معاني القرآن وإعرابه /ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج(ت٣١١هـ)/تحقيق:عبد الجليل شلبي ،وعلي جمال الدين محمد/الناشر:دار الحديث-القاهرة/١٤٢٦هـ-١٩٩٨م .
❖ معجم الشعراء/أبوعبيد الله محمد بن عمران المرزباني/تحقيق:ف.كرنكو/الناشر:دار الكتب العلمية– بيروت /ط٢ /١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ .
❖ معجم القبائل العربية القديمة والحديثة /عمر رضا كحالة/الناشر:المكتبة الهاشمية -دمشق/١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.
❖ معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي-انكليزي-عربي)/ مبارك مبارك /الناشر: دار الفكر اللبناني- بيروت/ط١/١٩٩٥م .
❖ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث/وضعه نخبة من اللغويين العرب/الناشر:مكتبة لبنان –بيروت /ط١/١٩٨٣م.
❖ معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة/محمد سمير نجيب اللبدي / الناشر : مؤسسة الرسالة- بيروت/ط١ /١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
❖ المعجم المفصل في شواهد العربية/اميل بديع يعقوب/الناشر:دار الكتب العلمية- بيروت/ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن /محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر:مطبعة ذوي القربى- قم/ط٣/د.ت.

❖ معجم مقاييس اللغة/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون /الناشر: دار الجيل - بيروت /ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
❖ المعمرون والوصايا/أبو حاتم السجستاني/تحقيق:عبد المنعم عامر/الناشر: دار إحياء الكتب العربية/١٩٦١م .
❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/لابن هشام الانصاري /تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: مطبعة المدني-القاهرة/د.ط/د.ت.
❖ مفاتيح الألسنية /جورج مونان / ترجمة : الطيب البكوش / الناشر: منشورات الجديد- تونس /د.ط/١٩٨١م .
❖ مفتاح العلوم / أبو يعقوب السكاكي(ت٦٢٦هـ)/تحقيق: اكرم عثمان يوسف/الناشر :مطبعة دار الرسالة – بغداد/ط١/١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .
❖ المفردات في غريب القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد / تحقيق: محمد سيد كيلاني /الناشر:دار المعرفة – لبنان/د.ط/د.ت.
❖ المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)/ تحقيق: د.علي بو ملحم /الناشر: مكتبة الهلال - بيروت /ط١/ ١٩٩٣م .
❖ مفهوم البنية التحتية بين تشومسكي و الدرس النحوي /مرتضى جواد باقر/الناشر :وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة البصرة /د.ط/د.ت .
❖ مقالة الطريق لحسن قيادة العقل للبحث عن الحقيقة/ ديكارت رينيه/ ترجمة :جميل صليبا / بيروت /١٩٧٠م.
❖ المقتصد في شرح الإيضاح /عبد القاهر الجرجاني /تحقيق:كاظم بحر المرجان / منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراقية /١٩٨٢.
❖ المقتضب/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)/ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة /الناشر: عالم الكتب – بيروت/د.ط/د.ت.
❖ المقرب/ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)/تحقيق :أحمد عبد الستار الجواري ،وعبد الله الجبوري/الناشر :بلا /ط١/١٣٩٢هـ -١٩٧٢م .
❖ من أسرار اللغة /إبراهيم أنيس /الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة/ط٨/٢٠٠٣م.
❖ مناهج البحث العلمي /عبد الرحمن بدوي /الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت / ط٣ /١٩٧٧م .
❖ مناهج البحث اللغوي / د.نعمة رحيم العزاوي /منشورات المجمع العلمي - بغداد/١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
❖ مناهج البحث في اللغة / تمام حسان /الناشر: دار الثقافة – القاهرة /د.ط/١٩٧٩م .
❖ مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي/بريجيته بارتشت/ ترجمة :سعيد حسن بحيري/ الناشر:مؤسسة المختار للتوزيع و النشر /ط١/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
❖ منتهى الطلب من أشعار العرب/محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون/تحقيق:محمد نبيل طريفي/الناشر: دار صادر-بيروت/ط١/١٩٩٩م.

❖ المنطق الصوري /علي سامي النشار/الناشر: المكتبة التجارية – بيروت / ط١ /١٩٥٠م.
❖ منهج البحث الأدبي /علي جواد الطاهر /الناشر: منشورات المكتبة العالمية – بغداد / ط٧ / ١٩٨٦م .
❖ منهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة / علي زوين/الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة /وزارة الثقافة والإعلام/١٩٨٦م.
❖ المنهج التوليدي و التحويلي (دراسة وصفية تاريخية)/ رفعت كاظم السوداني/الناشر : دار دجلة – عمان/ط١/٢٠٠٩م .
❖ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه/نوزاد حسن أحمد/الناشر : دار دجلة – عمان/ط١/٢٠٠٧م.
❖ موائد الحيس في فوائد امرئ القيس/نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ) /دراسة وتحقيق:مصطفى عليان/الناشر:دار البشير-عمّان/ط١/١٤١٤هـ -١٩٩٤م .
❖ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح /أحمد بن محمد المغربي (ت١١٢٨هـ)/تحقيق: خليل ابراهيم خليل /الناشر:دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/ ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .
❖ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني /عنيت بنشره: جمعية نشر الكتب العالمية – القاهرة /١٣٤٣هـ .

- ن-

❖ نتائج الفكر في النحو / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي/ تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض/ الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت/ط١/١٤١٢هـ -١٩٩٢م .
❖ النحو العربي نقد وبناء /إبراهيم السامرائي /الناشر:دار الصادق – بيروت/د.ط/د.ت .
❖ النحو العربي و الدرس الحديث(بحث في المنهج)/عبده الراجحي/الناشر:دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية/د.ط/١٩٨٨م .
❖ نحو الفعل /أحمد عبد الستار الجواري /الناشر: دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت/ط١/٢٠٠٦م.
❖ نحو القراء الكوفيين/خديجة أحمد مفتي/إشراف:د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي/الناشر: المكتبة الفيصلية– مكة المكرمة/ط١/١٤٠٦هـ–١٩٨٥م .
❖ نحو المعاني / احمد عبد الستار الجواري/الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي/د.ط/١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .
❖ النحو الوافي /عباس حسن /الناشر: دار المعارف – مصر/ط٣/د.ت .
❖ نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية/مازن الوعر/الناشر: دار طلاس-دمشق/ط١/١٩٨٧م.
❖ نسب معد و اليمن الكبير /هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ) /تحقيق:محمود فردوس العظم / قراءة : رياض عبد الحميد رياض/ الناشر:دار اليقظة العربية .

❖ نظريّـة النحـو العربـي فـي ضـوء منـاهج النظـر اللغـوي الحـديث/ نهـاد الموسـى /الناشـر: المؤسسـة العربيـة للدراسات و النشر-الأردن/ط١/١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

❖ النظرية النحوية / جيفري بوول/ترجمة : مرتضى جواد باقر / مراجعة : ميشال زكريا /الناشر : المنظمة العربية للترجمة – بيروت/د.ط/د.ت.

❖ نُظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور/برهان الدين البقاعي(٨٨٥هـ)/تحقيق:عبد الرزاق غالب مهدي- بيروت/ط٢/٢٠٠٣هـ-١٤٢٤م .

❖ النواسخ في كتاب سيبويه /حسام سعيد النعيمي /الناشر:دار الرسالة للطباعة -بغداد/د.ط/١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- هـ-

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)/تحقيق:أحمد شمس الدين/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ط١/١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

المجلات والدوريات

❖ الأفوه الأودي المفترى على شعره / مقبل التّام عامر الأحمدي / مجلة التراث العربي/العدد:٨١- ٨٢/السنة الحادية والعشرون /٢٠٠١ .

❖ التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق /سهل ليلى/ مجلة قسم اللغة العربية /كلية الآداب واللغات – جامعة محمد خيضر –الجزائر /٢٠١٠ .

❖ الشمس ودلالتها في شعر المتنبي / سهام الفريح / مجلة الضاد/الجزء:٤/ ١٩٩٠م .

❖ علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة / صلاح فضل / مجلة فصول/العدد:١(خاص بالأسلوبية)/١٩٨٤م.

❖ علم اللغة وعلم اللغة النفسي/جودث غرين/ ترجمة وتعليق: مجيد الماشطة/ مجلة الأقلام/العدد:٩/السنة١٢/الناشر: دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر– بغداد / ١٩٨٣ م .

❖ المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب /د.عبد الرحمن أيوب/ مجلة اللسان العربي– الرباط / ١٩٧٨م .

❖ النحو العربي و البنيوية اختلافهما النظري والمنهجي /عبد الرحمن الحاج صالح/مجلة الآداب و العلوم الإنسانية– جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة /العدد:١/٢٠٠١م .

❖ النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها)/محمد صلاح الدين الشريف/حوليات الجامعة التونسية– تونس/العدد: ١٧/١٩٧٩م.

❖ النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي/ مازن الوعر/مجلة اللسانيات/المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية – الجزائر/العدد :٦/١٩٨٢م .

الرسائل والأطاريح

❖ جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه(رسالة ماجستير) /جابر عبد الأمير جابر /إشراف :د.خولة تقي الدين الهلالي / كلية الآداب – جامعة بغداد /٢٠٠٣م .

❖ السور المدنية (دراسة بلاغية وأسلوبية)(اطروحة دكتوراه)/عهود عبد الواحد عبد الصاحب العكيلي/كلية التربية . ابن رشد /جامعة بغداد / ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م .

❖ المصطلح النحوي في كتاب سيبويه(رسالة ماجستير)/ صباح عبد المهدي كاظم موسى العبيدي/اشراف: / كلية التربية – الجامعة المستنصرية / ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م .

University of Kufa

College of Arts

Department of The Arabic Language

Transformational Rules By the First Period Poets in the Pre-Islamic Era

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts/University of Kufa

By

Thaer Abdul-Fadil Gatea Al-ibrahimi

As Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in The Arabic Language & its Literature

Supervised by

Prof. Dr. A'ed Karim Al-Herezi

2013A.D. *1434A.H.*

Abstract:

The reason for choosing this subject is to enrich the library with a study that compares the Arabic linguistic thought with the modern linguistic curriculum. And after discussing the matter with my professors, we reached the decision to choose this title.

The importance of this subject lies in the study of the Arabic structures within a modern linguistic curriculum to investigate the inflection of words and deriving new words. As well as defining the generative transformational grammar and revealing the effect of the Arab thought on it.

According to the nature of the study, the research is divided into three chapters preceded by a preface and followed by a conclusion. In the first chapter, the descriptive method took the main concentration. While the second and third chapter is about the transformation in the structures of the first class.

The preface is divided into two parts. In the first part I determined the poets of the first stage among the poets of the Pre-Islam period. In the second part, I defined the poets of that period in brief.

The first chapter is for the theoretical study it is entitled "The Generative Method and The Transformational Rules". In this part I adopted the descriptive method in describing the old methods and its effect on the development of the transformational grammar. As well as mentioning its founder and the basic concepts that it is based on.

The subject of the second chapter was "The Arabic Sentence and the Transformational Rules". The descriptive and the historical methods were adopted in investigating the transformation and the generation of the sentences. Here, the sentence and its parts are reviewed as well as the concept of the sentence in the Arabic studies. Then I mentioned the divisions of the sentence in detail. In addition, the study showed the difference between the sentence in poetry and the sentence in prose. In the second part, I differentiated between the transformational and the generative sentence. Then I mentioned what can be regarded as transformational sentences in the Arabic language.

The second chapter is dedicated for the application study in which interrogation, command, negation, wishing, begging and calling are studied giving examples of each one of them.

The third chapter is dedicated for the structures of the predicate and the composition mentioning its simple nominal sentences and its verbal ones. Then I studied the structures that are used in the predicate and the composition and also the structures of the negation and affirmation.

Finally, the research is concluded with a conclusion that includes the main results which I have reached as well as an abstract in English language.